

تَحْفِظَةُ الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ



أسلوبٌ بديع
في التفسير الموضوعي للآيات
مع ذكر الروايات و الشواهد التاريخية

المجلد الثاني
الجزء السادس حتى العاشر



سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دكتور في الفقه و تساب ٠١ ٩٢٣ ٥٦٩١٣٠

السيد سليم الفاضلي

تَحْقِيقُ رِوَايَاتِ الْوُجَاهِ

أَسْلُوبٌ بَدِيعٌ

فِي التَّفْسِيرِ الْمَوْضُوعِيِّ لِلآيَاتِ
مَعَ ذِكْرِ الرِّوَايَاتِ وَالشَّوَاهِدِ التَّارِيخِيَّةِ

السَّيِّدِ السَّلِيمِ الْفَاضِلِيِّ

المجلد الثاني

الجزء السادس حتى العاشر

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ۱۳۰۱ ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سید سلیم فاضلی*استادحوزه و دانشگاه*وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

إهداء ...

الى مَنْ نعتها حجة الله شقيقتها المعصوم على بن موسى الرضا عليه السلام:

مَنْ زَارَ الْمَعْصُومَةَ بِقُمْ كَمَنْ زَارَنِي ... (زاد المعاد، ص ٥٤٦)

الى مَنْ خصَّها حجة الله ابن أخيها المعصوم محمد بن علي الجواد عليه السلام:

مَنْ زَارَ عَمَّتِي بِقُمْ فَلَهُ الْجَنَّةُ ... (بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٣١٦)

بنت ولي الله، أخت ولي الله، عمّة ولي الله، بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

السيدة فاطمة المعصومة سلام الله عليها وعلى آبائها الطاهرين.

وأسأل الله أن يرينا فيهم الشُّرور والفرج وأن يجمعنا وإياهم في

زُمرّة جدّهم مُحَمَّدٍ عليه السلام وأن لا يسلبنا معرفتهم إنّه وليّ قدير.

وفي الختام: اللهمّ ورضاك والدار الآخرة يا فاطمة اشفعي لي في الجنة فإنّ لك عند
الله شأنًا من الشّأن، اللهمّ إني أسألك أن تحم لي بالسعادة فلا تسلب مني ما أنا فيه و
لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، اللهمّ استجب لنا و تقبله بكرمك وعزتك وبرحمتك
وعافيتك و صلى الله على محمد وآله أجمعين وسلّم تسليماً يا أرحم الراحمين.

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

تقديم

بقلم فضيلة العلامة المفسر القرآن الكريم الدكتور احمد العابدي:

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى رب العالمين وفضل الصلوة و التحية على محمد خاتم النبيين وآله الاثمة المعصومين .

النور الهادي الى الصراط المستقيم ليس الا كتاب الله وكلامه المنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله
 وفيه العلم والحكمة والافلاك الحسنة والآداب الجميلة . القرآن الكريم هو الكتاب المقدس والهدى الى الله
 المشتمل على آياته التكوينية والانفعية ، والغاية القوس لكل سائل ومحاذ في سبيل المعارف
 الالهية المحقة لا تتيسر الا بالاستقانة من هذا الكتاب الشريف ولا يمكن لاحد طي الطريق الى الله
 تعالى وكشف الحجب الظلمانية والنورانية الا بمعرفة القرآن الكريم والاقتراس من هذا الكتاب
 وهو لا يحمل الا بعلم التفسير الشريف . وللتفسير فنون ومناهج كثيرة منها التفسير الموضوعي الذي
 ابداعها العلامة المجلسي قدس سره في كتابه « جواهر الانوار » ، وبعده اذ كثير من العلماء في تأليف
 التفسير الموضوعي . ومنهم ساهم في سيد الاعلام وسند الافحام العالم الفخر العلامة الحجة السيد سليم
 النافلي مد الله تعالى من عمره المبارك ، فقد سلك في اثره القويم اسلوباً يديماً فاصاب فيه في التفسير
 الموضوعي للقران الكريم مع الاهتمام بما يهتم به الخطباء والوعاظ من ذكر بعض غرر الروايات الشريفة و
 الشواهد التاريخية الغنية من بين الآيات الغنيمة من كل صفحة وورقة من القرآن الكريم .
 اُسأل الله تعالى ان يرفقه لا تجازوا تمام هذا السفر القويم والسرود المبارك ولنفسه
 المعارف القرآنية في الجمع الاسلام المبارك .

احمد عابدي

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ۹۷۱۹۶۴۳۵۶۰۹۳۳

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، علي أمير المؤمنين والأئمة من أبنائه الميامين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين.
أما بعد...

فقد قام المؤلف بخدمة قرآنية وهي الجمع بين القرآن والسنة الشريفة بما تُعين الخطباء والمبلغين الكرام على أداء دورهم الرسالي والإرشادي للمجتمع الإسلامي وحث الناس على المعارف القرآنية الدينية والأنس بها في الحياة وذلك كما قال رسول الله ﷺ:

«إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِشْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي لَنْ تَضَلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» . الدر المنثور: ٦٠، ٢ وروى ابن حنبل في مسنده، ج ٣، ص ١٤ / بحار الأنوار؛ ج ٥؛ ص ٦٨

حيث معنى الحديث الشريف أنه يتم السعادة والكمال الانساني والاجتماعي، فلذا عزممت متوكلًا على الله تعالى بتأليف الكتاب في ستة مجلدات، يحتوي على أمور:
الأول: شرح موجز للآيات الموضوعية المختارة من كل صفحات المصحف الشريف، معتمدا على اكثر من اربعين تفسير من تفاسير المعتمدة. (كل صفحة، آية)
الثاني: تبين معاني الألفاظ القرآنية المغلقة بعبارة سلسلة .

الثالث: ذكر الروايات والأحاديث الشريفة المرتبطة بموضوع الآية المختارة.

الرابع: ذكر الشواهد التاريخية المعتمدة وذات الصلة بموضوع الآية.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠١٣٠١٩٣٣٥٦٩٣٣

ولا يخفى: أنّ جميع محتويات الكتاب، من تفسير الآيات وذكر الأحاديث والروايات وسرد القصص والحكايات، كلها مأخوذة من مصادر معتبرة ومشهورة لدى العلماء وفتحنا المجال للتحقق والتحقق حول المصادر والأسانيد بذكرها نهاية كل موضوع، فالمؤلف لا يتحمل اي مسؤولية تجاه صحة أسانيد الروايات والشواهد التاريخية، علماً أننا لا نأخذ منها حكماً شريعياً بل هي من باب الوعظ والارشاد، المأخوذ فيها التسامح في ادلة السنن.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذا العمل المتواضع ويجعله في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون وأن يكون نافعا لأهل العلم، المبلغين، الأساتذة والمثقفين إن شاء الله تعالى و أسأل الله لي ولهم التوفيق والسداد والهدى والرشاد في رحاب القرآن والعترة الطاهرة. وأملي أن يتحفنا إخواننا المحققون والمتبعون بملاحظاتهم كي نستفيد منها في الطبقات الأخرى، إن شاء الله تعالى.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا - لَوْلَا يَتَدَيَّرُ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ .

١١ / ذي القعدة الحرام / سنة ١٤٤١
السيد سليم الفاضلي
قم المقدسة

في حال غيابه عنك كهتك عرضه والتفكه به واضحاك الناس منه (سيأتي شرحها في سورة الحجرات) واستثنوا من تحريم الغيبة، غيبة الظالم لغيره والمتجاهر بالفسق وهو من لا يبالي بظهور فسقه بين الناس لا يكره ذكره بالفسق مع العلم ان ذكر العيوب الظاهرة لا تعتبر غيبة وفي المقابل ان اشاعة عيوب المسلم من باب الذم والتشهير به حرام وغير جائز.

إذا الذي حرم غيبة الآخرين هو ايضا حلل غيبة الظالمين للمظلومين بأن يدافعوا عن حقوقهم بأنواع الطرق الممكنة بحيث لا يعتدون على الآخرين لأن الله تعالى بالغ امره في حفظ كرامة الانسان لاسيما الأبرياء.

وعلى هذا يجوز شرعا الاضرابات والمظاهرات ضد حكام الجور بل قد تجب إذا انحصر الطريق في رفع الظلم الا بها والمجدير بالذكر ان الظلم لا يختص بحكام الجور وأعوانهم فأى انسان اعتدى على غيره بفعل أو قول أو منعه حقه، فهو ظالم، قال رسول الله ﷺ: لِيُؤْتِيَ الْوَّاجِدِ يُجَلِّ عَقُوبَتَهُ وَعَرَضَهُ أَي الْقَادِرِ عَلَى قَضَاءِ دِينِهِ وَالوَاجِدِ هُوَ الَّذِي لَا يَفِي بِالذِّينِ مَعَ قَدْرَتِهِ عَلَى الْوَفَاءِ.

﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ مَخْطُوءًا﴾ هذا ترغيب في الخير سرا وعلانية ﴿أَوْ تَعَفُّوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾. أجل، يحسن العفو عن المسيء ولكن حين يكون العفو عنه خيرا له ولا يضر فيه على المجتمع، أما إذا كان وسيلة الى تشجيع المسيء على الاساءة والى انتشار الفساد فإن العقاب هو المتعين والاختلال النظام و ساد الأشرار واستحالت الحياة، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾. وقال: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾.

الروايات

■ الصَّادِقُ ﷺ: إِنَّ الصَّيْفَ يَنْزِلُ بِالرَّجُلِ فَلَا يُحْسِنُ ضِيَاغَتَهُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَذْكُرَ سُوءَ مَا فَعَلَهُ. وسایل الشیعة، ج ۱۲، ص ۲۹۰

■ الباقر ﷺ: قَالَ: الْجَهْرُ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ أَنْ يُذْكَرَ الرَّجُلُ بِمَا فِيهِ. بحار الأنوار، ج ۷۲، ص ۲۵۸

■ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ وَدَعْوَةُ

المُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ. مستدرک الوسائل، ص ۵، ص ۲۵۶

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

- قال ﷺ: الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفره الله وظلم يغفره الله وظلم لا يتركه، فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك قال الله: «إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» وأما الظلم الذي يغفره الله فظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضاً. نهج الفصاحة، ح ١٩٢٤
- عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة. وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٨٩
- علي بن الحسين عليه السلام قال: إياك وظلم من لا يجد عليك نصيراً إلا الله. الكافي: ٥/٣٣١/٢

شواهد وقصص

● لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم

أرسل الخليفة العباسي عبد الله بن طاهر والياً على خراسان فدخل هذا بجنوده مدينة نيسابور واستقر بهم في المواضع المخصصة لهم إلا أنهم لم تتسع لهم جميعاً، فوزع بعض جنوده على الأهالي وأجبرهم على استضافتهم فأثار فيهم موجة من السخط والتذمر. واتفق لأحد الجنود أن يسكن مع رجل غيور زوجته جميلة، فاضطرَّ الرجل إلى أن يترك عمله ليبقى في البيت رقيباً لئلا تتعرض زوجته لاعتداء من الجندي الشاب. في أحد الأيام طلب الجندي من صاحب البيت أن يأخذ فرسه ليورده الماء غير أن الرجل الذي لم يكن - من جهة - يجرؤ على ترك زوجته مع الجندي وحدهما في البيت ويخاف - من جهة أخرى - رفض طلب الجندي، قال لزوجته أن تأخذ هي الفرس إلى الماء ويبقى هو للمحافظة على أثاث البيت، فأخذت الزوجة بزمام الفرس واتجهت نحو موضع الماء.

وفي تلك اللحظة اتفق أن مرَّ عبد الله بن طاهر من ذلك المكان، فرأى امرأة وقوراً جميلة تقود فرساً نحو الماء، فعُجب من ذلك، واستدعى المرأة وقال لها: لا أراك من اللواتي يوردن الخيل، فما الذي دعاك إلى هذا؟!

قالت المرأة بغضب: هذا نتيجة عمل عبد الله بن طاهر الظالم، ثم شرحت له الأمر.

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

تأثر عبد الله من قول المرأة وغضب على نفسه؛ لأنه كان سبياً في أن يشعر أهل نيسابور بالتعاسة والشقاء، فأمر المتنادين أن ينادوا في البلدة أن على جميع الجنود الخروج من المدينة حتى الغروب من ذلك اليوم ومن بات منهم في المدينة يهدر ماله ودمه. وترك هو المدينة إلى (شادياخ) القريبة من نيسابور حيث لحق به جنوده، فبنى في تلك المنطقة الواسعة لنفسه قصراً ولجنوده مقرات يسكنونها.

هذه المرأة التي كانت حياتها عرضة للخطر ذكرت عبد الله بن طاهر بالسوء، فكان من أثر هذا الكلام والذم الموجه أن حلَّ العُقدة ورفع الظلم، لا عن نفسها وزوجها فحسب، بل إنه قد أنقذ سائر الناس من التعسف والجور، ووُضِعَ حَدٌّ للحالة المؤرّية التي مرّت بها مدينة نيسابور وهذا هو مصداق الآية القرآنية. القصص التربوية للفلسفي

• الإفراط والتفريط في الجهر وعدمه

«ابن سيرين» من علماء المسلمين الإيرانيين في القرن الثاني الهجري. ذات يوم جاء رجل عند ابن سيرين وقام بلعن الطاغية الكبرى، شارب دماء الأولوف من المسلمين فقال له ابن سيرين: لا تغتاب الحجاج! فإنّ ذنبك الآن اعظم من ذنوب الحجاج لكونك تغتاب!! والأعجب من ذلك أنّ الغزالي ينقل هذه القصة ويؤيدها بحيث يقول: صدق بن سيرين ولا يجوز لذاك الرجل أن يغتاب الحجاج مهما كان، لأنه مسلم وغيبة المسلم حرام! يقول الشهيد: إذا كان الحجاج لا يمكن أن نغتابه بزعمه.

فتى تجوز الغيبة في العالم؟!!

وعلى هذا اذن نحن في المنابر ليلا ونهارا نغتاب يزيد بن معاوية لأننا نروي ظلمة! بل الله تعالى هو يغتاب بعض الاقوام الماضية وبني اسرائيل والمنافقين وغيرهم لأنه ذكر مساوئهم في القرآن!!

وفكر الغزالي كمثّل الوهابية المنحوسين الذي يذكرون حسين بن علي وقاتل الحسين عليه السلام برضى الله عنهما!!! فلسفة الاخلاق، الشهيد مطهري

فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ
 يَغْيِرَ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
 فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَنًا
 عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ
 اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا
 فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا
 قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾
 وَإِنَّ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
 يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا
 عَلَيْهِمْ طَيَّبْتِ أَجَلْتَ لَهُمْ وَبَصَدْتَهُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾
 وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّوا وَقَدْنُهُوا عَنَّهُ وَأَكْلَهُمُ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ
 وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَٰكِن الرَّاسِخُونَ
 فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ
 مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

نَقَضِهِمْ: عدم العمل بحكم الله.
 غُلْفٌ: لانفهم قولك يا رسول الله.
 شُبِّهَ لَهُمْ: بأن وقع شبه المسيح
 على رئيس اليهود فقتلوه ورفع
 عيسى ﷺ إلى السماء. لَيُؤْمِنَنَّ
 بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ: حين ينزل إلى الدنيا
 في زمان الإمام المهدي (عجل الله
 هادوا: اليهود. بَصَدْتَهُمْ: بمنعهم.
 الرَّاسِخُونَ: الثابتون. العزيز:
 هو الشريف الذي لا يعجز عنه
 شيء، فهو القادر على ما يشاء.
 الحكيم: من لا يصدر عنه الخطأ
 ويجعل كل شيء في موضعه، فهو
 قادر على رفع من انزله وكان انزاله
 عن حكمة ورفعته عن حكمة و
 بقاءه بين الامرين حكمة.

عروج المسيح ﷺ ﴿١٥٧﴾

● موجز مما يعتقدُه النصراني:

مسألة الصلب أو قتل المسيح ﷺ تعتبر اليوم أحد أهم المسائل الأساسية للعقيدة المسيحية
 ونحن نعلم أن المسيحيين اليوم لا يعتبرون المسيح ﷺ مجرد نبي أرسل هداية وإرشاد
 البشرية، بل يعتقدون بأنه «ابن الله» من أركان الثالوث المقدس لديهم ويزعمون بأن
 هدف مجيء المسيح إلى هذا العالم ليكون قربانا يفقدي بنفسه مقابل الخطايا والآثام التي

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

يرتكبها البشر وإته جاء ليضحى بنفسه من أجل ذنوبهم وخطاياهم وقد صلب و قتل
ليغسل بدمه ذنوب البشر ولينقذ البشرية من العقاب ويسمّون المسيح ﷺ ب «المنقذ»
أو «المخلص» أو «الفادي» و اعتمادهم المفرط على الصليب واتخاذهم شعاراً لأنفسهم إنما
يرتكز على قضية القتل و الصلب هذه.

• كيفية مماته

«المسيح» وهو «عيسى بن مريم» و «رسول الله» عناوين ثلاثة للذين ادعوا قتله جاء بها
القرآن لدفع احتمال أن يكون المقصود بالقتل غيره.
تكذيب صريح من الله تعالى لقولهم ونفي لوقوع القتل والصلب، فقد قبضوا على غيره
وصلبوه وقتلوه مكان المسيح ظناً منهم انه المسيح ولم يكن الاشتباه بغريب فاسبابه كثيرة
قد ذكرناها في الروايات.

إن الذين القوا القبض على هذا المشتبه به لم يكونوا واثقين بانه المسيح بشخصه، بل
كانوا في شك من ذلك، وليس لهم علم به فقتلوه؛ ظناً منهم انه المسيح ولم يكن بالمسيح،
فاعتمدوا على هذا الظن الفاسد الكاذب فقالوا: انا قتلنا المسيح.
وما قتلوه يقيناً: تأكيد لنفي القتل عن المسيح ووقوعه على غيره.

الروايات

■ الباقري: سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ مَا هُوَ وَالتَّوْحِيدَ حَتَّى يَكُونَ خُرُوجُ
الدَّجَالِ وَحَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ مِنَ السَّمَاءِ وَيَقْتُلَ اللَّهُ الدَّجَالَ عَلَى يَدَيْهِ وَ
يُصَلِّيَ بِهِمْ رَجُلٌ مِمَّا أَهَلَ الْبَيْتِ أَلَا تَرَى أَنَّ عِيسَى ﷺ يُصَلِّيَ خَلْفَنَا وَهُوَ نَبِيُّ إِلَّا وَخُنُّ
أَفْضَلُ مِنْهُ . بحرالعرفان، ج ٣، ص ٤٤٥

■ الرسول ﷺ: عِيسَى ﷺ لَمْ يَمُتْ وَ أَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَيْكُمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٣٤٤

■ الإمام الكاظم ﷺ: فِي وَصِيَّتِهِ لَهُشَامُ - : يَا هِشَامُ، إِنَّ الْمَسِيحَ ﷺ قَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ: ...
إِنَّ أَجْرَ عَمَلِكُمْ عِنْدَ الْبَلَاءِ لَأَسَدُّكُمْ حُبًّا لِلدُّنْيَا، وَإِنَّ أَصْبَرَكُمْ عَلَى الْبَلَاءِ لَأَسَدُّكُمْ فِي

الدُّنْيَا . تحف العقول، ص ٣٩٢ - ٣٩٣ و ص ٥٠٩

- المسيح ﷺ - لما قال الحواريون له: ما لك تمشي على الماء ونحن لا نقدر على ذلك؟! -: وما منزلة الدينار والدرهم عندهم؟ قالوا: حسن، قال: لکمُما عندي والمدرسوا. تنبيه الخطا: ١٥٦/١
- عيسى ﷺ: خادمي يداي ودائتي رجلاي وفراشي الأرض ووسادي الحجر أبيث و ليس لي شيء وأصيح وليس لي شيء، وليس على وجه الأرض أحد أغني مي. عدة الداعي: ١٠٧، ١٠٨

شواهد وقصص

● قصة عروج المسيح

عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فأدخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت و هو ينفض رأسه من الماء فقال إن الله رافعي إليه الساعة ومطهري من اليهود فأيكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي؟ قال شاب منهم أنا ياروح الله. قال: فأنت هو ذا.

فقال عيسى إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة فقال له رجل أنا منهم. فقال عيسى ﷺ أتحمس بذلك في نفسك فلتكن هو.

ثم قال عيسى ﷺ أما إنكم ستفترون من بعدي علي ثلاث فرق فرقتين مفتريتين علي الله في النار وفرقة شمعون صادقة علي الله في الجنة.

ثم رفع الله عيسى من زاوية البيت وهم ينظرون إليه ثم قال إن اليهود جاءت في طلب عيسى ﷺ من ليلتهم فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة وأخذوا الشاب الذي ألقى عليه شبح عيسى ﷺ فقتل وصلب وكفر الذي قال له تكفر قبل أن تصبح اثنتي عشرة كفرة. قصص الانبياء للجزائري و قطب الراوندي

● قصة الناقوس

الناقوس (ج. نواقيس) في التقاليد المسيحية هو الجرس الذي يقرع في الكنيسة لأسباب كنيسية عديدة

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

في الأمالي ومعاني الأخبار بالإسناد إلي الحارث الأعور: قال بينما كنت أسير مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحيرة إذ نحن بديراني يضرب الناقوس فقال علي بن أبي طالب عليه السلام يا حارث أتدري ما يقول الناقوس؟ قلت: الله ورسوله وابن عم رسوله أعلم.

قال إنه يضرب مثل الدنيا وخرابها ويقول لإله إلا الله حقا حقا صدقا صدقا إن الدنيا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا واستقوتنا يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا ابن الدنيا جمعا جمعا تفني الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا إلا أوهي منا ركنا قد ضيعنا دارا تبقني واستوطننا دارا تفني لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا لو قدمتنا فقال الحارث يا أمير المؤمنين النصراني يعلمون ذلك قال لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلهًا من دون الله عز وجل قال فذهبت إلي ديرانني فقلت له بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها قال فأخذ يضرب وأنا أقول حرفا حرفا حتى بلغ إلي قوله إلا لو قدمتنا.

فقال بحق نبيكم من أخبركم بهذا؟

قلت هذا الرجل الذي كان معي أمس قال وهل بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله من قرابة؟

قلت هو ابن عمه. قال بحق نبيكم أسمع هذا من نبيكم؟

قال قلت نعم فأسلم ثم قال لي والله إني وجدت في التوراة أنه يكون في آخر الأنبياء.

قصص الانبياء للجزائري ج ١، ص ٤٧٢ و قطب الراوندي

● ليلة قتل امير المؤمنين عليه السلام و سيد الشهداء عليه السلام

و عن أبي جعفر عليه السلام لما كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى ابن مريم وكذلك الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر وكذلك الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام.

قصص الانبياء للجزائري ج ١، ص ٤٧٣ و قطب الراوندي

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ
 وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ
 وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ
 زَبُورًا ﴿١٣١﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا
 لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٣٢﴾ رُسُلًا
 مُبْتَلِينَ وَمُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ
 بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٣٣﴾ لَكِنِ اللَّهُ
 يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكِ الْكَلِيمِ ﴿١٣٤﴾ يَشْهَدُونَ
 وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ
 سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلًّا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٣٧﴾
 إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
 يَسِيرًا ﴿١٣٨﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ
 مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ
 مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٣٩﴾

الْأَسْبَاطِ: أولاد يعقوب ﷺ الذين كانوا أنبياء. زُبُورًا: كتاب نبي داود وفيه مواظ و حكم. قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ: أنت في مكة وجاءت أسماؤهم في سورة الأنعام الآية ٨٤ و ٨٥ و ٨٦. صَدُّوا: منعوا.

نسبة الايمان بالانبياء و الايمان بمحمد ﷺ

قرر سبحانه في الآية التي نفسرها و ما بعدها ان من اعترف بمبدأ النبوة من حيث هو و آمن بنبوة أحدا، كاتنا من كان يلزمه قهرا أن يؤمن بنبوة محمد ﷺ لأن الله سبحانه قد أوحى اليه كما أوحى الى غيره من الأنبياء و أظهر على يده المعجزات كما أظهر على يد غيره «وما حصل به الاتفاق لا يكون سببا للافتراق» و من جزأ و فرق فقد فرق بين الشيء و نفسه. لأن هناك سلسلة طويلة من الأنبياء على فترات من التاريخ كانوا يأخذون الوحي من السماء حتى يرشدون الناس به، إذا فليس الرسول بدعا من الرسل، و لا هو

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٠٩

عجيب من امر الله الذي بعث الأنبياء السابقين .

هؤلاء الذي ذكرتهم الآية بعض رسل الله (سيأتي ذكرهم جميعا في الآية ٨٤ من سورة الأنعام) وهناك آخرون لا يعرفهم الناس فمن قال لكم: إنّ الرسالة مخالفة لسنة الله أو لطبيعة الحياة هذا افتراء وزعمٌ باطل، لأنّ ابسط دليل على ذلك هو وقوعها بشكل مكرر. كما اننا نعرف أنّ المطر جزء من سنة الحياة لأننا نرى وقوعه مكررا وانّ الزلازل جزء من طبيعة الأرض، لأنها تقع بشكل مكرر وكذلك الرسائل ما دامت توحى بشكل مكرر فانها جزء من سنن الحياة.

لقد كان نزول الوحي على الأنبياء يتمّ بصُور مختلفة:

فمرة ينزل بالوحي ملك من الملائكة المكلفين به وأحيانا يلقي الوحي على النبي بواسطة الإلهام القلبي وأخرى ينزل بصورة صوت يسمعه النبي وذلك أنّ الله يخلق الأمواج الصوتية في الفضاء أو الأجسام فيسمعها أنبياءه وهذه الوساطة كان يتمّ التخاطب بينهم وبين الله سبحانه وتعالى.



الروايات

- عنه ﷺ - في صفة الأنبياء ﷺ والأولياء - : قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ وَامْتَحَنَهُمُ بِالْمَخَاوِفِ . نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢
- الإمام الباقر ﷺ: الأنبياء على خمسة أنواع: منهم من يسمع الصوت مثل صوت السلسلة فيعلم ما عني به ومنهم من ينبأ في منامه مثل يوسف وإبراهيم ومنهم من يعاين ومنهم من ينكت في قلبه ويوقر في أذنه . تفسير العياشي: ٣/١٦٦/٢
- قَالَ وَاحِصُ بْنُ عَطَاءٍ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ سِمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَبِهَاءِ الْمُتْلُوكِ .

مناقب، ج، ٤، ص ٩

- الإمام عليّ ﷺ: التَّوَمُّ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ: الْأَنْبِيَاءُ ﷺ تَنَامُ عَلَى أَقْفَيْتِهِمْ مُسْتَلْقِينَ وَأَعْيُنُهُمْ لَا تَنَامُ مُتَوَقَّعَةً لَوَحْيِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَ الْمُؤْمِنُ يَنَامُ عَلَى يَمِينِهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَ الْمُتْلُوكُ وَ أَبْنَاؤُهَا تَنَامُ عَلَى شِمَائِلِهَا لَيْسَتْ مَرْتُونًا مَا يَأْكُلُونَ وَ إِبْلِيسُ وَ إِخْوَانُهُ وَ كُلُّ مَجْنُونٍ وَ ذُو عَاهَةٍ يَنَامُ عَلَى وَجْهِهِ مُنْبَطِحًا . الخصال: ٢٦٣ / ١٤٠

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

شواهد وقصص

ومن هذا المنطلق مَنْ يؤمن برسول الله المصطفى ﷺ لا بد له من أن يؤمن بوصيه والخلفاء من بعده والافلا والادلة كثيرة نقتص منها:

• العَجَبُ العُجَاب!

إسماعيل بن عياش قال: سافرت مع حريز بن عثمان من مصر إلى مكة فجعل يسب علياً ﷺ ويلعنه، وقال الضحّاك بن عبد الوهاب: هو متروك متهّم.

وقيل ليحيى بن صالح: لم لم تكتب عن حريز؟

فقال: كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين، فكان لا يخرج من المسجد حتّى يلعن علياً سبعين مرّة.

وقال ابن حبان: كان يلعن علياً ﷺ بالغداة سبعين مرّة، وبالعشيّ سبعين مرّة، فقليل له في ذلك، فقال: هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي. ورجل كهذا لا ينبغي أن يقال بحقه شيء إلاّ أنّه كافرٌ ومنافق، وذلك لما جاء في مصادر أهل السنة المعتمدة عن النبي ﷺ أنّه قال لعلي ﷺ: لا يحبّك إلاّ المؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق. وجاء عنه ﷺ أيضاً: لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ كافر أو منافق. كترالعمال، ٣٦٤٧٧

وقال النبي ﷺ: من أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله. تفسير فرات

الكوفي، ص ٥٩٨

والعجب كلّ العجب ممّن يدّعي الإسلام والإيمان بنبوّة النبي ﷺ كأحمد بن حنبل - وهو الذي نقل الرواية في أن لا يبغض علياً إلاّ منافق - أن يقول بحقّ هذا الناصبي أنّه: ثقة

ثقة!! . موسوعة من حياة المستبصرين، ج ٥، ص ١٤٢

• قطرة من البحر

أبو سعيد الخدريّ وأنس بن مالك، قالوا: قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي؛ يا عليّ، أنت تغسل جثتي وتؤدّي ديني وتواريني في حفرتي و تفي ذمتي وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة»

عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الشاكّ في عليّ من قبره وفي حلقه

طوق من نار فيه ثلاثمائة شعلة، على كلّ شعلة شيطان يلطخ وجهه حتّى يقف موقف

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

الحساب فتكلح وجهه النار».

عن مجاهد، قال: قيل لابن عباس: ما تقول في عليّ؟ فقال للسائل: ذكرت والله أحد الثقلين، سبق بالشهادتين وصلى القبلتين وبيع البيعتين وأعطى السبطين وردت عليه الشمس مرتين بعد ما غابت عن المشرقين، ذاك مولاي ومولى كل مؤمن أبو الحسنين».

المحاسن، ج ٢، ص ٣٣١

• الوصية

عن المفصل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة أسري بي أوحى الله إليّ، فقال: يا محمد، عليّ وصيُّك؛ يا محمد، أنا الله لا إله إلا أنا، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم؛ يا محمد، عليّ وصيُّك، و هو أول من أخذت ميثاقه من الوصيين وآخر من قبض روحه من الأوصياء وهو الدابة التي تكلمهم، وليس لك أن تكتمه شيئاً من علمي، وعليّ يجمع (العلم) من حلال و حرام».

غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار عليهم السلام، ص ١٥٩

يَأْهَلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَهُمَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٧٣﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿٧٥﴾

لَا تَغْلُوا: لا تجاوزوا الحد كما غلا اليهود في عزيز المسيح والنصارى في المسيح ﷺ. كَلِمَتُهُ أَلْفَهُمَا: أن عيسى مكون و مخلوق بكلمة من الله وهي كلمة (كن) من غير واسطة أب ولا نطفة، هذه الكلمة أوصلها إليها بنفخ جبريل فيها فكان عيسى ياذن الله بشرا سويا. ثَلَاثَةٌ: آلهة ثلاثة: الله و المسيح و مريم. لَنْ يَسْتَنْكِفَ: لا يأنف. فَيُوَفِّيهِمْ: يعطيهم جزاء أعمالهم. أَعْتَصَمُوا بِهِ: تمسكوا به.

عقيدة التثليث وأدلة بطلانها ﴿٧١﴾

• مسألة التثليث

١. نظرية التثليث - في الواقع - نظرية غير معقولة، وقلما توجد في مختلف الأديان مثل هذه المسألة في غاية التعقيد والإبهام والغموض.

٢. ورد في بعض التحقيقات بأن عقيدة التثليث تسرّبت إلى الديانة المسيحية من الديانة البراهمانية الهندوسية وهي ديانة كانت تعتقد قبل المسيحية بأن الرب الأزلي

والأبدي متجسد في ثلاثة مظاهر، وهي:

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

أولاً: برهما (الخالق): وهو الموجد في بدء الخلق.
 ثانياً: فيشو (الواقي): وهو الواقي والابن الذي جاء من قبل أبيه.
 ثالثاً: سيفا (الهادم): وهو المفتي الهادم المُعيد للكون إلى سيرته الأولى.
 ٣. يعتبر المسيحيون «الاعتقاد بالتثليث» من المسائل التعبدية التي لا تدخل في نطاق التحليل العقلي وهي منطقة محرّمة على العقل، لأنّ حقيقتها فوق القياسات المادية.

• تعريف التثليث عندهم

الطبيعة الإلهية تتألف من ثلاثة أقانيم متساوية الجوهر، هي الأب والابن وروح القدس وهذه الأقانيم الثلاثة مع ذلك ذات رتبة واحدة وعمل واحد.

• الأدلة القرآنية على إبطال ألوهية المسيح

١. كان المسيح يعبد الله ويدعو الناس إلى عبادة الله أيضاً: فلو كان المسيح إلهاً لما صحّ منه هذا الفعل. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ (المائدة: ٧٢)

٢. كان المسيح كبقية البشرية يأكل الطعام، وليس من صفات الإله هذا الأمر. قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ (المائدة: ٧٥)

٣. الله تعالى قادر على إهلاك المسيح فتثبت ألوهية الله تعالى فحسب دون غيره. قال تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة: ١٧)

الروايات

- الرسول ﷺ: سُمِّيَ الْمَسِيحَ لِأَنَّهُ مَمْسُوحُ الْبَدَنِ مِنَ الْأَذْنَانِ وَالْأَتَامِ. تفسير اهل بيت ﷺ، ج ٣، ص ٥٣٤
- عنه ﷺ: - لعليّ ﷺ - : يا عليّ، مَثَلُكَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ؛ أَحَبَّهُ قَوْمٌ

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٠٩

فَأَفْرَطُوا فِيهِ وَأَبْغَضَهُ قَوْمٌ فَأَفْرَطُوا فِيهِ قَالَ: فَتَنَزَّلَ الْوَحْيُ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧]. بحار الأنوار: ٣٤/٢٨٤/٢٥

■ عنه عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْعُلَاةِ كِبْرَاءَهُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ مِنَ النَّصَارَى، اللَّهُمَّ اخذْهُمْ أَبَدًا، وَلَا تَنْصُرْ مِنْهُمْ أَحَدًا. بحار الأنوار: ٣٢/٢٨٤/٢٥.

■ عن الرضا عليه السلام: مَنْ تَجَاوَزَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْعُبُودِيَّةَ فَهُوَ مِنَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَمِنَ الضَّالِّينَ. بحار الأنوار: ٢٥/٢٧٤/٢٥.

■ عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَرُوحٌ مِنْهُ قَالَ هِيَ رُوحُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ خَلَقَهَا اللَّهُ فِي آدَمَ وَعِيسَى عليه السلام. الاحتجاج، ج ٢، ص ٣٢٣.

■ قال الكاظم عليه السلام: مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَائَهُ وَرُسُلَهُ إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ. الكافي، ج ١، ص ٦٤.

شواهد وقصص

● شبهة وجواب:

يقول بعض المسيحيين إنها حين يسمون المسيح عليه السلام ب «ابن الله» إنما يفعلون ذلك كما يفعل المسلمون في تسمية سبط الرسول عليه السلام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ب «ثار الله و ابن ثاره» أو كالتسمية التي وردت في بعض الروايات لعلي بن أبي طالب عليه السلام حيث سمي فيها ب «يد الله»، وهؤلاء المسيحيون يفسرون كلمة «ثار» بأنها تعني الدم أي أن العبارة الواردة في الحسين الشهيد عليه السلام تعني دم الله و ابن دمه.

إن هذا الأمر هو عين الخطأ:

أولاً: لأنّ العرب لم تطلق كلمة الثار أبداً تعني بها الدم، بل اعتبرت الثار دائماً ثمناً للدم، ولذلك فإنّ معنى العبارة أنّ الله هو الذي يأخذ ثمن دم الحسين الشهيد و ثانياً: حين يعبر في بعض الأحيان عن بعض أولياء الله بعبارة «يد الله» فإنّ هذا التعبير - حتماً - من باب التشبيه و الكناية و المجاز.

● شبيهه عيسى بن مريم عليه السلام

روى علماء الحديث عن الرسول الأكرم عليه السلام قوله لعلي عليه السلام: يا علي! إن فيك مثلاً من عيسى

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

بن مريم ﷺ بغضه اليهود حتى بهتوا أمه، أي: جعلوه ولد زنية وأحبه النصارى حتى أنزلوه المنزل الذي ليس له.

وهكذا كان علي ﷺ، فقد كان له من الأعداء ما جرّهم إلى اتهامه كما في قصة الخوارج وكان له من المحبين ما دفعهم إلى المغالاة فيه، حتى ادّعوا فيه الربوبية وقد صرح (سلام الله عليه) بهذه الحقيقة في قوله: (وَسَيَهْلِكُ فِي صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ التَّمَطُّ الْأَوْسَطُ، فَالزَّمُوهُ، وَالزَّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ). فضائل أمير المؤمنين ﷺ، ص ٣٢

• الواقدي واسلام النصراني

وهناك طرفة تاريخية تذكر أنه كان هارون الرشيد طبيب نصراني، دخل يوما في نقاش مع «علي بن الحسين الواقدي» وهو أحد المفكرين الإسلاميين في ذلك العصر، فقال له هذا الطبيب: «توجد في كتابكم السماوي آية تبين أن المسيح ﷺ هو جزء من الله...» و تلا هذا النصراني الآية موضوع البحث، فرد عليه «الواقدي» مباشرة تاليا هذه الآية: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ...﴾ وأضاف مبتدئا أن كلمة «من» لو كانت تفيد التبويض، لاقتضى ذلك أن تكون جميع موجودات السماء والأرض - بناء على هذه الآية - جزءا من الله، فلما سمع الطبيب النصراني كلام الواقدي أسلم في الحال، و سر إسلامه هارون الرشيد فكافأ الواقدي بجائزة مناسبة. تفسير المنار، الجزء السادس، ص ٨٤

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْبَةِ إِنَّ أَمْرًا هَلَكَ
لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ
لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أُتْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْبَانِ مِمَّا تَرَكَ
وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلَ حِظِّ الْأُنثِيَيْنِ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ
إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرِ اللَّهِ
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ
الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

وجوب الوفاء بالعقود ﴿١﴾

لقد تمّ التأكيد في هذه السورة على آخر البرامج والمشاريع
الدينية وهي قضية قيادة الأمة وخلافة النبي ﷺ وقد يكون
هذا هو السبب في استهلال سورة المائدة بقضية الإلزام
بالوفاء بالعهد والميثاق، وذلك لكي تُلزم المؤمنين الوفاء
بعهودهم التي عقدها في الماضي مع الله ورسوله ﷺ في أمر
الخلافة.

بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ: الأنعام هي الإبل و
البقر والغنم وغيرها، والبهيمة
الحيوان الذي لا يتكلم. غَيْرَ
مُحِلِّي الصَّيْدِ: لا تحلون الصيد في
حال الإحرام. لَا تَحْلُوا شَعِيرِ اللَّهِ:
جمع شعيرة وهي الأمر المربوط
بالله، فلا تتعدوها، لا تحلوا ما
حرم عليكم حال إحرامكم. لَا
أَهْدِي: ما يهدى إلى الكعبة من
الأنعام، ما يتقرب به الإنسان إلى
الله من النعم ليدبح في الحرم فلا
تأخذوه وتتصرفوا فيه. لَا الْقَلَائِدَ:
وهي ما يقلد به الهدى ليعلم
أنه مهدي إلى البيت الحرام فلا
يتعرض له أحد بسوء. لَاءَ ءَامِينَ
الْبَيْتِ الْحَرَامِ: المراد بهم المسلمون
الذين يقصدون بيت الله للحج
والزيارة فلا يجوز لأحد أن يمنعهم
من ذلك بسبب نزاع أو خصام
لأن بيت الله - تعالى - مفتوح
للجميع. اصْطَادُوا: يجوز لكم
الصيد، لكن في حال الإحرام فلا
يجوز. لَا يَجْرِمَنَّكُمْ: لا يمحلكم.
شَنَا نُ قَوْمٍ: شدة عداوتهم.

١. تعتبر هذه الآية من الآيات التي تستدل بها جميع كتب الفقه، في البحوث الخاصة بالحقوق الإسلامية وتستخلص منها قاعدة فقهية مهمة هي «أصالة اللزوم في العقود» أي أنّ كل عقد أو عهد يقام بين اثنين حول أشياء أو أعمال يكون لازم التنفيذ.

٢. إنّ قضية الوفاء بالعهد و الميثاق التي هي موضوع البحث - تعتبر من أهم مستلزمات الحياة الاجتماعية لهذا مصادر التشريع الإسلامي تؤكد بشكل لا مثيل له - على قضية الوفاء بالعهد لأنّ الوفاء لو انعدم بين أبناء المجتمع الواحد لظهرت الفوضى وعمّ الاضطراب فيه وزالت الثقة العامة وزوال الثقة يعتبر من أكبر وأخطر الكوارث. والمراد بالعقود هنا: ما يشمل العقود التي عقدها الله علينا والزمنا بها من الفرائض والواجبات والمندوبات وما يشمل العقود التي تقع بين الناس بعضهم مع بعض في معاملاتهم المتنوعة وما يشمل العهود التي يقطعها الإنسان على نفسه والتي لا تتنافى مع شريعة الله - تعالى - .

الروايات

■ وقد ورد في نهج البلاغة من قول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لملك الأشرع ما يلي: **فَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتِيتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْعُذْرِ (معناها: لما نالهم من وبال من عواقب الغدر). فَلَا تُعْدِرَنَّ بَدْمَتِكَ وَلَا تُخَيِّسَنَّ بِعَهْدِكَ وَلَا تُخْتَلِدَنَّ عِدْوَكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِيءُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ.**

تحف العقول، ص ١٤٦

■ عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْعَمَلَ الصَّالِحَ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الْوَفَاءَ بِالشُّرُوطِ وَالْعُهُودِ. الكافي ١/١٨٠: ٣

■ عنه عليه السلام: لَا تَعْتَمِدْ عَلَى مَوَدَّةٍ مَنْ لَا يُوفِي بِعَهْدِهِ. غرر الحكم: ١٠٢٦٠

■ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ. أَيِ لِمَنْ لَا وَفَاءَ لِعَهْدِهِ بَأَنْ يُعْدَرَ بِغَيْرِ عُذْرٍ شرعيّ. بحار الأنوار ٦٩: ١٩٨

■ الإمام الصادق عليه السلام: ثَلَاثَةٌ لَا عُذْرَ لِأَحَدٍ فِيهَا: أَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْوَفَاءُ

بِالْعَهْدِ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ... الخصال: ١١٨/١٢٣

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠

■ قال ﷺ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، أَوْصِي مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ، أَلَا إِنَّ وِلَايَةَ عَلِيٍّ وَوَلَايَتِي وَوَلَايَةُ رَبِّي عَهْدًا عَهْدُهُ إِلَيَّ رَبِّي، وَآمَرَنِي أَنْ أُبَلِّغَكُمْوَهُ. بحارالانوار، ج ٣٧، ص ١٤١، ح ٣٥

■ عن فاطمة الزهراء ؑ: لَا تُصَلِّيْ عَلَيَّ أُمَّةٌ نَقَضَتْ عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَظَلَمُوا لِي حَتَّى وَأَخَذُوا إِرْثِي وَخَرَقُوا صَحِيفَتِي الَّتِي كَتَبَهَا لِي أَبِي بِمُلْكِكَ فَذَكَ. بيت الأحرار، ص ١١٣

شواهد وقصص

● وفاء زرقاء بنت عدي لعليؑ

قال معاوية للزرقاء بنت عدي بن غالب: ألسنتِ الزاكية الجمل الأحمريوم صفين وأنت بين الصفوف توقدين نارالحرب وتُحرضين على القتال؟! قالت: نعم. قال: فما حملك على ذلك؟

قالت: يا أمير المؤمنين إته قد مات الرأس وبُتر الذنب ولن يعود ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكّر أبصر والأمر يحدث بعده الأمر.

قال: صدقتِ، فهل تعرفين كلامك وتحفظين ما قلتِ (يوم صفين)؟ قالت: لا والله ولقد أنسيته.

قال: لله أبوك! فلقد سمعتك تقولين: أيها الناس، ارعوا وارجعوا، إتكم أصبحتم في فتنة، غشتكم جلايب الظلم، وجارت بكم عن قصد المحجة، فيا لها فتنة عمياء صماء بكماء، لا تسمع لناعقها ولا تسلس لقائدها، إن المصباح لا يُضيء في الشمس وإن الكواكب لا تُنير مع القمر وإن البغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد إلا بالحديد، إلا من استرشد أرشدناه ومن سألنا أخبرناه.

أيها الناس؛ إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها، فصبراً يا معشر المهاجرين والأنصار على الغصص، فكأنتكم وقد التأم شمل الشتات وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله؛ فاتّه لا يستوي المحق والمبطل، فالنزال النزال والصبر الصبر، إلا إن خضاب النساء الحناء

وخضاب الرجال الدماء والصبر خير الأمور عاقبة، فاثتوا الحرب غير ناكسين، فهذا يوم له ما بعده.

ثم قال معاوية لها وهو مغیظ محنت: والله، يا زرقاء لقد شركت علياً في كل دم سفكه. فقالت: أحسن الله بشارتك وأدام سلامتك، مثلك من بشر بخير وسر جليسه. قال لها: وقد سرك ذلك؟! فقالت: نعم والله، لقد سرتني فأني لي بتصدق الفعل؟ فضحك معاوية من إخلاصها لأمير المؤمنين عليه السلام وقال: والله، لوفأؤكم له بعد موته أعجب عندي من حيكم له في حياته. قصص العرب، ج ٢- العقد الفريد، ج ١، ص ٣٤٩

• وفاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالعقود

ومما ينبغي تذكره هنا ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم في معاهدة حديبية مع قريش، قال ابن هشام في سيرته ص ٢١٦ ج ٢ ط مصر

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل في الحديد، قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأوا ما رأوا من الصلح و الرجوع وما تحمّل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتليبيه، ثم قال: يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال: صدقت فجعل ينتره بتليبيه ويجرّه ليرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين أردّ إلى المشركين يفتنونني في ديني فراد الناس إلى ما بهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل أصبر واحتسب فإن الله عاجل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطيناهم عهد الله وإنا لا نغدر بهم... منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئي)، ج ٢٠، ص ٣٠٤

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالطَّيْحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَ مِنْ فُسْقِ النَّيْمِ يَمَسُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنَ النَّيْمَ أَكْمَلَتْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٧﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيْبُ كُلُّهُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمَسَكُنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٠٨﴾ النَّيْمُ أُحِلَّ لَكُمْ وَالطَّيْبُ كُلُّهُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّلَ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَّلَ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَلِّفِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٠٩﴾

قبسات من واقعة الغدير ﴿٢﴾

أجمع رسول الله ﷺ الخروج إلى الحج في سنة العاشر من الهجرة وأذن في الناس بذلك فقدم المدينة خلق كثير يأتمون به في حجته تلك التي يقال عليها حجة الوداع وحجة الاسلام وحجة البلاغ وحجة الكمال وحجة التمام ولم يحج غيرها منذ هاجر إلى أن توفاه الله، فخرج ﷺ من المدينة مغتسلا متدهنا مترجلا متجردا في ثوبين صحاريين إزار

مَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ: الحيوان الذي لم يذكر اسم الله عليه حال ذبحه. الْمُنْخَنِقَةُ: الحيوان الذي مات بالخنق. الْمَوْقُوذَةُ: الحيوان الذي مات بشدة الضرب. الْمُتَرَدِّيَةُ: الذي مات بسبب السقوط من مكان عال. الطَّيْحَةُ: الحيوان الذي نطحه حيوان آخر فات. مَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ: فهي حجارة كان الجاهليون ينصبونها حول الكعبة و كانوا يذبحون عليها قربانهم التي يتقربون بها إلى أصنامهم. تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ: أن تطلبوا معرفة ما قسم لكم في سفر أو غزو أو زواج أو ما يشبه ذلك بواسطة الأصنام لأن هذا الفعل فسق، أي: خروج عن أمر الله و طاعته. النَّيْمُ أَكْمَلَتْ لَكُمْ: إكماله بنصب علي أمير المؤمنين ﷺ في غدير خم بعد حجة الوداع السنة ١٠ هجري. مَخْمَصَةٌ: مجاعة، بأن اضطر إلى أكل المحرمات التي ذكرت. غَيْرَ مُتَّخِذِي لِإِيمٍ: بان لا يأكل تلذذا بل اضطرار. مُكَلِّبِينَ: حال كونكم صاحبي كلاب. الْمُحْصَنَاتُ: النساء العفيفات بأن تتزوجوهن. غَيْرَ مُسَلِّفِينَ: غير زانين، بأن لا تزنوا معهن جهرا. مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ: تزنون بهن سرا بالصدقة.

ورداء وذلك يوم السبت لخمس ليالٍ أو ست بقين من ذي القعدة وأخرج معه نساءه كلهن في الهوادج وسار معه أهل بيته وعامة المهاجرين والأنصار ومن شاء الله من قبائل العرب واخلاق الناس حيث كان معه جموع لا يعلمها إلا الله تعالى وقد يقال: خرج معه تسعون ألف، ويقال: مائة ألف وأربعة عشر ألفا وقيل: مائة ألف وعشرون ألفا وقيل: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ويقال أكثر من ذلك، وهذه عدة من خرج معه.

فلما قضى مناسكه وانصرف راجعا إلى المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورات ووصل إلى غدیر خم من المحفة التي تتشعب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة نزل إليه جبرئيل الأمين عن الله بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية. وأمره أن يُعْرِفَ عليا عليه السلام علماً للناس ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد وكان أوائل القوم قريبا من المحفة فأمر رسول الله أن يرد من تقدم منهم ويجبس من تأخر عنهم في ذلك المكان حتى إذا نودي بالصلاة صلاة الظهر فصلى بالناس وكان يوما هاجرا (حاراً) يضع الرجل بعض رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الرضاء وظلّل لرسول الله بثوب على شجرة من الشمس، فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من صلاته قام خطيباً وسط القوم على أفتاب الإبل وأسمع الجميع، رافعا عقيرته فقال:

بعد الحمد والثناء... أما بعد: أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله وإني أوشك أن أدعى فأجبت وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجاهدت فجزاك الله خيرا، إلى أن قال صلى الله عليه وسلم: كيف تخلفوني في الثقلين؟

فنادى مُنادٍ: وَمَا الثَّقَلَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ: كِتَابُ اللَّهِ طَرَفُ بَيْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَطَرَفُ بَأْيَدِكُمْ؛ فَمَتَّسَكُوا بِهِ لَا تَضَلُّوا. وَالْآخَرُ الْأَصْغَرُ: عَتْرَتِي وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ نَبَأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَسَأَلْتُ ذَلِكَ لَهْمَا رَبِّي فَلَا تَقَدَّمُوهُمَا؛ فَتَهْلِكُوا وَلَا تُقْصِرُوا عَنْهُمَا؛ فَتَهْلِكُوا. ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ عليه السلام فَرَفَعَهَا حَتَّى رَوَى بِيَاضَ آبَاطِهِمَا وَعَرَفَهُ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ أَوْلَى النَّاسِ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ! قَالَ: إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؛ فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ - يَقُولُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

وايضا الأخبار الصادرة من أئمتنا الابرار:

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يَوْمُ غَدِيرِ حُجِّمٍ أَفْضَلُ أعيَادِ أُمَّتِي وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِيهِ بِنَصْبِ أَخِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَمًا لِأُمَّتِي، يَهْتَدُونَ بِهِ مِنْ بَعْدِي وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ الدِّينَ وَأَتَمَّ عَلَى أُمَّتِي فِيهِ التَّعَمَّةَ وَرَضِيَ لَهُمُ الْإِيَّامَ سَلَامَ دِينَا. الأمالي للصدوق، ص ١٨٨، ح ١٩٧

كما واقتفى أثر النبي الأعظم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام نفسه فاتخذ عيدا وخطب فيه سنة اتفق فيها الجمعة والغدير ومن خطبته قوله: إن الله عز وجل جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين.. إلى أن قال عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم، وبالبر ياخوانكم والشكر لله عز وجل على ما منحكم وأجمعوا يجمع الله شملكم وتباروا يصل الله ألفتكم وتهادوا نعمة الله كما منحكم بالثواب فيه على أضعاف الأعياد قبله أو بعده إلا في مثله والبر فيه يثمر المال ويزيد في العمر والتعاطف فيه يقتضي رحمة الله وعطفه وهينوا لإخوانكم وعيالكم عن فضله بالجهد من وجودكم وبما تناله القدرة من استطاعتكم وأظهروا البشر فيما بينكم والسرور في ملاقاتكم. الغدير، ج ١، ص ٢٨٤

عن الحسن بن راشد عن الإمام الصادق عليه السلام قلت جعلت فداك للمسلمين عيد غير العيدين؟ قال: نَعَمْ يَا حَسَنُ، أَعْظَمُهُمَا وَأَشْرَفُهُمَا، قُلْتُ: وَأَيُّ يَوْمٍ هُوَ؟ قال: هُوَ يَوْمُ نَصْبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِيهِ عَلَمًا لِلنَّاسِ، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَصْنَعَ فِيهِ؟ قال: تَصَوْمُهُ يَا حَسَنُ، وَتُكَثِّرُ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتَبَرَّأَ إِلَى اللَّهِ بِمَنْ ظَلَمَهُمْ؛ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَانَتْ تَأْمُرُ الْأَوْصِيَاءَ بِالْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يُقَامُ فِيهِ الْوَصِيَّةُ أَنْ يُتَّخَذَ عِيدًا. قال: قُلْتُ: فَمَا لِمَنْ صَامَهُ؟ قال: صِيَامُ سِتِّينَ شَهْرًا. الكافي، ج ٤، ص ١٤٨ ح ١

عن أبي هارون عمّار بن حريز العبدي دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي يَوْمِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فَوَجَدْتُهُ صَائِمًا فَقَالَ لِي: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، عَظَّمَ اللَّهُ حُرْمَتَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَكْمَلَ لَهُمْ فِيهِ الدِّينَ وَتَمَّمَ عَلَيْهِمُ التَّعَمَّةَ وَجَدَّدَ لَهُمْ مَا أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ. فَقِيلَ لَهُ: مَا ثَوَابُ صَوْمِ هَذَا الْيَوْمِ؟ قال: إِنَّهُ يَوْمٌ عِيدٍ وَفَرَحٍ وَسُرُورٍ وَيَوْمٌ صَوْمٍ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَإِنَّ صَوْمَهُ يَعْدِلُ سِتِّينَ شَهْرًا مِنْ أَشْهُرِ الْحُرْمِ. مصباح المتبجّد، ص ٧٣٧، مصباح الزائر، ص ١٦٧

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• التتويج يوم الغدير

ولما عرفت من تعيين صاحب الخلافة الكبرى للموكية الاسلامية ونيله ولاية العهد النبوي، كان من الحري تتويجه بما هو شارة الملوك وسمة الأمراء ولما كانت التيجان المكلمة بالذهب والمرصع بالجواهر من شناشن ملوك الفرس ولم يكن للعرب منها بدل إلا العمائم فكان لا يلبسها إلا العظماء والأشراف منهم ولذلك جاء عن رسول الله ﷺ قوله: العمائم تيجان العرب. فعلى هذا الأساس عممه رسول الله ﷺ هذا اليوم بهيئة خاصة تعرب عن العظمة والجلال وتوجه بيده الكريمة بعمامته (التي تُسمى السحاب) في ذلك المحتشد العظيم. عن علي عليه السلام قال: عممني رسول الله ﷺ يوم غدير خم بعمامة فسدها خلقي ثم قال: إن الله أمدني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمون هذه العمة وقال: إن العمامة حائزة بين الكفر والإيمان. كتاب الغدير - الأميني، ج ١، ص ٢٩٠



شواهد وقصص

• حب علي عليه السلام ليس فيه رخصة

عن سلمان الفارسي عليه السلام قال: كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي من بني عامر فوقف و سلم فقال: يا رسول الله جاء منك رسول يدعوننا إلى الإسلام فأسلمنا، ثم إلى الصلاة والصيام والجهاد فأرناهم حسنا ثم نهيتنا عن الزنا والسرقه والغيبه والمنكر فاتهينا، فقال لنا رسولك:

علينا أن نحب صهرك علي بن أبي طالب عليه السلام، فما السر في ذلك وما نراه عبادة؟ قال رسول الله ﷺ لخمس خصال:

أولها: أني كنت يوم بدر جالسا بعد أن عزونا إذ هبط جبرئيل عليه السلام وقال: إن الله يقرؤك السلام ويقول: باهيت اليوم بعلي ملائكتي وهو يحول بين الصفوف ويقول: الله أكبر والملائكة تكبر معه، وعزتي وجلالي لا اله حبه إلا من احبه ولا الهم بغضه إلا من أبغضه.

الثانية: أني كنت يوم أحد جالسا وقد فرغنا من جهاز عمي حمزة إذ أتاني جبرئيل عليه السلام

وقال: يا محمد إن الله يقول فرضت الصلاة ووضعتها عن المريض وفرضت الصوم و

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وَإِنَّ آيَةَ الْمَبَارَكَةِ تَوْضِحُ حَدَّ وَمِقْدَارَ مَا يَغْسَلُ مِنَ الْيَدِ فِي الْوُضُوءِ وَتَجْعَلُهُ إِلَى الْمِرْفَاقِ وَذَلِكَ عِنْدَمَا أَمَرَ بِغَسْلِ الْيَدِ قَدْ يَتَوَهَّمُ أَنَّ الْغَسْلَ إِلَى السَّاعِدِ كَافٍ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ هُوَ الْغَسْلُ الْعَرْفِيُّ وَمِنْ أَجْلِ أَنْ يَرْفَعَ هَذَا التَّوَهُّمَ قَالَ يَجِبُ الْغَسْلُ إِلَى الْمِرْفَاقِ .
 وَتَوْضِيحُ الْمَطْلُوبِ يُمْكِنُ الْاسْتِفَادَةَ مِنَ الْمِثَالِ التَّالِي: لَوْ قِيلَ لِمُخَادِمِ الْمَسْجِدِ - مِثْلًا - اغْسَلِ الْمَسْجِدَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الْمِحْرَابِ ، فَهِنَا يَكُونُ مِرَادُ الْمُتَكَلِّمِ بَيَانَ مِقْدَارِ مَا يَجِبُ أَنْ يَغْسَلَ مِنَ الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ مِنْ مِرَادِهِ بَيَانَ نَقْطَةِ الْبَدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَمَلِ ، خُصُوصًا أَنَّهُ لَمْ تَرُدْ فِي الْآيَةِ كَلِمَةٌ (مِنْ) .
 إِذِنْ فَكَلِمَةُ (إِلَى) فِي الْآيَةِ لَا تَدُلُّ حَتَّى عَلَى الْاسْتِحْبَابِ فِيمَا يَخْصُ غَسْلَ الْيَدِ مِنْ أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ وَحَتَّى الْمِرْفَقِ . وَسَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَنْقُولَةَ بِوَسْاطَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ أَفْضَلَ شَاهِدَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى .

كما يتضح من الاحاديث المروية عن المعصومين ﷺ والتي تعرض بعضها لبيان المراد من الآية السادسة من سورة المائدة، وجوب مسح الرأس والقدمين من أطراف الاصابع الى الكعبين يبدأ بالمسح على الرجل اليمنى ثم اليسرى.

الروايات

■ الصادق ﷺ: جَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلُوهُ عَنِ مَسَائِلَ فَكَانَ فِيمَا سَأَلُوهُ أَحْبَبْنَا يَا مُحَمَّدُ ﷺ لِأَيِّ عِلَّةٍ تَوْضَأُ هَذِهِ الْجُورِحُ الْأَرْبَعُ وَهِيَ أَنْظَفُ الْمَوَاضِعِ فِي الْجَسَدِ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا أَنْ وَسَّوَسَ الشَّيْطَانُ إِلَى آدَمَ ﷺ دَنَا مِنَ الشَّجَرَةِ فَتَنَّرَ إِلَيْهَا فَذَهَبَ مَاءٌ وَجْهَهُ ثُمَّ قَامَ وَمَشَى إِلَيْهَا وَهِيَ أَوَّلُ قَدَمٍ مَسَّتْ إِلَى الْخَطِيبَةِ ثُمَّ تَنَاوَلَ بِيَدِهِ مِنْهَا مَا عَلَيْهَا فَأَكَلَ فَطَارَ الْحُلِيُّ وَالْحُلُّلُ مِنْ جَسَدِهِ فَوَضَعَ آدَمُ ﷺ يَدَهُ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ وَبَكَى فَلَمَّا تَابَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِ تَطْهِيرَ هَذِهِ الْجُورِحِ الْأَرْبَعِ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِغَسْلِ الْوَجْهِ لِمَا نَظَرَ إِلَى الشَّجَرَةِ وَأَمَرَهُ بِغَسْلِ الْيَدَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ لِمَا تَنَاوَلَ بِهِمَا وَأَمَرَهُ بِمَسْحِ الرَّأْسِ لِمَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ وَأَمَرَهُ بِمَسْحِ الْقَدَمَيْنِ لِمَا مَسَى بِهِمَا إِلَى الْخَطِيبَةِ . من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٥٥؛ نورالتقلين

■ ابن عباس ﷺ: الْوُضُوءُ غَسْلَتَانِ وَمَسْحَتَانِ . جامع الأخبار، ص ٦٣

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠١

■ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْأُذُنَانِ لَيْسَا مِنَ الْوَجْهِ وَلَا مِنَ الرَّأْسِ وَ ذِكْرُ الْمَسْحِ فَقَالَ امْسَحْ عَلَى مُقَدِّمِ رَأْسِكَ وَامْسَحْ عَلَى الْقَدَمَيْنِ وَابْدَأْ بِالشِّقِّ الْأَيْمَنِ.

الكافي، ج ٣، ص ٢٩

■ الصَّادِق عليه السلام: أَنَّ مَنْ تَوَضَّأَ فَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ طَهَّرَ جَمِيعَ جَسَدِهِ وَكَانَ الْوُضُوءُ إِلَى الْوُضُوءِ كَفَّارَهُ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الذُّنُوبِ وَ مَنْ لَمْ يُسَمِّ لَمْ يَطْهَرْ مِنْ جَسَدِهِ إِلَّا مَا أَصَابَهُ الْمَاءُ. من لا

يحضره الفقيه، ج ١، ص ٥٠

■ عنه عليه السلام: الْوُضُوءُ عَلَى الْوُضُوءِ نُورٌ عَلَى نُورٍ. وسائل الشيعة: ١/٢٦٥/٨

■ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَحْشُرُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ الْأَمَمِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ

الْوُضُوءِ. بحار الأنوار: ١١/٢٣٧/٨٠

■ عنه عليه السلام: إِذَا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ،

فَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ مَغْفُورًا لَهُ. كنز العمال: ٢٦٠٣١

■ عنه عليه السلام: أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ طَهُورُهُ. كنز العمال: ٢٦٠١٠



شواهد وقصص

• التعليم الذكي

الحسن والحسين عليهما السلام مرًا على شيخ يتوضأ ولا يُحسن وضوءه. فتظاهرا بالتنازع، يقول كل واحدٍ منهما للآخر: أنت لا تُحسن الوضوء.

فقالا: أيها الشيخ كُنْ حَكَمًا بَيْنَنَا، يتوضأ كل واحدٍ مِنَّا، وانظر أَيُّنا يُحْسِنُ؟

قال: كلاكما تُحَسِّنَانِ الوضوء، ولكنَّ هذا الشيخ الجاهل - يعني نفسه - هو الذي لم يكن يُحَسِّنُ وقد تعلَّم الآن منكما وتاب على يديكما وبيركتكما وشفقتكما على أُمَّةٍ جَدَّكَمَا.

اقول: لم ينتقد الحسنان عليهما السلام الشيخ انتقاداً مباشراً ولم يُجابهاهُ بجملهه بطريقة الوضوء الصحيحة ولم يذكر الوضوء بسوء أو يصفاه بالبطلان، بل أجريا الوضوء بنفسيهما مُحْتَكِمِينَ إِلَيْهِ لِيَجْلِبَ انتباهه إلى كَيْفِيَّةِ وضوءهما، بحيث يُدرك بطريقة غير مُباشرة خطأ وضوءه؛ فكان من نتيجة ذلك الانتقاد المؤدَّب العقلاني أن اعترف الشيخ بخطئه صراحة

وتعلَّم طريقة الوضوء الصحيحة وشكر لهما راضياً شفقتهما ومحبتهم. بحار الأنوار، ج ٣، ص ٣١٩

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• وضوء علي بن يقطين

عن محمد بن الفضل، قال: كتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: جعلت فداك، إن أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين، فإن رأيت أن تكتب لي بخطك ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله تعالى.

فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: «فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء والذي أمرك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثا وتستنشق ثلاثا وتغسل وجهك ثلاثا وتحلل شعر لحيتك وتغسل يديك ثلاثا وتمسح رأسك كله وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثا. ولا تخالف ذلك إلى غيره!!

فلما وصل الكتاب إلى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما أجمعت العصابة على خلافه، ثم قال: مولاي أعلم بما قال وأنا ممثّل أمره. فكان يعمل في وضوئه على هذا الحد ويخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام.

وسعي بعلي بن يقطين إلى الرشيد وقيل له: إنه رافضي مخالف لك. فعند وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو، فدعا بالماء فتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا وغسل وجهه وخلل شعر لحيته، و غسل يديه إلى المرفقين ثلاثا، ومسح رأسه وأذنيه، وغسل رجليه، والرشيد ينظر إليه، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه، ثم ناداه: كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرافضة. و صلحت حاله عنده.

ثم ورد عليه بعد ذلك كتاب أبي الحسن عليه السلام: «ابتداء يا علي بن يقطين من الآن توضأ كما أمرك الله، اغسل وجهك مرة فريضة والأخرى إسباغاً واغسل يديك من المرفقين كذلك و امسح بمقدم رأسك و ظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك، فقد زال ما كنا نخاف عليك منه». الثاقب في المناقب، ص ٥٣

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
 الْجَحِيمِ ﴿١٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ
 اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ
 أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ وَعَلَى
 اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ ۗ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ
 اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ
 وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا
 حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ
 مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٥﴾ فِيمَا نَقُضِهِم
 مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ
 الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۗ
 وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۗ
 فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾

هَمَّ قَوْمٌ: عزم و قصد قَوْمٌ وهم
 أهل مكة قبل فتحها. أَنْ
 يَبْسُطُوا: أَنْ يأخذوكم بالعنف
 و الإهلاك. فَكَفَّ: فقطع و
 دفع. نَقِيبًا: النقيب هو كبير
 القوم. وَعَزَّرْتُمُوهُمْ: نصرتموهم و
 وقرتموهم. قَاسِيَةً: القسوة خلاف
 اللين، أي لا يدخل فيها الخير.
 يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ:
 علماء اليهود يبدلون كلمات الله
 من موضعه الحقيقي ويفسرونها
 بما تهوى نفوسهم. خَائِنَةٍ: ولا
 تزال - أيها الرسول الكريم - ترى
 في هؤلاء اليهود الغدر والحيانة
 و نقضهم لعهدهم. وَأَصْفَحْ: و
 الصفح هو ترك اللوم والمعاتبه.
 ولذا قالوا: الصفح أعلى رتبة
 من العفو لأن العفو ترك المقابلة
 بالمثل ظاهرا. أما الصفح فهو
 يتناول السماحة النفسية و
 اعتبار الإساءة كأن لم تكن في
 الظاهر والباطن.

الآية الاثني عشر ۞

الآية في بدايتها تشير إلى العهد الذي أخذه الله من بني
 إسرائيل على أن يعملوا بأحكامه وإرساله إليهم بعد هذا
 العهد اثني عشر زعيما وقائدا ليكون كل واحد منهم زعيما
 لطائفة واحدة من طوائف بني إسرائيل الاثني عشر و
 الأصل في كلمة «نقيب» إتباع تعني الثقب الكبير الواسع و
 تطلق بالأخص على الطرق المحفورة تحت الأرض و سبب

استخدام كلمة نقيب للدلالة على الزعامة، لأنَّ زعيم كل جماعة يكون عليماً بأسرار قومه وكأنه قد صنع ثقباً كبيراً يطلع من خلاله على أسرارهم، كما تطلق كلمة نقيب أحياناً على الشخص الذي يكون بمثابة المعرف للجماعة، وحين تطلق كلمة «مناقب» على الفضائل والمآثر، يكون ذلك لأنَّ الفضائل لا تُعرف إلا عن طريق البحث والتنقيب في آثار الشخص.

وقال الثعلبي: إنَّ الله عز وجل وعد موسى ﷺ ان يورثه وقومه الأرض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الجبارون وهم العمالقة من ولد عملاق بن لاوي بن سام بن نوح ﷺ. فأمر الله موسى ﷺ وقومه بالمسير إلى أرض الشام وقال: يا موسى اني قد كتبتها لكم داراً وقراراً فجاهد فيها من العدو فأني ناصركم عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيباً من كل سبط نقيباً ليكون كفيلاً على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به. فاختار موسى النقباء من كل سبط نقيباً وأمره عليهم، فسار موسى ببني إسرائيل، فبعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الأخبار ويعلمون أحوالهم...

إنَّ معرفة الإمام تتمكن من طريقين:

ألف) نصُّ النبي ﷺ - على إمامة شخصٍ خاصٍ.

ب) نصُّ الإمام المعصوم السابق على الإمام اللاحق.

إنَّ إمامة الأئمة الاثني عشر ثبتت من خلال الطريقين المذكورين معاً أي عن طريق نصِّ النبي ﷺ - حسب الروايات المروية عنه ﷺ - في هذا المجال. وكذا عن طريق الأئمة، حيث نصَّ الإمام السابق على الإمام اللاحق.

ونحن رعايةً للاختصار نوردُ هنا حديثاً واحداً في هذا الصعيد تفيد أنَّ النبي الأكرم ﷺ - لم يكتف بنصِّ عليٍّ ﷺ، بل ذكَّر بأنه سيخلفه ﷺ - اثنا عشر إماماً تتحقَّق بهم عزَّة الإسلام إذ قال: لا يزال الدين منيعاً إلى اثني عشر خليفةً.

وقد وردت أيضاً هذه الأحاديث الدالة على وجود اثني عشر خليفة في أوثق صحاح أهل السنة.

ومن المسلم أنَّ هؤلاء الخلفاء الاثني عشر الذين تتوقَّف عليهم عزَّة الإسلام ومنعته ومضاؤه، لا تنطبق صفاتهم إلا على أئمة الشيعة الاثني عشر إذ لم تكن تلك الأوصاف تتوفر في الخلفاء الأمويين ولا العباسيين قط.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وأئمة الشيعة الاثني عشرية هم:

١. أمير المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالب (المولود قبل البعثة بعشر سنوات والمستشهد عام ٤٠ هجري) والمدفون في النجف الأشرف
٢. الإمام الحسنُ بن علي (المجتبي) (٣ - ٥٠ هـ) المدفونُ في البقيع بالمدينة
٣. الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (٤ - ٦١ هـ) المدفون في كربلاء
٤. الإمام عليُّ بن الحسين بن علي زين العابدين (٣٨ - ٩٤ هـ) المدفون في البقيع
٥. الإمام محمد بن علي باقر العلوم (٥٧ - ١١٤ هـ) المدفون في البقيع
٦. الإمام جعفر بن محمد الصادق (٨٣ - ١٤٨ هـ) المدفون في البقيع
٧. الإمام موسى بن جعفر الكاظم (١٢٨ - ١٨٣ هـ) المدفون في الكاظمية قرب بغداد
٨. الإمام عليُّ بن موسى الرضا (١٤٨ - ٢٠٣ هـ) المدفون في خراسان بإيران
٩. الإمام محمد بن علي الجواد (١٩٥ - ٢٢٠ هـ) المدفون في الكاظمية
١٠. الإمام عليُّ بن محمد الهادي (٢١٢ - ٢٥٤ هـ) المدفون في سامراء بشمال بغداد
١١. الإمام الحسن بن علي العسكري (٢٣٣ - ٢٦٠ هـ) المدفون في سامراء
١٢. الإمام محمد بن الحسن المعروف بالمهدي، والحجة - عجل الله فرجه الشريف - وهو الإمام الثاني عشر وهو حي حتى يظهر بأمر الله (طبقاً للوعود الواردة في القرآن في سورة النور: ٥٤، وسورة التوبة: ٣٣ وسورة الفتح: ٢٨ وسورة الصف: ٩) وقيم الحكومة الإلهية على كل الكرة الأرضية.)

متواصل...

نُسُوا: تركوا. حَقًّا: نصيباً والتكثير
 هنا للتحويل والتكثير. يَصْنَعُونَ:
 ما صنعوا في الدنيا من نقض
 للميثاق، ونكث للعهد، وتحريف
 للكتاب. فَأَعْرَبْنَا: فرقناهم شيعاً
 وأحزاباً وجعلنا كل فرقة منهم
 تعادى الأخرى وتبغضها إلى يوم
 القيامة. يَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ: يترك ولا
 يظهر كثيراً مما كنتم تخفونه، لأنه لا
 فائدة تعود على الناس من وراء
 إظهاره، وفي السكوت عنه رحمة
 بكم، وصيانة لكم عن الافتضاح
 والمواخاة. اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ: رضا
 الله. أَنْ يُهْلِكَ: لأن الله سبحانه
 ملك القدرة على هلاك المسيح
 فمعنى هذا أن المسيح ليس بياله.

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ
 فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ
 الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ
 يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَتَأَهَّلُ
 الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا
 مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ
 كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾
 يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ
 وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ
 وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ
 الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ
 فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ
 الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
 جَمِيعًا وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
 يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

... الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

الروايات

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَعَاشِرَ النَّاسِ اعْلَمُوا أَنَّ لِلَّهِ بَابًا مَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ مِنَ النَّارِ فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اهْدِنَا إِلَى هَذَا الْبَابِ حَتَّى نَعْرِفَهُ قَالَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَ أَخُو رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ خَلِيفَتُهُ عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَنْ أَحَبَّ أَنْ سِيدِ سَلِيمِ فَاضِلِي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩٣٣٥٦٩٣٣٠

يَعْرِفَ الْحُجَّةَ بَعْدِي فَلْيَعْرِفْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ۖ مَعَاشِرَ النَّاسِ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَوَلَّى
وَلَايَةَ اللَّهِ فَلْيَقْتَدِ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ۖ وَالْأُمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِي فَاتَّهَمُوا خُرْأَنَ عِلْمِي....

إرشادالقلوب، ج ٢، ص ٢٩٣

■ الرسول ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخَذَ مِيثَاقِي وَمِيثَاقَ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا بَعْدِي وَهُمْ حُجَجُ اللَّهِ
عَلَى خَلْقِهِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْهُمْ الْقَائِمُ ۖ الَّذِي يَنْتَلِهُ بِهِ الْأَرْضُ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتَتْ

ظُلْمًا وَجَوْرًا. المناقب، ج ١، ص ٢٨٣

■ قال ﷺ: إِنَّ أُمَّتَكُمْ قَادَتْكُمْ إِلَى اللَّهِ، فَانظُرُوا بِمَنْ تَقْتَدُونَ فِي دِينِكُمْ وَصَلَاتِكُمْ. بحار

الأنوار: ٢٣ / ٣٠ / ٤٦

■ الإمام الباقر عن أبيه عن الحسين ۖ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَخِي عَلَى جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
فَأَجَلَسَنِي عَلَى فَخِذِهِ وَأَجَلَسَ أَخِي الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ قَبَّلَنَا وَقَالَ: يَا أَبِي
أَنْتُمَا مِنْ إِمَامَيْنِ صَالِحَيْنِ، اخْتَارَكُمَا اللَّهُ مِنِّي وَمِنْ أَبِيكُمَا وَأَمَّكُمَا وَاخْتَارَ مِنْ صُلْبِكَ يَا
حُسَيْنُ تِسْعَةَ أُمَّةٍ، تَسَعُهُمْ قَائِمُهُمْ وَكُلُّكُمْ فِي الْفَضْلِ وَالْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى سَوَاءً.

كمال الدين: ٢٦٩ / ١٢

■ الإمام الصادق ۖ - فِي صِفَةِ الْإِمَامِ - : مَعْصُومًا مِنَ الرِّلَّاتِ مَصُونًا عَنِ الْفَوَاحِشِ كُلِّهَا.

الكافي: ٢/٢٠٤/١

■ قال ﷺ: الْأُمَّةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ ۖ مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ
عَصَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. هُمْ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَهُمْ الْوَسِيلَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ عيون أخبار الرضا ۖ.

ج ٢، ص ٥٨، ح ٢١٧

شواهد وقصص

● الأُمَّة بعد النبي ﷺ اثنا عشر

عن الشيخ الصدوق وغيره، بالإسناد المتصل عن عبد العظيم الحسيني أنه قال: دخلت
على سيدي علي بن محمد النقي الهادي ۖ فلما بصري قال: مرحباً بك يا أبا القاسم أنت
وليّنا حقاً

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فقلت له: يا بن رسول الله، إنّي أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضياً أثبت عليه حتى ألقى الله عزّ وجلّ.

فقال ﷺ: هات يا أبا القاسم

فقلت: إنّي أقول: إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثلته شيء، خارج عن الحدّين، حدّ الإبطال وحدّ التشبيه، وإتّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل مجسّم الأجسام ومُصوّر الصور وخالق الأعراض والجواهر وربّ كلّ شيء ومالكة وجاعله ومُحدّثه وأنّ محمداً عبده ورسوله خاتم النبيّين، فلا نبي بعده إلى يوم القيامة وأنّ شريعته خاتمة الشرائع؛ فلا شريعة بعده إلى يوم القيامة، وأقول: إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ محمد بن علي، ثمّ جعفر بن محمد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ علي بن موسى، ثمّ محمد بن علي، ثمّ أنت يا مولاي.

فقال ﷺ: ومن بعد الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده؟! فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟
قال: لأنّه لا يرى شخصه، ولا يُحلّ ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

فقلت: أقررت. وأقول: إنّ وليّهم وليّ الله وعدوّهم عدوّ الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله. وأقول: إنّ المعراج حقّ والمسألة في القبر حقّ وأنّ الجنة حقّ وأنّ النار حقّ والصراف حقّ والميزان حقّ وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور وأقول: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن النكر.

فقال علي بن محمد ﷺ: يا أبا القاسم، هذا - والله - دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدّنيا وفي الآخرة. بحار الأنوار: ٦٩ / ١ / ١

• الأئمة الإثنا عشر ﷺ

عن سلمان قال: دخلت على رسول الله ﷺ يوماً فلما نظر إليّ قال:

يا سلمان إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً ولا رسولا إلّا جعل له اثني عشر نقيباً، قال:

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩

قلت يا رسول الله لقد عرفت هذا من أهل الكتابين؟

قال ﷺ: يا سلمان فهل علمت من نقبائي الاثنا عشر الذين اختارهم الله للإمامة

من بعدي؟

فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: يا سلمان خلقتني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته وخلق من نوري نور علي ﷺ فدعاه إلى طاعته فأطاعه وخلق من نوري ونور علي فاطمة ﷺ فدعاها فأطاعته وخلق مني ومن علي وفاطمة الحسن والحسين فدعاها فأطاعاه فسمانا الله عز وجل بخمسة أسماء من أسمائه، فالله المحمود وأنا محمد والله العلي وهذا علي والله الفاطر وهذه فاطمة والله ذو الإحسان وهذا الحسن والله المحسن وهذا الحسين، ثم خلق من نور الحسين ﷺ تسعة أمم فدعاها فأطاعوا قبل أن يخلق الله عز وجل سماء مبنية أو أرضا مدحية أو هواء أو ماء أو ملكا أو بشرا وكتنا بعلمه أنوارا نسبحه ونسمع له ونطيع.

فقال سلمان: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما لمن عرف هؤلاء؟

فقال: يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم فوالى وليهم وتبرأ من عدوهم

فهو والله منّا، يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن.

قال قلت: يا رسول الله فهل يكون إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم وأنسابهم؟

فقال ﷺ: لا يا سلمان. قلت: يا رسول الله فأنى لي بهم قد عرفت إلى الحسين؟

قال: ثم سيد العابدين علي بن الحسين ﷺ ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الأولين من النبيين والمرسلين ثم جعفر بن محمد لسان الله الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبرا في الله ثم علي بن موسى الرضا لأمر الله ثم محمد بن علي المختار من خلق الله ثم علي بن محمد الهادي إلى الله ثم الحسن بن علي الصامت الأمين على سر الله ثم فلان سماه باسمه ابن الحسن المهدي (عج) الناطق القائم بحق الله.

قال سلمان: فبكيت ثم قلت: يا رسول الله فأنى لسلمان بإدراكهم؟

قال ﷺ: يا سلمان إنك مدرّكهم وأمثالك ومن تولّاهم بحقيقة المعرفة فشكرت الله

كثيرا. بحار، ج ٥٢، ص ١٤٣

إِلَيْهِ الْمَصِيرُ وَإِلَيْهِ وَحده مصير
الخلق يوم القيامة فيجازهم على
ما عملوا من خير أو شر. فَتْرَةٌ:
على انقطاع من الرسل، إذ الفترة
هي الزمن بين زمنين. ءَأَتَيْكُمْ مَا
لَمْ يَأْت أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ: بيان
لنعم ثلاث أسبغها الله عليهم
وانه جعل كثير من الأنبياء فيهم
وجعلهم ملوكا وآتاهم من ألوان
الإكرام. الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةَ: بيت
المقدس. جَبَّارِينَ: إن الأرض
التي وعدتنا بدخولها فيها قوم
متغلبون على من يقاتلهم ولا
قدرة لنا على لقاءهم.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّؤُهُ قُلْ
فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ
لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَتَأَهَّلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولُنَا يَبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا
مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۗ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ ادْكُرُوا نِعْمَةَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا
وَأَتَاكُم مَّا لَمْ يَأْت أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَتَقَوْمِ ادْخُلُوا
الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ
أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا
جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا
مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَأِنَّكُمْ عَلَيْهِمُونَ وَعَلَىٰ اللَّهُ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

عصر الفترة ﴿١١﴾

كلمة «فترة» الواردة في الآية تعني في الأصل الهدوء والسكينة كما تُطلق على الفاصلة الزمنية بين حركتين أو جهدين أو نهضتين أو ثورتين.

وقد شهدت الفاصلة الزمنية بين موسى ﷺ و عيسى ﷺ عددا من الأنبياء والرسل، بينما لم يكن الأمر كذلك في الفاصلة الزمنية بين عيسى ﷺ والتّي محمد ﷺ، ولذلك أطلق القرآن الكريم على هذه الفاصلة الأخيرة اصطلاح «فَتْرَةٌ مِنَ الرُّسُلِ» والمعروف أن هذه الفترة دامت ستمائة عام تقريبا.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

في زمن بعثة الانبياء يوجد مقاطع مختلفة من فترة البعث بين الانبياء وهي:

الفترة بين نبي ادريس و نبي نوح

الفترة بين نبي نوح و هود و هي ٨٠٠ سنة

الفترة بين نبي صالح و ابراهيم و هي ٦٣٠ سنة

و الفترة بين نبي عيسى و رسول الله ﷺ و هي ٦٠٠ او ٥٠٠ سنة

سؤال:

وقد يعترض البعض بأنه كيف يمكن القول بوجود مثل تلك الفترة، مع أنّ الإعتقاد السائد لدينا يقضي بأنّ المجتمع البشري لا يمكن أن يخلو ولو للحظة من رسول أو إمام معين من قبل الله سبحانه و تعالى؟

الجواب: إنّ الله لا يترك الناس سدى وانه لا بد أن يليق الحجة عليهم قبل الحساب و العقاب كما هو مبدأ عام لا يقبل التخصيص بأرض شرقية و لا غربية و لا بجنس أبيض أو أصفر أو أسود و لا خلو الحجة في فترة من الزمن.. و لكنّ الحجة لا تنحصر بوجود النبي بذاته في كل بلد و حتى في كل جيل، بل تكون به أو بكتاب منزل أو بشريعة إلهية يقوم عليها نوابّ عن النبي، حتى إذا توفاه الله بقيت الحجة من بعده قائمة بين الناس، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الأولى من نهج البلاغة: «وَلَمْ يُخَلِّ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ» و الحجة النائب عن النبي و المحجة الشريعة التي أتى بها من عند الله، فكل واحد من هذه الأربعة منفردا أو منضمما الى نظيره تقوم به الحجة لله على الناس.

و بهذا نجد تفسير الآية ٣٦ من سورة النحل: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا

اللَّهِ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ». و الآية ٣٥ من سورة فاطر: «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ».

الروايات

■ الصادق عليه السلام: رَنَ إِبْلِيسُ أَرْبَعَ رَتَاتٍ أَوْ هُنَّ يَوْمٌ لِعِنَ وَ حِينَ أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ وَ حِينَ

بُعِثَ مُحَمَّدٌ عليه السلام عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ حِينَ أُنزِلَتْ أُمُّ الْكِتَابِ. الخصال، ج ١، ص ٢٦٣

■ قال اميرالمومنين عليه السلام في بيان صفات رسول الله عليه السلام: ... بَعَثَهُ وَ النَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وَ حَاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ وَ اسْتَزَلَّتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ وَ اسْتَحَقَّقَتْهُمْ الْجَاهِلِيَّةُ
الْجُهْلَاءَ حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ وَ بَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ فَبَالَغَ ﷺ فِي النَّصِيحَةِ وَ مَضَى عَلَى
الطَّرِيقَةِ وَ دَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَ التَّوَعُّظَةِ الْحَسَنِ . نهج البلاغة، ص ١٤٠

■ في الحكمة ١٤٧: اللَّهُمَّ بَلَى! لَا تَحْلُوا الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وَإِمَّا
خَائِفًا مَعْمُورًا، لئَلَّا تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَآيِنٍ أَوْلَيْكَ؟ أَوْلَيْكَ - وَاللَّهِ -
الْأَقْلُونَ عَدَدًا وَالْأَعْظُمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا. يُحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ. نهج البلاغة،

كلمات القصار ١٤٧

■ عنه ﷺ: مَا بَرِحَ لِلَّهِ - عَزَّتْ آلَاؤُهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَ فِي أَرْزَامِ الْفَتَرَاتِ، عِبَادًا
نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَ كَلِمَتِهِمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٢

شواهد وقصص

@alwaeiz6236

• المجوس

ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين ﷺ علي المنبر سلوني قبل أن تفقدوني .

فقام إليه الأشعث بن قيس فقال له: يا أمير المؤمنين كيف تأخذ من المجوس الجزية
و لم ينزل عليهم كتاب و لم يبعث إليهم نبي؟

فقال بلي يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتابا وبعث إليهم نبيا و كان لهم ملكٌ سَكَرَ ذَاتِ
لَيْلَةٍ فَدَعَا بَابِنْتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ [فَوَاقِعَهَا] فَلَمَّا أَصْبَحَ سَمِعَ بِهِ قَوْمَهُ فَاجْتَمَعُوا إِلَى بَابِهِ فَقَالُوا أَيُّهَا
الْمَلِكُ دَنَسْتَ عَلَيْنَا دِينَنَا فَأَهْلَكْتَهُ فَأَخْرَجَ بظُهرِ بَلْدِكَ نَقَمَ عَلَيْكَ الْحَدَّ .

فقال لهم: اجتمعوا و اسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت و إلا فشاأنكم .
فاجتمعوا فقال لهم هل علمتم أنّ الله عزوجل لم يخلق خلقا أكرم عليه من أيينا آدم و أمنا
حواء؟ قالوا صدقت أيها الملك قال أفليس زوج بنيه بناته و بناته من بنيه؟

قالوا صدقت أيها الملك هذا هو الدين !.

فتعاقدوا علي ذلك فحبا الله ما في صدورهم من العلم و رفع عنهم الكتاب فهم الكفرة
يدخلون النار بغير حساب و المنافقون أشد حالا .

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فقال الأشعث والله ماسمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت إلي مثلها أبدا.
وفي الكافي عن النبي ﷺ أن المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب أحرقوه أتاهم نبيهم
بكتابهم في اثني عشر جلد ثور وكتابهم يقال له جاماسب. الإحتجاج، ج ١، ص ٦٠٩

• بماذا كان يُدين النبي ﷺ قبل البعثة؟

في جميع الأحوال نقول: إنَّ مما لا ريب فيه أنه ﷺ كان مؤمنا موحدا، يعبد الله ويلتزم بما
ثبت له أنه شرع الله تعالى مما هو من دين الحنيفية شريعة إبراهيم ﷺ و بما يؤدي إليه عقله
الفطري السليم وأنه كان مؤيدا ومسددا وأنه كان أفضل الخلق وأكملهم خلقا و خلقا و
عقلا و كان الملك يعلمه ويدله على محاسن الأخلاق.

هذا فضلا عن أننا نجدهم ينقلون عنه ﷺ: أنه كان يلتزم بأمر لا تعرف إلا من قبل
الشرع و كان لا يأكل الميتة و يلتزم بالتسمية و التحميد، إلى غير ذلك مما يجده المتتبع

لسيرته ﷺ. الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ. ج ٢، ص ٨٧



• على فترة من الأئمة

عن شعيب بن أبي حمزة، قال: دخلت على أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام، فقلت له:
أنت صاحب هذا الأمر؟

قال عليه السلام: (لا).

فقلت: فولدك؟ قال عليه السلام: (لا).

فقلت: فولد ولدك؟

قال عليه السلام: (لا).

فقلت: فمن هو؟

قال عليه السلام: (الذي يملأها عدلا، كما ملئت جورا، على فترة من الأئمة يأتي، كما أن
رسول الله ﷺ بعث على فترة من الرسل). الحسين عليه السلام يتمنى خدمة المهدي عليه
السلام، حيث قال عليه السلام: لو ادركته لخدمته أيام حياتي . كلمات الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ

الشريفي، ص ٦٦٠



قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ
 أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي
 لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَيَيْنَ الْقَوْمِ
 الْفَاسِقِينَ ﴿٦٢﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ
 فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٦٣﴾ وَأَتْلُ
 عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ
 أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا
 يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٦٤﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي
 مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ
 أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٦٦﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ
 نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٧﴾
 فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي
 سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُورِيكَ بِأَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٦٨﴾
 الْغُرَابُ فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٦٩﴾

لَنْ نَدْخُلَهَا: هذه الأرض التي
 أمرتنا بدخولها في أي وقت من
 الأوقات، مادام أولئك الجبارون
 يقيمون فيها لاندخلها لأننا لا
 قدرة لنا على مواجهتهم. **أَفْرِقْ**
بَيْنَنَا: مادام هذا شأنهم فافصل
 بيننا وبينهم بقضائك العادل،
 بأن تحكم لنا بما نستحق وتحكم
 عليهم بما يستحقون فإنك أنت
 الحكم العدل بين العباد. **إِنَّهَا**
مُحَرَّمَةٌ: يا موسى إن الأرض
 المقدسة محرمة على هؤلاء
 الجبناء العصاة مدة أربعين سنة،
 يسرون خلالها في الصحراء
 تائهين حيارى لا يستقيم لهم أمر
 لا يستقر لهم قرار، فلا تحزن عليهم
 بسبب هذه العقوبة فإننا ما
 عاقبناهم بهذه العقوبة إلا بسبب
 خروجهم عن طاعتنا وتمردهم
 على أوامرنا. **لَا تَأْسَ:** لا تحزن.
أَحَدِهِمَا: هابيل حيث قدم خير
 غنمه فجاءت نار فاحترقت و
 هي علامة القبول. **قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ:**
 قال قابيل لهابيل. **بَسَطْتَ:**
 مدت. **أَنْ تَبُوءَ:** أن القتال بغير
 حق سيتحمل أوزار القتل يوم
 القيامة. **طَوَّعَتْ لَهُ:** فيسرته له
 وزنت له قتل أخيه وهو ابن
 عشرين سنة. **يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ:**
 يستر جسده أخيه.

دروس قصة هابيل وقابيل ﴿٦٧﴾

• تحليل أحداث القصة

جاءت هذه الآيات عقيب حديث طويل عن ردائل قوم موسى ﷺ، الذين خالفوا نبيهم وامتنعوا عن طاعته والاهتداء بهديه وقالوا له بكل صلافة وسوء أدب: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة: ٢٤) فساق القرآن عقيب

ذلك، قصة قابيل وهاويل؛ تخفيفاً عن الرسول ﷺ عما أصابه من قومه وتبيناً أن الذين عصوا أنبياءهم واعتدوا عليهم، قد اقتفوا الطريق الذي سلكه قابيل الظالم في عدوانه على أخيه هاويل المظلوم.

ومجريات القصة تفيد أن كلاً من قابيل وهاويل قدّم صدقة قربة إلى الله سبحانه، فتقبل الله صدقة هاويل؛ لصدقه وإخلاصه ولم يتقبل صدقة قابيل؛ لسوء نيته وعدم تقواه، فقال قابيل - على سبيل الحسد - لأخيه هاويل: **(لأقتلنك)** بسبب قبول صدقتك ورفض قبول صدقتي.

فكان رد هاويل على أخيه: **(إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)**، ردّاً فيه نصح وإرشاد؛ حيث بيّن له الوسيلة التي تجعل صدقته مقبولة عند الله، ألا وهي التقوى وصيانة النفس عن كل ما لا يرضاه الله سبحانه.

ثم إن هاويل - الأخ الناصح العاقل - انتقل من حال وعظ أخيه بتطهير قلبه من الحسد، إلى تذكيره بما تقتضيه رابطة الأخوة من تسامح وما تستدعيه لحمة النسب من بر، فقال لأخيه: **(لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)**، فأخبره أنه إن اعتدى عليه بالقتل ظلماً وحسداً، فإنه لن يقابله بالفعل نفسه؛ خوفاً من الله وكرهية أن يراه سبحانه قاتلاً لأخيه؛ إذ القتل جريمة نكراء شنعاء ولا سيما إذا كانت من أخ لأخيه! مع العلم أن هذا الموقف من هاويل لا يدل على الاستسلام للظلم فالإسلام يأمر بكل وضوح وجدية بضرورة مقاومة الظالمين، ولكن بعد أن يبداً فعلا في ظلمهم أو فيما يؤدي إليه بالتاكيد وهاويل لم يكن يصدق أن قابيل قاتله، بل ربما كان يظن أن كلامه كان مجرد تهديد أو لا أقل كان يعتبر ذلك مجرد احتمال فقط.

ثم انتقل هاويل إلى أسلوب آخر في وعظ أخيه وإرشاده؛ إذ أخذ يحذره من سوء المصير إن هو أقبل على تنفيذ فعلته السوداء الهوجاء **(إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ)**.

تضمنت هذه القصة جملة من الفوائد والعبر:

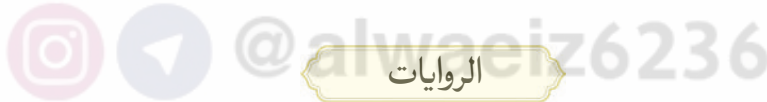
أولاً: أن هذا القرآن من عند الله سبحانه؛ لأن هذه القصة العريضة في القدم، لم يكن للرسول ﷺ علم بها وإنما أخبره الله سبحانه بأحداثها كما أخبره بأحداث غيرها من القصص، كما قال تعالى: **(تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا)**. (هود: ٤٩)

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ثانياً: أنّ تقوى الله وإخلاص النية له قولاً وعملاً، أساس القبول عنده سبحانه، وقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠)، وقال أيضاً: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧)

ثالثاً: أنّ الناس في كل زمان ومكان فيهم الأخيار الأبرار وفيهم الأشرار الفجار، وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٣). ويمثل هابيل صنف الأخيار الأبرار، ويمثل قابيل صنف الأشرار الفجار. رابعاً: أنّ رذيلة الحسد إذا تمكنت في النفس وتأصلت فيها، أوردتها المهالك وزينت لها البغي والعدوان والإثم والطغيان.

خامساً: أنّ ندم الإنسان على ما وقع منه من أخطاء، لا يرفع عنه العقوبة؛ لأنّ هذا الندم أمر طبيعي، يحدث لكثير من الناس في أعقاب ارتكابهم للشرور والآثام. أما الندم الذي يرفع العقوبة عن الإنسان عند الله تعالى، فهو الذي تعقبه التوبة الصادقة النصوح.



الروايات

■ عيون أخبار الرضا عليه السلام سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عزوجل ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾؟ فقال عليه السلام: قابيل يفر من أخيه هابيل وسئل عليه السلام عن يوم الأربعاء والتطير منه فقال عليه السلام: هو آخر أربعاء وهو المحاق وفيه قتل قابيل أخاه هابيل. عيون الاخبار، ١٣٦

■ عنه عليه السلام: لا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ، سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعِظْمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عِدَاوَةِ الْحَسَدِ (الْحَسَبِ)، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْعُصْبِ وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ التَّدَامَةَ.. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢

■ الصادق عليه السلام: كَانَتْ الْوُحُوشُ وَالطَّيْرُ وَالسَّبَاعُ وَكُلُّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مُخْتَلِطًا بَعْضُهُ بَبَعْضٍ فَلَمَّا قَتَلَ ابْنُ آدَمَ عليه السلام أَخَاهُ نَفَرَتْ وَفَرَعَتْ فَذَهَبَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى سَكَلِهِ. علل الشرايع، ج ١، ص ٤؛

■ قَالَ عليه السلام: إِنْ أَحَدَكُمْ لِيَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَ مَلْبَسُهُ حَرَامٌ فَأَيُّ دُعَاءٍ يُسْتَجَابُ لَهُذَا وَأَيُّ عَمَلٍ يُقْبَلُ مِنْهُ وَهُوَ يُنْفِقُ مِنْ غَيْرِ حِلٍّ إِنْ حَجَّ حَرَامًا وَإِنْ تَصَدَّقَ بِحَرَامٍ وَإِنْ تَزَوَّجَ بِحَرَامٍ وَإِنْ صَامَ أَفْطَرَ

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

عَلَى حَرَامٍ فَيَا وَيْحُهُ مَا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ ﴿إِنَّمَا يَنْقَبِلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾. رشادالقلوب، ج ١، ص ٦٩

■ عنه عليه السلام: أَوَّلُ مَا يَحْكُمُ اللَّهُ فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الدِّمَاءُ، فَيُوقَفُ ابْنَى آدَمَ فَيَفْصِلُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ الَّذِينَ يَلَوْنَهُمَا مِنْ أَصْحَابِ الدِّمَاءِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُقْتُولُ بِقَاتِلِهِ، فَيَتَسَخَّبُ فِي دَمِهِ وَجْهَهُ فَيَقُولُ: هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ: أَنْتَ قَتَلْتَهُ؟ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهَ حَدِيثًا. الكافي: ٢/٢٧١/٧

■ قَالَ الْمُجْتَبَى عليه السلام: هَلَاكُ النَّاسِ فِي ثَلَاثٍ: الْكِبَرُ وَالْحِرْصُ وَالْحَسَدُ، فَالْكِبَرُ هَلَاكُ الَّذِينَ وَبِهِ لُعْنٌ إِبْلِيسَ وَالْحِرْصُ عَدُوُّ النَّفْسِ وَبِهِ أُخْرِجَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْحَسَدُ رَائِدُ السُّوءِ وَمِنْهُ قَتَلَ قَابِيلُ هَابِيلَ. بحار الأنوار: ٦/١١١/٧٨

شواهد و قصص

● لا تشرب الأرض الدم
وروي عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام أنه لما سولت له نفسه قتل أخيه لم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فأقبلا يتقاتلان حتى قتل أحدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي علي الأرض بمخالبه ودفن صاحبه.

قال قاييل ﴿يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوَاءَ أَخِي﴾ فحفر له حفيرة ودفنه فيها فرجع قاييل إلي أبيه ولم يكن معه هابيل قال آدم أين تركت ابني؟ فقال قاييل أرسلتني عليه راعيا!

فقال آدم عليه السلام: انطلق معي إلي مكان القربان وأحس قلب آدم بالذي فعل قاييل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله، فلعن آدم الأرض التي قبلت دم هابيل ولذلك لا تشرب الأرض الدم فانصرف وبكي علي هابيل أربعين يوما وليلة. قصص الانبياء. ص ٦٦

● أول من قال الشعر

الإمام الحسين عليه السلام: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِالْكَوْفَةِ فِي الْجَامِعِ، إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَوَّلِ مَنْ قَالَ الشِّعْرَ؟
قال: آدم عليه السلام، فقال: وما كان شعره؟

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قال: لَمَّا أُنزِلَ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ فَرَأَى تُرْبَتَهَا وَ سَعَتَهَا وَ هَوَاهَا وَ قَتَلَ قَابِيلَ هَابِيلَ، فقال آدمُ ﷺ:

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَ مَنَ عَلَيْهَا
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي لَوْنٍ وَ طَعْمٍ
فَوَجَّهُ الْأَرْضِ مُغْبَرًّا قَبِيحًا
وَ قَلَّ بَشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ.

بحار الأنوار: ٧٩/٢٩٠/٤

• ندم حامل رأس أبي عبدالله الشريف

روى الشبلنجي الشافعي عن سليمان الأعمش، قال: خَرَجْنَا ذَاتَ سَنَةٍ حُجَّاجًا لِبَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَ زِيَارَةَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَبَيْنَا أَنَا أَطُوفُ بِالْبَيْتِ، إِذْ رَجُلٌ مَتَعَلَّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَ مَا أَظْنُكَ تَفْعَلُ!

فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ طَوَافِي قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ! مَا كَانَ ذَنْبُ هَذَا الرَّجُلِ؟! فَتَنَحَّيْتُ عَنْهُ ثُمَّ مَرَرْتُ بِهِ ثَانِيَةً، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَ مَا أَظْنُكَ تَفْعَلُ! فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ طَوَافِي قَصِدْتُ نَحْوَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا هَذَا! إِنَّكَ فِي مَوْقِفٍ عَظِيمٍ، يَغْفِرُ اللَّهُ فِيهِ الذُّنُوبَ الْعَظِيمَةَ، فَلَوْ سَأَلْتُ مِنْهُ عَزَّوَجَلَّ الْمَغْفِرَةَ وَ الرَّحْمَةَ لَرَجَوْتُ أَنْ يَفْعَلَ؛ فَإِنَّهُ مُنْعَمٌ كَرِيمٌ. فقال: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ. فأخذ بيدي وأخرجني من داخل الكعبة إلى خارجها، فقال لي: يَا سُلَيْمَانَ، ذَنْبِي عَظِيمٌ!

يا هذا، أذنبك أعظم أم الجبل أم السماوات أم الأرضون أم العرش؟!

يا سليمان، ذنبي أعظم! مهلاً عليّ حتى أخبرك بعجب رأيتُهُ.

يا سليمان، أنا من السبعين رجلاً الذين أتوا برأس الحسين بن عليّ ﷺ. وكتب الخوارزمي في المقتل: أنّ عمر بن سعد لما دفع الرأس إلى خوئي بن يزيد الأصبحي ليحمله إلى عبيدالله بن زياد، أتى به ليلاً فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى به منزله، فقالت له: ما الخبر؟ قال: جئتك بالذهب.. هذا رأس الحسين بن عليّ ﷺ معك في الدار، فقالت: وَيْلَكَ! جاء الناس بالذهب والفضّة وجئت أنت برأس ابن رسول الله ﷺ؟! والله لا تجمع رأسي ورأسك وسادة أبداً!

قالت: وقمتُ من فراشي إلى الدار، ودعوتُ الأسدية فأدخلتها عليه.. فما زلتُ.. والله.. أنظرُ إلى نورٍ مثل العمود يسطع من الأجانة التي فيها الرأس.. إلى السماء، ورأيت طيوراً بيضاً تُرفرف حولها وحول الرأس. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١٠١:٢، طبعة الغري. الكامل في

التاريخ لابن الأثير ٣: ٢٩٦

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠١

مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ
نَفْسًا يَغْتَرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
الْإِنْسَانَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا
وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ
بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ
يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا
أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ
مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ فِي
الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ
تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

كَتَبْنَا: فرضنا وأوجبنا. يَغْتَرِ نَفْسٍ: يقتل نفسا بغير حق. فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ: عطف على نفس بمعنى أو بغير فساد في الأرض وهو الشرك. يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا: يفسدون في الأرض ومنهم قطاع الطرق. يُحَارِبُونَ: كل من يهدد أمن المسلمين ويعتدى عليهم يكون محاربا لله ولرسوله. خِزْي: عقاب وفضيحة. قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ: من قبل أن تتمكنوا من أخذهم، بأن أتوكم طائعين نادمين. ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ: اطلبوا باجتهاد ونشاط، الزلفى والقرى إليه عن طريق الاسباب التي وَضَعَهَا. لَيَفْتَدُوا بِهِ: ليخلصوا به أنفسهم.

احياء الناس جميعا ﴿٣٢﴾

تشير الآية إلى حقيقة اجتماعية تربوية مهمة وهي أن قتل أي إنسان، إن لم يكن قصاصاً لقتل إنسان آخر، (لأن بالقصاص يجوز قتل المجرم) أو لم يكن خطأً، فهو بمثابة قتل الجنس البشري بأجمعه، كما أن إنقاذ أي إنسان من الموت، يعد بمثابة إنقاذ الإنسانية كلها من الفناء، حيث تقول الآية الكريمة.. لكن قبل توضيح الآية نجيب عن سؤال وهو: ان عقوبة القتل تعم بني إسرائيل وغيرهم، فما هو القصد من تخصيصهم بالذكر؟

الجواب: أجل، ان هذه العقوبة وغيرها عامة لهم ولغيرهم ولكن الله سبحانه خص

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠١٣٠٩١٣٥٦٩٣٣٠٩

اليهود بالذكر لأنهم أجزأ خلق الله على قتل عباده و اراقة دماهم، وبذلك تشهد توراتهم التي أباحت لهم قتل النساء والأطفال ويشهد عليهم قتلهم الأنبياء في تاريخهم القديم و سيرتهم في فلسطين من تاريخهم الحديث .

ويرد هنا سؤال وهو: كيف يكون قتل إنسان واحد مساوياً لقتل الناس جميعاً، وكيف يكون إنقاذ إنسان من الموت بمثابة إنقاذ الإنسانية جمعاء من الفناء؟
كما قلنا إنها تتحدث عن حقيقة اجتماعية تربوية، لآته:

أولاً: إن من يقتل إنساناً بريئاً ويلطخ يده بدم بريء يكون - في الحقيقة - مستعداً لقتل أناس آخرين يساوونه في الإنسانيه والبراءة.

وثانياً: وتبين هذه الآية أهمية حياة الإنسان ومماته عند الله تعالى وحقاً كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ وهذا الاهتمام بشأن حياة الانسان ومماته هو أكبر مصداق للتكريم.

وثالثاً وهي الأهم، هو انقاذ الناس من الضلال الى الهدى والذي يهدي نفراً واحداً بمثابة هداية اشخاص كثيرة من أسرته واصدقائه واقربائه وكذلك بالعكس وستوافيك الروايات الكثيرة حول المالموضوع:

الروايات

■ عن سماعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له قول الله عز وجل: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا...﴾ قال: مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا وَمَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ هُدًى إِلَى ضَلَالٍ فَقَدْ قَتَلَهَا. الكافي، ج ٢، ص ٢١٠؛
الأمالي للطوسي، ص ٢٢٦

■ عن نصر بن قابوس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لِإِطْعَامِ مُؤْمِنٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَشْرِ عَشْرِ رِقَابٍ وَ عَشْرِ حِجَجٍ قُلْتُ عَشْرَ رِقَابٍ وَ عَشْرَ حِجَجٍ؟ قَالَ: يَا نَصْرُ إِنْ لَمْ تُطْعِمُوهُ مَاتَ أَوْ تَدُلُّوهُ فَيَجِيءُ إِلَى نَاصِبٍ فَيَسْأَلُهُ وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ مَسْأَلَةِ نَاصِبٍ يَا نَصْرُ مَنْ أَحْيَا مُؤْمِنًا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا فَإِنْ لَمْ تُطْعِمُوهُ فَقَدْ أَمْتَمُوهُ وَإِنْ أَطْعَمْتُمُوهُ فَقَدْ أَحْيَيْتُمُوهُ. الكافي، ج ٢، ص ٢٠٤

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠

- الإمام الصادق عليه السلام: مَنْ سَقَى الْمَاءَ فِي مَوْضِعٍ يُوجَدُ فِيهِ الْمَاءُ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً وَمَنْ سَقَى الْمَاءَ فِي مَوْضِعٍ لَا يُوجَدُ فِيهِ الْمَاءُ كَانَ كَمَنْ أَحْيَا نَفْسًا وَمَنْ أَحْيَا نَفْسًا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا. بحار الأنوار: ١/١٧٠/٩٦.
- قال علي عليه السلام: الْكَيْسُ مَنْ أَحْيَا فَضَائِلَهُ وَأَمَاتَ زِدَائِلَهُ بِقَمْعِهِ شَهْوَتَهُ وَهَوَاهُ. غرر الحكم: ١٨٩٥.

شواهد وقصص

● مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى أمير المؤمنين عليه السلام برجلٍ وجد في خربةٍ وبيده سكينٌ مُلَطَّخٌ بالدمِّ وإذا رجلٌ مذبوحٌ يتشخَّطُ في دمه. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ما تقول؟ قال: يا أمير المؤمنين، أنا قتلتته!

قال: اذهبوا به. فلما ذهبوا به أقبل رجلٌ مُسرعٌ، فقال: لا تعجلوا، وردُّوه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فردُّوه.

فقال: والله - يا أمير المؤمنين - أنا قتلتته!!، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للأول: ما حملك على إقرارك على نفسك ولم تفعل؟

فقال: يا أمير المؤمنين وما كنت أستطيع أن أقول وقد شهد عليَّ أمثال هؤلاء الرجال وأخذوني وبيدي سكينٌ مُلَطَّخٌ بالدمِّ والرجل يتشخَّطُ في دمه وأنا قائمٌ عليه وخفت الضرب فأقررت وأنا رجلٌ كنت ذبحت بجانب هذه الخربة شاةً وأخذني البول؛ فدخلت الخربة؛ فرأيت الرجل يتشخَّطُ في دمه، ففُمت مُتَعَجِّبًا، فدخل عليَّ هؤلاء فأخذوني.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: خذوا هذين، فاذهبوا بهما إلى الحسن عليه السلام وقصُّوا عليه قصتهما وقولوا له: ما الحكم فيهما؟

فذهبوا إلى الحسن عليه السلام، فقصُّوا عليه قصتهم، فقال الحسن عليه السلام: (قولوا لأمير المؤمنين عليه السلام: إن هذا، كان ذبح ذلك فقد أحيا هذا، وقد قال الله تعالى عَزَّ وَجَلَّ: ... ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا...﴾ يُحْيَى عَنْهُمَا، وَتُخْرَجُ دِيَّةُ الْمَذْبُوحِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ). الكافي، ج ٧، ص ٢٨٩.

• وصية رسول الله لعليؑ

قَالَ عَلِيُّؑ لَمَّا بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ:
يَا عَلِيُّ لَا تُقَاتِلْ أَحَدًا حَتَّى تَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِنَّمِ اللَّهُ لَأَنَّ يَهْدِي اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ
رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا ظَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ - وَلَكَ وَلَاؤُهُ يَا عَلِيُّ . النوادر (للراوندي)، ص ٢٠

• مَنْ أَعْلَمُ هَذِهِ الْأُمَّةَ؟

عن أبي الطفيل قال: أقبل يهوديٌّ حتَّى قام على رأس عمر بن الخطَّاب فقال: يا أمير المؤمنين، أنت أعلم هذه الامة بكتابهم وأمر نبيهم؟ فطأطأ عمر رأسه، فأعاد عليه القول، فقال له عمر: ولم ذلك؟ فقال له: إنِّي جئت مرتادا لنفسِي، شاكًا في ديني، أريد الحجَّة وأطلب البرهان. فقال له عمر: دونك هذا الشابُّ وأشار إلى أمير المؤمنينؑ فقال الغلام: ومن هذا؟ قال عمر: هذا علي بن أبي طالب، ابن عمِّ رسول الله وأعلم الناس بالكتاب والسنة. فأقبل الغلام إلى عليِّؑ فقال له: أنت كذلك؟ فقال له عليٌّ: نعم قال الغلام: أريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة! فتبسَّم أمير المؤمنينؑ وقال: «يا هاروني، ما منعك أن تقول: سبعا»؟ قال: أريد أسألك عن ثلاث، فإن علمتهنَّ سألتك عما بعدهنَّ وإن لم تعلمهنَّ علمت أنه ليس فيكم عالم.

قال أمير المؤمنينؑ: «فإنِّي أسألك بالإله الذي تعبده، لئن أنا أجبته عن كل ما تسأل لتدعن دينك وتدخلن في ديني؟» قال: ما جئت إلا لذلك. قال: فسل. قال: فأخبرني عن أول قطرة دم قطرت على وجه الأرض أيَّ قطرة هي؟ وأول عين فاضت على وجه الأرض أيَّ عين هي؟ وأول شجرا هتَّرت على وجه الأرض أيَّ شجر هو؟

فقالؑ: يا هاروني، أما أنتم فتقولون: أول قطرة قطرت على وجه الأرض حيث قتل أحد ابني آدم وليس كذلك ولكنَّه حيث طمئت حواء وذلك قبل أن تلد ابنيها. وأما أنتم فتقولون: إنَّ أول عين فاضت على وجه الأرض العين التي ببيت المقدس وليس هو كذلك، ولكنَّها عين الحياة التي وقف عليها موسى وفتاه ومعهما النون المالح فسقط فيها فحيي وهذا الماء لا يصيب ميتًا إلا حيي.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠

وأما أنتم فتقولون: إن أول شجر اهتز على وجه الأرض الشجرة التي كانت منها سفينة نوح ﷺ وليس هو كذلك ولكنها النخلة التي اهبطت من الجنة وهي العجوة ومنها تفرع كل ما ترى من أنواع النخل.

فقال: صدقت والله الذي لا إله إلا هو، إنني لأجد هذا في كتب أبي هارون ﷺ كتابته بيده وإملاء عمي موسى ﷺ.

ثم قال: أخبرني عن الثلاث الأخر عن أوصياء محمد كم بعده من أئمة عدل؟ و(أين) منزله في الجنة؟ ومن يكون ساكنا معه في منزله؟

فقال: يا هاروني، إن لمحمد اثني عشر وصيًا أئمة عدل، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ولا يستوحشون لخلاف من خالفهم، وإتهم أرسب في الدين من الجبال الرواسي في الأرض ومسكن محمد ﷺ في جنة عدن التي ذكرها الله عز وجل وعرسها بيده ومعه في مسكنه أولئك الاثني عشر العدل.

فقال: صدقت والله الذي لا إله إلا هو، إنني لأجد ذلك في كتب أبي هارون ﷺ كتابته بيده وإملاء عمي موسى ﷺ.

قال: فأخبرني عن الواحدة: كم يعيش وصي محمد بعده؟ وهل يموت أو يقتل؟
فقال: يا هاروني، يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوما ولا ينقص يوما، ثم يضرب ضربة هاهنا» ووضع يده على قرنه وأوماً إلى لحيته «فتخضب هذه من هذا».

قال: فصاح الهاروني وقطع تسبيحه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأنتك وصي رسول الله ﷺ ينبغي أن تفوق ولا تفاق و أن تعظم ولا تستضعف قال: ثم مضى به علي ﷺ إلى منزله فعلمه معالم الدين. إعلام الوري

بإعلام الهدى، ج ٢، ص ١٧١

مُثَقِّمٍ: دائم ثابت لا ينقطع. جَزَاءً: عقاباً. نَكَلًا مِّنَ اللَّهِ: عبرة وزجرا من الله - تعالى - لغيرهما حتى يكف الناس عن ارتكاب هذه الجريمة. أَصْلَحَ: أصلح عمله بالطاعات التي تمحو السيئات. يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ: ذم لهم على انخراطهم في دركات الكفر بسرعة من غير تدبر ولا تفكير. هَادُوا: اليهود. سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ: يسمعون الكذب كثيرا سماع قبول وتلذذ ويأخذونه ممن يقوله من أعداء الإسلام على أنه حقائق ثابتة لا مجال للريب فيها. يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ: من صفاتهم تحريف جنس الكلم عن مواضعه. فهم يحرفون كلامك يا محمد، ويحرفون التوراة، ويحرفون معاني القرآن حسب أهوائهم وشهواتهم، تارة تحريفا لفظيا، وتارة تحريفا معنويا. مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ: من بعد استقرار مواضعه وبيان حلالها وحرامها.

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا ۖ^{٣٦} وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّثَقِّمٌ ۖ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۖ ۝٣٧ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۖ ۝٣٨ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ ۝٣٩ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمِعُوا لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرَ قُلُوبَهُمْ لَّهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۗ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۖ ۝٤٠

السُّرْقَةُ ٣٨

قد قدمت هذه الآية الرجل السارق على المرأة السارقة، بينما الآية التي ذكرت حد و عقوبة الزنا قد قدمت المرأة الزانية على الرجل الزاني، ولعل هذا التفاوت ناشئ عن حقيقة أن السرقة غالبا ما تصدر من الرجال، بينما النساء الخليعات المستهترات يشكلن في الغالب العامل والعنصر المحفز للزنا!

﴿جَزَاءٌ بِمَا كَسَبَ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ﴾

والحقيقة هي أن هذه الجملة القرآنية تشير:

أولاً: إلى أن العقوبة المذكورة نتيجة لعمل الشخص السارق أو السارقة وأثمها شيء اكتسبه هو أو هي لنفسها.

وثانياً: إلى أن الهدف من تنفيذ هذه العقوبة هو وقاية المجتمع وتحقيق الحق والعدل فيه لأن كلمة «نكال» تعني العقوبة التي تنفذ لتحقيق الوقاية وترك المعصية وهذه الكلمة تعني في الأصل «اللجام» وتطلق أيضاً على كل عمل يحول دون حصول الانحراف. ولكي لا يتوهم الناس وجود الإجحاف في هذه العقوبة، تؤكد الآية - في آخرها - على أن الله عزيز، أي قادر على كل شيء، فلا حاجة له للانتقام من الأفراد وهو حكيم - أيضاً - ولا يمكن أن يعاقب الأفراد دون وجود مبرر أو حساب لذلك.

شروط معاقبة السارق:

والذي يستدل من مجموع الروايات الإسلامية هو أن تنفيذ هذا الحد الإسلامي (أي قطع اليد) مقيد بشروط كثيرة، لا يجوز - بدون تحققها - المباشرة بإجراء الحد ومن هذه الشروط:

١. أن يكون الحد الأدنى لثمن الشيء المسروق مبلغ ربع دينار؛
٢. أن تتم السرقة من مكان محفوظ، أي أن تكون من دار أو محل للكسب أو من جيوب؛
٣. أن لا تكون السرقة في زمن الجفاف أو المجاعة؛
٤. أن يكون السارق - أثناء ارتكابه الجريمة السرقة - بالغاً، عاقلاً وحر الإرادة؛
٥. لا يطبق حد السرقة في حالة سرقة الأب من مال ولده أو الشريك من مال شريكه المخصوص بالشركة؛

٦. وقد استثنيت الفاكهة المسروقة من البساتين من حد السرقة؛

٧. كما استثنيت من ذلك حالة اشتباه السارق بين ماله وماله غيره؛

ويجب هنا التأكيد على أن السرقة حرام سواء تحققت الشروط المذكورة أعلاه فيها أو

لم تتحقق. الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٣، ص ٧٠٠

الروايات

- الرضا عليه السلام: لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَسْرِقُ حَتَّى إِذَا اسْتَوْفَى ثَمَنَ يَدِهِ أَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ. كشف الغمة، ج ٢، ص ٢٩٤
- قال الرضا عليه السلام: حَرَّمَ اللَّهُ السَّرِقَةَ لِمَا فِيهِ مِنْ فَسَادِ الْأَمْوَالِ وَقَتْلِ النَّفْسِ لَوْ كَانَتْ مُبَاحَةً وَمَا يَأْتِي فِي التَّعَاصِبِ مِنَ الْقَتْلِ وَالتَّنَازُعِ وَالتَّحَاسُدِ وَمَا يَدْعُو إِلَى تَرْكِ التِّجَارَاتِ وَالصَّنَاعَاتِ فِي الْمَكَاسِبِ وَاقْتِنَاءِ الْأَمْوَالِ إِذَا كَانَ الشَّيْءُ الْمُقْتَنَى لَا يَكُونُ أَحَدٌ أَحَقُّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ وَعِلَّةُ قَطْعِ الْيَمِينِ مِنَ السَّارِقِ؛ لِأَنَّهُ يُبَاشِرُ الْأَشْيَاءَ بِيَمِينِهِ وَهِيَ أَفْضَلُ أَعْضَائِهِ وَأَنْفَعُهَا لَهُ، فَجَعَلَ قَطْعُهَا نِكَالًا وَعِبرَةً لِلْخَلْقِ لئَلَّا يَبْتَغُوا أَخْذَ الْأَمْوَالِ مِنْ غَيْرِ جِلِّهَا، وَلِأَنَّهُ أَكْثَرَ مَا يُبَاشِرُ السَّرِقَةَ بِيَمِينِهِ. نور الثقلين: ١٨٣/٦٢٧/١
- قضى أمير المؤمنين عليه السلام في رَجُلَيْنِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ، أَحَدُهُمَا عَبْدٌ لِمَالِ اللَّهِ وَالأَخْرُ مِنْ غُرُضِ النَّاسِ فَقَالَ: أَمَا هَذَا فَمِنْ مَالِ اللَّهِ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا وَأَمَّا الأَخْرُ فَقَدِمَهُ فَقَطَعَ يَدَهُ. لكافي: ٢٤/٢٦٤/٧
- قال أمير المؤمنين عليه السلام: نَحْنُ السَّعَارُ وَالأَصْحَابُ وَالحَزَنَةُ وَالأَبْوَابُ، وَلَا تُؤْتَى البُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سَمِيَ سَارِقًا. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٤
- قال الصادق عليه السلام: السُّرَاقُ ثَلَاثَةٌ: مَانِعِ الرِّكَاتِ وَمُسْتَجِلُّ مَهْوَرِ النِّسَاءِ وَكَذَلِكَ مَنْ اسْتَدَانَ وَلَمْ يَنْوِ قَضَاءَهُ. بحار الأنوار: ١٥/١٢/٩٦
- الإمام زين العابدين عليه السلام: قَالَ لِقَمَانٍ: يَا بُحَيِّ... إِنَّ السَّارِقَ إِذَا سَرَقَ حَبَسَهُ اللَّهُ مِنْ رِزْقِهِ وَكَانَ عَلَيْهِ إِثْمُهُ وَلَوْ صَبَرَ لَنَالَ ذَلِكَ وَجَاءَهُ مِنْ وَجْهِهِ. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٢١ ح ١٥

شواهد وقصص

- معجزة أمير المؤمنين عليه السلام في قطع يد السارق الأسود وإرجاعها مكانها
- روى الحاتمي بإسناده إلى ابن عباس، قال: دخل أسود على أمير المؤمنين عليه السلام وأقرّ أنه سرق، فسأله عليه السلام ثلاث مرّات، فقال: يا أمير المؤمنين، طهرني فإنّي سرقت، فأمر عليه السلام بقطع يده، فأخذ يمينه بشماله ومضى، فاستقبله بن الكواء فقال: من قطع يدك؟
- سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٠

فقال: ليث الحجاز وكبش العراق ومصادم الأبطال، المنتقم من الجهال، كريم الأصل، شريف الفضل، محلّ الحرمين، وارث المشعرين، أبو السبطين، أوّل السابقين و آخر الوصيّين من آل يس، المؤيّد بجبرائيل، المنصور بميكائيل، حبل الله المتين، المحفوظ بجنود السماء أجمعين، ذلك والله أمير المؤمنين على رغم الراغمين.

فقال ابن الكوّاء: قلع يدك وتثني عليه!

قال: لو قَطَعَنِي إربا إربا لما ازددت له إلا حبّا.

فدخل ابن الكوّاء على أمير المؤمنين وأخبره بقصة الأسود.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: يا ابن الكوّاء، إنّ محبّينا لو قَطَعَنَاهُمْ إربا إربا لما ازدادوا لنا إلا

حبّا، وإنّ في أعدائنا من لو ألعقناهم السمن والعسل ما ازدادوا لنا إلا بغضا.

وقال أمير المؤمنين للحسن ﷺ: عليك بعمك الأسود.

فأحضر الحسن ﷺ الأسود بين يدي أمير المؤمنين ﷺ، فأخذ يده فنصبها في موضعها

و غطاها بردائه وتكلّم بكلمات أخفاها، فاستقرّت يده كما كانت، فصار يقاتل بين يدي أمير المؤمنين ﷺ إلى أن استشهد بالنهروان ويقال: كان اسم الأسود أفلح. مناقب آل أبي

طالب ﷺ، ج ٢، ص ٣٣٥

• يُقَدَّرُ الرِّزْقُ بِالْحَلَالِ فَيُطَلَبُ بِالْحَرَامِ

دخل عليّ ﷺ المسجد وقال لرجل: امسك عليّ بغلتي. فخلع لجامها وسرقها!

فخرج عليّ ﷺ بعدما قضى صلاته وبيده درهماً ليدفعهما إليه مكافأة له، فوجد

البعلة عطلى من دون لجام، فدفع إلى غلامه الدرهمين ليشتري به لجام، فصادف الغلام

اللجام المسروق في السوق، قد باعه الرجل بدرهمين، فأخذه بالدرهمين وعاد إلى مولاه.

فقال عليّ ﷺ: إنّ العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر، ولا يزداد على ما قدر

له. البحار: ٥ / ١٤٧ / ٦

• جواب الشريف المرتضى ﷺ للمعري

من اعجوبات الدهر هو سيدنا المرتضى علم الهدى حيث كانت بينه وبين المعري

محاورات ومكالمات وقد غلبه السيّد وبهته.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قَدْ ذَكَرُوا أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ الْمُعَرِّيَّ لَمَّا قَدِمَ بَعْدَادَ اشْتَهَرَ عَنْهُ أَنَّهُ أُوْرِدَ إِشْكَالًا عَلَى السَّيِّدِ
الْمُرْتَضَى فِي جَعْلِهِمْ نَصَابَ السَّرِقَةِ رُبْعَ دِينَارٍ وَنَظَّمَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا دَلَّ عَلَى جَهْلِهِ، وَقَلَّةِ
عَقْلِهِ فَقَالَ:

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِينَ عَسَجِدٍ وَوَدَيْتُ مَا بِهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ؟
تَنَاقَضَ مَا لَنَا إِلَّا السُّكُوتُ لَهُ وَأَنْ نَعُودَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ
فَأَجَابَهُ السَّيِّدُ: دُلُّ الْخِيَاةَ فَأَفْهَمَ حِكْمَةَ الْبَارِي
عَرُّ الْأَمَانَةِ أَعْلَاهَا وَأَرْخَصَهَا

روضات الجنات، ج ١، ٢٧١

• جاء ليصطادني فاصطدته

دخل سارق بيت احد العلماء وأخذ يبحث في كل زاوية م نالبيت فلم يجد شيئا، فلما اراد
الخروج، ناداه العالم حيث كان يراقبه: «انك جئت في طلب الدنيا فليس لدينا من الدنيا
شي، فهل تريد شيئا من الآخرة؟»،
قال السارق: نعم، فاحتضنه العالم وعلمه التوبه الى الله حتى اسفر الصباح، فذهبا
معا الى المسجد للدرس (بعد الصلاة).

فسأله التلامذة عن الرجل: من هذا؟

أجابهم: انه جاءني البارحة ليصطادني ولكنني اصطدته، فجئت به الى المسجد.
وهكذا اصبح السارق من جملة التائبين المؤمنين. قصص وخواطر، ص ٥٠

لِلسَّحْتِ: هو كل ما خبث كسبه وقبح مصدره، كالتعامل بالربا وأخذ الرشوة. بِالْقِسْطِ: بالعدل. الْمُقْسِطِينَ: يحب العادلين في أحكامهم. يَحْكُمُونَكَ: يجعلونك حكماً. الرَّبِّيُّونَ: العلماء المخلصين. الْأَخْبَارُ: علماء اليهود. أَخْشُونَ: وخافوني. لَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا: لا تستبدلوا بأحكام آياتي أحكاماً أخرى تغايرها وتخالفها، لكي تأخذوا ثمناً قليلاً من حظوظ الدنيا وشهواتها كالمال والجاه (لا يبيعوا دينهم بدنياهم). كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا: فرضنا وأوجبنا على بني إسرائيل في التوراة. الْجُرُوحُ: كل جرح يمكن تقديره يجب القصاص له. كَفَّارَةٌ: له: التصدق بالقصاص مغفرة له عند الله وثواب عظيم.

القصاص في الاسلام ﴿٤٥﴾

بالنسبة لحكم القصاص كما سبقت الآية في سورة البقرة ١٧٩: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ نقول:

أن النظرة الإسلامية نظرة شمولية في كل المجالات بحيث مسألة صيانة دم الأبرياء عالجها الإسلام بشكل دقيق بعيد عن كل إفراط أو تفريط.

ذكرت الآية حكم القصاص باعتباره أساساً للحكم، ثم ذكرت إلى جانبه حكم العفو. بعبارة أوضح، إن لأولياء المقتول أن ينتخبوا أحد ثلاثة أحكام:

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

١. القصاص

٢. العفو دون أخذ الدية

٣. العفو مع أخذ الدية (و في هذه الحالة تشترط موافقة القاتل أيضا في بذل الدية).

• واما فلسفة القصاص

بلبداية اقول: يرجع تشريع القصاص إلى زمن قبل ظهور الإسلام، فإنه قد قُتِن و شرِّع في الأمم السالفة والقرون البالية، فليس من تأسيس الإسلام ومخترعته، انما الإسلام أمضاه وأكد مشروعيته مع شرائط جديدة وأحكام خاصة، تتلائم مع جبلة الإنسان و طبيعته.

الحياة الاجتماعية لا يمكن أن تطوي مسيرتها الحياتية التكاملية، دون اقتلاع العوامل المضرة الهدامة فيها ولما كان القصاص في هذه المواضع يضمن استمرار الحياة والبقاء، فإن الشعور بضرورة القصاص أودع على شكل غريزة في وجود الإنسان.

أولئك الذين يرون في الاقتصاص من القاتل قتلا لشخص آخر، ينظرون إلى المسألة من منظار فردي والحال إزالة مثل هؤلاء الأفراد الخطيرين المضرين من المجتمع، كقطع العضو الفاسد من جسد الإنسان و كقطع الغصن المضر من الشجرة ولا أحد يعترض على قطع ذلك العضو وهذا الغصن والقصاص يستهدف الموانع من غير استمرار الظلم في المجتمع، و حماية سائر الأبرياء.

مع العلم ان الإسلام لم يشرع حكم القصاص للقاتل المجنون وأمثاله، فإن كان مجنونا حقا ولا يمتلك اي اختيار قطعا هناك طرق اخرى بالنسبة لهؤلاء مع انه لا يمكن اعتبار المرض عذرا لكل قاتل.

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾: هذا تعليل لشرعية القصاص، و بيان للحكمة منه و ان فيه صيانة الناس من اعتداء بعضهم على بعض، فإن من علم انه إذا قتل يقتل يرتدع خوفا على نفسه من الهلاك، أما دفع المال فليس بالرداع الكافي عن القتل، فإن الكثير من الناس يبذلون الأموال الطائلة للانتقام من أعدائهم.

الروايات

- على بن ابراهيم عليه السلام: يَغْنِي لَوْلَا الْقِصَاصُ لَقَتَلَبَعْضُكُمْ بَعْضًا. القمى، ج ١، ص ٦٥
- السَّجَاد عليه السلام: وَ لَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ لِأَنَّ مَنْ هَمَّ بِالْقَتْلِ فَعَرَفَ أَنَّهُ يُفْتَضُّ مِنْهُ فَكَفَّ لِذَلِكَ عَنِ الْقَتْلِ كَانَ حَيَاةً لِلَّذِي كَانَ هَمَّ بِقَتْلِهِ وَ حَيَاةً لِهَذَا الْمَجَانِي الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ وَ حَيَاةً لِغَيْرِهِمَا مِنَ النَّاسِ إِذَا عَلِمُوا أَنَّ الْقِصَاصَ وَاجِبٌ لَا يَجْسُرُونَ عَلَى الْقَتْلِ مَخَافَةَ الْقِصَاصِ. بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٢٠
- امير المؤمنين عليه السلام: فَرَضَ اللَّهُ... الْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ. علل الشرايع، ج ١، ص ٢٤٨
- قال امير المؤمنين عليه السلام: لَوْ حَفِظْتُمْ حُدُودَ اللَّهِ لَعَجَّلَ لَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ الْمُوعُودِ (ظهور الحجة عليه السلام). غرر الحكم و دُرر الكلم، ص ٥٦٨

شواهد وقصص

• والله هذا يفي بدماء أهل الأرض

قال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام: إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام بِرَجُلٍ يَزْعَمُ أَنَّهُ قَاتَلَ أَبِيهِ، فَاعْتَرَفَ، فَأَوْجِبَ عَلَيْهِ الْقِصَاصَ وَسَأَلَهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُ لِيُعْظِمَ اللَّهُ ثَوَابَهُ، فَكَأَنَّ نَفْسَهُ لَمْ تَطْبُ بِذَلِكَ.

فقال علي بن الحسين عليهما السلام للمُدَّعِي لِلدَّمِ - الْوَلِيِّ الْمُسْتَحَقُّ لِلْقِصَاصِ -: إِنْ كُنْتَ تَذْكُرُ لِهَذَا الرَّجُلِ عَلَيْكَ فَضْلًا فَهَبْ لَهُ هَذِهِ الْجُنَايَةَ وَاعْفُ لَهُ هَذَا الذَّنْبَ.

قال: يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ، لَهُ عَلَيَّ حَقٌّ وَلَكِنْ لَمْ يَبْلُغْ أَنْ أَعْفُو عَنْ قَتْلِ وَالِدِي.
قال: فَتُرِيدُ مَاذَا؟ قال: أُرِيدُ الْقَوْدَ (القصاص)، فَإِنْ أَرَادَ لِحَقِّهِ عَلَيَّ أَنْ أُصَالِحَهُ عَلَى الدِّيَّةِ صَالِحَتِهِ وَعَفْوَتِهِ عَنْهُ.

فقال علي بن الحسين: فَمَاذَا حَقُّهُ عَلَيْكَ؟

قال يا بن رسول الله: لَقَّنَنِي تَوْحِيدَ اللَّهِ وَنَبُوَّةَ مُحَمَّدٍ رَسُولَ اللَّهِ وَإِمَامَةَ عَلِيِّ وَالْأُمَّةِ عليهما السلام.
فقال علي بن الحسين عليهما السلام: فَهَذَا لَا يَفِي بِدَمِ أَبِيكَ؟! بلى - والله - هَذَا يَفِي بِدَمَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ.

الإحتجاج، ج ٢، ص ٥١

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠١

• يطلب القصاص على رسول الله ﷺ

عن ابن عباس قال لما مرض رسول الله ﷺ وعنده أصحابه قام إليه عمّار بن ياسر (الي أن قال) ثم قال ﷺ إنّ ربّي عزوجل حكم وأقسم أن لا يجوز ظلم ظالم فنادتكم بالله أيّ رجل منكم كانت له قبل محمّد مظلمة إلا قام فليقتص منه. فالقصاص في دار الدنيا أحبّ إليّ من القصاص في دار الآخرة على رءوس الملائكة والأنبياء؟

فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له سودة ابن قيس فقال له فداك أبي وأمي يا رسول الله إنّك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء (اسم ناقته ﷺ) وبيدك القضيب المشوق (اسم العصا) فرفعت القضيب وأنت تريد الزاحلة فأصاب بطني ولا أدري عمداً أو خطأً.

فقال ﷺ: معاذ الله أن أكون تعمّدت ثمّ قال يا بلال قم إلى منزل فاطمة فأتني بالقضيب المشوق، فقال رسول الله ﷺ أين الشّرخ؟

فقال الشّرخ: ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت وأمي.
فقال تعال فاققتص مني حتى ترضى. فقال الشّرخ فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله فكشف ﷺ عن بطنه.

فقال الشّرخ بأبي أنت وأمي يا رسول الله أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك فأذن له فقال أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار.

فقال رسول الله ﷺ يا سودة بن قيس أتعفوا أم تقتص فقال بل أعفو يا رسول الله.
فقال ﷺ اللهم اعف عن سودة بن قيس كما عفا عن نبيك محمّد ﷺ. جامع أحاديث

الشيعة، ج ٣١، ص ٢٩٤

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
 مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا
 لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥٦﴾
 وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۗ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ
 بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
 الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا
 عَلَيْهِ ۗ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا
 جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ
 اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ
 فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۗ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا
 كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٨﴾ وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا
 تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرْتُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
 إِلَيْكَ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ
 ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ أَفَحُكْمَ
 الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۗ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوفُونَ ﴿٦٠﴾

قَفَّيْنَا: أتبعنا على آثار أولئك
 النبيين الذين أسلموا وجوههم
 لله. **أهل الإنجيل:** أمر من الله -
 تعالى - لأتباع عيسى عليه السلام الذين
 وجدوا قبل بعثة النبي ﷺ.
مُهَيِّمًا: رقيباً على ما سبقه من
 الكتب السماوية المحفوظة
 من التغيير. **تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ:** بأن
 تحكم حسب آرائهم. **شريعة:**
 شريعة دينية. **منهاجا:** سبيلاً
 واضحاً. **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ:**
 أينصرفون عن حكمك بما أنزل
 الله ويعرضون عنه فيبغون حكم
 الجاهلية مع أن ما أنزله الله إليك
 من قرآن فيه الأحكام العادلة
 التي ترضى كل ذي عقل سليم و
 منطق قويم.

اختلاف الشرائع ظاهرة ايجابية ﴿٤٨﴾

الاختلاف بين الأشياء على قسمين:

- هناك اختلاف نوعي

- وهناك اختلاف ضدي

والاختلاف النوعي اختلاف إيجابي، بينما الاختلاف الضدي اختلاف سلبي، لنضرب
 مثلاً لكل منهما: مثلاً كاختلاف العلم والجهل، هذا عالمٌ وهذا جاهلٌ، هذا كريمٌ وهذا
 بخيلٌ، هذا شجاعٌ وهذا جبانٌ... هذا الاختلاف سلبي؛ لأن العلم والجهل والكرم والبخل

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

والشجاعة والمجنون صفات متضادة متباينة، فالاختلاف بينها اختلافٌ سلبيٌّ. أما عندما نأتي لاختلاف الزهور والورود فلكل زهرةٍ رائحةٌ معينة ولكل وردة طعمٌ معينٌ، فاختلف الزهور والورود ليس اختلافًا ضديًا بل إنما هو اختلافٌ نوعيٌّ، لأن كل زهرة تشكّل نوعًا معينًا ولذلك فالاختلاف بينها إيجابيٌّ وليس سلبيًا، نظير الاختلاف بين الشعراء والأدباء اختلافات إيجابية لأنها اختلاف في النفس الأدبي، كاختلاف الزهور والورود. من هنا نتساءل: هل أن تعدد الأديان تعددٌ نوعيٌّ فهو ظاهرة إيجابية أو أنه تعددٌ ضديٌّ فهو ظاهرة سلبية؟

إذاً الدين واحدٌ وهو الإسلام، ولذلك قال القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ الإسلام يعني الدين الذي يجمع الشرائع كلها، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، فالدين واحدٌ، لا يوجد عندنا أديان حتى نقول: اختلاف الأديان. أما الشرائع فهي مختلفة، الشرائع ما معناها؟

يعني الأحكام، طريقة العبادة في شريعة موسى تختلف عن طريقة العبادة في شريعة عيسى وطريقة العبادة في شريعتيها تختلف في شريعة محمدٍ، فهذا اختلافٌ في الشريعة وليس اختلافًا في الدين، الدين واحدٌ، الشريعة تختلف، ولذلك قالت الآية المباركة التي افتتحنا بها: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً﴾ يعني شريعة، ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرْعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾.

والشرائع ينسخ بعضها بعضًا، شريعة موسى نسخت شريعة نوح وشريعة عيسى نسخت شريعة موسى وشريعة النبي نسخت ما قبله، كل شريعة نسخت السابقة، ليس كل الشرائع الآن صارت صحيحة، لا، بعضها منسوخٌ وبعضها ناسخٌ والعلّة أنّ الشرائع السابقة - شريعة موسى وعيسى - نسختا لأنهما كانتا لمصالح مؤقتة وجاءت شريعة النبي ﷺ بمصالحٍ دائمة، فكانت ناسخة ما قبلها، ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾.

فما كان منسوخًا فهو باطلٌ فعلاً وإن كان في زمانه صحيحًا وأما الأديان فليس بينها اختلافٌ لأنّ الدين واحدٌ وليس متعددًا.

ورد ذكر الشرائع تفصيلاً ببيان أسمائها وفيمن نزلت وهي:

١. صحف خليل الله إبراهيم ﷺ وقد بعث في بابل ثم بلاد الشام؛

٢. التوراة المنزلة على نبي الله موسى ﷺ وقد بعث في بني إسرائيل؛

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠١

٣. الزبور وهو الكتاب الذي أنزله الله على نبي الله داود وقد بعثه في بني إسرائيل؛
٤. الإنجيل وقد أنزل على نبي عيسى عليه السلام، وقد بعثه الله في بني إسرائيل أيضاً؛
٥. القرآن الكريم وقد أنزله الله على رسول الله محمد ﷺ وقد بعثه الله للناس كافة.

الروايات

- الإمام زين العابدين عليه السلام - لما سُئِلَ عن جميع شرائع الدين -: قول الحق والحكم بالعدل و الوفاء بالعهد. لخصال: ٩٠/١١٣
- عن علي عليه السلام: ألا وإنّ شرائع الدين واحدة و سُبُلُهُ قاصِدةٌ من أخذ بها لِحَقِّ و عَنِمَ و من وَقَفَ عنها صَلَّ و نَدِمَ. نهج البلاغة: الخطبة ١٢٠
- رسول الله ﷺ: الصلوة من شرائع الدين و فيها مرَضاةُ الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ و هي منهاج الأنبياء. الخصال: ١١/٥٢٢
- الإمام علي عليه السلام: إنّ الله ابتدأ الأمور فاصطفى لنفسه ما شاء و استخلص ما أحبَّ، فكان بما أحبَّ أنه ارتضى الإسلام و اشتقَّه من اسمه، فنَحَلَهُ من أحبَّ من خلقه، ثمَّ شَقَّه فسَهَّلَ شرائعَهُ لمن وَرَدَهُ و عَزَّزَ أركانَهُ على من حارَبَهُ، هِمَاتُ أن يَصْطَلِمَهُ مُصْطَلِمٌ. كنز العمال: ٤٤٢١٦

شواهد وقصص

- مناظرة الامام الرضا عليه السلام مع علماء الملل والشرائع المختلفة
- الحسن بن محمد النوفلي الهاشمي يقول: فبينما نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل ياسر و كان يتولى أمر أبي الحسن عليه السلام فقال: يا سيدي إن أمير المؤمنين يقرئك السلام و يقول لك:

فذاك أخوك المأمون، إنه اجتمع إلي أصحاب المقالات و أهل الأديان و المتكلمون من جميع أهل الملل، فأريك في البكور علينا، فقال له أبو الحسن عليه السلام: أبلغه السلام و قل له: قد

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠١

علمت ما أردت وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله .
 قال الحسن بن محمد النوفلي: فلما مضى ياسر التفت إلينا ثم قال لي: ما عندك في جمع
 ابن عمك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟
 فقلت: جعلت فداك يريد الامتحان ويحب أن يعرف ما عندك ولقد بنى على أساس
 غير وثيق البنيان وبس والله ما بنى، قال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟
 قلت: إن أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء، وذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر
 وأصحاب المقالات والمتكلمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهة إن احتججت
 عليهم بأن الله واحد، قالوا: صحح وحدانيته؟ وإن قلت: إن محمداً رسول الله، قالوا:
 أثبت رسالته، ثم يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجته ويغالطونه حتى يترك قوله،
 فاحذرهم جعلت فداك.

فتبسم ﷺ ثم قال: يا نوفلي تخاف أن يقطعوا عليّ حجتي؟ فقلت: لا والله ما خفت
 عليك قط ويني لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله تعالى فقال: يا نوفلي أتحب أن
 تعلم متى يندم المأمون؟
 قلت: نعم، قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم وعلى أهل الإنجيل
 بإنجيلهم وعلى أهل الزبور بزبورهم وعلى الصابئين بعبانيتهم وعلى الهرايزة بفارسياتهم
 وعلى أهل الروم بروميتهم وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم فإذا قطعت كل صنف و
 دحضت حجته وترك مقالته ورجع إلى قولي، علم المأمون أن الموضوع الذي هو بسبيله
 ليس بمستحق له، فعند ذلك تكون الندامة.

ثم ذكر أنه ﷺ حضر مجلس المأمون واحتج على جميع أهل المقالات وخصمهم و
 ألزمهم حتى سكتوا وأسلم جماعة منهم والحديث طويل... إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات،
 ج ٤، ص ٣١٧

• سلوني قبل أن تفقدوني

عن الاصبغ بن نباتة، قال: لما بويج أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ بالخلافة، خرج
 إلى المسجد معتما بعمامة رسول الله ﷺ لابساً بُردته، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه
 ووعظ وأذّن، ثم جلس متمكنا وشبك بين أصابعه ووضعها أسفل سرتّه.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠١

ثم قال: يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فإنّ عندي علم الأولين و الآخرين، أما والله لو نتي لي الوسادة لحكمت بين أهل التّوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزّبور بزبورهم وبين أهل القرآن بقرآنهم حتّى ينهي كلّ كتاب من هذه الكتب ويقول: «يا ربّ إنّ عليّ قضا بقضائك والله إنّني لأعلم بالقرآن وتأويله من كلّ مدّع علمه ولو لا آية في كتاب الله تعالى لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة» ثمّ قال: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النّسمة، لو سألتموني عن آية آية لأخبرتكم بوقت نزولها وفيما نزلت وأنبأتكم بناسخها من منسوخها، وخاصّها من عامّها، ومحكمها من متشابهها ومكّيها من مدنيها والله ما فئة تضلّ أو تهدي إلّا وأنا أعرف قايدها وسابقها وناعقها إلى يوم القيامة. مجموعة نفيضة في تاريخ الأئمة عليهم السلام، ص ٢٣٣

• علل الشرايع والاحكام

الإمام الرضا عليه السلام - للفضل بن شاذان - : إن سأل سائل فقال: أخبرني هل يجوز أن يكلف الحكيم عبده فعلا من الافاعيل لغير علة ولا معنى؟ قيل له: لا يجوز ذلك لانه حكيم غير عابث ولا جاهل.

فإن قال: فأخبرني لم كلف الخلق؟ قيل: لعل.

فإن قال: فأخبرني عن تلك العلل معروفة موجودة هي أم غير معروفة ولا موجودة؟

قيل: بل هي معروفة وموجودة عند أهلها.

فإن قال: أتعرفونها أنتم أم لا تعرفونها؟ قيل لهم: منها ما نعرفه، ومنها ما لا نعرفه.

فإن قال: فما أول الفرائض؟ قيل: الاقرار بالله عزوجل «وبرسوله وحجته صلى الله عليه وآله» وبما

جاء من عند الله عزوجل.

فإن قال: لم أمر الله الخلق بالاقرار بالله وبرسله وحججه وبما جاء من عند الله عزوجل؟

قيل: لعل كثيرة: منها أن من لم يقر بالله عزوجل لم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب

الكبائر، ولم يراقب أحدا فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم، فإذا فعل الناس هذه

الاشياء وارتكب كل إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لاحد كان في ذلك فساد

الخلق أجمعين... . بحار الأنوار: ١/٥٨٦

﴿يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٦﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُضْيِعُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَدِيمِينَ ﴿٥٧﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَلُّؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٨﴾ يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَّابِيمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا وَءِثْقَا لِيْلِكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٦١﴾ يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَعِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾

دائرة السوء: المصيبة من مصائب الدهر التي تحيط بالناس كما تحيط الدائرة بما في داخلها. مَا أَسْرَوْا: أخفوا في أنفسهم من الشك و النفاق. جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ: أنهم أكدوا القسم وثقوها بكل ألفاظ التأكيد و التوثيق. أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ: عاطفون عليهم متواضعون لهم، تفيض قلوبهم حنوا و شفقة بهم. أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ: أنهم في الوقت نفسه أشداء على الكافرين، ينظرون إليهم نظرة العزيز الغالب، لا نظرة الضعيف الخانع. لَوْمَةً لَّابِيمٍ: لا يخافون لوما قط من أي لائم كانوا من كان. لأن خشيتهم ليست إلا من الله وحده. وَلِيِّكُمْ: الولاية. يَتَوَلَّ: يتخذهم أولياء له. حِزْبِ اللَّهِ: المبروطين بالله. هُزُوعًا وَوَلَعِبًا: اتخذوا مادة لسخرتهم و موضعا لعبتهم و لهوهم.

خصائص أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته

قال أهل السير والتاريخ: إن ثلاثة ارتدوا و ادعوا النبوة على عهد رسول الله ﷺ بعد أن آمنوا به. الأول الأسود العنسي، تنبأ في اليمن و أخرج عمال رسول الله ﷺ منها ولكنه قُتل قبل وفاة النبي ﷺ الثاني مسيلمة الكذاب ادعى النبوة و كتب إلى محمد ﷺ: «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، أما بعد فإني شريك معك في الأمر و الأرض بيننا مناصفة»، و قُتل في عهد أبي بكر. الثالث طلحة بن خويلد، ادعى النبوة، ثم عاد و أسلم.

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

الأوصاف الخمسة المذكورة في الآية لأميرالمؤمنين عليه السلام وهي:

١. ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾: وحب الله لعبده أن يرفع من شأنه غداً وينعم عليه بالجنان و
الرضوان، أما حب العبد لله فإنهم يشكرون ربهم بالعطاء وبالصلاة والزكاة والجهاد و
حين يصلون أو يزكون ويجاهدون فإنّ عطاءهم هذا، ليس جبراً عليهم وإكراها بل طوعاً
واختياراً لأنه نابع من حبهم لله.

٢. ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: لأنّ التواضع للمؤمن المخلص تقديس و تكريم للإيمان
و الإخلاص، لا للأفراد والأشخاص فقط، وقال تعالى حينما يخاطب نبيه العظيم:
﴿وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٥). و بديهة انهم لم يستحقوا
هذه الكرامة إلا بالإيمان و الإخلاص لله و لرسوله.

٣. ﴿عِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: لأنّ الاستعلاء عليهم استعلاء للعقيدة والمبدأ، ونظير هذه
الآية قوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩). فهم أعزة عليهم صامدون
أمامهم غير متأثرين بأفكارهم و غير خائفين منهم.

٤. ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: و كل عمل يسد حاجة أو يدفع ظلمة فهو جهاد في
سبيل الله.

٥. ﴿اللَّهُ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾: لا يظهر الإيمان على حقيقته إلا عند المحنة، فهي
المحك الصحيح لايمان المؤمن.. لأنّ انتماءهم الى المجتمع المسلم يغنيهم عن الارتباط
بسائر الناس غير المسلمين، فلذلك لا تؤثر فيهم الشائعات والدعايات وما يبثه المغرضون
حول اهدافهم المقدسة.

الروايات

- قال الصادق عليه السلام: هُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَأَصْحَابُهُ حِينَ قَاتَلَ مَنْ قَاتَلَهُ مِنَ النَّكَائِبِ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ. بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٣٥١
- مَنْ هُمْ سَمِّهِمْ لَنَا؟ فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام مِنْهُمْ وَ سَلْمَانُ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمُقْدَادُ وَ أَمَرَنِي بِحُبِّهِمْ وَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ. الخصال، ج ١، ص ٢٥٣
- عَنْهُ عليه السلام: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَمْ يَزَالُوا مُسْتَضْعَفِينَ قَلِيلِينَ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عليه السلام. بحار الأنوار: ١٠/١٥٤/٦٨

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١٩٣٥٦٩٣٣٠٩

- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَ قَدْ ذَكَرَ عَلِيًّا ﷺ: فَهُوَ الَّذِي يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيُزْهِقُ الْبَاطِلَ وَيُنْهَى عَنْهُ وَلَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَاتِمَّةٌ. الإحتجاج، ج ١، ص ٦٠
- عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ ﷺ وَ ذَكَرَ أَنَّهُ ﷺ زَارَ بِهَا فِي يَوْمِ الْعَدِيرِ فَإِذَا أَرَدَتْ ذَلِكَ قَفَفَ عَلَى بَابِ الْقُبَّةِ وَقُل: ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ ... أَشْهَدُ أَنَّكَ الْمُخْصُوصُ بِمِدْحَةِ اللَّهِ الْمُخْلِصُ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ، لَمْ تَنْعَ بِأَهْدَى بَدَلًا وَلَمْ تُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ أَحَدًا وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَجَابَ لِتَبَيُّهِ ﷺ فِيكَ دَعْوَتَهُ ثُمَّ أَمَرَهُ بِإِظْهَارِ مَا أَوْلَاكَ لِأُمَّتِهِ ... وَلَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيكَ مِنْ قَبْلُ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ...﴾. بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٣٦٣
- عَنْهُ ﷺ - فِي صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ -: تَرَاهُ بَعِيدًا كَسَلَهُ، دَائِمًا نَشَاطُهُ وَيُنْصِتُ لِلْخَيْرِ لِيَعْمَلَ بِهِ، وَ لَا يَتَكَلَّمُ بِهِ لِيَفْخَرَ عَلَى مَا سِوَاهُ. الكافي، ج ٢، ص ٢٣٠، ح ١
- عَنْهُ ﷺ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا مِنْ أُمَّتِي قَدَفَ فِي قُلُوبِ أَصْفِيَائِهِ وَأَرْوَاحِ مَلَائِكَتِهِ وَسُكَّانِ عَرْشِهِ مَحَبَّتَهُ لِيُحِبُّوهُ، فَذَلِكَ الْمُحِبُّ حَقًّا، طُوبَى لَهُ وَلَهُ شَفَاعَةٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٤ / ٢٣

شواهد وقصص

● يحبهم ويحبونه: حديث الرابية

عن بريدة، انه قال: كان رسول الله ﷺ يعرض له وجع الشقيقة فلما كان يوم خيبر أصابه ذلك ولم يخرج الى الناس.

وإن أبا بكر أخذ الرابية وخرج بالناس. فقاتل وقاتلوا ولم يكن شيء ثم انصرف وانصرفوا. فأخذها عمر وخرج وقاتل ومن معه وانصرف وانصرفوا ولم يصنعوا شيئاً.

فقال رسول الله ﷺ:

لأعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار، يفتح خيبر عنوة، وكان علي ﷺ قد رمد (داء) يُصِيبُ الْعَيْنَ فَيُحْدِثُ فِيهَا التَّهَابًا وَاجْثَرَارًا، فتخلف، فتناول لها جماعة من الناس فلما أصبح أتاه علي ﷺ وهو أرمد قد عصب على عينيه.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩

فقال له رسول الله ﷺ: مالك يا علي؟

فقال قد رمدت يا رسول الله .

قال ﷺ: ادن مني، فدنا منه، فتفل في عينيه، ففتحتها في الوقت ما بهما علة و ما رمد بعدها، فأعطاه الراية فأخذها و عليه جبة ارجوان حمراء و قصد إلى خيبر، فخرج إليه مرحب صاحب الحصن و عليه درع و بيضة و هو يرتجز و يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب
شاكى السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا و حيناً أضرب

فأجابه علي بن أبي طالب ﷺ:

أنا الذي ستمتني أمي حيدرة
أكيلكم بالسيف كيل السندرة
كليث غابات شديد القصرة

صحيح البخاري ٦: ١٩١، صحيح مسلم ٢: ٣٢٤

• **والله لعلي أشد حبا عند الله**
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ
جَالِسَيْنِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
إِذْ دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّلَامَ وَ بَشَّرَ بِهِ وَ قَامَ
إِلَيْهِ وَ اعْتَنَقَهُ وَ قَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ أَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ .
فَقَالَ الْعَبَّاسُ أَسْحَبُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قَالَ يَا عَمَّ: وَاللَّهِ اللَّهُ أَشَدُّ حُبًّا لَهُ مِنِّي إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ وَ جَعَلَ
ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ هَذَا. بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٣٠٧

• **أدلة على المؤمنين: وصف امير المؤمنين ﷺ**

قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته و أصحابه واصفاً للإمام: كان فينا كأحدنا
لين جانب و شدة تواضع و سهولة قياد و كنا نهاه مهابة الأسير المربوط للسياق الواقف
على رأسه .

و قال معاوية لقيس بن سعد بن عبادة الخزرجي من أصحاب الرسول ﷺ و الإمام علي:

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠١

رحم الله أبا حسن فلقد كان هشاً (خفيفاً إلى الخير) بشاً (حَسَنُ الخُلُق) ذافكاهة (متبسم). فعلم قيس مراد معاوية فقال: ... أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة، أهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى؛ وتلك هيبة التقوى، وليس كما يهابك طعام أهل الشام. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٥

• أعزة على الكافرين: كانت ضرباته وترا

قال بن أبي الحديد: وأما الشجاعة فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله و محاسمه من يأتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة وهو الشجاع الذي ما فرقت ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز أحداً إلا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى ثانية وفي الحديث:

كانت ضرباته وترا ولما دعا معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما قال له عمرو لقد أنصفك فقال معاوية ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق أراك طمعت في إمارة الشام بعدي وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته منها قول أخت عمرو بن عبد ود ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ما أقام الروح في جسدي
لكن قاتله من لا نظير له و كان يدعى أبوه بيضة البلد

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٠

• حيّة الوادي والأسد العادي

قال أمير المؤمنين عليه السلام: لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو أمكنت الفرصة من رقابها لسارعت إليها؛ وقال معاوية يوم صفين: أريد منكم والله أن تشجروه بالرمح فتريح العباد والبلاد منه، قال مروان: والله لقد ثقلنا عليك يا معاوية إذ كنت تأمرنا بقتل حيّة الوادي والأسد العادي، ونهض مغضباً فأنشأ الوليد بن عقبة أشعاراً في ذلك منها:

أ تامرنا بحية بطن واد يناح لنا به أسد مهيب
كأن الخلق لمّا عاينوه خلال النقع ليس لهم رقاب

فقال عمرو: والله ما يُعيّر أحد بفراره من عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ولما نعي بقتل أمير المؤمنين عليه السلام دخل عمرو بن العاص على معاوية مبشراً فقال: إن الأسد المفترش ذراعيه بالعراق لاقى شعوبه فقال معاوية:
قل للأرانب تربع حيثما سلكت وللظباء بلا خوف ولا حذر.

سفينة البحار، ج ٤، ص ٣٩٨

• يجاهدون في سبيل الله

إن النبي صلى الله عليه وآله كان جالسا مع بعض أصحابه، فنظروا إلى شاب ذي جلد وقوة.
فقالوا: ويح هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله.
فقال صلى الله عليه وآله: إن كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على أبيين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى تفاخرا وتكاثرا فهو في سبيل الشيطان. المحجة البيضاء، ج ٣، ص ١٤٠

• قصة حاطب بن أبي بلتعة

ان حاطب بن أبي بلتعة قد أسلم وهاجر إلى المدينة وكان عياله بمكة، فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن الحرب؟ فكتب إليهم حاطب أن رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الحرب، ودفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية، فوضعت في قرونها ومرت فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين والزبير بن العوام في طلبها فلحقوها. فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: أين الكتاب؟ فقالت: ما معي شيء، ففتشها فلم يجد معها شيئا، فقال الزبير: ما نرى معها شيئا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما كذبنا رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وآله على جبرئيل.. والله لتظهرن الكتاب أو لأردن رأسك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: تنحيا عني حتى أخرجته، فأخرجت الكتاب من قرونها فأخذها أمير المؤمنين وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. الميزان ج ١٩ ص ٢٣٥

تَادِيْتُمْ: الإعلام بها عن طريق الأذان. تَنْقِمُونَ مِتًّا: وتكرهون و تعيبون. أَنْتَيْتُمْ: أخبركم. مَثُوبَةٌ: جزاء. عَبَدَ الظَّغُوتَ: جعل منهم عباد العجل. أَكَلِهِمُ الشُّحْتِ: الرشوة و سائر المحرمات. الرَّبِّيُّونَ: علماء المخلصين. الْأَحْبَابُ علماء اليهود. يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ: يقصدون انه بجيل عليهم، ممسك خيره عنهم و مانع فضله عن أن يصل إليهم و حابس عطاءه عن الاتساع لهم. طَغَيْنَا: إذ يشتد حسدهم فيطغون أكثر من قبل.

وَإِذَا تَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا هَلْ أَكْتَبِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِتًّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ أَكْتَرْتُمْ فَلَسِفُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أَنْتَيْتُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ وَالْحَتَايِرَ وَعَبَدَ الظَّغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ءُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَرَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِيمِ وَالْعُنُونَ وَأَكَلِهِمُ الشُّحْتِ لَيْتَسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَهُمُ الرَّبِّيُّونَ وَالْأَحْبَابُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِيمَ وَأَكَلِهِمُ الشُّحْتِ لَيْتَسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ عُثَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طَغَيْنَا وَكُفَرْنَا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

آية الولاية

إن سورة المائدة تشتمل على قسم مهم من آيات الولاية لكونها نزلت في أواخر عمر الرسول الأكرم ﷺ، ومن جهة أخرى إن مسألة الوصي والخليفة تطرح بشكل طبيعي في أواخر حياة كل قائد، ولهذا فإن هذه السورة تتضمن آيات متعددة من آيات الولاية و من الآيات التي تدل بوضوح على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: أن كلمة «إنما» تدل على المحصر وعليه فإن وليكم أيها المؤمنون هم الثلاثة المذكورون في هذه الآية الشريفة لا غير، وهؤلاء الثلاثة عبارة عن:

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

١. الله عزّوجلّ ٢. رسول الله ﷺ ٣. الذين آمنوا

فالطائفة الثالثة من أولياء الله المؤمنين ليس هم جميع المؤمنين بل المؤمنين الذين يقيمون الصلاة أولاً، ويؤتون الزكاة ثانياً، وأن يكون إيتاء الزكاة في حال الركوع ثالثاً.

سؤال: ما هو المراد من «الذين آمنوا» في هذه الآية؟ وما معنى الولي هنا؟

عندما نراجع كتب اللغة وكلمات اللغويين نرى أنهم لم يذكروا معنى الولي سوى اثنين أو ثلاث معانٍ وعليه فإن سائر المعاني المذكورة لهذه الكلمة تعود إلى هذه المعاني الثلاثة وهي:

١. «ولي» بمعنى ناصر والولاية بمعنى النصرة

٢. «الولي» بمعنى القيم وصاحب الاختيار

٣. أنها تأتي بمعنى الصديق والرفيق والمعنى الثالث يعود للمعنى الأول أيضاً.

الإنصاف يدعوننا إلى فهم الولي في هذه الآية بمعنى القيم وصاحب اختيار لا بمعنى الصديق والناصر لأنه:

أولاً: كلمة «إئماً» الواردة في صدر الآية تدلّ على الحصر، أي حصر الولي للمؤمنين بهؤلاء الثلاثة لا غير، في حين أنه لو كان المراد من كلمة الولي بمعنى الصديق فلا معنى للحصر حينئذ، لأن من الواضح وجود طوائف أخرى غير هذه الطوائف الثلاثة المذكورة في الآية يمكن أن يكونوا من أصدقاء وأنصار المؤمنين، مضافاً إلى أنه لو كان كلمة «الولي» بمعنى الصديق أو الناصر فلا معنى لورود كل هذه القيود لكلمة «الذين آمنوا» بأن يشترط فيهم دفع الزكاة في حال الركوع لأن جميع المؤمنين بل وغير المؤمنين من الذين لا يصلون يمكنهم أن يكونوا من أصدقاء المسلمين، وعلى هذا الأساس فيستفاد من كلمة «إئماً» التي تدلّ على الحصر وكذلك القيود العديدة لكلمة «الذين آمنوا» انها تعني شخص خاص لا كل المؤمنين. ثانياً: أن الآية ٥٦ من سورة المائدة هي اوضح قرينة على المعنى المراد: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾

والنتيجة يتضح جيداً أنّ الولي في هذه الآية جاء بمعنى الإمام والقائد والقيم، وكل من يقبل حكومة الله والرسول والذين آمنوا، الذين تتوفر فيهم الشروط المذكورة في الآية الشريفة هم الغالبون والمنتصرون.

• مصداق «الذين آمنوا» في الآية الشريفة

على هذا الأساس فهذه الآية تدلّ بالإجماع واتفاق جميع علماء الإسلام على أنّ الإمام

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

علي عليه السلام هو المصداق لهذه الآية الشريفة ومن جهة أخرى فإن جملة «والذين آمنوا» لا تتحمّل سوى مصداق واحد وليس هذا المصداق سوى علي بن أبي طالب عليه السلام.

• شأن النزول

عن أبي ذر الغفاري قال: قال: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا صَلَاةَ الظُّهْرِ، فَسَأَلَ سَائِلٌ فِي الْمَسْجِدِ فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ فَرَفَعَ السَّائِلُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ أَنِّي سَأَلْتُ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ فَمَا أَعْطَانِي أَحَدٌ شَيْئًا!» وَعَلِيٌّ كَانَ رَاكِعًا، فَأَوَّأَ إِلَيْهِ بِمِنْصَرِهِ الْيُمْنَى وَكَانَ فِيهَا حَاتِمٌ فَأَقْبَلَ السَّائِلَ حَتَّى أَخَذَ الْحَاتِمُ بِرَأْسِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: اللَّهُمَّ إِنَّ أَخِي مُوسَى سَأَلَكَ فَقَالَ: «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشُدَّدْ بِهِ أَرْزِي * وَأَسْرِكُهُ فِي أَمْرِي» فَأَنْزَلَتْ قُرْآنًا نَاطِقًا: «سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَمُلَانًا» اللَّهُمَّ وَأَنَا مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ وَصَفِيُّكَ فَاشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، عَلِيًّا، اشُدَّدْ بِهِ ظَهْرِي. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَوْلَ اللَّهِ مَا أَتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَذِهِ الْكَلِمَةَ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِئِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ: إِفْرَأْ «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...». تفسير الأمثل، ج ٤، ص ٤٥.

• شبهات واشكالات

الإشكال الأول: إعطاء الحاتم فعل كثير ومبطل للصلاة

الجواب: أولاً: إنّ فعل الكثير يطلق على أداء أعمال كثيرة بحيث خارجة عن هيئة الصلاة للمصلي كأن يقوم شخص في أثناء الصلاة وبسبب سماعه لخبير مفرح بالتصفيق والقفز ويمتلكه الهياج وأمثال ذلك، وأما أن يشير إلى السائل والمسكين ليأخذ خاتمه من يده بحيث إنّ الإمام نفسه لم يخرج الحاتم من يده، فهل يقع ذلك في دائرة الفعل الكثير؟! كيف يكون مثل هذا العمل فعلاً كثيراً في حين أنّ الروايات الشريفة تبيح للمصلي بأن يغسل أنفه فيما لو خرج الدم منه بالماء في أثناء الصلاة ويستمر في صلاته؟ ولو أنه واجه حيواناً خطراً على مقربة منه جاز له قتله والاستمرار في الصلاة.

ثانياً: إنّ أمثال هذه الحجج والمعاذير ترد على الله أيضاً لأنّ الله تعالى مدح الإمام علي عليه السلام في هذه الآية على عمله، فلو كان ذلك العمل باعثاً على بطلان الصلاة فهل أنّ الله تعالى يمدحه ويثني عليه وينزل في حقّه آية من القرآن؟

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

الإشكال الثاني: تنافي الاعطاء مع حضور القلب في الصلاة لأُمير المؤمنين عليه السلام

الجواب أولاً: إن السائل بعد أن تملكه اليأس من الحصول على مساعدة الأصحاب توجه إلى الله تعالى بالشكاية وشرع بالقول «اللَّهُمَّ أشهد...» وعليه فإنّ هذا الكلام وذكر اسم الله ألفت نظر الإمام عليّ إلى وجود السائل، وهذا لا يتقاطع مع حضور قلبه واستغراقه في عالم العبودية في الصلاة.

مضافاً إلى ذلك ألا يعقل أن يسمع المأموم في صلاة الجماعة صوت المكبر أو صوت الإمام ليتابعه في أعمال الصلاة؟ إذا لم يكن يسمع ذلك فكيف يمكنه الاقتداء به في الصلاة؟ وإذا كان يسمع فهل يعني هذا أن حضور القلب غير ممكن في كلّ صلاة جماعة؟ ثانياً: ألا يكون سماع صوت المظلوم وحل مشكلته حتّى في أثناء الصلاة من العبادة؟ فلو كان هذا العمل عبادة فالإمام عليّ عليه السلام قد يستغرق في هذه العبادة ويأتي بها من دون أن يكون هناك إشكال في البين بل هي عبادة ضمن عبادة.

الإشكال الثالث: لماذا تعود الضمائر في الآية إلى الجمع؟

١. الذين ٢. آمنوا ٣. الذين ٤. يقيمون ٥. يؤتون ٦. هم ٧. راكعون

الجواب: إن العلماء والمفسرين من أهل السنّة قد أجابوا على هذا الإشكال بالفخر الرازي يقول في الجواب على هذا السؤال: إنّ الجمع يطلق أحياناً على المفرد للاحترام وعلى سبيل التعظيم والآية مورد البحث من هذا القبيل.

ثانياً: هناك موارد كثيرة وردت في القرآن الكريم واستعملت فيها صيغة الجمع للمفرد وكمثال على ذلك نكتفي بذكر موردين منها:

الف) يقول تعالى في الآية ٦١ من سورة آل عمران: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَابْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ...﴾

ب) نقرأ في الآية ٥٢ من سورة المائدة: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ...﴾ وهي في شأن عبدالله بن أبي

الإشكال الرابع: ماذا تعني ولاية الإمام عليّ عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

الجواب: وجواب هذا الإشكال واضح لأن ولاية الولي والوصي والخليفة تكون بالقوة لا بالفعل، وأساساً فإنّ هذا المطلب موجود ضمن سياق الآية الشريفة حيث إنّ زكريّا الذي طلب من الله تعالى الولي والوارث واستجاب الله تعالى لطلبه وأعطاه يحيى وهو حي.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠١٣٠٩١٣٥٦٩٣٣٠٩

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَا دَخَلْنَا لَهُمْ جَنَّةَ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ
وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ
مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ
رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ
النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ؕ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا
أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ
وَالنَّصْرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ
بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

آية التبليغ (ما حدث قبل الغدير) ﴿٧٠﴾

وقد يرى البعض: أن هذه الآية تضمنت تهديدا للرسول ﷺ
نفسه، بالعذاب والعقاب إن لم يبلغ ما أنزل إليه من ربه،
وفي بعض الروايات: أنه ﷺ قد ذكر ذلك في خطبته للناس
يوم الغدير.

ولكننا نقول: إن التهديد الحقيقي مُوجّه لفئات من الناس
كان يخشاها الرسول ﷺ، كما صرح هو نفسه ﷺ بذلك ولم

لَكَفَرْنَا: محونا. أَقَامُوا التَّوْرَةَ: العمل بما فيهما من بشارات بصدق النبي ﷺ و تنفيذ ما اشتملا عليه من أحكام أيديتها تعاليم الإسلام. لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ: لعمهم الخير والرزق من كل جهة بأن تعطيمهم السماء مطرها وبركتها وتعطيمهم الأرض نباتها وخيرها، فيعيشوا في رغد من العيش وفي بسطة من الرزق. مُقْتَصِدَةٌ: معتدلة، لم يغالوا ولم يقصروا. مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ: فكأنك لم تؤد شيئا منها إذ كتمان بعضها كتمان كلها. يَعْصِمُكَ: يحفظك. لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ: فيه ما فيه من الاستخفاف بهم، والتهوين من شأنهم، أي: لستم على شيء يعتد به ألبتة من أمر الدين مادام لم تؤمنوا برسول الله ﷺ. تَأْسَ: الأسى هو الحزن أي لا تتأسف ولا تحزن على القوم الكافرين. هَادُوا: اليهود. النَّصْرَىٰ: جمع صابئ وهو الخارج من دين إلى دين والمراد بهم قوم يعبدون الملائكة أو الكواكب ويزعمون أنهم على دين صابئ بن شيث بن آدم. النَّصْرَىٰ: جمع نصران بمعنى نصراني قيل سماوا بذلك لأنهم ادعوا أنهم أنصار عيسى ﷺ. لَا تَهْوَىٰ: بما يخالف هواهم و يضاد شهواتهم. فَرِيقًا: جماعة من الرثل.

يكن النبي ﷺ ممتنعا عن الإبلاغ ولكنه كان ممنوعا منه، فالتهديد له - إن كان - فإنما هو من باب: «إياك أعني واسمعي يا جارة».

إن من يراجع كتب الحديث والتاريخ، يجدها طافحة بالنصوص والآثار الثابتة والصحيحة، الدالة على إمامة علي أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، ولسوف يجد أيضا: أن النبي ﷺ قد استخدم في سبيل تحقيق هذا الهدف مختلف الطرق والأساليب التعبيرية وشتى المضامين: فعلا وقولا، تصريحًا وتلويحًا، إثباتًا ونفيًا وترغيبًا وترهيبًا، إلى غير ذلك مما يكاد لا يمكن حصره، في تنوعه وفي مناسباته.

لكي نتعرف على الحدّث الذي سبق قضية الغدير لسوف يمكننا من أن نستوضح جانبًا من المغزى العميق الذي يُكمن في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

القرآن الكريم يُفصح لنا عن وجود فئات من الناس، كانت تقف في وجه الرسول ﷺ مباشرة وتمنعه من بيان أمر الإمامة وإقامة الحجّة فيها، حتى احتاج ﷺ إلى طلب العصمة من الله سبحانه، ليتمكن من مواجهة هؤلاء، وكبح جماحهم. إنهم - للأسف - قوم رسول الله ﷺ وعلمت على زعزعة أركانه، حينما أرادت حرمانه من العنصر الضروري والأهم للحياة وللأستمرار والبقاء... وأعني به عنصر الإمامة والقيادة. والنصوص التالية خير شاهد على سياسات قريش هذه:

أَنَّ المقداد قال: «تالله، ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت، واعجبا لقريش لقد تركت رجلا، ما أقول ولا أعلم أحدا أقضى بالعدل...» وخطب أبو الهيثم بن التيهان بين يدي أمير المؤمنين على عليه السلام، فقال: إن حسد قريش إياك على وجهين، أما خيارهم فتمنوا أن يكونوا مثلك منافسة في المألأ وارتفاع الدرجة وأما شرارهم فحسدوك حسدا أنغل القلوب وأحبط الأعمال وذلك أنهم رأوا عليك نعمة قدمك إليها الحظ وأخرهم عنها الحرمان، فلم يرضوا أن يلحقوك حتى طلبوا أن يسبقوك، فبعدت - والله - عليهم الغاية وأسقط المضمار، فلما تقدمتهم بالسبق وعجزوا عن اللحاق بك بلغوا منك ما رأيت، وكنت والله أحق قريش بشكر قريش...

وعن علي بن الحسين عليه السلام، أنه قال: ما بمكة والمدينة عشرون رجلا يحبنا. بحار، ج ٤٣، ص ٢٩٧

وسئل الإمام السجاد عليه السلام وابن عباس أيضا: ما أشدّ بغض قريش لأبيك؟! قال: لأنه

أورد أولهم النار وألزم آخرهم العار. بحار، ج ٢٩، ص ٤٨٢

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وعن ابن عباس: قال عثمان لعلي عليه السلام: «ما ذنبي إذا لم يحبك قريش وقد قتلت منهم سبعين رجلاً، كأن وجوههم سيوف الذهب». كتاب الجبل، ص ٩٩
 وروى: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد قال لعلي عليه السلام، إنّ الأمة ستغدر بك بعدي. الخصال، ج ٢، ص ٤٨٢ كما أنه صلى الله عليه وآله قد أخبر أمير المؤمنين، بأنّ في صدور أقوام ضغائن، لا يبدونها له إلا بعده... الخصال، ص ٤٦٢

قال عمر لابن عباس وهو يتحدث عن سبب صرف الأمر عن علي عليه السلام: «كرهت قريش أن تجمع لكم النبوة والخلافة، فتجفخوا الناس جفخا، فنظرت قريش لأنفسها، فاخترت ووقفت، فأصابت». المراجعات، ص ٣٩٤

وقال امير المؤمنين عليه السلام: إنّ العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت أيامه، حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها وجسيم مننه عندها، وأجمعت مذ كان حيا على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته ولولا أن قريشا جعلت اسمه ذريعة إلى الرياسة، وسلما إلى العز والإمرة، لما عبدت الله بعد موته يوما ولا واحدا ولا ارتدت في حافرتها وعاد قارحها جذعا وبازها بكرا. شرح النهج للمعتزلي، ج ٢٠، ص ٢٩٨
 وقال المعتزلي: «إن قريشا اجتمعت على حربه منذ بويع، بغضا له وحسداً وحقداً، فأصفقوا كلهم يداً واحدة على شقاقه وحربه، كما كانت في ابتداء الإسلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله، لم تخرم حاله من حاله أبداً». شرح نهج البلاغه، ج ١٦، ص ١٥١

متواصل...

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ
 بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
 الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ
 حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
 مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ
 ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا
 عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَقْبَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََّهُ وَاللَّهُ
 غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ
 خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ
 الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى
 يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَآ يَمْلِكُ
 لَكُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ: أحد الثلاثة: الأب والابن والروح، أي هو ينطبق على كل واحد من الثلاثة. لَيَمَسَّنَّ: ليصيبن الذين استمروا على الكفر منهم عذاب أليم. قَدْ خَلَتْ: الذين سبقوه كنوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من الرسل الذين مضوا دون أن يدعى واحد منهم الألوهية. أَنَّى يُؤْفَكُونَ: أ يعرضون عن الحق على الرغم من شهادة الحجج الدامغة البالغة؟ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ: قد غالى أهل الكتاب في شأن عيسى عليه السلام أما اليهود فقد كفروا به ونسبوه إلى الزنا وافتروا عليه وعلى أمه افتراء شديد وأما النصرى فقد وصفوه بالألوهية.

... آية التبليغ (ما حدث قبل الغدير)

الروايات

• الرسول الأكرم ﷺ يخاف من الإبلاغ

أن تأخيره إبلاغ ما أنزل عليه في شأن الإمامة والولاية، قد كان بسبب المعارضة الكبيرة التي يجدها في قريش، التي كانت لا تتورع عن إتهام شخص الرسول ﷺ، والطعن في نزاهته، وفي خلوص عمله ونيته كما صرحت الروايات بذلك:

سيد سليم فاضلي* أستاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

■ عن ابن عباس وجابر الأنصاري، قالوا: أمر الله تعالى محمداً ﷺ: أن ينصب علياً للناس، فيخبرهم بولايته، فتخوف النبي ﷺ أن يقولوا: حابي ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك فأوحى الله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك... مجمع البيان، جلد ٢، ص ٢٢٣

■ ويقول نص آخر: إنه لما أمر ﷺ بنصب علي ﷺ: خشى رسول الله ﷺ من قومه وأهل النفاق، والشقاق: أن يتفرقوا ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم ولما ينطوي عليه أنفسهم لعلي ﷺ من العداوة والبغضاء وسأل جبرئيل ان يسأل ربّه العصمة من الناس. ثم تذكر الرواية: أنه انتظر ذلك حتى بلغ مسجد الخيف فجاءه جبرئيل، فأمره بذلك مرة أخرى، ولم يأت به بالعصمة، ثم جاء مرة أخرى في كراع الغميم - موضع بين مكة والمدينة - وأمره بذلك ولكنه لم يأت به بالعصمة. ثم لما بلغ عدير خم جاءه بالعصمة، فخطب ﷺ الناس، فأخبرهم: أن جبرئيل هبط إليه ثلاث مرات يأمره عن الله تعالى، بنصب علي ﷺ إماماً وولياً للناس - إلى أن قال: - وسألت جبرئيل: ان يستعفي لي عن تبليغ ذلك إليكم - أيها الناس - لعلمي بقلّة المتقين وكثرة المنافقين وإدغال الأتّمين وختل المستهزئين بالاسلام، الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم: يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، ويحسبونه هيناً، وهو عند الله عظيم. وكثرة أذاهم لي في غير مرّة، حتى سمّوني أذناً، وزعموا: أنّي كذلك لكثرة ملازمتي إيتاي وإقبالي عليه، حتى أنزل الله عز وجل في ذلك قرآناً: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ...﴾ إلى أن قال، ولو شئت أن أسميهم باسمائهم لسميت، وأن أومي إليهم بأعيانهم لأومات وأن أدل عليهم لفعلت. ولكني والله في أمورهم تكزمت... مجمع البيان، ج ٥، ص ٥١

وكل ما تقدم يفسر لنا السر فيما صدر من هؤلاء المحاقدين من صخب وضجيج، ومنه حينما رسول الله ﷺ، قد خطب الناس في حجة الوداع، في عرفة، فلما أراد أن يتحدث في أمر الإمامة وذكر حديث الثقلين، ثم ذكر عدد الأئمة وأنهم اثنا عشر واجهته فئات من الناس بالضجيج والفضوى، إلى حد أنه لم يتمكن من إيصال كلمة إلى الناس.. حيث ورد:

■ وعن جابر بن سمرة قال: كنت عند النبي ﷺ، فقال: يلي هذا الأمر اثنا عشر، فصرخ الناس، فلم اسمع ما قال، فقلت لأبي - وكان أقرب إلى رسول الله ﷺ مني - فقلت: ما

قال رسول الله!... الخصال، ج ٢، ص ٤٧٣

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وقد رأينا: كيف أن هؤلاء الذين كانوا يتبركون بفضله ورضوانه رسول الله ﷺ وحتى ببصاقه ونخامته، و... ويدعون الحرص على امتثال أوامر الله سبحانه بتوقيره وعدم رفع أصواتهم فوق صوته وبالتأدب معه وبأن لا يقدموا بين يدي الله ورسوله و... لقد رأينا أن هؤلاء بمجرد إحساسهم بأنه ﷺ يريد الحديث عن الأمة الإثني عشرية وبيان مواصفاتهم وتحديدهم بصورة أدق وأوفى وأتم الأمر الذي جعلهم يخشون معه: أن يعلن إمامة من لا يرضون إمامته وخلافه من يرون أنه قد وترهم وأباد خضراءهم في موافقة المشهورة دفاعاً عن الحق والدين ألا وهو علي أمير المؤمنين عليه السلام.

فكيف لو أنه ﷺ صرح بذلك وجهر باسمه عليه الصلاة والسلام، فقد يصدر منهم ما هو أقبح وأشد خطراً على الإسلام وعلى مستقبله بصورة عامة.

فجاء التهديد الإلهي لهم، فحسم الموقف وأبرم الأمر وظهر لهم أنهم عاجزون عن الوقوف في وجه إرادة الله، القاضية بلزوم إقامة الحجّة على الناس كافة، بالأسلوب الذي يريده الله ويرتضيه، وأدركوا: أن استمرارهم في المواجهة السافرة قد يؤدي بهم إلى حرب حقيقة، فيما بينهم وبين الله ورسوله، وبصورة علنية ومكشوفة.

فلم يكن لهم بد من الرضوخ والانصياع، لا سيما بعد أن أفهمهم الله سبحانه: أنه يعتبر عدم إبلاغ هذا الأمر بمثابة عدم إبلاغ أصل الدين وأساس الرسالة، (وان لم تفعل فما بلغت رسالته) الأمر الذي يعني: العودة إلى نقطة الصفر.

خلاصة وبيان وبعد ما تقدم، فإنه يصبح واضحاً أنّ الرسول الأكرم ﷺ كان يواجه عاصفة من التحدي والإصرار على إفشال الخطط الإلهية، بأي ثمن كان وبأي وسيلة كانت! والله سبحانه وتعالى يتهديد هؤلاء عصم رسول الله من أن يتم رسالته للناس جميعاً كما صرحت الآية: وما على الرسول إلا البلاغ المبين. ملخص من كتاب «حديث الغدير» للعلامة الراحل سيد جعفر مرتضى العاملي.

■ الباقر عليه السلام: مَعْنَاهُ يَلْغُ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي فَضْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام. الصراط

المستقيم، ج ١، ص ٢٥٩

• فمن اتبع علياً عليه السلام على ذلك فهو الشيعي حقاً

الحسن العسكري عليه السلام في خبر طويل قال: ولقد ورد على أمير المؤمنين أخوان له مؤمنان أب وابن، فقام اليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين يديهما، ثم أمر بطعام فأحضر فأكلا منه، ثم جاء قنبر بطست وابريق خشب ومنديل لبيس وجاء ليصب على يد الرجل ماءً، فوثب أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ الابريق ليصب على يد الرجل.

فتمرغ الرجل في التراب وقال: يا أمير المؤمنين الله يراني وأنت تصب على يدي؟! قال: اقعِد واغسل يدك فإن الله عز وجل يراك وأخوك الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عليك يخدمك، يريد بذلك خدمة في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في مملكته فيها.

فقعد الرجل، فقال له علي عليه السلام: أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته وبجلته وتواضعك لله حتى جازاك عنه بأن ندبني لما شرفك به من خدمتي لك لما غسلت يدك مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبراً، ففعل الرجل ذلك.

فلما فرغ ناول الابريق محمد بن الحنفية وقال: يا بني لو كان هذا الابن حضرنى دون أبيه لصببت على يده ولكن الله عز وجل يأبى أن يسوي بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان، لكن قد صب الأب على الأب فليصب الابن على الابن، فصب محمد بن الحنفية على الابن. ثم قال الحسن بن علي العسكري عليه السلام: فمن اتبع علياً عليه السلام على ذلك فهو الشيعي حقاً.

حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليه السلام، ج ٢، ص ٢٦١

• أنس بن مالك وكتمانه حديث الغدير

ناشد علي عليه السلام الناس في رحبة القصر أو قال رحبة الجامع بالكوفة أتيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها وأنس بن مالك في القوم لم يقيم! فقال له يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد ولقد حضرتها؟ فقال يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت!

فقال عليه السلام: اللهم إن كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا توارى بها العمامة. قال طلحة بن عمير فوالله لقد رأيت الوضع به بعد ذلك أبيض بين عينيه. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٤، ص ٧٤

سيد سليم فاضلى* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾
لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِآتِي وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾
لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ: و الغلو كفر لا محرم فقط. أهواء قوم: لا تتبعوا شهوات وأقوال قوم من أسلافكم وعلماؤكم ورؤسائكم. عَصَا: بسبب عصيان اليهود. يَتَوَلَّوْنَ: يوالون و يصادقون. سَخِطَ: غضب. النَّصِيَّة: موسى كما يزعمون. قِسِيَسِينَ: هم علماء النصرى والمرشدون لهم. رُهْبَانًا: الراهب هو الرجل العابد الزاهد المنصرف عن الدنيا، مأخوذ من الرهبة بمعنى الخوف.

المسلمون بين عداوة اليهود ومودة النصارى ﴿٨٢﴾

اليهود تطرفوا في المحافظة على أفكارهم وتقاليدهم، فاستكبروا عن الحق وعاندوا صاحب الرسالة ولم تزدحم الرسالة الجديدة الا جحودا وإنكارا ومن صفاتهم المذمومة هي العنصرية والتعصب الهالك بحيث يشاركون المشركين الكفرة آنذاك والتاريخ شاهد على ذلك. اما النصارى: فقد انحرفوا عن الحق بطريقة مغايرة حيث انهم فقدوا مقياس الحق والباطل فآمنوا بكل الأفكار التي وجدوا عليها صبغة دينية وبالرغم من أن هذا الانفتاح الواسع الذي جرههم الى الضلالة، فإنه من الممكن ان يصبح وسيلة للهداية الى الحق. حيث انهم

يستقبلون الأفكار الجديدة بصد رحب ويستعدون للايمان بها فور سماعها.
والقرآن الكريم بالنسبة لقرب النصاري للمسلمين يذكر ثلاث صفات وهي يحتاجها كل من يبحث عن الحق في زمننا الغاص بالشبهات والانحرافات:
فأول **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ﴾**: كان بينهم نفر من العلماء لم يسعوا - كما فعل علماء اليهود - إلى إخفاء الحقائق لأن العلماء الورعين لهم تأثير كبير في اصلاح المجتمع وهذا يُعد اكبر دور لهم.
﴿وَرُهَبَانًا﴾: ثم كان منهم جمع من الزهاد الذين تركوا الدنيا وهي النقطة المناقضة لما - كان يفعله بخلاء اليهود الجشعين وهو كما قال مولانا اميرالمومنين عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة.

﴿وَأَتَمَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾: وكثير منهم كانوا يخضعون للحق ولم يتكبروا، في حين كان معظم اليهود يرون أنهم العنصر الأرفع، فرفضوا قبول الإسلام من انه لم يأت على يد عنصر يهودي من نسلنا وعشيرتنا وهذا التعصب المدمر لازال موجودا الى يومنا هذا، بحيث ترى الجمع الغفير من قتل الأبرياء يقع بأياديهم الخبيثة.
نقطة: القرآن الكريم في بيان اخلاقه العملي يُبني العنصرية الدينية بحيث نرى يدح و يتمجد من كل انسان منصف و سليم النفس كما نقرأ، **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهَبَانًا وَأَتَمَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾**.

الروايات

■ **عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ يَهُودَ خَيْبَرَ يُرِيدُونَ أَنْ يَلْقَوْكُمْ فَلَا تَبْدُوهُمْ بِالسَّلَامِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ سَلَّمُوا عَلَيْنَا فَمَا نَرُدُّ عَلَيْهِمْ قَالَ صلى الله عليه وسلم تَقُولُونَ وَعَلَيْكُمْ.**
الجعفریات (الأشعثيات)، ص ٨٢

■ **سئل الإمام السجاد عليه السلام ما أشد بغض قريش لأبيك؟! قال: لأنه أورد أولهم النار وألزم آخرهم العار.** المناقب لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٢٢٠

■ **قال علي عليه السلام: إن العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وسلم وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت أيامه، حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها، وجسيم مننه عندها وأجمعت مذ كان حيا على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته ولو لأن قريشا جعلت**

سيد سليم فاضلى* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٠

اسمه ذريعة إلى الرياسة، وسلما إلى العز والإمرة، لما عبدت الله بعد موته يوما ولا واحدا ولا ارتدت في حافرتها وعاد قارحها جذعا وبازها بكرا. شرح النهج للمعتزلي، ج ٢٠، ص ٢٩٨

■ عنه عليه السلام: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكُلُّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُؤْمِنٌ؟ قَالَ: إِنَّ عَدَاؤَنَا تُلْحِقُ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، إِنَّكُمْ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُحِبُّونِي، وَكَذَّبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَيُبْغِضُ هَذَا - يَعْنِي عَلِيًّا عليه السلام. أمالي الصدوق ٢٢ / ١٧

شواهد وقصص

• اليهودي يُعذَّب

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو خارج من الكوفة، فتبعته من ورائه حتى إذا صار إلى جبانة اليهود ووقف في وسطها ونادى: يا يهود يا يهود، فأجابوه من جوف القبور: لبيك، لبيك مطاع، يعنون بذلك يا سيّدنا. فقال: كيف ترون العذاب؟ فقالوا: بعضياننا لك كهارون، فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة. مدينة معجز الأئمة الإثني عشر، ج ٢، ص ٩٧

• وهب النصراني

حينما كان الإمام الحسين عليه السلام قادما للعراق مع أهل بيته وأصحابه الكرام، وصل إلى منطقة خالية من آبار الماء وكان في هذه المنطقة خيمة وهب بن عبد الله بن الكلبي النصراني وكان حديث عهد بالزواج وكان يخرج صباحا ليعود في المساء محملا بالماء لعائلته. حينما وصل الركب الحسيني إلى هذه المنطقة توجه الإمام الحسين عليه السلام روحى فذاه إلى تلك الخيمة ونادى يا أمة الله؟ فخرجت من تلك الخيمة امرأة عجوز تسمى (ام وهب) فرحبت بهم... قال لها الإمام عليه السلام أين ولدك وهب؟ قالت: خرج كعادته ويعود في المساء محملا بالماء، فقال لها الإمام حينما يعود قولي له عليك بتصديق الرؤيا!

وبمجرد أن ترك الإمام عليه السلام مكانه الذى كان يقف فيه وإذا بعين ماء قد انفلقت من تحت قدميه. تركها الإمام عليه السلام وتوجه بمن كان معه نحو كرب وبلاء فحينما عاد وهب إلى أهله وشاهد العين سأل أمه عن الخبر؟! فقالت له ولدي كأنما المسيح عيسى قد زارنا هذا

سيد سليم فاضلى *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

اليوم فقد سأل عنك وقال عليك بتصديق الرؤيا.
عند ذلك بكى وهب وقال يا أماه لقد رأيت في المنام هذه الليلة روح الله عيسى وكان بجانبه رجال عليهم الهيبة والوقار وكانهم الشمس بجماها وهيبتها فقال لى المسيح يا وهب هل أنت من أمتى؟

قلت نعم. فقال اعلم إن الذى يقف بجنبي هو محمد رسول الله ﷺ وخاتم الأنبياء وأشرف الخلق وهذا الثانى هو على بن أبى طالب ؑ وصيه وخليفته وزوج أبنته وهذا الثالث هو ريحانة رسول الله إنه الحسين بن على ؑ.

يا وهب عليك أن تنصر الحسين ؑ غدا فى كربلاء واعلم بأنك معه فى الجنة وأن اسمك مع الأبرار وقد ناولنى صحيفة قد كتب بها اسمى ثم أفقت من النوم. الآن وأنت تخبريننى بما حدث، يا أماه الذى مريك اليوم هو الحسين بن على بن أبى طالب ؑ.

فذهب وهب الى الامام الحسين ؑ ثم عاد مسرعا ووجهه متهللا مستبشرا واخبراه بأنه اسلم على يد الامام الحسين ؑ وقرر الالتحاق به والقتل بين يديه ؑ فتعلقت به عروسه أن لاترملنى وانا لا اب ولا اخ لي وعروستكم منذ عشرين يوما فقط، فنهرتة امه وابت إلا وان يلتحق بالامام الحسين ؑ ويقاتل حتى يُقتل بين يدي الحسين ؑ.

فخرج بهما ليلاً حتى اتى الحسين ؑ بكربلاء فاقام معه، حتى صار يوم عاشوراء، قالت ام وهب لابنها: قم يا بنى فانصر ابن بنت رسول الله ﷺ.

فقال: أفعل يا أماه و لا أقصر.

فبرز إلى المعركة مرتجزاً فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة، فرجع إلى أمه وامراته، فوقف عليهما فقال: يا أماه أرضيت؟

فقال أم وهب: ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين ؑ.

فقال له امرأته: بالله، لا تفجعنى فى نفسك.

فقال أمه: يا بنى لا تقبل قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله، فيكون غداً فى القيامة شفيحاً لك بين يدي الله.

فرجع ولم يزل يقاتل حتى قتل تسعة عشر فارساً واثنى عشر رجلاً، ثم قطعت يده.

فأخذت أمه عموداً وأقبلت نحوه وهى تقول: فداك أبى وأمى، قاتل دون الطيبين

حرم رسول الله ﷺ.

فرجع وهب إلى ساحة القتال فقاتل حتى قتل سلام الله عليه. مقتل الحسين للخوارزمى، ج ٢، ص ٨

سيد سليم فاضلى*استاد حوزة و دانشگاه*وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ
مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا
فَاكْتُئِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ
وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ
الصَّالِحِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَتَيْنَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا فَجَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٩﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُخْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا
إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٩٠﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللهُ حَلَالًا
طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٩١﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمْ اللهُ
بِالْغُوفِيِّ أَيْمَانِكُمْ وَلَئِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ
فَكَفَّرْتُمُوهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطْعَمُونَ
أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٩٢﴾

تفيض: تملأ. الشَّاهِدِينَ: الذين شهدوا حقيقة الرسول ﷺ، قيل: إن الآية نزلت في النجاشي وأصحابه حين آمنوا لما سمعوا القرآن الذي تلاه جعفر رضي الله عنه. فَأَتَيْنَهُمُ: جازاهم. أَصْحَابُ الْجَحِيمِ: الذين كفروا وجدوا الحق الذي جاءهم. لَا تَعْتَدُوا: تجاوز الحدود التي شرعها الله - تعالى - عن طريق الإسراف أو عن طريق الاعتداء على حق الغير أو عن أى طريق يخالف ما شرعه الله - تعالى - . بِالْغُوفِيِّ أَيْمَانِكُمْ: ما يجرى على ألسنتكم بدون قصد من قسم. يُؤَاخِذُكُمْ: لكن يؤاخذكم بالعقوبة في الآخرة أو بوجوب الكفارة. بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ: حلفتكم عن قصد ونية. أَوْسَطِ مَا نَطْعَمُونَ: يطعمهم لا من أفخر أنواع الطعام ولا من أردته ولكن من الطعام الذي يطعم منه أهله في الغالب. كِسْوَتُهُمْ: يكسو هؤلاء المساكين العشرة كساء مناسبة ساترا للبدن. تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ: يعتق عبدا من الرق فيجعله حرا. أَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ: لا تحلفوا عبثا من باب حفظ حرمة اسم الله تعالى.

الهجرة الى الحبشة ﴿٨٣﴾

أن هذه الآيات (٨٣ - ٨٦) قد نزلت بحق «التجاشي» صاحب الحبشة على عهد رسول الله ﷺ وأتباعه. وأما عن سر اختيار رسول الله ﷺ الحبشة مهاجرا للمسلمين، فقد أشار إليه ﷺ بقوله: «إن بها ملكا لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صدق» وإنه يحسن الجوار. إنها أرض صدق: لأنه قد كان فيها شعب يعيش على

الفطرة ويتعامل بالصدق والصفاء وربما كان الناس في تلك المنطقة أقرب من غيرهم إلى الالتزام بما تبقى لديهم من تعاليم السيد المسيح ﷺ.

فهاجر أحد عشر رجلا وأربع نساء من المسلمين إلى الحبشة بحرا على ظهر سفينة صغيرة استأجروها وكان ذلك في شهر رجب من السنة الخامسة من البعثة وقد أطلق عليها اسم الهجرة الأولى وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب ﷺ، يقول العلامة السيد جعفر مرتضى اننا نعتقد إن هجرة جعفر إلى الحبشة، لم تكن بسبب تعرضه للتعذيب من قبل قريش، فقد كانت قريش تحشى مكانة أبي طالب، وتراعي جانبه وجانب بني هاشم بصورة عامة وإنما أرسله النبي ﷺ مع المهاجرين ليكون أميرا عليهم ومدبرا لأموارهم ومشرفا على شؤونهم ومصالحهم وحافظا لهم من أن يذوبوا في هذا المجتمع الجديد.

وبعد أن ما عرفوا مشركو مكة من عنف الصدمة، «ورأت قريش استقرارهم في الحبشة وأمنهم» قررت إرسال رجلين من قبلها إلى الحبشة لاسترداد المهاجرين ووقع اختيارهم على عمرو بن العاص ويقال: وعلى عمارة بن الوليد أيضا، فأرسلوهما إلى النجاشي بهدايا له وادعيا أمام النجاشي: أنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دينهم ولم يدخلوا في دينك و جاؤوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا إليك فيهم أشرف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرتهم لتردهم إليهم الخ.

فرفض تسليمهم إليهم حتى يسألهم عن صحة ما جاء به عمرو وعمارة، فجاء المسلمون؛ فسألهم فقال جعفر: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار يأكل منا القوي الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه؛ فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه، من الحجارة والأوثان. وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا: أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام الخ.

وقرأ عليه جعفر بعض سورة الكهف: فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته وكذلك أسأفته.

ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فو

الله لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ثم غدا عمرو في اليوم التالي ليخبر النجاشي بأن المسلمين يقولون: إن عيسى بن مريم عبد؛ فأرسل إليهم؛ فسألهم؛ فقال له جعفر: نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته التي ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فتناول النجاشي عودا وقال: هذا والله هو الحق.

فقال عمرو: إنّه مخالف لنا فردّه إلينا.

فرفع النجاشي يده وضرب بها وجه عمرو وقال: اسكت، والله لئن ذكرته بعد بسوء لأفعلنّ بك وقال: ارجعوا إلى هذا هديته وقال لجعفر وأصحابه: امكثوا فإنكم آمنون، من سبكم غم - قالها ثلاثا - ما أحب أن لي دبرا - أي جبلا - من ذهب وأني آذيت رجلا منكم، ثم رد هدايا قريش.

ومضت سنوات وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وارتفع شأن الإسلام وفي يوم فتح خيبر فإذا بهم يشهدون من بعيد قدوم جمع من الناس صوبهم، ثم ما لبثوا حتى عرفوا أن أولئك لم يكونوا سوى المهاجرين الأوائل إلى الحبشة وقد عادوا في ذلك اليوم إلى أوطانهم بعد أن تحطمت قوى الأعداء الشيطانية وقويت جذور شجيرة الإسلام النامية.

وإذ شاهد رسول الله ﷺ مهاجري الحبشة، قال قولته التاريخية: «لأ أدري أنا بفتح

خيبر أسرام بقدوم جعفر»؟! . الصحيح من سيرة النبي الاعظم ﷺ، ج ٣، ص ٢٤٢

الروايات

- قال ﷺ: الهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ: إِحْدَاهُمَا أَنْ تَهْجُرَ السَّيِّئَاتِ وَالْأُخْرَى أَنْ تُهَاجِرَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ، وَلَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا تُقْبَلَتِ التَّوْبَةُ. كنز العمال: ٤٦٦٦٢
- قال ﷺ: لِمَقَامٍ أَحَدِكُمْ فِي الدُّنْيَا يَتَكَلَّمُ بِحَقِّ يَزُدُّ بِهِ بَاطِلًا، أَوْ يَنْصُرُ بِهِ حَقًّا، أَفْضَلُ مِنْ هِجْرَةٍ مَعِي. كنز العمال، ج ٣، ص ٨٠
- رسول الله ﷺ: مَنْ فَرَّ بِدِينِهِ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ وَإِنْ كَانَ شِيبْرًا مِنَ الْأَرْضِ، اسْتَوْجَبَ الْجَنَّةَ وَكَانَ رَفِيقَ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ. مجمع البيان: ٣ / ١٥٣
- عن الإمام الحسين عليه السلام: أن ابن العاص قد ذهب إلى الحبشة مرتين ليكيد المسلمين، فرد الله تعالى كيده إلى نحره، وباء بغضب من الله تعالى. الاحتجاج، ج ١، ص ٤١

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• صلاة النبي ﷺ على النجاشي

عَلِيّ بْن مُوسَى الرِّضَا عليه السلام عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ عليه السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَتَاهُ جَبْرِئِيلُ بِنَعْيِ النَّجَاشِيِّ بَكَى بُكَاءَ حَزِينٍ عَلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ أَخَاكُمْ أَضْحَمَةَ وَهُوَ اسْمُ النَّجَاشِيِّ مَاتَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْجَبَّانَةِ وَكَبَّرَ سَبْعًا فَخَفَّضَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ مُرْتَفِعٍ حَتَّى رَأَى جِنَازَتَهُ وَهُوَ بِالْحَبَشَةِ. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٧٩

• لا أريم من هذا المكان حتى يوافي أخي عليّ عليه السلام

روي عن ابن شهاب الزهري، قال: كانت بيعة الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة في ذي الحجة و قدوم رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الإثنين. فلما أمسى رسول الله ﷺ فارقه أبو بكر و دخل المدينة و نزل على بعض الأنصار، و بقي رسول الله ﷺ بقاء نازلاً على كلثوم بن الهدم. ... فبقي رسول الله ﷺ خمسة عشر يوماً فجاءه أبو بكر، فقال: يا رسول الله! تدخل المدينة، فإن القوم متشوقون إلى نزولك عليهم.

فقال ﷺ: لا أريم من هذا المكان حتى يوافي أخي عليّ عليه السلام

و كان رسول الله ﷺ قد بعث إليه إن أحمل العيال و أقدم.

فقال أبو بكر: ما أحسب عليّ يوافي!

قال: بلى ما أسرعه إن شاء الله، فبقي خمسة عشر يوماً، فوافي عليّ عليه السلام بالفواطم.

و بقي رسول الله ﷺ بعد قدوم عليّ عليه السلام يوماً أو يومين ثم ركب راحلة، و روي: أن النبي ﷺ

لما قدم المدينة جاء النساء و الصبيان، فقلن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع و جب الشكر علينا ما دعا لله داع

فاجتمعت إليه بنو عمر بن عوف، فقالوا: يا رسول الله! أقم عندنا فإننا أهل الجّد و

المجلد و الحلقة و المنعة.

فقال رسول الله ﷺ: خلّوا سبيلها، فإنّها مأمورة... بحار، ج ١٩، ص ١٠٦

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْجَارُ مَرْجَسٌ
مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ
الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
وَيَصُدَّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿١٦﴾
وَاطِيعُوا لِلَّهِ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى
رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا
وَعَمِلُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَلْوَنَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ
وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ
ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ
وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ
النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ
طَعَامٌ مَّسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكُمْ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ
عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٢٠﴾

الْمَيْسِرُ: القمار. الْأَنْصَابُ: تطلق على الأصنام التي كانت تنصب للعبادة لها. الْأَزْجَارُ: السهام التي كانوا يكتبون على أحدها: أمرى بى و على الآخر نهانى بى. رجس: قدر تأباه النفوس الكريمة و العقول السليمة لقذارته و نجاسته. أَنْ يُوقِعَ: بأن يقطع ما بينكم من صلوات، و يثير فى نفوسكم الأحقاد و الضغائن بسبب تعاطيكم للخمر و الميسر. يَصُدُّكُمْ: يشغلكم و يمنعكم. أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ: هل تنتهون عنها. تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ: تستطيع أيدىكم أن تأخذ هذا الصيد بسهولة و يسرا إذا كان صغيرا و قريبا منكم. أَنْتُمْ حُرْمٌ: فى حال الإحرام. مِنَ النَّعْمِ: الإبل و البقر و الغنم. هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ: يهديه هديا إذا اتى الكعبة. عَدْلٌ ذَلِكُمْ: مثل الطعام (يصوم عن إطعام كل مسكين يوما واحدا). لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ: عقوبة ما فعله فى الآخرة إن لم يتب.

حرمة الخمر وأضراره في الإسلام ﴿١٥﴾

في معجم مقاييس اللغة ورد أن الأصل في كلمة (الخمر) هو التغطية و الاختلاط الخفي و قيل للخمر خمر، لأنه يغطي على عقل الإنسان و يسلبه قدرة التمييز بين الحسنة و القبيح.

أما فى الاصطلاح الشرعى فيأتى (الخمر) بمعنى كل ما يع مسكر، سواء أخذ من العنب أو الزبيب أو التمر أو شيء آخر.

سيد سليم فاضلى * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠١

• تحريم الخمر ليس تدريجي

إنه ليس ثمة تدرج في تحريم الخمر كما ادعاه بعضهم وإنما حرمت بشكل نهائي وقاطع في مكة؛ ثم صارت تحصل تعديت ومخالفات؛ فكان يتكرر النهي عنها لأجل تلك المخالفات في الموارد الخاصة.

آية تحريم الخمر نزلت في قبل الهجرة كما هو المشهور وهي الآية (٢١٩) من سورة البقرة: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾**.
فها هنا إشارة إلى منافع الخمر الاقتصادية لبعض المجتمعات، كالمجتمع الجاهلي، مصحوبة بإشارة إلى أخطارها الكبيرة ومضارها التي تفوق كثيرا منافعها الاقتصادية.

* وضعت الخمر والقمار إلى جانب الأنصاب (وهي قطع أحجار لا صورة لها كانت تتخذ كأصنام) للدلالة على أن الخمر والقمار لا يقلان ضررا عن عبادة الأصنام ولهذا جاء في حديث شريف أن رسول الله ﷺ قال: «شارب الخمر كعابد الوثن». جعله مقترنا بعبادة الأوثان يشعر بأنه على حده ومن قبله، في التشريع وفي التبليغ.

* وهذه الأعمال القبيحة كلها من أعمال الشيطان: **﴿مَنْ عَمِلَ الشَّيْطَانَ﴾**.
* وأخيرا يصدر الأمر القاطع الواجب الإلتباع: **﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾**. لا بد من التنويه بأن لتعبير «فاجتنبوه» مفهوما أبعد، إذ أن الاجتناب يعني الابتعاد والانفصال وعدم الاقتراب، مما يكون أشد وأقطع من مجرد النهي عن شرب الخمر.

الروايات

■ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ: مَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ نَبِيًّا إِلَّا بَتَّحْرِيمِ الْخُمْرِ. عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ١٥؛ نورالثقلين

■ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا الْخُمْرُ وَالْمَيْسِرُ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: لَوْ وَقَعَتْ قَطْرَةٌ فِي بئرِ قُبَيْبِيتٍ مَكَانَهَا مَنَارَةٌ لَمْ أُؤَدِّنْ عَلَيْهَا. مستدرک الوسائل، ج ٤، ص ٧٥

■ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخُمْرِ عَشْرَةَ غَارِسَهَا وَحَارِسَهَا وَعَاصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَسَاقِمَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمُحْمُولَ إِلَيْهِ وَبَائِعَهَا وَمُسْتَرِيهَا وَآكِلَ ثَمَنِهَا. تفسير اهل

بيت عليه السلام، ج ٤، ص ٢٢٦؛ نورالثقلين

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَنْ شَرِبَ حَمْرًا خَرَجَ نُورُ الْإِيمَانِ مِنْ جَوْفِهِ. كتر العمال، ٥، ١٣١٨٠.
- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَنْ يَزَالَ الْعَبْدُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يَشْرَبِ الْحُمْرَ وَإِذَا شَرِبَهَا خَرَقَ اللَّهُ عَنْهُ سِتْرَهُ وَكَانَ الشَّيْطَانُ وَلِيَّهُ وَسَمِعَهُ وَبَصَرَهُ يَسُوقُهُ إِلَى كُلِّ شَرٍّ وَيَعْرِفُهُ
- عَنْ كُلِّ حَئِيرٍ. نهج الفصاحة، حديث ٢٢٩١.
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: شَارِبُ الْحُمْرِ لَا تُصَدِّقُوهُ إِذَا حَدَّثَ وَلَا تُرْجُوهُ إِذَا خَطَبَ وَلَا تُعَوِّدُوهُ إِذَا مَرَضَ، وَلَا تُحْفَرُوهُ إِذَا مَاتَ، وَلَا تَأْتُمُّوهُ عَلَى أَمَانَةٍ، فَمَنْ ائْتَمَّنَهُ عَلَى أَمَانَةٍ فَاسْتَهْلَكَهَا فَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُخْلِفَ عَلَيْهِ، وَلَا أَنْ يَأْجُرَهُ عَلَيْهَا، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: (لَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمِ) نساء: ٥. وَأَيُّ سَفِيهِهِ أَسْفَهُهُ مِنْ شَارِبِ الْحُمْرِ. بحار الأنوار، ٧٩ / ١٢٧.
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَلَّمَ عَلَى شَارِبِ الْحُمْرِ أَوْ عَانَقَهُ أَوْ صَافَحَهُ أَحْبَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَمَلَ أَرْبَعِينَ سَنَةٍ. بحار الأنوار، ٧٩ / ١٢٧.
- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: سَلِمُوا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا تُسَلِّمُوا عَلَى شَارِبِ الْحُمْرِ، وَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ فَلَا تَرُدُّوْا جَوَابَهُ. بحار الأنوار، ٧٩ / ١٥٢.
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ إِنْ شَارِبِ الْحُمْرِ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُسَوِّدًا وَجْهَهُ، أَزْرَقَ عَيْنَاهُ، قَالِصًا شَفَتَاهُ، يَسِيلُ لُعَابُهُ عَلَى قَدَمَيْهِ يَقْدِرُ مَنْ رَأَاهُ. بحار الأنوار، ٧٩ / ١٤٧.
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَلَا تِنَالِ شَفَاعَتِي مَنْ شَرِبَ الْمُسْكِرَ، لَا يَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ لِأَنَّ اللَّهَ. وسائل الشيعه، ١٧ / ٢٦١.
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: شَارِبُ الْحُمْرِ يَعْذِبُهُ اللَّهُ بِسِتِّينَ وَثَلَاثَ مِائَةَ نَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ. بحار، ج ٧٦، ص ١٥٢.
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْبَعٌ لَا تَدْخُلُ بَيْنَنَا وَاحِدَةً مِنْهُنَّ إِلَّا خَرَبَتْ وَ لَمْ يَعْمُرْ بِالْبَرَكَاتِ: الْخِيَانَةُ، وَالسَّرِقَةُ وَ شُرْبُ الْحُمْرِ، وَالتَّزْنَا. امالى شيخ صدوق، ١٢٥.
- عَنِ الْمُفْضَلِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: لِمَ حَرَّمَ اللَّهُ الْحُمْرَ؟ قَالَ حَرَّمَ اللَّهُ الْحُمْرَ لِغَلِيظِهَا وَفَسَادِهَا، لِأَنَّ مُدْمِنَ الْحُمْرِ تُورِثُهُ الْإِزْتِعَاشُ وَتَذْهَبُ بِنُورِهِ، وَتَهْدِمُ مَرْوَتَهُ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَنْ يَجْتَرِيَ عَلَى إِرْتِكَابِ الْمُحَارِمِ، وَسَفْكَ الدِّمَاءِ، وَرُكُوبِ الزَّيْنِ وَلَا يُؤْمِنُ إِذَا سَكَرَ أَنْ يُثِيبَ عَلَى حَرَمِهِ، وَهُوَ يَعْقِلُ ذَلِكَ، وَلَا يَزِيدُ شَارِبِهَا إِلَّا كُلَّ شَرٍّ. بحار الأنوار، ٧٩ / ١٣٣.
- عَنْ عَلِيِّ ﷺ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: إِنْ شُرِبَ الْحُمْرُ أَشَدُّ مِنَ الزَّيْنِ وَالسَّرِقَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنْ شَارِبِ الْحُمْرِ يَزِينِي وَيَسْرِقُ وَيَقْتُلُ وَيَدْعُ الصَّلَاةَ. كتر العمال ٥/١٣٦٩٣.

• لا تدأوي بالخمير

عن أبي بصير قال: دخلت أم خالد العبدية، على أبي عبد الله عليه السلام وأنا عنده، فقالت: إنه يعتريني قراقر في بطني، فقد وصف لي الأطباء النيذ بالسويق. فقال لها: وما يمنعك من شر. فقالت: قد قلتك ديني.

فقال: فلا تذوقي منه قطرة، لا والله لا أذن لك في قطرة منه، وإنما تدمين إذا بلغت نفسك إلى هاهنا - وأومى بيده إلى حجزته - بقولها ثلاثاً، أفهمت؟! فقالت: نعم. روضة

المتقين، ج ٩، ص ٣١٠

• ملعونٌ من جلس على مائدةٍ يُشرب عليها الخمر

أقام أحد قادة جيش المنصور الدوانيقي مجلس ضيافة في الحيرة بمناسبة ختان ولده، ودعا إليه جمعاً من الرجال بينهم الإمام الصادق عليه السلام ولما امتدَّ السَّماط وانهمك الجميع في تناول الطعام، طلب أحد المدعّوين ماءً، فجاء إليه بكأس من الشراب، فما كان من الإمام الصادق عليه السلام إلا أن نهض وغادر المجلس، ولما سأله صاحب الدعوة عن السبب، قال عليه السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ملعونٌ من جلس على مائدةٍ يُشرب عليها الخمر). الوسائل، ج ٢٤، ص ٢٣٢

• ترحيب المسلمين بتحريم الخمر

ذات يوم دعا سعد بن أبي وقاص أحد الأنصار وكان قد تأخى معه فتناولا الطعام والشراب وسكر الاثنان، وهما في حالة السكر ذكرا مفاخر الجاهليّة وبالتدرّيج وصل الأمر بينهما إلى السُّجّار، فتناول الأنصاري عظام فكٍ بعيرٍ كان على المائدة وضرب به وجه سعد فشجَّ له أنفه. بعد هذه الحادثة نزلت آية منع الخمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ...﴾ (المائدة: ٩٠ - ٩١)

مع نزول آية التحريم زالت عادة شرب الخمر وصناعتها ورحب الناس بهذا الأمر الإلهي ترحيباً حاراً وأراقوا الخمر التي في بيوتهم وحطّوا كوؤس الشراب، بحيث إن رائحة الخمر كانت تُشمُّ في طُرقات المدينة عدّة أيام.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

عندما أعلن الرسول الأكرم ﷺ أمر التحريم، كان هناك شابٌ أسرع إلى المنزل ليُخبر والديه بالخبر، وعندما وصل إلى المنزل وجد أباه مع عددٍ من الضيوف يتساقون الخمر، وكان الأب يُقربُ قَدَح الخمر من فمه، فصاح فيه الابن: لا تشرب يا أبه؛ لأنَّ الله سبحانه قد حَرَّمَ شرب الخمر، فأطاع الأب فوراً وجمع مائدة الشراب، وهكذا فعل بقيَّة المسلمين. قصص فلسفي، ص ٢٧٠

• الحلال والحرام لمصلحة العباد

يقول المفضل بن عمر: سألت الإمام الصادق عليه السلام

لماذا حَرَّمَ الله تعالى الخمر والميتة والدَّم ولحم الخنزير على الناس؟

فقال عليه السلام: (إنَّ حرام الله وحلاله لم يكن على أساس الرِّغبة والرَّهْد ولكنَّه خَلَق فَعَلِمَ ما تقوم به أبدانهم وما يُصِلِحهم؛ فأحلَّه لهم وأباحه تفضُّلاً منه عليهم لمصلحتهم، وعَلِمَ ما يضرُّهم فنهاهم عنه وحَرَّمه عليهم). قصص فلسفي، ص ٢٦٩

• فكيف لا أشرب الخمر

كان الزُّهري من الشخصيات المعروفة في زمن عبد الملك

جاء يوماً وقال لعبد الملك: سمعت أنَّك تشرب الخمر؟!

فقال عبد الملك: أجل، إذا كنت أشرب من دماء الناس فكيف لا أشرب الخمر؟!

قصص فلسفي، ص ٢٥٩

• تلميذ الفضيل بن عياض

حُكي أنَّ تلميذاً من تلاميذ الفضيل بن عياض، لما حضرته الوفاة، دخل عليه الفضيل، جلس عند رأسه وقرأ سورة (يس) فقال: يا أستاذ، لا تقرأ هذه. فسكت، ثمَّ لَقَّنَه فقال: قل: لا إله إلاَّ الله. فقال: لا أقولها؛ لأني بريء منها. ومات على ذلك، نعوذ بالله منها، فدخل الفضيل منزله ولم يخرج، ثمَّ رآه في النَّوم وهو يُسحَب به إلى جهنم، فقال: بأيِّ شيء نزع الله المعرفة منك، وكنت أعلم تلاميذي؟!

فقال: بثلاثة أشياء: أوها التَّميمة؛ فأني قلت لأصحابي بخلاف ما قلت لك، والثاني: بالحسد؛ حسدت أصحابي، والثالث: بأنَّه كان بي علة، فجئت إلى الطَّبيب فسألته عنها، فقال: تشرب في كلِّ سنة قدحاً من خمر، فإن لم تفعل بقيت بك العلة. فكنت أشرها. روضات الجنات، ج ٦، ص ٢٢

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَنَعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ
 وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
 إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا
 لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْتَيْدَ ذَلِكَ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّ
 اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ
 شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ
 رَحِيمٌ ﴿٦٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ
 وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٦٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَيِّبُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ
 أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِ الْبِرَّ الْأَلْبَابَ لَعَلَّكُمْ
 تُفْلِحُونَ ﴿٧٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ
 تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ
 تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٧١﴾ قَدْ سَأَلَهَا
 قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿٧٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ
 مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾

مَتْنَعًا لَكُمْ: لأجل تمتعكم و
 انتفاعكم بذلك في حال إقامتكم
 وفي حال سفركم فأنتم تتمتعون
 بهذه النعم مقيمين ومسافرين.
 وَلِلسَّيَّارَةِ: مسافريكم. صَيْدُ الْبَرِّ:
 الاصطياد - ما كان تولده ومأواه
 في البر بما هو متوحش بأصل
 خلقته. قِيَمًا لِلنَّاسِ: قوامهم في
 إصلاح أمورهم دينا ودنيا. الشَّهْرُ
 الْحَرَامُ: ذو القعدة و ذو الحجة
 والمحرم ورجب. الْهَدْيِ: اسم
 لما يهدى إلى الحرم من حيوان
 ليتقرب بذبحه إلى الله تعالى.
 الْقَلْتَيْدِ: القلائد التي يسوقها
 المحرمون إلى الحرم لذبحها فيها
 ما فيها من التوسعة على الفقراء
 وإشاعة روح المحبة والتسامح
 والإخاء. مَا تُبْدُونَ: يعلم ما
 تظهرون وما تخفون من خير أو شر.
 الْحَيِّبِ: الرديء وهو يتناول الباطل
 في الاعتقاد والكذب في المقال و

القيبح في الفعال. أُولِي الْأَلْبَابِ:
 ذوي العقول. إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ: تظهر.
 تَسْأَلُكُمْ: تحزنكم كمن تفحص
 عن يوم وفاته أو سبب هلاكه أو
 عمر أحبته وأعتزته أو زوال ملكه
 وعزته. قَدْ سَأَلَهَا: قد سأل قوم
 من قبلكم - أيها المؤمنون - أمثال
 هذه الأسئلة التي لا خير يرجى
 من ورأها، ثم أصبحوا بعد إظهار
 الإجابة عنها كافرين بها. حَبِيرَةٌ: و

جاء في كتاب الكافي وفي كثير من التفاسير أنه في سنة

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

الحديبية، عند ما قصد رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين العمرة وهم محرمون، صادفوا في طريقهم كثيرا من الحيوانات البرية وكانوا قادرين على صيدها باليد وبالرمح وقد كان الصيد من الكثرة بحيث قيل أنّ الحيوانات كانت تجوس بين الخيام وتمربين الناس، فالآية الاولى من هذه الآيات نزلت في هذا الوقت تحذر المسلمين من صيدها وتعتبر امتناعهم عن صيدها ضربا من الامتحان لهم.

• فلسفة التحريم

قد يكون الطعام وسيلة لدعم العمل الصالح بصورة النفي مثل ترك الطعام في الصيام. حيث انه يقوى التقوى والاحساس بالمسؤولية وبالتالي الإحسان والعمل الصالح وكذلك ترك الطعام في الحج.

فحرمة الصيد في الحرم أو خلال القيام بمراسم الإحرام لا تعني أن في الطعام جرثومة، بل تعني أنّ الطعام ذاته أصبح مادة لاختبار ارادة الإنسان ولدعم قدرتها على ضبط الشهوات لا سيما طبع الانسان يستلذ بصيد الحيوانات وفي الوقت الذي حرم صيد البر، أحل الله صيد البحر في حالة الإحرام لأنّ الهدف هو تنمية الارادة وتربية روح التقوى وليس الهدف تجويع الإنسان.

• اهداف الحرمة

الحكم الذي جعله الله مقياسا للامتحان هو: حرمة قتل الصيد في حالة الإحرام أو في منطقة الحرم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ لماذا هذا الحكم؟

لأنّ الإحرام يهدف التجرد عن الذات وتنمية روح التقوى ولا تتناسب هذه الحالة مع الانتشار في الأرض طلبا للصيد بما يحمل ذلك من اهتمامات بين الوافدين من مختلف بقاع الأرض من أجل أداء فريضة الحج فلو اهتموا - وهم يسيرون الى مكة بالصيد إذا لازدادت احتمالات الصراع بينهم على الصيد وبالتالي تناقض ذلك مع هدف الحج الذي هو توحيد الامة الاسلامية والصيد هو يشمل جميع الحيوانات حلالا ام حراما، صغيرا ام كبيرا.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

• كفارة الصيد

﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَدًّا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ ذلك لأن لكل حيوان وحشي يصاد مثيلاً من الحيوانات الآهلة ونظيراً له في الحجم والشكل والفصيلة.

من هنا يجب دفع الكفارة حسب حجم الحيوان وشباهته، فمثلاً الغزال نظير الشاة في الحجم والمرجع القانوني لتمييز المثل المناسب للصيد هو الناس أنفسهم (العرف العام) الذي يعبر عنه اثنان من العدول ﴿يُحْكَمُ بِهِ ذَوْا عَدَلٍ مِنْكُمْ﴾.

ويعبر عن هذا الجزاء للكعبة وزوارها الحجاج إليها ﴿هَدْيًا بِالْبَالِغِ الْكَعْبَةِ﴾ و بإمكان الشخص أن يؤدي التعويض المادي وذلك بإطعام المساكين، حسب الصيد وبعدد ما يشبع الصيد أو كفارته (من الناس) فلو كان الصيد يشبع عشرة اطعم عشرة مساكين ﴿أَوْ كَفَّارَةً طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾

و باستطاعته ان يصوم بقدر الأيام التي يشبعها الصيد فمثلاً: بدل ان يقدم شاة تشبع عشرة رجال أو يطعم عشرة رجال مساكين، بدل هذا وذاك، باستطاعته ان يصوم عشرة أيام كفارة لصيد الغزال الذي يعادل الشاة. خلاصة القول: على الإنسان ان يعوض عن صيده بقدر ما استفاده من ذلك اما إذا كان الصيد قبل الحكم بحرمته، أو قبل العلم بهذا الحكم فانه يعنى عنه. ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾.

الروايات

- الصادق عليه السلام: قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ قَالَ فِي النَّعَامَةِ بَدَنَةٌ وَفِي حِمَارٍ وَحُشٍ بَقْرَةٌ وَفِي الظَّبْيِ شَاةٌ وَفِي البَقْرَةِ بَقْرَةٌ. تهذيب الأحكام، ج ٥، ص ٣٤١
- عَنِ الْحَلْبِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَاعَبْدَ اللَّهِ عليه السلام: عَنِ الْأَرْزَبِ يُصِيبُهُ الْمُحْرَمُ فَقَالَ شَاةٌ هَدْيًا بِالْبَالِغِ الْكَعْبَةِ. وسایل الشيعه، ج ١٣، ص ١٧
- الصادق عليه السلام: يُقْتَلُ فِي الْحَرَمِ وَالْإِحْرَامِ الْأَفْعَى وَالْأَسْوَدُ الْغَدِرُ وَكُلُّ حَيَّةٍ سَوِيٍّ وَالْعُقْرُبُ وَالْفَأْرَةُ وَهِيَ الْفَوَيْسِقَةُ وَيُرْجَمُ الْغُرَابُ وَالْحِدَاةُ رَجْمًا فَإِنْ عَرَضَ لَكَ لُصُوصٌ امْتَنَعْتَ مِنْهُمْ. الكافي، ج ٤، ص ٣٦٣؛ نورالتقلين
- الصادق عليه السلام: يُقْتَلُ الْمُحْرَمُ الزُّبُورَ وَالتَّسْرَ وَالْأَسْوَدَ الْغَدِرَ وَالدِّئْبَ وَمَا خَافَ أَنْ يَعْدُوَ عَلَيْهِ وَقَالَ الْكَلْبُ الْعَقُورُ هُوَ الدِّئْبُ. الكافي، ج ٤، ص ٣٦٣

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠١

• اختبار امام الجواد عليه السلام في مجلس المأمون

عن الريان بن شبيب خال المأمون قال: لما أراد المأمون أن يزوج أبا جعفر عليه السلام ابنته اجتمع إليه خواصه الادنون من بني هاشم فقالوا له: يا أمير المؤمنين نشدناك الله أن لا تخرج من هذا البيت أمرا قد ملكناه الله و تنزع عزا قد ألبسناه و قد عرفت ما بيننا و بين آل أبي طالب و هذا الغلام صبي غر.

قال: فانتهرهم المأمون وقال لهم: هو والله أعلم بالله و برسوله و بسنته و أحكامه من جماعتكم. فخرجوا من عنده و صاروا الى يحيى بن أكثم فسألوه الاحتيال على أبي جعفر بمسألة مشكلة يلقيها عليه. فلما اجتمعوا و حضر أبو جعفر عليه السلام قالوا: يا أمير المؤمنين هذا يحيى بن أكثم إن أذنت له أن يسأل أبا جعفر عن مسألة في الفقه فننظر كيف فهمه و معرفته من فهم أبيه و معرفته؟

فأذن المأمون ليحيى في ذلك فقال يحيى لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول في محرم قتل صيدا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: في حل أم حرم؟ عالما كان المحرم أم جاهلا؟ قتله عمدا أو خطأ؟ صغيرا كان القاتل أم كبيرا؟ عبدا أم حرًا؟ مبتدئا بالقتل أم معيدا؟ من ذوات الطير كان الصيد أو من غيرها؟ من صغار الصيد كان أو من كبارها؟ مصرا على ما فعل أو نادما؟ بالليل كان قتله للصيد أم بالنهار؟ محرما كان بالعمرة أو بالحج؟

قال: فتحير بن اكثم و بان في وجهه العجز و الانقطاع و لجلج حتى عرف جماعة اهل المجلس أمره. فانقطع يحيى عن جوابه. اثبات الوصية، ص ٢٢٤

• كان حمزة عليه السلام عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم صيادا

ذات يوم مر أبو جهل بالرسول عند الصفا، فأذاه و شتمه و نال منه بعض ما يكره من العيب لدينه و التضعيف لأمره، فلم يكلمه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

و كان حمزة صاحب صيد و قنص فعندما كان راجعا من صيده، أخبرته إحدى النساء بما كان من أبي جهل تجاه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فاحتمل حمزة الغضب، و دخل المسجد،

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩٣٣٥٦٩٣٣٠

فرأى أبا جهل جالسا مع القوم، فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس، فضربه بها ضربة شجه بها شجة منكرة.

ثم قال: أتشتمه وأنا على دينه، أقول ما يقول؟ فرد عليّ ذلك إن استطعت؟ فقام رجال من بني مخزوم لينصروا أبا جهل، فقالوا لحمزة: ما نراك إلا قد صبأت؟ فقال حمزة: وما يمنعني؟

وقد استبان لي منه أنه رسول الله، والذي يقول حق؟! فوالله لا أنزع، فامنعوني إن كنتم صادقين.

فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فإني والله لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحا. وقال حمزة للنبي ﷺ: فأظهر يا ابن أخي دينك، فوالله ما أحب أن لي ما أظلته السماء، وأني على دين الأول. سيرة ابن إسحاق، ج ١، ص ١٧١

• الصياد أعلم من موسى وخضر ﷺ

قال موسى ﷺ: بينما أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر، وأخذ في منقاره قطرة من ماء البحر، ورمى بها نحو المشرق. وأخذ منه ثانية ورمى بها نحو المغرب. ثم أخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء. ثم أخذ رابعة ورمى بها نحو الأرض. ثم أخذ خامسة وألقاها في البحر، فبُهِتُ أنا والخضر ﷺ من ذلك وسألته عنه، فقال: لا أعلم، فبينما نحن كذلك وإذا بصياد يصيد في البحر، فنظر إلينا فقال: مالي أراكما في فكرة من أمر الطائر؟

فقال: أنا رجل صياد، وقد علمت إشارته، وأنتما نبيّان لا تعلمان؟! فقلنا: لا نعلم إلا ما علّمنا الله عزّ وجلّ.

فقال: هذا الطائر يسمّى مسلما لأنه إذا صاح يقول في صياحه: مسلم مسلم وإشارته برمى الماء من منقاره نحو المشرق والمغرب والسماء والأرض وفي البحر يقول: يأتي في آخر الزمان نبيّ يكون علم أهل المشرق والمغرب، والسموات والأرض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في هذا البحر، ويرث علمه ابن عمّه ووصيّه اسمه عليّ ﷺ، وعلّمكما جميعا في علمه مثل هذه النقطة في هذا البحر. مدينة معجز الأئمة، ج ٢، ص ١٣٥

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠٩

عليكم أن يضل غيركم إذا أنتم اهتديتم فأنتم وحدة منفصلة عمّن عداكم وأنتم أمة متضامنة فيما بينها بعضكم أولياء بعض، ولا ولاء لكم ولا ارتباط بسواكم. إن هذه الآية الواحدة تقر مبادئ أساسية في طبيعة الأمة المسلمة وفي طبيعة علاقاتها بالأمم الأخرى.

إنّ الأمة المسلمة هي حزب الله ومن عداها من الأمم فهم حزب الشيطان ومن ثم لا يقوم بينها وبين الأمم الأخرى ولاءً ولا تضامن، لأنه لا اشتراك في عقيدة ومن ثم لا اشتراك في هدف أو وسيلة ولا اشتراك في تبعة أو جزاء ثم لا يضيرها بعد ذلك شيئاً أن يضل الناس حولها ما دامت هي قائمة على الهدى.

ولكن ليس معنى الآية كما يقول البعض: «عيسى على دينه وموسى على دينه» و هي اليوم راجحة في كل مكان بحيث يقولون افعل ما شئت وما عليك بشؤون الآخرين بل لا بد أن لا تتخلى الأمة المسلمة عن تكاليفها في دعوة الناس كلهم إلى الهدى كما قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» والهدى هو دينها هي وشريعتها ونظامها فإذا هي أقامت نظامها في الأرض بقي عليها أن تدعو الناس كافة وأن تسعى في هدايتهم، وبقي عليها أن تباشر القوامة على الناس كافة لتقيم العدل بينهم ولتحول بينهم وبين الضلال والجاهلية التي منها أخرجتهم.

إنّ كون الأمة المسلمة مسؤولة عن نفسها أمام الله لا يضرها من ضل إذا اهتدت و ليس الغرض أنّ المؤمن الفرد غير مكلف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - إذا اهتدى هو بذاته - ولا أنّ الأمة المسلمة غير مكلفة إقامة شريعة الله في الأرض - إذا هي اهتدت بذاتها - و ضل الناس من حولها كما ورد في الروايات.

الروايات

■ وَ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ وَعَلَى نَفْسِي وَأَخِي أَطِيعُوا عَلِيًّا فَإِنَّهُ مُطَهَّرٌ مَغْضُومٌ لَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى .. بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٨٢

■ على بن إبراهيم ﷺ: وَقَوْلُهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ .. قَالَ: أَضْلِحُوا أَنْفُسَكُمْ

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِ النَّاسِ وَلَا تَذْكُرُوهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ ضَلَالَتُهُمْ إِذَا كُنْتُمْ أَنْتُمْ صَالِحِينَ.

القلمى، ج ١، ص ١٨٨؛ نورالثقلين

■ فقد سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال: «اتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، فإذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك

بجويزة نفسك وذر عوامهم». «نور الثقلين»، ج ١، ص ٦٨٤

■ الإمام علي عليه السلام: يَا مُؤْمِنُ إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ مَثْنُ نَفْسِكَ فَاجْتَهِدْ فِي تَعَلُّمِهَا فَمَا يَزِيدُ مِنْ

عِلْمِكَ وَآدَبِكَ يَزِيدُ فِي مَتْنِكَ وَقَدْرِكَ، فَإِنَّ بِالْعِلْمِ تَهْتَدِي إِلَى رَبِّكَ؛ روضة الواعظين، ص ١١

■ عنه عليه السلام: مَنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ فِي إِصْلَاحِهَا سَعِدَ، مَنْ أَهْمَلَ نَفْسَهُ فِي لَذَائِهَا شَقِيَ وَبَعُدَ؛ غرر

الحكم، ح ٨٢٤٦

شواهد وقصص

● تحذّر من الضرر

يقول (جبير بن نفيل): كنت في جمع من أصحاب رسول الله ﷺ جالسين بحضرته، و كنت أحدثهم سنا، وكان الحديث يدور حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقاطعتهم وقلت: ألم يأت في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (أي بهذه الآية لا يبقى ما يوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وإذا بالمحاضرين يجمعون على تويخي وتقريعي قائلين: كيف تقتبس آية من القرآن دون أن تعرف معناها وتفسيرها؟

فندمت على ما قلت أشد الندم، و عادوا إلى بحثهم السابق.

و عند انفضاض المجلس التفتوا إلى قائلين: إنك شاب حدث السن، قمت بتفصيل

آية من القرآن عما حولها بغير أن تعرف معناها.

وقد يطول بك العمر حتى ترى كيف يحيط البخل بالناس و يسيطر عليهم و تسيطر

عليهم أهواؤهم و يعتد كل منهم برأيه، فلتحذر يومئذ من أن يضرك من ضل منهم (أي أن

الآية تشير إلى ذلك الزمان). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤، ص ١٧٢

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

مَاذَا أُجِبْتُمْ: ما الإجابة التي أجابكم بها أقوامكم؟. أَيَدُّتُكَ: قوتك. بِرُوحِ الْقُدُسِ: جبريل عليه السلام. فَإِنَّ مِنْ وَظِيفَتِهِ أَنْ يُؤَيِّدَ اللَّهَ بِهِ رَسَلَهُ بِالْتَعْلِيمِ الْإِلَهِيِّ (أيدتك بروح الطهارة والنزاهة والكمال). كَهَلَا: اكتمال رجولتك. إِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ: الكتابة. أَي أَنْ عَيَسَى عليه السلام لم يكن أمياً بل كان قارئاً وكاتباً. الْحِكْمَةَ: الفهم العميق للعلوم مع العمل بما فهمه وإرشاد الغير إليه. تُبْرِيءُ: تشافي. الْأَكْمَةَ: الاعمى. الْأَبْرَصَ: مرض جلدي. تُخْرِجُ الْمَوْتَى: من قبورهم بأن يحييهم. كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ: منعت أن يصلوا إليك بسوء. إِذْ جَنَّمَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ: بالأدلة الواضحة. الْحَوَارِيِّينَ: خواص أصحاب عيسى عليه السلام. مَا يُؤْكَلُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ ﴿١١٦﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا إِسْحَرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٧﴾ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا ءَامِنًا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقْوُونَ اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٩﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَضْمِينَ قُلُوبُنَا وَتَعَلَّمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٢٠﴾

المسيح ومعجزاته السبعة ﴿١١٦﴾

معجزات المسيح عليه السلام منها:

أولاً: أن الله تعالى يعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، فأما «الكتاب» فقد يراد به الكتابة وكان عليه السلام أحسن الناس خطاً في زمانه وأما «الحكمة» فهي حالة في النفس يتأتى معها وضع الأمور في مواضعها وإدراك الصواب واتباعه وهي خير كثير وأما «التوراة»، فهو الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام، وأما «الإنجيل» فهو الكتاب الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام والإنجيل تكلمة وإحياء لروح التوراة كما قال تعالى على لسان المسيح:

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠١

﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ او ﴿وَلَأُتَيْنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ وقد كان عيسى يحفظ هذا وذاك.

ثانيا: أن الله تعالى جعله يكلم الناس في المهد وكهلا: فأما المهد فهو حجر الأم وأما الكهل في اللغة فهو ما اجتمع قوته وكمل شبابه وهو يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الأنبياء من غير تفاوت بين حالة الطفولة وحالة الكهولة التي يستحكم فيها العقل وأما كلامه في المهد، فدلالة على براءة أمه مما قذفه بها المفترون وحجة على نبوته.

ثالثا: خلق الطيراي كان المسيح ﷺ يصور من الطين شكل طير، ثم ينفخ فيه فيطير عيانا بإذن الله عزوجل

رابعا: شفاء الأكمة والأبرص: الأكمة هو الذي ولد أعمى او عمى بعد أن كان بصيرا او أنه المسوح العين الذي لم يشق بصره ولم يخلق له حدقة فكان يداويهم بالدعاء إلى الله. خامسا: إحياء الموتي بإذن الله وكان إحياء عيسى الموتي بدعاء الله، يدعو لهم فتستجاب له فيها أحيا عازر وكان صديقا له ودعا سام بن نوح من قبره فخرج حيا ومر على ابن ميت لعجوز فدعا الله فنزل عن سريره حيا ورجع إلى أهله. وسادسا: إخبار القوم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم.

الروايات

- الصادق ﷺ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَعْطَى عَيْسَى ﷺ حَرْفَيْنِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْعِظَامِ كَأَنَّ يُحْيِي بِهِمَا الْمَوْتَى وَيُبْرِئُ بِهِمَا الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ . بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٥٨
- الإمام الصادق ﷺ: الْمُعْجِزَةُ عَلَامَةٌ لِلَّهِ لَا يُعْطِيهَا إِلَّا أَنْبِيَاءُهُ وَرُسُلُهُ وَحُجَجَتُهُ؛ لِيُعْرَفَ بِهِ صِدْقُ الصَّادِقِ مِنْ كِذْبِ الْكَاذِبِ . علل الشرائع: ١/١٢٢

شواهد وقصص

● احياء الميت بيد اميرالمؤمنين ﷺ

الأصمغ بن نباتة، قال: مرّ مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه بمقبرة ونظر إلى القبور، فقال: «أتحب أن أريك آية بإذن الله تعالى؟»

سيد سليم فاضلي* استاذحوزه و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فقلت: نعم يا مولاي. فأشار بيده إلى قبر، وقال: «قم يا ميت» فقام شيخ وقال:
السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين.

فقال صلوات الله عليه: من أنت يا شيخ؟

فقال: أنا عمرو بن دينار الهمداني، قُتلت في واقعة الأنبار، قتلتني أصحاب معاوية مع
أمير الأنبار.

فقال: اذهب إلى أهلك وأولادك وحدثهم بما رأيت، وقل لهم: إنَّ عليَّ بن أبي
طالب عليه السلام أحياني ورددني إليكم بإذن الله». الثاقب في المناقب، ص ٢١٠

• علم الامام الرضا عليه السلام بالغيب

وأمَّا ما كان عيسى عليه السلام ينبئ بما يأكل الناس وما يدخرون في بيوتهم، فإنَّ الله تعالى قد
أعطى أمتنا صلوات الله عليهم أفضل من ذلك فقد روى:

الحسن بن علي بن زياد الوشاء كان بزازا وكان واقفي اي يعتقد ان الكاظم عليه السلام هو آخر
الائمة ولكن لما التقى بالرضا عليه السلام وشاهد الكرامات والمعجزات ترك مذهبه والتزم بمذهب
الاثني عشرية.

قال أتيت خراسان وأنا واقف فحملت معي متاعا وكان معي ثوب وشي في بعض
الرزم ولم أشعر به ولم أعرف مكانه فلما قدمت مرو ونزلت في بعض منازلها لم أشعر إلا و
رجل مدني من بعض مولديها فقال لي إنَّ أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول لك ابعث إلي الثوب
الوشي الذي عندك.

قال فقلت ومن أخبر أبا الحسن بقدومي وأنا قدمت أنفا وما عندي ثوب وشي فرجع
إليه وعاد إلي فقال يقول لك بلى هو في موضع كذا وكذا ورزمته كذا وكذا فطلبت به حيث
قال فوجدته في أسفل الرزمة فبعثت به إليه. الكافي، ج ١، ص ٣٥٤

بيان: الوشي نقش الثوب ويكون من كل لون والرزمة بالكسر ما شد في ثوب واحد
ورزم الثياب ترزما شدا

• شفاء الأكمه بيد علي عليه السلام

وأمَّا ما كان يبرئ من الأكمه والأبرص، منها: ما حدَّث به عبد الواحد بن زيد،

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠١

قال: حججت، فرأيت عند الكعبة جارتين تقول إحداهما للأخرى: لا وحق المنتجب للوصية، الحاكم بالسوية، العادل في القضية، بعل فاطمة المرضية، ما فعلت كذا وكذا. فقلت لها: أيتها الجارية ومن الذي تصفينه بهذه الصفة؟ قالت: ذلك والله علم الأعلام وباب الأحكام، رباني الأمة ورئيس الأئمة: علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقلت لها: وأنت تعرفينه؟! قالت: وكيف لأعرفه؟! وقد قتل أبي وعمي وابن عمي - و ذكرت جماعة من عشيرتها - بين يديه ولقد دخل ذات يوم على والدتي، فسلم، وقال: «يا أم الأيتام، كيف أنت؟» فقالت أمي: يا أمير المؤمنين، كيف حال من فقدت قيمها وهي ممتحنة بأولادها. وأخرجتني وبي جُدري (مرض فيروسي معدٍ) وقد ذهبت عيناوي، فلما نظر إليّ حزنٍ ومسح بيده على عيني، فردهما الله عليّ في الحال وإني لأنظر ببركته في الليلة الظلماء إلى الجمل الشارد.

قال عبد الواحد: فعمدت إلى نفقتي و حللت دينارا، فأعطيتها، فرمت به إليّ! وقالت: أتحقر محب عليّ بن أبي طالب عليه السلام? ثم تولت وأنشأت تقول هذه الأبيات:

إلا وقد شهدت بالنعمة النعم	ما بث حب عليّ في جنان فتى
إلا وقد ثبتت من بعدها قدم	ولا له قدم زلّ الزمان بها
لو أنّ لي ما حوته العرب والعجم	ما سرّني أن أكن من غير شيعته

الثاقب في المناقب، ص ٢٠٤

• شفاء الأبرص

عمر بن أذينة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: دخل الأشرع على عليّ صلوات الله عليه، فسلم فأجابه، ثم قال: ما أدخلك عليّ في هذه الساعة؟ قال: حبك يا أمير المؤمنين. قال: فهل رأيت يبابي أحدا؟ قال: نعم، أربعة نفر. فخرج والأشتر معه، فإذا بالباب أكمه ومكفوف وأبرص ومقعد، فقال: ما تصنعون هاهنا؟ قالوا: جئناك لما بنا.

فرجع ففتح حقا له، فأخرج رقا أبيض، فيه كتاب أبيض، فقرأ عليهم، فقاموا كلهم من

غير علة». الثاقب في المناقب، ص ٢٠٤

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠١



• سَلِّمْ عَلَى مَوْلَاكَ

وقد تكلم أئمتنا صلوات الله عليهم في بطن الأمّ وفي المهدي
روى يعقوب السراج، قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليهما،
فسلّمت عليه، فقال: «سَلِّمْ عَلَى مَوْلَاكَ» وأشار إلى مهدي في ضفة أخرى، فيه موسى بن
جعفر صلوات الله عليهما، فمشيت إليه وقلت: السلام عليك يا مولاي.
قال: و عليك السلام، يا يعقوب إته قد ولد لك البارحة بنت فسميتها باسم يبغضه
الله تعالى فغيره. الثاقب في المناقب، ص ٢٠٠

• جعل الله تعالى الصورتين أسدين

ومما يشاكل نفخه في الطين، حتى كان طيرا بإذن الله تعالى ما حدّث به:
قال للمأمون بعض المبغضين: يا أمير المؤمنين، أعينك بالله أن يكون تاريخ الخلفاء في
إخراجك هذا الشرف العظيم والفضل العظيم من بيت ولد العباس إلى بيت ولد علي...
فقال الرجل المدبّر: يا أمير المؤمنين، خولني مجادلته، فأني أفحمه وأصحابه وأضع
من قدره.

فجمع المأمون الخلق الفضلاء من رعيته في مجلس واحد واسع قعد لهم فيه، وأقعد
الرضا عليه السلام في دسّته التي جعلها له بين يديه...

فقال المبغض: يا علي بن موسى، لقد عدوت طورك وتجاوزت قدرك،... فإن كنت
صادقا فيما تزعم فأحى هذين السبعين وسلطهما عليّ، فإنّ ذلك حينئذ يكون آية معجزة!!
وهما أسدين مصوّرين على مسند المأمون الذي كان يستند إليه، وكانا متقابلين
على المسند، فغضب الرضا عليه السلام وصاح بالصورتين: دونكما الفاجر فافترساه في المجالس و
لا تبقيأ له عينا ولا أثرا.

فوثبت الصورتان والقوم ينظرون متحيرين وغشي على المأمون فلما فرغا منه أقبلا
على الرضا عليه السلام وقالوا: أتأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الذي افترسناه. قال: لا، فإنّ لله عزّ وجل
فيه تدبيراً ممضيه.

فقالا: فما ذا تأمرنا؟ فقال: عودا إلى مقركما كما كنتما. فعادا إلى المسند، فصارا صورتين
كما كانتا. الثاقب في المناقب، ص ٦٩

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ
تَكُونُ لَنَا عَيْدًا لِأُولِنَا وَمَا خَيْرًا مِنَّا وَعَائِيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ
الرَّازِقِينَ ﴿١١٧﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ
مِنْكُمْ فَأِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٨﴾
وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي
وَأُمَّيَّاتِ الْهَيْدِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ
مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ وَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٩﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ
إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ
وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٢٠﴾ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ
تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢١﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ
الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢٢﴾ لِلَّهِ
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٣﴾

المعجزة السابعة (مائدة السماء) ﴿١١٤﴾

لما رأى عيسى منهم الإصرار و علم انهم لا يقصدون العنت
و التعجيز دعا الله سبحانه بدعاء العبد الخاضع المتضرع
لسيده، مناديا: يا ربنا.. ومنك.. وانت.. الخ دفعا لكل
شبهة و تكديبا لكل زاعم ان لعيسى فيها يدا، و انها من
صنعه، لا من صنع الواحد الأحد.. و المراد بالآية المعجزة و
بالعيد الفرحة و السرور.

مَائِدَةٌ: أطعمة كائنة من السماء.
عيدا: سرورا و فرحا لنا، لأن كلمة
العيد تستعمل بمعنى الفرح و
السرور. لَأُولِنَا وَآخِرِنَا: يكون يوما
مشهودا يتذكره الناس و يجددون
ذكره عاما بعد عام، لتبقى ذكرى
المائدة عالقة في أذهان الجميع،
وبالتالي تكون القصة عبرة لكل
الأجيال. ءَائِيَةً مِّنْكَ: و تكون
المائدة أيضا - دليلا - و علامة
منك - سبحانه - على صحة
نبوتي و رسالتي، فيصدقوني فيما
أبلغه عنك. ءَأَنْتَ قُلْتَ: ليس
سؤال استفهام بل هو استفحام
لمن تقولوا عليه ﷺ. سُبْحَانَكَ:
تنزيها لك - يا إلهي - عن أن أقول
هذا القول، فإنه ليس من حقي
ولا من حق أحد أن ينطق به.
مَا فِي نَفْسِكَ: تعلم ما أعلم و لا
أعلم ما تعلم و تعلم ما في غيبي
و لا أعلم ما في غيبك و تعلم ما
أقول و أفعل و لا أعلم ما تقول و
تفعل. الرَّقِيبُ: المراقب لأعمالهم
فأنت تعلم ذلك.

المائدة تعني في اللغة الخوان والسفرة والطبق، كما تعني الطعام الذي يوضع عليها و أصلها من «ميد» بمعنى التحرك والاهتزاز ولعل سبب إطلاق لفظة المائدة على السفرة و الطعام هو ما يلازمها من تحريك و انتقال.

العيد في اللغة من «العود» أي الرجوع، لذلك فذكرى الأيَّام التي تنداح فيها المشاكل عن قوم أو مجتمع و تعود أيام الفوز و الهناء الأول تكون عيدا. كذلك هي الأعياد الإسلامية فبعد شهر من طاعة الله في صوم رمضان أو بعد أداء فريضة الحج العظيمة، يعود إلى النفس طُهرها و صفاءها الأولين الفطريين و يزول التلوث عن الفطرة، فيكون العيد و لما كان يوم نزول المائدة يوم العودة إلى الفوز و الطهارة و الإيمان بالله، فقد سَمَّاهُ المسيح ﷺ عيدا.

وقد ورد في الأخبار أن نزول المائدة كان في يوم الأحد و لعل هذا هو سبب الاحترام الذي يكنه المسيحيون لهذا اليوم.

و من هناك يظهر أيضا أن قوله ﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ أن السبب الأصلي في هذا العذاب الموعود الذي يختص بهم إنما هو اقتراحهم بمعجزة وكرامة مختصة بهم بحيث لا يشاركون فيها غيرهم من الأمم فإذا أُجيبوا إلى ذلك، أوعدوا على الكفر عذابا لا يشاركون فيها غيرهم كما شرفوا بمثل ذلك.

وإن كان وعيدا شديدا بعذاب بئيس لكن الكلام غير ناظر إلى كون العذاب فوق جميع العذابات و العقوبات في الشدة و الألم، و إنما هو مسوق لبيان انفراد العذاب في بابه، و اختصاصهم من بين الأمم به.

الروايات

- الرسول ﷺ: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مَائِدَةً عَلَى عِيسَى ﷺ وَبَارَكَ لَهُ فِي أَرْغَفَةٍ وَ سُمِّيكَاتٍ حَتَّى أَكَلَ وَ شَبِعَ مِنْهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَ سَبْعُمِائَةَ. بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٤٩
- عنه ﷺ: مَا مِنْ مَائِدَةٍ أَعْظَمَ بَرَكَتَهُ مِنْ مَائِدَةِ جَلَسَ عَلَيْهَا يَتِيمٌ؛ كثر العمال، ح ٦٠٤
- ابن عباس ؓ: لِأَوْلَانَا وَ آخِرِنَا أَيْ لِأَهْلِ زَمَانِنَا وَ مَنْ يَجِيءُ بَعْدَنَا وَ قِيلَ: مَعْنَاهُ يَأْكُلُ مِنْهَا آخِرُ النَّاسِ كَمَا يَأْكُلُ أَوْلَهُمْ. بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٦٠

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- عن علي بن ابى طالب عليه السلام، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسوخ فقال: هي ثلاثة عشر: الفيل والخنزير الى قوله: واما الخنازير فقوم نصارى سألوا ربهم تعالى إنزال المائدة عليهم، فلما أنزلت عليهم كانوا أشد ما كانوا كفرا وأشد تكذيبا. نور الثقلين، ج ١، ص ٦٩٢
- وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: الْيَوْمُ لَنَا عَيْدٌ وَغَدَا لَنَا عَيْدٌ وَكُلُّ يَوْمٍ لَنَا عَيْدٌ فِيهِ فَهَوَ لَنَا عَيْدٌ. مستدرک الوسائل، ح ٦٦٧٩
- دعاء السفارة: «وروى عن أبى حمزة الثمالى عن على بن الحسين عليه السلام أنه كان إذا طعم قال: الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وأيدنا وآوانا وانعم علينا وأفضل، الحمد لله الذى يُطعم ولا يُطعم». من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٣٥٨

شواهد وقصص

- نزول المائدة في بيت فاطمة عليها السلام
 قد حدثت زينب بنت علي عليها السلام، قالت:
 صلى أبى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر، ثم أقبل على علي عليه السلام فقال: «هل عندكم طعام؟» فقال: لم آكل منذ ثلاثة أيام طعاما.
 قال: «امض بنا إلى ابنتي فاطمة» فدخلا عليها، وهي تتلوى من الجوع وابناها معها، فقال: «يا فاطمة، فداك أبوك، هل عندك طعام؟» فاستحيت وقالت: «نعم» (لكنها مؤمنة بأن ربها يستجيب دعاءها في نزول المائدة) ثم قامت وصلت، ثم سمعت حسا، فالتفت فإذا صفحة ملآنة ثريدا ولحما، فاحتلمتها وجاءت بها ووضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجمع عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجعل علي يطيل النظر إلى فاطمة ويقول: «خرجت من عندها وليس عندها طعام، فمن أين هذا؟!» ثم أقبل عليها، فقال: «يا بنت رسول الله، أتى لك هذا؟» قالت: «هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال: الحمد لله الذي جعل في أهل بيتي نظير زكريا ومريم. الثاقب في

المنقب، ص ١٩٦

سيد سليم فاضلى *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• نزول الماء على خادمة الامام عليه السلام

عن الصادق عليه السلام، قال: قالت أم أيمن: خرجت إلى مكة فأصابني عطش شديد في الجحفة، حتى خفت على نفسي، ثم رفعت رأسي إلى السماء وقلت: يا رب، أتعطشني وأنا خادمة ابنة نبيك، فنزل إليّ دلو من السماء». الثاقب في المناقب، ص ١٩٦

• نزول العنب والملابس من السماء

عن الليث بن سعد، قال: كنت على جبل أبي قبيس أدعو فرأيت رجلا يدعو الله عزّوجلّ وقال في دعائه: «اللهم إني أريد العنب فارزقنيه» فرأيت غمامة أظلمته، ودنت من رأسه، فرفع يده إليها، فأخذ منها سلّة من عنب ووضعها بين يديه. ثم رفع يده ثانية فقال: «اللهم إني عريان فاكسني» فدنت الغمامة منه ثانية فرفع يده، ثانية فأخذ منها شيئا ملفوفا في ثوب، ثم جلس يأكل العنب وما ذلك في زمان العنب. فقربت منه، فمددت يدي إلى السلّة وتناولت حبات، فنظر إليّ وقال: «ما تصنع؟» فقلت: أنا شريكك في العنب. قال: «ومن أين؟» قلت: لأنك كنت تدعو وأنا أوّمن على دعائك والداعي والمؤمن شريكان. فقال: «اجلس وكل» فجلست وأكلت معه، فلما اكتفينا ارتفعت السلّة.

فقام وقال لي: «خذ أحد الثوبين» فقلت: أما الثوب فلا أحتاج إليه. فقال: ابتعد عني حتى ألبسه» فابتعدت عنه، فأتزر بأحدهما وارتدى بالآخر عليه و طواه ورفع بكفه ونزل عن أبي قبيس، فلما وصل قريبا من الصفا استقبله إنسان فأعطاه، فسألت عنه و قلت لبعض من كان: من هذا؟ قال: هذا ابن رسول الله ﷺ: أبو جعفر الباقر محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. الثاقب في المناقب، ص ٣٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ
وَالنُّورَ ۗ لَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدُلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ
تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ
وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ
آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ
نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا
آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ
لَقَالِ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ
عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

اللجاجة والعناد ﴿٧﴾

إنَّ معظم الخطاب في سورة الأنعام موجه إلى المشركين و
القرآن يستخدم شتى السبل لإيقاظهم وتوعيتهم، فهذه الآية
والآيات الكثيرة التي تليها تواصل هذا الموضوع.

تشير هذه الآية إلى روح العناد واللامبالاة والتكبر عند
المشركين تجاه الحق وتجاه آيات الله فتقول: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ
آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ أي أنَّ أبسط

الْحَمْدُ لِلَّهِ: للاستغراق، بمعنى
أن المستحق لجميع المحامد و
لكافة ألوان الثناء هو الله تعالى.
قَضَىٰ أَجَلًا: وقتا محدودا (قَدَّر
لعباده أجلين: أجلاتنتهي عنده
حياتهم بعد أن عاشوا زمنا معيناً
وأجلا آخر يمتد من وقت موتهم
إلى أن يبعثهم الله من قبورهم
عند انتهاء عمر الدنيا ليحاسبهم
على أعمالهم). تَمْتَرُونَ: تشكون
في الإله الذي بيده الخلق و
المعاد. مُعْرِضِينَ: لا يلتفتون إليها.
مِدْرَارًا: أنزلنا عليهم المطر النافع
بغزارة وكثرة، وعبر عنه بالسماء
لأنه ينزل منها. أَنْشَأْنَا: خلقنا.
قَرْنًا: القرن هو كل عالم في عصره
في الحديث الشريف: «خير
الناس قرني - يعني أصحابي - ثم
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»
فالقرن على هذا مدة من الزمان
وهو مائة عام. قِرْطَاسٍ: ما يكتب
فيه سواء كان من رق أو من ورق
أو من غيرها.

شروط الهداية - وهو البحث والتحقيق - غير موجود عندهم، وليس فيهم أي اندفاع لطلب الحقيقة ولا يحسبون بعطش إليها ليربحوا عنها وحتى لو تدقق ينبوع الماء الزلال عند عتبات بيوتهم لأعرضوا عنه ولما نظروا إليه.

هذا يدل على أن الإنسان في كفره لا يتوقف في مرحلة واحدة، بل يزداد باستمرار إنكارا للحق وعدواة له وابتعادا من الله.

ثم انتقلت الآية مرة أخرى لكن بشدة: الى جمع من عبدة الأصنام (يقال أن هؤلاء هم نضر بن الحارث و عبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد الذين قالوا لرسول الله ﷺ: لن نؤمن حتى ينزل الله كتابا مع أربعة من الملائكة!) فأجابهم الله تعالى:

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

إنه ليس الذي يجعلهم يعرضون عن آيات الله، أن البرهان على صدقها ضعيف، أو غامض أو تختلف فيه العقول. إنما الذي يجعلهم يقفون هذا الموقف هو المكابرة الغليظة و العناد الصفيق! وهو الإصرار مبدئيا على الرفض والإنكار وعدم اعتبار البرهان أو النظر إليه أصلا! ولو أن الله - سبحانه - نزل على رسول الله ﷺ هذا القرآن، لا عن طريق الوحي الذي لا يروونه ولكن في ورقة منظورة ملموسة محسوسة ثم لمسوا هم هذه الورقة بأيديهم - لا سماعا عن غيرهم ولا بمجرد رؤية بعيونهم - ما سلموا بهذا الذي يروونه ويلمسونه ولقالوا جازمين مؤكدين:

﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. وهي صورة صفيقة، منكرة، تثير الاشمئزاز.

وورد أيضا: في سورة ملك آية ٢١ - ﴿أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَرِزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ وفي سورة مومنون آية ٧٥ ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّ لَلْجُودِ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

الروايات

■ قال ﷺ: إِيَّاكَ وَالدَّجَاةَ؛ فَإِنَّ أَوْلَهَا جَهْلٌ وَآخِرَهَا نَدَامَةٌ. تحف العقول: ١٤

■ قال على ؑ: مَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّكَسُ الَّذِي رَأَى اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةٌ

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٠١

السَّوِّءِ عَلَى رَأْسِهِ . نهج البلاغة: الكتاب ٥٨

- عنه عليه السلام: رَاكِبُ اللَّجَاجِ مُتَعَرِّضٌ لِلْبَلَاءِ . غرر الحكم: ٥٣٨٩
- عنه عليه السلام: الْإِفْرَاطُ فِي الْمَلَامَةِ يَشُبُّ نِيرَانَ اللَّجَاجَةِ . مجاز الأنوار: ١/٢١٢/٧٧
- امام الصادق عليه السلام: سِتَّةٌ لَا تَكُونُ فِي الْمُؤْمِنِ: الْعُسْرُ وَالتَّكْهُ وَالحَسَدُ وَ اللَّجَاجَةُ وَ الكَذِبُ وَ البَغْيُ؛ تحف العقول، ص ٣٧٧
- قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: اللَّجَاجَةُ تَسْلُبُ الرَّأْيَ وَ الطَّمَأِينَةَ قَبْلَ الْحَزْمِ ضِدُّ الْحَزْمِ وَ التَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُكَ التَّدَمُّ وَ مَنْ تَحَرَّى الْقَصْدَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمُؤْنُ وَ مَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَظَبَ وَ لَوَّ لَا التَّجَارِبُ عَمِيَتِ الْمَذَاهِبُ وَ فِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ وَ فِي التَّوَانِي وَ الْعَجْرِ أَنْتَجَتِ الْهَلَكَةُ . مجاز الأنوار، ج ٦٨، ص ٣٤٢
- الإمام زين العابدين عليه السلام: اللَّجَاجَةُ مَقْرُونَةٌ بِالْجَهَالَةِ وَ الْحَمِيَّةُ مَوْصُولَةٌ بِالْبَلِيَّةِ وَ سَبَبُ الرِّفْعَةِ التَّوَاضُّعُ . نزهة الناظر، ص ٩١، ح ١٤

  @alwaeiz6236

شواهد و قصص

• سمرة بن جندب اللجوج

قال أبو جعفر عليه السلام كان لسمرة بن جندب نخلة في حائط بني فلان فكان اذا جاء الى نخلته نظر الى شيء من اهل الرجل يكرهه الرجل قال فذهب الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكاه . فقال يا رسول الله ان سمرة يدخل عليّ بغير اذني فلو أرسلت اليه فأمرته ان يستأذن حتى تأخذ اهلي حذرهما منه .

فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاه فقال يا سمرة ما شأن فلان يشكوك ويقول يدخل بغير اذني فترى من اهله ما يكره ذلك! يا سمرة استأذن اذا انت دخلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يسرك ان يكون لك عذق في الجنة بنخلتك؟

قال لا!

قال له ثلاثة: قال لا! قال ما أراك يا سمرة إلا مضاراً اذهب يا فلان فاقطعها واضرب

بها وجهه . جامع أحاديث الشيعة (للبرجودي)، ج ٢٣، ص ١٠٤٢

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• قصة ولادة المأمون العجيبة

ذكر صاحب عيون التواريخ وغيره، أنّ المأمون مرّ يوماً على زبيدة أم الأمين، فرآها تحرك شفتيها بشيء لا يفهمه، فقال لها: يا أمّاه أتدعين علي لكوني قتلت ابنك و سلبتك ملكه؟ فقالت: لا والله يا أمير المؤمنين. قال فما الذي قتلته؟ قالت: يعفيني أمير المؤمنين، فألحّ عليها وقال لا بد أن تقولي، قالت: قلت قبح الله اللجاجة.

قال: وكيف ذلك؟

قالت: لأنني لعبت يوماً مع أبيك الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضا، فغلبنى فأمرني أن أتجرد من أثوابي وأطوف القصر عريانة فاستعفيتك فلم يعفني، فتجردت من أثوابي و طفت القصر عريانة وأنا حنقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبتك، فأمرته أن يذهب إلى المطبخ فيطأ أقبح جارية وأوشهها خلقة فيه فاستعفاني من ذلك فلم أعفه، فبذل إلىّ خراج مصر والعراق فأبيت، وقلت: والله لتفعلن ذلك فأبي فألححت عليه وأخذت بيده و جئت به للمطبخ، فلم أر جارية أقبح ولا أقدر ولا أشوه خلقة من أمك مراحل فأمرته أن يطأها فوطئها، فعلقته منه بك فكنت سببا لقتل ولدي و سلبه ملكه. فولى المأمون و هو يقول: لعن الله الملاححة أي التي ألح عليها حتى أخبرته بهذا الخبر. حياة الحيوان الكبرى

الدميري، ج ١، ص ١١٥

• مقتل الحسين عليه السلام

ثمّ دنا من القوم وقال ﷺ: «يا ويلكم أتقتلونني على سنّة بدلتها؟ أم على شريعة غيرتها؟ أم على جرم فعلته؟ أم على حقّ تركته؟». فقالوا له: «إنا نقتلك بغضا لأبيك». فلمّا سمع كلامهم حمل عليهم فقتل منهم في حملته مائة فارس، ورجع الى خيمته، وأنشأ عند ذلك يقول:

خيرة الله من الخلق أبي بعد جدّي فأنا ابن الخيرتين
أمّي الزهراء حقّاً وأبي وارث العلم و مولى الثقلين

ينابيع المودة لذو القربى ج ٣ ص ٨٠

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبَسُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ مِن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣﴾ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْأَيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَخِيذُ وَيَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٧﴾ مَنْ يُضَرْبْ عَنْهُ يُؤْمِدِ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْقُورُ الْمُبِينُ ﴿٨﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٠﴾

لَبَسْنَا: لخلطنا عليهم مثل ما يخلطون على أنفسهم. حَاقَ: أحاط العذاب بأولئك المستهزئين فأهلكهم. كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ: أوجب على نفسه من باب اللطف. سَكَنَ: ما خلق. مَنْ أَسْلَمَ: فإن النبي ﷺ أول الناس استسلاما لله. يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ: فما يصيبهم من ضر كمرض وتعب وحزن اقتضته سنة الله في هذه الحياة، فلا كاشف له إلا هو. الْقَاهِرُ: يقهر الناس ويجبرهم كما يشاء.

كتب على نفسه الرحمة ﴿١٣﴾

مادة «رحم» المنسوبة إلى الله في القرآن مع مشتقاتها ومردافاتها وردت كثيرة بحيث لا تضاهيها صفة أخرى في ذلك، ليؤكد بشكل جلي على محورية صفة الرحمة من بين أسماء الله تعالى وصفاته، كما جاء في غير واحدٍ من النصوص من أن رحمته سبقت غضبه و الظاهر أن سبق الرحمة للغضب هو تمثيل وكناية عن كثرة الرحمة وسعتها («وغلبتها على الغضب»)، فإن الإنسان في كل حياته يطوف من رحمة إلى رحمة، فوجوده رحمة، وتزويده بالقدرات والكمالات رحمة، بل رحمت، كما أن الغرض من خلقه هو بلوغ الرحمة وإذا

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وفق لطاعة ربه فقد وفق للرحمة وإذا عصى ثم تاب وعاد إلى ربه مستغفراً، فإنه يمن عليه بالعمو والرحمة.

• ومن آثار رحيمية الله...

أ) كمال التشريع

عزف علماء الأصول الأحكام الشرعية: الأحكام الصادرة من المولى لتنظيم حياة الإنسان، في جميع الأصعدة الفردية منها والاجتماعية، والاقتصادية والسياسية وغير ذلك، حتى قالوا: ما من واقعة إلا ولها حكم إشارة إلى شمولية الأحكام الشرعية لجميع جوانب الحياة من دون استثناء. فأى واقعة من وقايع الحياة تجد للشريعة موقفاً محدداً وواضحاً بإزائها. مع أنها مبتنيتة على الرأفة والرحمة، بعيدة تمام البعد عن إيقاع الإنسان في العسر أو الحرج والإضرار به، قال تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمُ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

ب) كمال الجزاء الأخروي

بمجرد الالتفات إلى الجزاء المترتب على الأعمال يقطع الإنسان مدى سعة رحمة الله تعالى وعظمة رحيميته سبحانه في يوم الجزاء، حيث ينكشف للعبد حينها أنّ الله عزّ وجلّ كم وكم يتمسك بأسباب بسيطة وحقيرة يريد من خلالها ذريعة لإدخالنا الجنة وينعمنا فيها، ويحرم أجسادنا على النار والعذاب فيها، إلا أنّ الكيس من يعطي هذه الذريعة لله تعالى ويتمسك بهذه الأسباب اليسيرة كي يحظى بالسعادة الأبدية.

روي أنه قيل للإمام علي بن الحسين عليه السلام: - إنّ الحسن البصري قال: لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ هَلَكَ كَيْفَ هَلَكَ وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا! - أنا أقول: لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا، وأما الْعَجَبُ مِمَّنْ هَلَكَ كَيْفَ هَلَكَ مَعَ سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ؟! - جاز الأنوار: ١٧/١٥٣/٧٨.

إذا هو الذي:

﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ ولكن لرحمة الله حدود، وحدود رحمة الله هي حكمته... فكما أنه رحيم حين يضع السنن العادلة، إلا أنه شديد على من يخالفها، فهو حين يحفظك - مثلاً - من أن تسقط عليك حجارة ضخمة من السماء تدمر بيتك على من فيه، فانه بعدئذ يفرض عليك أن تلتزم بواجب العدالة، فلا تدمر بيوت الخلق بقنابل مدمرة، فلو

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠١

فعلت فان جزاءك سيأتيك عاجلا في الدنيا، أم أجلا في الآخرة وهناك لا تحاسب وحدك، بل سوف تحاكم أمام الناس جميعا وسوف يؤتى بمن ظلمته لكي يستوفي كل جزائه العادل: ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

الروايات

- رسول الله ﷺ: لَوْ تَعَلَّمُونَ قَدَّرَ رَحِمَةَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَتَكَلَّمْتُمْ عَلَيْهَا. كنز العمال: ١٠٣٨٧
- الإمام علي عليه السلام: يَا أَصْبَعُ! لئن نَبَتَتْ قَدَمُكَ وَتَمَّتْ وَلايَتُكَ وَانْبَسَطَتْ يَدُكَ فَاللَّهُ أَرْحَمُ بِكَ مِنْ نَفْسِكَ. الأمالي للطوسي: ٢٩٢/١٧٣
- الإمام زين العابدين عليه السلام - في مُنَاجَاتِهِ -: يَا مَنْ هُوَ أَبْرِي مِنْ الْوَالِدِ الشَّفِيقِ، وَأَقْرَبُ إِلَيَّ مِنَ الصَّاحِبِ اللَّزِيقِ (الرَّفِيقِ) أَنْتَ مَوْضِعُ أَنْسِي فِي الْحَلَوَةِ إِذَا أَوْحَشَنِي الْمَكَانُ وَ لَفَظْتَنِي الْأَوْطَانُ. بحار الأنوار: ٢٢/١٥٧/٩٤
- قال رسول الله ﷺ: يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرَجُلٍ فَيُقَالُ: احْتَجَّ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ خَلَقْتَنِي وَهَدَيْتَنِي فَأَوْسَعْتَ عَلَيَّ، فَلَمْ أَزَلْ أَوْتِعْ عَلَى خَلْقِكَ وَابْتَسِرْتُ عَلَيْهِمْ لِكَيْ تَنْشُرَ عَلَيَّ هَذَا الْيَوْمَ رَحْمَتَكَ وَتُبَسِّرَهُ فَيَقُولُ الرَّبُّ: صَدَقَ عَبْدِي، أَدْخِلُوهُ الْجَنَّةَ. الكافي، ج ٤، ص ٤٠
- عنه عليه السلام: أَطْلُبُوا الْحَيْرَ دَهْرَكُمْ كُلَّهُ وَتَعَرَّضُوا لِنَفْحَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ لِلَّهِ نَفْحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ. كنز العمال: ٢١٣٢٥
- عنه عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَرَحْمَةٌ بَيْنَ خَلْقِهِ يَتَرَاخَمُونَ بِهَا وَادَّخَرَ لِأَوْلِيَائِهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ. كنز العمال: ٥٦٦٨
- عنه عليه السلام: سُمِّيَ شَهْرُ رَجَبٍ شَهْرَ اللَّهِ الْأَصْبَ لَأَنَّ الرَّحْمَةَ عَلَى أُمَّتِي تُصَبُّ صَبًّا فِيهِ وَيُقَالُ الْأَصْمُ لِأَنَّهُ مُهَيَّبٌ فِيهِ عَنِ الْقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ مِنَ الشُّهُورِ الْحُرِّمِ. بحار الأنوار: ٢٤/٣٩/٩٧

فيقول الله لجبرئيل: اذهب فأنتي بعبيدي، فيجىء به، فيوقفه على ربه، فيقول الله له: كيف وجدت مكانك؟ فيقول: شر مكان، فيقول: رده إلى مكانه. قال: فيمشى ويلتفت إلى ورائه، فيقول الله عز وجل: إلى أى شيء تلتفت؟ فيقول: لقد رجوت ألا تعيدنى إليها بعد إذ أخرجتنى منها، فيقول الله تعالى: اذهبوا به إلى الجنة». جامع السعادات، ص ٢٨٥

• يحدعني العبد فأخذع

قال بعض العلماء: حججت في بعض السنين، فبينما أنا أطوف بالبيت، إذا بأعرابي لابس جلد غزال، وهو يقول:

أما تستحي يارب أنت خلقتني
أناجيك عُرياناً وأنت كريم

قال: فحججت في العام القابل، ورأيت الأعرابي وعليه ثياب و حشم و غلمان، فقلت له: أنت الذي رأيتك في العام الماضي وأنت تُنشد ذلك البيت؟

قال: نعم، خدعتُ كريماً فأخذع.

وفي الحديث القدسي: (يحدعني العبد فأخذع). كشكول الهائي، ص ١٠٠

بِرِّيء: فإني بعيد منكم و من أعمالكم القبيحة. **ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ:** إن علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى، يعرفون صدق ما جاء به محمد ﷺ معرفة تماثل معرفتهم لأبنائهم الذين هم من أصلابهم. **شُرَكَاءُكُمْ:** الشركاء الذين جعلتموهم لي شريكاً. **ضَلَّ عَنْهُمْ:** ذهب عنهم الأوثان التي كانوا يعبدونها. **أَكْبَدَتْ:** أعطية تحول بينهم وبين فقهه. **وَقَرَأ:** الثقل في السمع كالآذان المصابة بالثقل. **يُجِدُّونَكَ:** يخاصموك وينازعوك في دعوتك. **أَسْطِيرُ الْأُولِينَ:** قصص الأولين المشتملة على خرافاتهم وأوهامهم. **يَهْتَوْنَ عَنْهُ:** إن هؤلاء المشركين لا يكتفون بمحاربة الحق، بل يزجرون الناس عن اتباعه. **يَتَّبِعُونَ عَنْهُ:** و يبعدونهم عن الاستماع إليه.

قُلْ أَى شَىءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَبَيْنُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَأَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَأِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٦﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿١٧﴾ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ عَنْهُ وَيَتَنَوَّنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

شيخ الأبطح ابوطالب

الآية أتمها تتابع الكلام على المشركين المعاندين وأعداء رسول الله ﷺ الألداء، والضمير «هم» يعود بموجب قواعد الأدب واللغة إلى الذين تتناولهم الآية بالبحث، وهم الكفار المتعصبين الذين لم يدخروا وسعا في إيذاء النبي ﷺ ووضع العثرات في طريق الدعوة إلى الإسلام. ولكن نرى بعض المفسرين من أهل السنة يقولون: إتمها نزلت في أبي طالب والد أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وهكذا يفسرون الآية: هناك فريق يدافعون عن رسول الإسلام ﷺ ولكمهم في الوقت

سيد سليم فاضلى* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

نفسه يتعدون عنه: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ وهم يستشهدون في توكيد رأيهم ببعض الآيات الأخرى من القرآن، مما سنتناوله في موضعه، مثل الآية (١١٤) من سورة التوبة ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَاهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ و الآية (٥٦) من سورة القصص ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾!

لمحات من حياة ابي طالب ﷺ الشيخ المهتدي:

قيل إن اسم أبي طالب ﷺ: عمران، وقيل: عبد مناف، وقيل اسمه: لقبه. كان أبو طالب ﷺ شيخاً جسيماً، وسيماً، عليه بهاء الملوك، ووقار الحكماء. وقال ابن أبي الحديد المعتزلي في بيان فضل أمير المؤمنين ﷺ: ما أقول في رجل أبوه أبو طالب، سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة وقالوا: قل أن يسود فقير وساد أبو طالب وهو فقير لا مال له وكانت قريش تسميه الشيخ...

وإنَّ أبا طالب شيخ الأبطح ﷺ هو الذي حامى وناصر النبي محمداً ﷺ بيده ولسانه وحذب عليه منذ طفولته وواجه المصاعب الكبيرة والمشاق العظيمة، في سبيل الدفع عنه والذود عن دينه ورسالته ومنح بذلك هذا الدين الفرصة للتوسع والانتشار، ما وجد إلى ذلك سبيلاً، منها: حينما جاءه النبي محمد ﷺ - وقد ألقت عليه قريش سلى ناقة - فأخذ السيف، وقال لهم: ورب البنية، لا يقوم منكم أحد إلا جللته بالسيف، ثم ضرب أنف من فعل بالنبي الأكرم ﷺ ذلك حتى أدمها - وفاعل ذلك هو ابن الزبعرى - وأمر بالفرت والدم على لحاهم. الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، ج ٣، ص ٣٥٣

• أشعاره الصريحة بالإيمان

فمن الشواهد على توحيده، قوله

مليك الناس ليس له شريك

ومن تحت السماء له بحق

ومن الشواهد على إيمانه بنبوة رسول الله ﷺ، نذكر:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً

يا شاهد الله علي فاشهد

لقد أكرم الله النبي محمداً

فأكرم خلق الله في الناس أحمد

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٣٥٦٩١٣٠١ حاج، ج ١

الروايات

- عن الأصبع بن نباتة: سَمِعْتُ أميرَ المؤمنين عليه السلام يقول: وَاللَّهِ مَا عَبَدَ أَبِي وَلَا جَدِّي عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَلَا هَاشِمٌ وَلَا عَبْدُ مَنْافٍ صَنَمًا قَطُّ! قِيلَ لَهُ: فَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ؟ قَالَ: كَانُوا يُصَلُّونَ إِلَى الْبَيْتِ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، مُتَمَسِّكِينَ بِهِ. تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٣
- عن أمير المؤمنين أنه قال: كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً يكتُم إيمانه مخافةً على بني هاشم أن تنازها قريش. إيمان أبي طالب وسيرته. العلامة الأميني، ص ٧٩
- قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: من كان آخر الأوصياء قبل النبي صلى الله عليه وآله؟ قال: أبي. الغدير، ج ٧، ص ٣٨٩
- وَلَقَدْ قِيلَ لِأَكْثِمٍ: مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ الْحِكْمَ وَالرِّثَاسَةَ وَالْحِلْمَ وَالسِّيَاسَةَ؟ فَقَالَ: مِنْ حَلِيفِ الْحَلِيمِ وَالْأَدَبِ، سَيِّدِ الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ؛ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ١٣٣ ح ٧٨
- قَالَ جَابِرٌ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ مَاتَ كَافِرًا! قَالَ يَا جَابِرُ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرْشِ فَرَأَيْتُ أَرْبَعَةَ أَنْوَارٍ فَقِيلَ لِي هَذَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَهَذَا عَمَّكَ أَبُو طَالِبٍ وَهَذَا أَبُوكَ عَبْدُ اللَّهِ وَهَذَا ابْنُ عَمِّكَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقُلْتُ إلهي بِمِ نَالُوا هَذِهِ الدَّرَجَةَ قَالَ بِكَيْفَانِهِمُ الْإِيمَانَ وَإِظْهَارِهِمُ الْكُفْرَ حَتَّى مَاتُوا عَلَى ذَلِكَ. البحار، ج ٣٥، ص ١٥
- عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: إِنَّ مَثَلَ أَبِي طَالِبٍ مَثَلُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ أُسْرُوا الْإِيمَانَ وَأَظْهَرُوا الشِّرْكَ فَاتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ وَأَنْ أَبَا طَالِبٍ أُسْرَ الْإِيمَانَ وَأَظْهَرَ الشِّرْكَ فَاتَاهُ اللَّهُ أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ. اصول الكافي، ج ١، ص ٤٤٨
- قال الامام الباقر عليه السلام فقال: لو وُضِعَ إيمان أبي طالب في كفة ميزان، وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه» ثم قال «ألم تعلموا أنَّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يأمر أن يُحجَّ عن عبد الله وأبيه». شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٦٩

شواهد وقصص

• نور أبي طالب عليه السلام

سأل أحدهم الإمام علياً عليه السلام في رحبة الكوفة فقال: يا أمير المؤمنين، إنك بالمكان سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٥٠٩

الذي أنزلك الله، وأبوك معذب في النار؟!

فقال له: مه، فض الله فاك! والذي بعث محمداً بالحق نبياً، لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم! أبي معذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار؟
ثم قال: والذي بعث محمداً بالحق نبياً، إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفى أنوار الخلق إلا خمسة أنوار: نور محمد ونوري ونور فاطمة ونور الحسن والحسين، ومن ولدته من الأئمة، لأن نوره من نورنا الذي خلقه الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بألني عام. بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٦٩ و ١١٠

• سيد الأباطح وصحيفة قريش

وبعد ثلاث سنوات تقريباً من حصر المسلمين في شعب أبي طالب، أخبر النبي محمد ﷺ عمه أبا طالب ﷺ بأن الأرضة قد أكلت كل ما في صحيفتهم من ظلم وقطيعة رحم، ولم يبق فيها إلا ما كان اسماً لله.

فخرج أبو طالب ﷺ من شعبه، ومعه بنو هاشم إلى قريش، فقال المشركون: الجوع أخرجهم. وقالوا له: يا أبا طالب، قد آن لك أن تصالح قومك. قال: قد جئتكم بخير، ابعثوا إلى صحيفتكم، لعله أن يكون بيننا وبينكم صلح فيها. فبعثوا، فأتوا بها. فلما وضعت وعليها أختامهم. قال لهم أبو طالب ﷺ: هل تنكرون منها شيئاً؟! قالوا: لا.

قال: إن ابن أخي حدثني ولم يكذبني قط: أن الله قد بعث على هذه الصحيفة الأرضة، فأكلت كل قطيعة وإثم، وتركت كل اسم هو لله؛ فإن كان صادقاً أقلعتم عن ظلمنا، وإن يكن كاذباً ندفعه إليكم فقتلتموه.

فصاح الناس: أنصفتنا يا أبا طالب. ففتحت، ثم أخرجت، فإذا هي كما قال ﷺ: فكبر المسلمون، وامتعقت (اختطاف لون الوجه) وجوه المشركين.

فقال أبو طالب ﷺ: أتبين لكم: أينما أولى بالسحر والكهانة؟ فأسلم يومئذ كثير من الناس وخرج الهاشميون حينئذ من شعب أبي طالب رضوان الله تعالى عليه. السيرة النبوية لابن كثير، ج ٢، ص ٤٤

رُدُّوْا: لو أنهم ردوا إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من التكذيب بالآيات والسخرية من المؤمنين. **بِمَبْعُوثِيْنَ**: لا محاسبين بعد ذلك. **السَّاعَةُ**: وقت مقدمات الموت وما فيه من الأهوال. **بِعَجْتِه**: تفاجئهم بأهوالها من غير أن يكونوا مستعدين لها أو متوقعين لحدوثها. **أَوْزَارُهُمْ**: يحملون ذنوبهم وأثامهم على ظهورهم. **يَبِزُونَ**: يحملونه من الذنوب. **يَجْحَدُونَ**: الجحود هو الإنكار مع العلم من طريق التكذيب. **لَا مُبَدِّلَ** **لِكَلِمَاتِ اللَّهِ**: لا مغير لكلمات الله وآياته التي وعد فيها عباده الصالحين بالنصر على أعدائه. **نَبِيَّيْنِ**: أخبار المرسلين. **أَنْ تَبْتَغِي** **نَفَقًا فِي الْأَرْضِ**: طريقا في الأرض ومنفذا إلى جوفها. **سُلَمًا فِي السَّمَاءِ**: مصعدا ترتقي به إلى السماء.

بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٦٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا لَوْ أَنَّا نَحْسَرُ تَنَا عَلَى مَا قَرَّرْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٧١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌّ وَلَهُوَ اللَّذَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِقَائِلَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى آتَيْنَهُمْ نَصْرًا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّئِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٤﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِقَائِلَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٧٥﴾

لورْدُوْا الْعَادُوْا ﴿٧٨﴾

توضيح الآية بمثال:

حين يشتد المرض بابتك البكر ويشرف على الهلاك، يعمل آتئذ فكرك بسلامة بعيدا عن مؤثرات الخطأ فمثلا: آتئذ لا تفكر في أن الدكتور القريب من بيتك صديقك وأنت تستحي منه ولهذا تفضله - مثل سائر الأوقات - على غيره من الأطباء، ولا تزعم أن طبيب الأسرة الذي تعودت عليه خير من غيره ولا تنظر الى أقوال الناس فتتبعهم بالرغم من علمك بأنهم لا يعقلون، بل تبحث عن طبيب حاذق يخرج مريضك من دائرة الخطر

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

حتى ولو كان عدوك، فأنتك تذهب اليه صاعرا لأنك أنتذ تبحث فقط و فقط عن الحقيقة بعيدا عن أي اعتبار آخر.

و حين يشافي الله ابنك من المرض الخطير، فإن كل تلك الاعترافات السخيفة تعود إليك. لماذا؟ لأنها راسخة في ذهنك و ما استطعت أن تنظف نفسك من آثارها، كذلك حال الكفار حين يقفون على النار يتمنون لو يعودون الى الدنيا، فيصحون أخطاءهم و لكن هل يفعلون ذلك، كلا.

﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي ظهرت لهم الحقائق التي أخفوها عن أنفسهم و عن الناس تعمدًا، ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ إذ أن نفوسهم مريضة و لا تزال تعاني من انغلاق، فلا بد إذا من تطهيرها و فتح منافذها على نور الحقيقة.

وهذه انعس حالة يمرّ بها الانسان المستكبر و اللجوج و العاصي بحيث واصل الذنوب الى حد حتى اصبحت له ملكة لا يمكن تركها ابدا ولو يرى العذاب و يرجع مرة اخرى الى الدنيا. لذلك امرنا بالاستغفار و الانابة و التوبة دائما حتى لانكون من ضمنهم. و القرآن يذكر في ٤٣ علتين لهؤلاء الأولى: ﴿قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ و الثانية: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾

الروايات

- الصادق عليه السلام: إِذَا مَاتَ الْكَافِرُ شَيَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الزَّبَانِيَةِ إِلَى قَبْرِهِ وَ إِنَّهُ لَيَنَاشِدُ حَامِلِيهِ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ الْحِجْنَ وَالْإِنْسَ وَيَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَقُولُ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ فَتَجِيبُهُ الزَّبَانِيَةُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَاتِلُهَا وَيُنَادِيهِمْ مَلَكٌ وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ. روضه الواعظين، ج ٢، ص ٢٩٧
- تفسير القمي: (وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ...) قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمَيَّةَ، ثُمَّ قَالَ: (بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفُونَ مِنْ قَبْلُ)، قَالَ: مِنْ عِدَاوَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ).
- عنه عليه السلام: تَارَكَ الصَّلَاةَ يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا، وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ المؤمنون: ٩٩. بحار الأنوار: ٣١٥٨/٧٧

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

فيقال لها: ما التفاتك؟

فتقول: أي رب إني أحب أن تريني قدري في هذا اليوم.
فيقول الله: ارجعي يا فاطمة، فانظري من أحبك وأحبّ ذريتك، فخذني بيده و
أدخله الجنة.

قال جعفر بن محمد عليه السلام: فانها لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحبّ الجيد
من بين الحبّ الرديء، حتى إذا صارت هي وشيعتها ومحبوها على باب الجنة ألقى الله
عزّوجلّ في قلوب شيعتها ومحبيها أن يلتفتوا.

قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه: فوالله ما يبقى يومئذ في النار إلا كافر أو منافق
في ولايتنا، فعندها يقولون: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام: كذبوا ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ كما
قال تعالى.

ثم ينادي مناد: لمن الكرم اليوم.
فيقال: لله الواحد القهار ولمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. شرح الأخبار في

فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج ٣، ص ٦٤

١٣٨

تَحْقِيقُ
مِنْ
الْوَالِدِ
إِلَى
الْبَنِي

يَسْتَجِيبُ: فالمراد بالاستجابة هنا، الإجابة المقرونة بالتفكير والتأمل (يؤمن بك). دَابَّةٌ: حيوان يمشي على وجه الأرض. مَا فَطَرْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ: ما تركنا في الكتاب شيئا لم نحصه ولم نشبهه بل ان كلامه تعبير دقيق عن الحق دون زيادة أبدا. بِالْبِئْسَاءِ: بالفقر الشديد. الضَّرَاءُ: والبلاء المؤلم كالأمراض. لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ: لعلمهم يخضعون و يرجعون عن كفرهم و شركهم. قَسَتْ: غلظت وجمدت. مُبْلِسُونَ: آيسون من الرحمة يتحسرون على ما سلف منهم.

﴿٤٠﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٤١﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَطَرْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٤٣﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلِّهِ وَمَن يَشَاءُ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٤﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَعْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٥﴾ بَلْ إِلَٰهَهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُنْشِرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٧﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٩﴾

عذاب الإستدراج ﴿٤٤﴾

أولا: أُنذِرَهُم بالقول على لسان الأنبياء و ثانيا: بالفعل، حيث امتحنهم بالبلاء و الضراء، و لما أصروا على الكفر و العناد فتح عليهم أبواب الرزق و الرخاء لالقاء الحجة و الاستدراج بالنعم بعد الامتحان بالنقم و لما فرحوا بالرخاء و ازدادوا بطرا و كبرا و سكروا في النعم، أخذهم الله بالعذاب من حيث لا يحتسبون، فتحسروا على التفریط و آيسوا من النجاة. و يكون السقوط المفاجئ نتيجة تراكمات الإسراف الدائم و لكن لحظة السقوط لا يشعر بها المغرور الفرح الا بعدئذ.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

لذلك عبر القرآن عن حالتهم: بأنهم كانوا آتئذ مبلسين و كانوا في ظلام دامس .
 أن مثل الامة كهذه، مثل الشاب الذي يسرف في - الطعام والشراب والجنس و
 البطش والفساد - ويستمر لفترة من الوقت حتى يشعر بأن كل لذائذ الدنيا في متناول يده
 وهو لا يدري أن أنواعا من المرض قد أحاطت بجسده، تراه و في لحظة سوداء وربما وهو
 جالس على مائدة الشراب ولذائذ الطعام والشهوات وهو في غمرة من الفرح والإشباع،
 فاذا بالشرطة تداهم بيته وإذا به يشعر بأنواع الألم وهو في غياهب السجون وأذا به في
 موقع لعنة الناس جميعا، وأخيرا يسلم إلى حبل المشنقة غير مأسوف عليه .
 كذلك الامة التي تنفلت من قيود الدين والأخلاق وتعمل بالظلم والبطش وتسرف
 في كل شيء، انها تشعر بالغرور والكبرياء ولكن في لحظة واحدة يهجم عليها عدوها
 فيهزمها شرهزيمة ويذيقها الأمرين .

الروايات

- الباقري: فِي قَوْلِ اللَّهِ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ قَالَ لَمَّا تَرَكُوا وَايَةَ عَلِيٍّ ؑ وَقَدْ أَمَرُوا بِهَا .
 مجار الأنوار، ج ٣١، ص ٥٢٣
- الرسول ﷺ: إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مَا يُحِبُّ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَعْصِيَتِهِ فَإِنَّمَا ذَلِكَ
 اسْتِدْرَاجٌ ثُمَّ تَلَا الْآيَةَ . مجموعته ورام، ج ٢، ص ٢٣٢
- أمير المؤمنين ؑ: يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ يَتَابَعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ فَاحْذَرْهُ . مجار الأنوار، ج ٦٤، ص ١٩٩
- الباقري: وَ أَمَّا قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا فَرَحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ يَعْنِي قِيَامَ
 الْقَائِمِ ؑ . مجار الأنوار، ج ٣٥، ص ٣٦٩
- عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؑ قَالَ: كَانَتْ مُنَاجَاةَ اللَّهِ لِمُوسَى ؑ يَا مُوسَى
 إِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ مَرْحَبًا بِشَعَارِ الصَّالِحِينَ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْغِنَى مُقْبِلًا فَقُلْ ذَنْبٌ
 عَجَلْتُ عُقُوبَتُهُ، فَمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا بَدَنِبٍ لِيُنْسِيَهُ ذَلِكَ فَلَا يَتُوبُ
 فَيَكُونُ إِقْبَالَ الدُّنْيَا عَلَيْهِ عُقُوبَةً لِدُنُوبِهِ . القمي، ج ١، ص ١٩٩
- الإمام الحسين ؑ: الاسْتِدْرَاجُ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ لِعَبْدِهِ أَنْ يُسَبِّحَ عَلَيْهِ النِّعَمَ وَيَسْلُبَهُ
 الشُّكْرَ . مجار الأنوار: ٧٨ / ١١٧ / ٧

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• قنبر والحجاج الثقيفي

وقنبر كان مولى أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصه وقتله الحجاج لعنه الله لحبه لأمر المؤمنين عليه السلام، روى الكشي بإسناده عن أبي الحسن العسكري عليه السلام أنّ قنبرا مولى أمير المؤمنين عليه السلام أدخل على الحجاج بن يوسف فقال: ما الذي كنت تلي (تتذكر) من علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: كنت أوضيه فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟

فقال: كان يتلو هذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ، فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فقال الحجاج: أظنه كان يتأولها علينا؟

قال قنبر: نعم، فقال: ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك؟ قال: إذا أسعد و تشقى، فأمر

به . مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ٧، ص ٣٧٠

• نبي عيسى عليه السلام والقرية المهلكة

مر عيسى بن مريم عليه السلام على قرية قد مات أهلها و طيرها و دوابها، فقال: أما إنهم لم يموتوا إلا بسخطي و لو ماتوا متفرقين لتدافنوا.

فقال الحواريون: يا روح الله و كلمته ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم؟ فقال: يا أهل هذه القرية؟ فأجابه منهم مجيب: لبيك يا روح الله و كلمته، فقال: و يحكم ما كانت أعمالكم؟ قال: عبادة الطاغوت و حب الدنيا، مع خوف قليل و أمل بعيد و غفلة في هو و لعب .

فقال: كيف كان حبكم للدنيا؟ قال: كحب الصبي لأمه، إذا أقبلت علينا فرحنا و سررنا و إذا أدبرت عنا بكينا و حزنا، قال: كيف كانت عبادتكم للطاغوت قال: الطاعة لأهل المعاصي، قال: كيف كانت عاقبة أمركم؟ قال: بتنا ليلة في عافية و أصبحنا في الهاوية، فقال: و ما الهاوية؟ قال: سجين . قال و ما سجين؟ قال: جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيمة، قال: فما قلتكم! و ما قيل لكم؟ قال: قلنا ردنا إلى الدنيا فنزه فيها، قيل لنا: كذبتكم. فالتفت عيسى عليه السلام إلى الحواريين فقال: يا أولياء الله أكل الخبز اليابس بالملح الجريش (أي الذي لم ينعم دقة) و النوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا و الآخرة . روضة المتقين

في شرح من لا يحضره الفقيه، ج ١٢، ص ١٢٠

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٥٠

فَقَطَّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّتْ عَلَى
 قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرَ كَيْفَ نُصَرِّفُ
 الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿١٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ
 اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا
 نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۗ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ
 فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا
 يَمَسُّهُمْ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
 عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
 إِن أَنْبِئُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ
 أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ
 رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وِجَىٰ ۖ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢١﴾
 وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْعَدْوَةِ وَالْعَيْثِ يُرِيدُونَ
 وَجْهَهُ ۗ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
 عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٢﴾

فَقَطَّعَ دَابِرُ: قَلَعَهُمْ بِالْعَذَابِ فَلَمْ
 يَبْقَ لَهُمْ عَقِبٌ وَلَا نَسْلٌ. أَخَذَ
 اللَّهُ: سَلَبَ قُوَّتِي السَّمْعَ وَالْإِبْصَارَ.
 خَمَّتْ: أَغْلَقَتْ. نُصَرِّفُ الْآيَاتِ: أَنْظَرَ
 كَيْفَ نُنَوِّعُ الْآيَاتِ وَالْحُجُجَ وَ
 الْبَرَاهِينَ فَجَعَلَهَا عَلَىٰ وَجْهِهِ
 شَتَّىٰ لِيَتَعَطَّوْا وَيَعْتَبِرُوا. جَهْرَةً:
 نَهَارًا. يَمَسُّهُمْ الْعَذَابُ: يَصِيبُهُمْ
 الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. خَزَائِنُ اللَّهِ:
 أَرْزَاقُ الْخَلْقِ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا طَمَعًا فِي
 الْمَالِ. بِالْعَدْوَةِ: الصَّبَاحِ. الْعَيْثِ:
 الْعَصْرِ. يُرِيدُونَ وَجْهَهُ: مُخْلِصِينَ
 فِي عِبَادَتِهِمْ.

الاسلام يُعزُّ الفقراء ﴿٥٢﴾

• سبب النزول

ما جاء في تفسير «الدر المنثور»: مرّت جماعة من قريش بمجلس رسول الله ﷺ حيث كان
 «صهيب» و«عمار» و«بلال» و«خباب» وأمثالهم من الفقراء والعمال حاضرين فيه،
 فتعجبوا من ذلك (لأنهم كانوا يحسبون أن شخصية المرء مهرونة بالثروة والجاه والمقام و
 لم يستطيعوا إدراك المنزلة المعنوية لهؤلاء الأشخاص ولا ما سيكون لهم من دور بناء في
 إحياء المجتمع الإسلامي والإنساني الكبير) فقالوا: يا محمد! أرضيت بهؤلاء من قومك، أ

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فنحن نكون تبعاهم؟! أهؤلاء الذين من الله عليهم؟! إطردهم عنك، فلعلك إن طردتهم اتبعناك، فأنزل الله الآية...

أي: لا تبعد أيها الرسول الكريم عن مجالسك هؤلاء المؤمنين الفقراء الذين يدعون ربهم صباح مساء ويريدون بعملهم وعبادتهم وجه الله وحده بل اجعلهم جلساءك و أخصاءك فهم أفضل عند الله من الأغنياء المتغطرسين والأقوياء الجاهلين.

في الحقيقة كان هؤلاء يستندون في طلبهم ذلك إلى سنة قديمة خاطئة تُقيّم المرء على أساس ثروته وكانوا يعتقدون أنّ المعايير الطبقية القائمة على أساس الثروة يجب أن تبقى محفوظة و يرفضون كل دعوة تستهدف إلغاء هذه القِيَم والمعايير.

كما في سيرة نبي نوح ﷺ نرى أنّ أشراف زمانه كانوا يقولون له: ﴿وَمَا تَرَكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ﴾ واعتبروا ذلك دليلاً على بطلان رسالته.

لكن امتاز الإسلام بهذه الفضيلة على جميع الأديان، بنى السبيل للإنسان على انسان كائنا من كان وبها نعتز نحن المسلمين و نفاخر الاشتراكيين و الشيوعيين و القومييين و الديمقراطيين و جميع أهل الأديان و المذاهب.

الروايات

■ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَيَلْ مِنْ أَهَانَ وَلِيَاءَ مَنْ أَهَانَ وَلِيَاءَ فَقَدْ حَارَبَنِي وَيَطُّنْ مَنْ حَارَبَنِي أَنْ يَسْبِقَنِي أَوْ يُعْجِرَنِي وَأَنَا الثَّائِرُ لِوَلِيَائِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ١٠٦

■ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَخْذُلُ أَخَاهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى نُصْرَتِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ١٠٦

■ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَصْحَابِهِ: وَعَلَيْكُمْ بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ مِنْ حَقَرَهُمْ وَتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ زَلَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَهُ حَاقِرٌ مَاقَتْ وَقَالَ أَبُوْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي رَبِّي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ حَقَّرَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَفْتَّ مِنْهُ وَالْمُحَقَّرَةَ حَتَّى يَمُتَّهُ النَّاسُ وَاللَّهُ لَهُ أَشَدُّ مَقْتًا... مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ١٠٦

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠

- رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لَا تُحَقِّرُوا ضُعَفَاءَ إِخْوَانِكُمْ فَإِنَّهُ مِنَ اخْتَقَرَ مُؤْمِنًا لَمْ يَجْمَعِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِي الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَثُوبَ. الوسائل، ج ٩، ص ١٠٦
- عَنْهُ ﷺ: مَنْ أَدَّلَ لَنَا وَلِيًّا أَوْفَقَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي طِينَةِ حَبَالٍ إِلَى أَنْ يُفْرَعَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ فَقِيلَ لَهُ وَمَا طِينَةُ حَبَالٍ فَقَالَ صَدِيدُ أَهْلِ جَهَنَّمَ. مستدرک الوسائل، ج ٩، ص ١٠٦
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَسْتَحْفُوا بِفُقَرَاءِ شِيعَةِ عَلِيٍّ ﷺ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يُشَفِّعُ فِي مِثْلِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ (عشیرتان کبیرتان). مستدرک الوسائل، ج ٩، ص ١٠٦

شواهد وقصص

● الإمام امیر المؤمنین ﷺ والضعفاء

عن الأصعب بن نباتة قال: بينما علي ﷺ يخطب يوم الجمعة على المنبر، فجاء الأشعث بن قيس يتخطى رقاب الناس. @alwaeiz36

فقال: يا أمير المؤمنين حالت الحمراء (الفرس والروم) بيني وبين وجهك.

فقال علي ﷺ: من يعذرني من هذه الصياطرة (عظماء ولكن فقراء كسلمان وياسر و ابوذر)... ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين والذي فلق الحبة و برأ النسمة ليضربنكم على الدّين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا. وفي عبارة اخري: اطرده قوما غدوا أول النهار يطلبون رزق الله و آخر النهار ذكروا الله فأطردهم فأكون من الظالمين.

قال مغيرة الضبي: كان علي ﷺ أميل إلى الموالي و أطف بهم و كان عمر أشدّ تباعدا منهم. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢٨٤

● لا يأنف من مجالسة الفقراء حتى المجذومين!

عن أبي عبد الله ﷺ قال: مرّ عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما على المجذومين وهو راكب حماره وهم يتغدّون.

فدعوه إلى الغداء، فقال: أما لو لا أنّي صائم لفعلت.

فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع ثم دعاهم فتغدّوا عنده وتغدى معهم. كافي، ج ٢، ص ١٢٣

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٠٩

• الامام الحسين عليه السلام والفقراء

ذات يوم مرّ الامام الحسين عليه السلام بمساكين جالسين على التراب وهم يأكلون كسرا من الخبز فسلم عليهم فردوا عليهم السلام ودعوه إلى طعامهم معهم. فجلس معهم على الارض وقال: لولا أنه صدقة لاكلت معكم.

ثم قال: قوموا إلى منزلي.

فلما جاءوا مع الامام عليه السلام الى بيته أطعمهم وكساهم، وعند خروجهم من بيته أمرهم بإعطاء الدراهم.

وهذا الخُلُق السامي ادخل في قلوبهم السرور. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٩١

• الامام الحسين عليه السلام هكذا يُنْفِق ...

جاءه رجل من الأنصار يريد أن يسأله حاجة، فقال له:

يا أبا الأنصار: صُن وجهك عن ذل المسألة و ارفع [اكتب] إليّ حاجتك في رقعة، فأني آت فيها ما يسرك إن شاء الله. فكتب إليه أن لفلان علي خمسمائة دينار، وقد أَلح بي فكلمه أن ينتظرنى الى ميسرة، فلما قرأ الرقعة أبو عبد الله عليه السلام دخل الى منزله وأخرج صرة فيها ألف دينار.

وقال له: هذه الف دينار منها خمسمائة لقضاء دينك، والباقي تستعين بها على دهرك، ولا ترفع حاجتك إلا إلى ثلاثة: إلى ذي دين او مروءة أو حسب، فأما ذو الدين فيصون دينه، وأما ذو المروءة فإنه يستحي لمروءته، وأما ذو الحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله في حاجتك، فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك. بحار الأنوار: ج ٧٨

ص ١١٨ ح ١٢

• حرب صفين

سموا بالخوارج: لأنهم خرجوا عن الدين وعلى امامهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
المارقة سماهم بهذا الاسم - رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال صلى الله عليه وسلم (انهم يرقون من الاسلام كما يرق السهم من الرمية) وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام يا علي . (انك ستقاتل الناكثين . والقاسطين .
والمارقين) وهم - الخوارج - .

ذكر نصر بن مزاحم عن جابر . قال سمعت تميم بن جذيم يقول: لما أصبحنا من ليلة الهير نظرنا فاذا أشباه الرايات أمام صف أهل الشام وسط الفيلق من حيال (مقابل) معاوية ، فلما أسفرنا (انكشف) فاذا هي المصاحف قد ربطت على أطراف الرماح واستقبلوا علينا بمائة مصحف ووضعوا في كل مجنبة مأتي مصحف وكان جميعها خمسمائة مصحف ثم قام الطفيل بن أدهم حيال علي عليه السلام وقام أبو شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقاء بن معمر حيال الميسرة ثم نادوا يامعشر العرب الله الله في نسائك وبناتكم فمن للروم والأترار وأهل فارس غداً إذا مٹم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال علي عليه السلام: اللهم انك تعلم انهم ما لكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكيم الحق المبين . قال فاختلف أصحاب علي عليه السلام في الرأي ، فطائفة قالت القتال وطائفة قالت المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب: فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها .

وحضر عند علي عليه السلام مسعر بن فدكي وزيد بن حصين الطائي والأشعث بن قيس الكندي فقالوا له أجب القوم إلى كتاب الله فقال أمير المؤمنين عليه السلام ويحكم والله انهم ما رفعوا المصاحف إلا خديعة ومكيدة حين علوتموهم فأجابه خالد بن معمر السدوسي قائلاً: يا أمير المؤمنين احب الأمور الينا ما كفيينا مؤنته .

واجتمع حول علي عليه السلام عشرون ألف رجل ينادون يا علي اجب الى كتاب الله اذا دعيت وإلا دفعناك برمتك الى القوم أو نفعل بك ما فعلنا بعثمان ، فقال عليه السلام فاحفظوا عني مقاتلي فاني آمركم بالقتال فان تعصوني فافعلوا ما بدأ لكم ، قالوا فابعث إلى الأشرليأتيك ، فبعث يزيد بن هاني السبعي يدعوه . فقال الأشرق قد رجوت أن يفتح الله لا تعجلني ، وشدد مالك في القتال فقالوا شدد عليه في الرجوع وإلا والله اعتزلناك ، قال يا يزيد عد إليه وقل له اقبل الينا ، فانّ الفتنة قد وقعت فاقبل الأشرع عليهم وهو يقول لأهل العراق: يا أهل

سيد سليم فاضلي*استادحوزه و دانشگاه*وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

الذل والوهن، أحين علوتم القوم واعلموا انكم قاهرون رفعوا لكم المصاحف خديعة ومكراً. فقالوا قاتلناهم في الله فقال مالك: امهلوني ساعة احسست بالفتح وايقنت بالظفر. قالوا لا. قال: امهلوني عدوة (خطوة) فرسي قالوا: انا لسنا نطيعك ولا لصاحبك ونحن نرى المصاحف على رؤوس الرماح تدعي اليها. فقال خُدعتم والله فأنخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فأجبتهم...

فقال جماعة من بكر بن وائل يا أمير المؤمنين ﷺ إن أجبت القوم أجبنا وإن أبيت أبينا فقال: نحن احق من أجاب الى كتاب الله وإن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين وقرآن وأنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم أطفالاً ورجالاً فهم شر أطفال ورجال.

قال: وتداعى الناس على علي ﷺ وكثر الصياح، فلا نسمع إلا النداء من أصحابه أكلتنا الحرب وقتلت الرجال الانفريسينادون نقاتل القوم على ما قاتلناهم عليه بالأمس.

وجاء الأشعث بن قيس الى علي ﷺ وقال: يا أمير المؤمنين ﷺ ما أرى الناس الا وقد رضوا ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت اذهب لمعاوية واسأله ما يريد؟ فقال ﷺ اذهب إن شئت. فأتاه فسأله فقال: يا معاوية لأي شيء رفعت هذه المصاحف؟

قال: لنرجع نحن وأنتم الى ما أمر الله في كتابه فابعثوا منكم رجلاً ترضون به ونبعث منا رجلاً، ثم نأخذ عليهما أن يعملما بما في كتاب الله ولا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه. فقال الأشعث هذا هو الحق!

ثم رجع كل فريق الى أصحابه وقال الناس قد رضينا بحكم القرآن وقال أهل الشام فأنا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الأشعث والقراء - الذين صاروا خوارج فيما بعد - فانا قد رضينا واخترنا أبا موسى الأشعري.

فقال لهم علي ﷺ: اني لا أرضى بأبي موسى ولا أرى أن أوليه واني أخاف أن يخدعكم فاتّ عمرو ليس من الله في شيء اذا كان له في أمرهوى، فقال الأشعث والله لأن يحكما ببعض ما نكره (يعني لا نسمح له بأن يحكم كيف شاء).

فقال ﷺ قد أبيتّم إلا أبا موسى؟ قالوا نعم. قال فاصنعوا ما أردتم...

وجاء الأشعث بالصحيفة (الحكم الذي عقده بينهما) يقرؤها على الناس فرحاً مسروراً.. الى ان قال عروة ابن أديّة أمحكمون في دين الله وأمره ونهيه الرجال؟ لا حكم

سيد سليم فاضلى* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

إلا الله، فكان أول من قالها وحكم بها وشدّ بسيفه على الأشعث فضم فرسه من الضربة فوقعت في عجز الفرس ونجا الأشعث.

وصاح جماعة الحكم لله يا علي لا لك لا نرضى بأن تحكم الرجال في دين الله، أن الله قد امضى حكمه في معوية وأصحابه ان يقتلوا أو يدخلوا في حكمنا عليهم وقد كانت منازعة حين رضينا بالحكمين فرجعنا وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب إلى الله وإلا برئنا منك!

فقال ﷺ ويحكم أبعده الرضا والميثاق والعهد نرجع أوليس الله تعالى قال: (أوفوا بالعهد) وقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ فأبى الامام ﷺ أن يرجع وأبت الخوارج التضليل التحكيم والطعن فيه وبرأت من علي ﷺ وبرىء منهم وهكذا خرجوا من حزب امير المؤمنين ﷺ.

• وقعة النهروان

كانت وقعة النهروان ثلاثة الوقاع في خلافة علي أمير المؤمنين ﷺ بعد وقعة الجمل وصفين لها أهميتها في تاريخ فجر الإسلام والصدر الأول كانت تلك الوقعة بين علي أمير المؤمنين ﷺ وبين طائفة يقال لهم الخوارج أو المارقة أو الشراة.

قال أرباب التاريخ: وما أفلت من - الخوارج - في ذلك اليوم الاتسعة أنفار، هرب رجلان الى خراسان وأرض سجستان وبها نسلهما وهرب رجلان الى بلاد عمان وبها نسلهما وهرب رجلان إلى اليمن وفيها نسلهما ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة. بموضع يعرف بالسن (بلد على الدجلة) والبوازيخ (قريب تكريت) وصار الآخر منهم إلى تل موزن. قال: المؤرخون وحصل أصحاب علي ﷺ على غنائم كثيرة في ذلك اليوم.

• خصائصهم

وهذه الخصائص وردت في مختلف الكتب الإسلامية ومنها نهج البلاغة، وهي على ما يلي:

- التنسك دون الإيمان؛

- نزعة التزهّد؛

- المعرفة غير الصحيحة للسنة النبوية وأحكام الدين؛

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

- الفهم الخاطئ للقرآن الكريم ومن ثم تطبيقه غير الصحيح للآيات حسب مطالبهم، مع البساطة والسطحية؛
- الغرور والأنانية وتكفير وتضليل المسلمين عامة ما عدا أنفسهم؛
- الميل إلى الجدل والمناظرة والاحتجاج الضعيف؛
- اللجاجة والتعصب والتشدد والتطرف في الآراء والعقائد؛
- فضيلة الجهاد مع أهل القبلة وسبي وقتل نساءهم وأطفالهم والتسامح مع أهل الذمة والمشركين؛
- بغض الإمام علي عليه السلام وعدائه حتى بعد استشهاده.

الروايات

- عن أبي اليسر الأنصاري عن ابيه قال دخلت على أم المؤمنين عايشة فقالت: من قتل الخوارج؟ قلت قتلهم علي عليه السلام. قالت ما يعني الذي في نفسي على علي عليه السلام ان أقول الحق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يقتلهم خير امتي من بعدي وسمعته يقول علي مع الحق والحق مع علي عليه السلام. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٣٥٣
- رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَكُونُ فِي أُمَّتِي أَشْبَاهُ هَذَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ كُلَّمَا قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ، حَتَّى يَخْرُجَ فِي بَقِيَّتِهِمُ الدَّجَالُ. كنز العمال: ٣١٦١١
- الإمام علي عليه السلام - وَقَدْ مَرَّ بِقَتْلِ الْخَوَارِجِ - : بُؤْسًا لَكُمْ ! لَقَدْ صَرَّكُمْ مِنْ عَرَّكُمْ . فَقِيلَ لَهُ : مَنْ عَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ وَالْأَنْفُسُ الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ ، عَرَّيْتَهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَفَسَحْتَ لَهُمْ ، بِالْمَعَاصِي وَوَعَدْتَهُمُ الْإِظْهَارَ ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارُ . نهج البلاغة: الحكمة ٣٢٣
- عن قتادة: لَمَّا قَتَلَهُمْ [الْخَوَارِجُ] قَالَ رَجُلٌ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَبَادَهُمْ وَأَرَاخَنَا مِنْهُمْ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، أَنَّ مِنْهُمْ لَمَنْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ لَمْ تَحْمِلْهُ النِّسَاءُ بَعْدَ وَلَيْكُونَ آخِرُهُمْ لَصَاصًا جَرَادِينَ . كنز العمال: ٣١٥٤٢

• الرجل الذي مُسِّخَ كلبا بدعائه ﷺ

السيد الرضي في الخصاص: روي أن أمير المؤمنين علياً ﷺ كان جالسا في المسجد، إذ دخل عليه رجلان فاختما إليه وكان أحدهما من الخوارج، فتوجه الحكم على الخارجي، فحكم عليه أمير المؤمنين ﷺ فقال له الخارجي: والله ما حكمت بالسوية ولا عدلت في القضية وما قضيتك عند الله بمرضية.

فقال له أمير المؤمنين ﷺ وأوماً (بيده) إليه: اخساً عدوّ الله، فاستحال كلبا أسود. فقال من حضر: فوالله لقد رأينا ثيابه تطاير عنه في الهواء وجعل يبصبص لأمر المؤمنين ودمعت عيناه في وجهه ورأينا أمير المؤمنين ﷺ وقد رقى له فلحظ السماء وحرك شفثيه بكلام لم نسمعه فوالله لقد رأيناه وقد عاد إلى حال الإنسانيّة وتراجعت ثيابه من الهواء حتى سقطت على كتفيه، فرأيناه وقد خرج من المسجد وإنّ رجليه لتضطربان.

مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ١، ص ٣١٠

• من أشعار السيد الحميري في شأن الخوارج

على تحكيمه الحسن الجميل	خوارج فارقوه بنهروان
كتاب الله في فم جبرئيل	على تحكيمه فعموا وضموا
فما مالوا هناك إلى مميل	فمالوا جانبا وبغوا عليه
عماة يعمهون بلا دليل	فتاه القوم في ظلم حيارى
تنحربالغداة وبالأصيل	فضلوا كالسوائم يوم عيد
عكوبا حول صلبان الأصيل	كأن الطير حولهم نصارى

مناقب آل أبي طالب ٢ / ٢٧١

يتحقق دون أن يتمكن الطرف المقهور من إبداء أية مقاومة وفي كلمة «الغلبة» لا يوجد هذا المعنى.

بعض الناس يدرك النعمة في صفاتٍ دون صفات فقد يدركها في صفات الجمال ويغفل عن صفات العظمة والبهاء وما فيها من نِعَم عظيمة.

والحقيقة، قهر الله لعباده، نِعْمٌ عظيمة. فالعبد مخلوق يحتاج الى ربوبية ربه في كل مجال، إذ تحتاج فطرته الى الخوف كما يحتاج الى الحب والرجاء كما يحتاج أيضا الى التسليم ومن حُرْم من رؤية قهر الله سبحانه فحُرْم من أن يسلم له ويطمئن من نفسه. فمن تسلل الى قلبه خروج ذرة عن قبضته تعالى هلك ومن غفل عن هيمته تعالى على كل شيء شقي ولا يطمئن العبد إلا أن يعلم أن لهذا الكون قاهرا لا يخرج مخلوق ولا حدّث عن قبضته وسلطانه ولقهر الله لعباده مجالات تظهر قيمتها وأثرها.. كما مرّت في الآية ١٨ من هذه السورة.

الله قاهر على كل مخلوق، ولهذا جرى أمره في كل مخلوق بما أراد تعالى، بمقتضى الحكمة والعدل والرحمة فمن نظر الى خلقه وأدرك هذه الحقيقة ارتاح قلبه وعلم أن لكل وظيفة ودورا يؤدي.

والله قاهر على من كفر من عباده؛ فهذا يسكب الطمانينة في قلب المؤمن، أنهم مقهورون بيد الله لم يخرجوا عن إرادته وقدرته وتدبيره. فالله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (الأنعام: ١١٢) ويقول ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ﴾ (الرعد: ١١) ويقول ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ (الأنفال: ٥٩) وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ والله قاهر على عبادة المؤمنين، من أنهم لم يهتدوا إلا بإذنه وعلمه وقضائه، فيوجب لهم حينئذ الحمد والتضرع والشكر على ما هدانا الله.

والله قاهر على وقع من المصائب فلا رادّ لما قضى وهذا يوجب الرضا ويمنع حرقة القلوب أنه لو كان كذا لكان كذا ولو لم يكن لم يكن كذا؛ فإن عامة حرقة القلوب وضجر النفوس بل وتمردها على القدر إنما يقع على افتراض إمكان تبديل ما وقع، ولكن الله تعالى قاهر فوق عباده قد قضى ما قضاه فينفذ لا يُرد.

والله قاهر فيما أعطى للناس من عقول وفهم، أو حفظ وذكاء، أو سرعة إدراك، أو

سيد سليم فاضلي*استادحوزه و دانشگاه*وتساب ٠١٣٠١٩٣٣٥٦٩

اختلاف شخصيات أو ما قسّم تعالى من رزق بين خلقه من غنى وفقر، ونسب، وولدا وغيره فمن نظر الى هذا نظر من منظور العبودية، وعلم أنه لا يتعدى قدر الله ولا يخرج عما أراد ففرغ نفسه لقضاء الجانب المأمور به فيرضى بما قسم ويعمل فيه بطاعة ربه؛ انتظارا لقسمة أخرى مبنية على العمل، يوم أن تأتي «الواقعة» إذ هي خافضة رافعة.

فيومئذ تعاد القسمة بين الناس بحسب عملهم ومواقفهم واتجاهاتهم، فيجازون يومئذ بما كسبوا فيما أعطاهم في الدنيا كل بحسب ما اختبره الله فيه، وقد يفرح يومئذ محروم في الدنيا لِقلة التبعة وخفة الحِمل.

فإن رؤية مظاهر قهر الله تعالى تجعل العبد يطمئن ويخضع لربه ويسجد معترفا بقدره، ناظرا لتنفيذ الإرادة، فيجعل على ربه توكله واليه طاعته واتجاهه.

ومن نظر نظرا صحيحا الى اسم الله تعالى «القاهر» أوجب ذلك التوكل وهو قوة عظيمة وآلة في كل عمل، وتوكله يفتح الله له ويبلغه خيرا عظيما.

الروايات

■ الرضا عليه السلام: «وَأَمَّا الْقَاهِرُ فَلَيْسَ عَلَى مَعْنَى عِلَاجٍ وَنَصَبٍ وَاحْتِيَالٍ وَمُدَارَاةٍ وَمَكْرِ كَمَا يَفْهَرُ الْعِبَادُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَالْمُفْهُورُ مِنْهُمْ يَعُودُ قَاهِرًا وَالْقَاهِرُ يَعُودُ مَفْهُورًا وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أَنْ جَمِيعَ مَا خَلَقَ مُلَبَّسٌ بِهِ الدُّلُّ لِفَاعِلِهِ وَقِلَّةُ الْإِمْتِنَاعِ لِمَا أَرَادَ بِهِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَالْقَاهِرُ مِمَّا عَلَى مَا ذَكَرْتُ وَصَفْتُ فَقَدْ جَمَعْنَا الْإِسْمَ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنَى. الكافي، ج ١، ص ١٢٣

■ الإمام الباقر عليه السلام - في قوله تعالى: «لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» [الرعد: ١١]: «بأمر الله من أن يقع في ركبي أو يقع عليه حائظ، أو يصيبه شيء؛ حتى إذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه إلى المقادير، وهما ملكان يحفظانه بالليل، وملكان يحفظانه بالنهار يتعاقبان. بحار الأنوار: ١٦/١٧٩/٥٩

• نموذج من قهر الله تعالى / سكتة الطبرسي

من عجيب أمر الطبرسي (صاحب تفسير مجمع البيان)، بل من غريب كراماته ما اشتهر بين الخاص والعام أنه أصيب بالسكتة، فظنوا أنه توفي، فغسلوه وكفنوه ودفنوه ثم رجعوا، فلما أفاق وجد نفسه في القبر ومسوداً عليه سبيل الخروج منه من كل جهة، فنذر في تلك الحالة أنه إذا نجا من تلك الداهية ألف كتاباً في تفسير القرآن، فاتفق أن بعض النباشين قصده لأخذ كفنه، فلما كشف عن وجه القبر أمسك الشيخ بيده، فتحير النباش من دهشة ما رآه ثم تكلم معه، فازداد به قلقاً، فقال له: لا تخف أنا حي، وقد أصابني السكتة ففعلوا بي هذا.

ولما لم يقدر على النهوض والمشي من شدة ضعفه؛ حمله النباش على عاتقه وجاء به إلى بيته الشريف، فأعطاه الخلعة وأولاه مالاً جزيلاً وتاب النباش على يده. ثم أتته بعد ذلك وفي بنذره الموصوف وشرع في تأليف (مجمع البيان). روضات الجنات، ج ٥،

ص ٣٦٢

أقول: هذا هو جانب من قهر الله حيث يحيي من يشاء ويميت من يشاء وينجي من يشاء.

يَتَّقُونَ: يخافون و يبتعدون من المعاصي. ذن اترك. غَرَّتْهُمْ: خدعتهم. عدل: فدية. أن تُبْسَل: لثلا تهلك. إن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ: وإن تفد كل فداء. أُبْسِلُوا: أهلكوا. أَسْتَهْوَتْهُ: استغوته و زينت هواه و دعته إليه. حَيْرَانَ لَهُ: تائهاً ضالا عن الجادة لا يدرى كيف يصنع.

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٦﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ ۚ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وِئٌ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ قُلْ أَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي أُسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَىٰ الْهُدَىٰ أُخْتِنَا قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِّنُسَلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾ وَأَنْ أَفِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَقُواهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٧٠﴾

الرخصة في التقرب من أهل المعاصي ﴿٦٦﴾

• سبب النزول

جاء في تفسير مجمع البيان عن الإمام الباقر عليه السلام أنه عند ما نزلت الآية ٦٨ كما سبق في تفسير الآية (١٤٠) من سورة النساء ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾، نهى المسلمون عن مجالسة الكفار والذين

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

كانوا يسخرون من آيات الله ، قال فريق من المسلمين إذا كان علينا أن نلتزم بهذا النهي في كل مكان فإنه يمتنع علينا الذهاب إلى المسجد الحرام و الطواف به (و ذلك لأن أولئك كانوا منتشرين في أطراف المسجد فحيثما نتوقف في أرجاء المسجد ثمة احتمال أن يصل كلامهم الى مسامعنا) عندئذ نزلت الآية الثانية تأمر المسلمين في مثل هذه الحالات أن ينصحوهم و يهدوهم و يرشدوهم قدر إمكانهم .

و الآية فيها استثناء واحد، أي: و ما على الذين يتقون الله، شيء من حساب الخائضين على ما ارتكبوا من جرائم و آثام ما داموا قد أعرضوا عنهم، و لكن عليهم أن يعرضوا عنهم و يذكرهم و يمنعوهم عما هم فيه من القبائح بما أمكن من العظة و التذكير لعل أولئك الخائضين يجتنبون ذل، و يتقون الله في أقوالهم و أفعالهم . فإذا اشترك بعض المتقين في جلسات هؤلاء المشركين لكي ينهوهم عن المنكر على أمل أن يؤدي ذلك إلى انصراف أولئك عن الإثم، فلا مانع من ذلك و أن آثام أولئك لا تسجل على هؤلاء، لأن قصدهم هو الخدمة و القيام بالواجب و النهي عن المنكر و الارشاد: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

و هكذا نجد أن الله تعالى أراد للمؤمن أن يتحرك في موقفه من نقطتين: نقطة الالتزام الذاتي بالفكرة على مستوى الحياة العملية، و نقطة التذكير الدائم للآخرين بالانحرافات التي تتمثل في خطواتهم العملية، من أجل أن يثير التقوى فكريا و جوا و حركة في وعي الإنسان.

الروايات

- قوله: و ما على الذين يتقون من حسابهم من شيء أي ليس يؤخذ المتقون بحساب الذين لا يتقون و لكن ذكري أي أذكر لعلهم يتقون كي يتقوا . تفسير القمي، ج ١، ص ٢٠٤
- عن رسول الله ﷺ أنه قال: أُولَى النَّاسِ بِالثَّهْمَةِ مَنْ جَالَسَ أَهْلَ الثَّهْمَةِ . أمالي الصدوق: ٢٨ / ٤
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: فِيمَا وَعَظَ اللَّهُ بِهِ عِيسَى يَا عِيسَى اعْلَمْ أَنَّ صَاحِبَ السُّوءِ يُعِدِّي وَ أَنَّ قَرِينَ السُّوءِ يُزِدِي فَاعْلَمْ مَنْ تُقَارِنُ وَ اخْتَرِ لِنَفْسِكَ إِخْوَانًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . الكافي، ج ٨، ص ١٣٤
- عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يَا ابْنَ الثُّعْمَانِ مَنْ قَعَدَ إِلَى سَابِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فَقَدْ عَصَى

الله . مجار الأنوار، ج ٧٨

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

■ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَنَاثٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ الْمَسَاجِدَ يَقْعُدُونَ فِيهَا حَلَقًا ذَكَرَهُمُ الدُّنْيَا وَحُبُّ الدُّنْيَا لَا تُجَالِسُوهُمْ فَلَيْسَ لِلَّهِ بِهِمْ حَاجَةٌ. وسائل الشيعة

٤٩٣/٢ باب ١٤

■ قَالَ الصَّادِقُ ﷺ: وَاحْذَرُ مَجَالِسَةَ أَهْلِ الْبِدْعِ فَإِنَّهَا تُنْبِتُ فِي الْقَلْبِ كُفْرًا وَضَلَالًا مُبِينًا.

مصباح الشريعة، ج ١، ص ٦٨

■ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمَرْءُ عَلَى دِينِ مَنْ يُحَالِلُ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ الْمَرْءَ وَلْيَنْظُرْ مَنْ يُحَالِطُ.

مستدرک الوسائل، ج ١٢، ص ٣١٢

شواهد وقصص

● نموذج من اهل التقوى / أنا أفضل أم علي بن أبي طالب ﷺ؟

دخل أبو امامة الباهلي يوماً على معاوية، فاحتضنه وأمر بإحضار الطعام وكان يطعمه بيده وبعد الانتهاء من تناول الطعام، أخذ معاوية يرش العطر على رأس أبي امامة ووجهه ثم وضع كيساً من الذهب أمامه، وبعد ذلك كله توجه إليه بالقول التالي: أقسم عليك، أنا أفضل أم علي بن أبي طالب ﷺ؟!؟

فأجاب أبو امامة: لا أكذب عليك ولو لم تحلفني لم أقل إلا الصدق، فوالله إن علياً أفضل منك وأكرم، فله السابقة في الإسلام والقربى من رسول الله ﷺ، وكان شديداً على المشركين، وخدماته للأمة الإسلامية تزيد عليك.

يا معاوية! أتعرف من هو علي ﷺ؟ هو ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج سيدة النساء و والد الحسن والحسين ﷺ سيدا شباب أهل الجنة وابن أخي حمزة سيد الشهداء وأخو جعفر ذو الجناحين يطير بهما في الجنة وأعجب منك أن تقيس نفسك بهذه الشخصية!! يا معاوية! أتظن أنك بحبك إياي وإطعامك وإحسانك لي، أقدمك على علي ﷺ

فأذهب من عندك ولا إيمان لي، بعد أن جئتكم مؤمناً! هل فكرت ذلك؟!؟

ثم استأذن معاوية بالذهاب فأرسل إليه معاوية بكيس الذهب، فلم يقبله، وأقسم على ذلك بأنه لا يقبل منه ديناراً واحداً.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فهذا الرجل دخل في مجلس العصاة وليس فقط كلامهم لن يوتر عليه بل حتى دنائيرهم لن تغيره عن صراط المستقيم ذرة وهو أبي امامة (الصدى بن عجلان) من أصحاب الرسول ﷺ، كان يسكن الشام وكان معاوية قد أقام عليه حارساً، لئلا يصل إلى علي عليه السلام، توفي في الشام سنة ٨٦ هـ. قصص وعبر، ص ٦٠

• مثال آخر / يونس بن عبد الرحمان

وروي عن يونس بن عبد الرحمن أنه قال: مات أبو ابراهيم الكاظم عليه السلام وليس من قوامه (وكلائه) أحد إلا وعنده المال الكثير وكان ذلك سبب وقفهم (صاروا واقفيه وانكروا الامامة من بعده) وجحدهم موته، طمعا في الاموال.

كان عند زياد بن مروان القندي سبعون الف دينار وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون الف دينار، فلما رأيت ذلك وتبينت الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام ما علمت (من انه هو الخلف الصالح بعد ابيه)، تكلمت ودعوت الناس إليه فبعثوا إليّ. وقالوا: ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمنا لي عشرة آلاف دينار، وقالوا لي: كَفّ.

فأبيت وقلت لهما: أنا رويننا عن الصادقين عليه السلام أنهم قالوا: «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب نور الايمان» وما كنت لأدع الجهاد في أمر الله على كل حال، فناصرني وأضمر لي العداوة. منتهى الامال، ج ٢، ص ٣٩٨
ويونس شانه عند امام الرضا عليه السلام كشأن سلمان الفارسي عليه السلام.

لأبيه: لعمري. نري: أرينا إبراهيم الحق. الموقنين: المتقين بأن الله سبحانه هو خالق ذلك و المالك. جن: أظلم عليه. أفل: غاب. الأفلين: غائبين. بازغا: طالعا و ظاهرا. فطر: خلق. وجهت وجهي: صرفت وجهي و قلبي في المحبة و العبادة لله الذي أوجد و أنشأ السموات و الأرض. حنيفا: مائلا عن الأديان الباطلة و العقائد الزائفة كلها إلى الدين الحق. حاجه: جادلوه و خصموه.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَارِزَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا لِلَّهِ إِنِّي
أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ
مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا
أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ
هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ
الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا
رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقِيمُ إِلَهِي بَرِيءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ و
قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا
تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ
عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا
تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ
سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

احتجاجات نبي إبراهيم عليه السلام ﴿٧٨﴾

أن هناك اتجاهين أساسيين في تفسير قصة إبراهيم عليه السلام في قوله للنجم والقمر: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ و في قوله للشمس: ﴿هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾!

الاتجاه الأول: الاحتجاج و المناظرة

إنه أسلوب حوارٍ احتجاجيٍّ بمجارات القوم و تسليم ما سلّموه، ثم بيان ما يظهر به فساد رأيهم و بطلان قولهم في الوهية الكواكب و القمر و الشمس، و ذلك من موقع ابتعاده عنها بعد اقترابه منها.

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وهذا الطريق من الاحتجاج أجلب لإنصاف الخصم وأمنع لثوران عصبية وحميته،
وأصلح لسماع الحجّة كما قال صاحب الميزان.

الاتجاه الثاني: التأمل والتحقيق

إنّه ﷺ كان في دور المهلة والنظر والطلب والبحث عن الرّب المدبّر للأمر، على
اختلاف المفسّرين في أنّ ذلك كان قبل البلوغ أو بعده.

خلاصة ما ذكر في تفسير (الأمثل) هو:

١. إنّ إبراهيم ﷺ كان يعرف الله بنور فطرته وأعماق ذاته ودليل العقل الإجمالي، ولم
يكن يشكّ أبداً بوجوده.

٢. لقد كان ﷺ يبحث عن «مصادقه الحقيقي»، بل لقد كان يعلم ذلك، ولكنّه كان
يريد أن يصل عن طريق الاستدلال العقلي إلى مرحلة (حقّ اليقين)

٣. وقد وقعت له هذه الحوادث قبل نبوته، ويحتمل أن تكون في أوّل بلوغه أو قبيل ذلك.

٤. لم يقل إبراهيم ﷺ هذا ربّي قاطعاً جازماً، بل قالها من باب الفرض والاحتمال حتّى
يفكر في الأمر وهذا يشبه تماماً حالنا ونحن نحاول أن نعثر على سبب حادثة ما، فنقلّب
مختلف الاحتمالات والافتراضات على وجوهها واحدة واحدة ونستقصي لوازم كلّ فرضيّة
حتّى نعثر على العلة الحقيقيّة.

٥. وهذا لا يكون كفراً، بل ولا حتّى دليلاً على عدم الإيمان، بل انما هو طريق لتحقيق
أكثر لمعرفة أفضل، للوصول إلى مراحل أعلى من الإيمان، كما فعل إبراهيم ﷺ في مسألة
(المعاد)، فإنّه «بمشاهدة الطيور المذبوحة التي عادت إلى الحياة بلغ إيمانه مرحلة (عين
اليقين)»: «قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لَيْطَمِينَ قَلْبِي». (البقرة: ٢٦٠)

• النتيجة

هناك دليلان لاختيارنا الاتجاه الاول:

الموطن الأوّل: أسلوب عملي للتوعية

كان إبراهيم من أروع الأنبياء ﷺ في اختيار أسلوب الهداية واسلوب الحوار والمناقشة...
لم يرد أن يواجههم بالقول: لا تعبدوا هذه الأشياء ولو فعل ما كان ليحصل على نتيجة،
لكنّه وقف على مسمع ومرأى منهم في وقت كان القمر بازغاً وكانوا مجتمعين تحت ضوء

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

القمر، وقف و صرخ: ﴿هَذَا رَبِّي﴾، وقد ارتاح القوم، عند ما غاب القمر قال:
 ﴿لَيْتَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى السَّمَسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي
 هَذَا أَكْبَرُ...﴾

فلقد بين أن هذا كله ضلال، فهو أسلوب عملي للتوعية، بحيث أنك تقف وتحاو
 نفسك وتحاول أن تتبني بعض الأفكار التي ترفضها حتى تناقشها بينك وبين نفسك و
 بذلك تأمن على رد الفعل.

الموطن الثاني: أسلوب إثارة التساؤل

إن من أساليب إبراهيم عليه السلام أنه كان يحاول أن يحاور نفسه ليستمع إليه الآخرون، فلم
 يكن لديه شك في الله، لكنه كان يأتي ليقف والناس مجتمعون، فإذا رأى الكوكب يقول:
 ﴿هَذَا رَبِّي﴾، فلما يأفل يعلّق قائلاً: ﴿لَأُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾، وهكذا القمر والشمس، وبعد
 ما رأى أن تلك المخلوقات متغيرة لا يمكن أن تعبد، قال: ﴿لَيْتَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ
 الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾. (الأنعام: ٧٧)

فقد انطلق بأسلوب المناجاة الذاتية، وبأسلوب الحوار الذاتي، حتى يثير التساؤل في
 مجتمعه وليس على أساس الشك.
 وهذا أسلوب عملي نحتاجه في كثير من الحالات...

الروايات

- سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم عليه السلام هذا ربي لغير الله هل أشرك في قوله هذا ربي؟
 فقال من قال هذا اليوم فهو مشرك ولم يكن من إبراهيم عليه السلام شركاً وإنما كان في طلب
 ربه وهو من غيره شركاً. بحار الأنوار، ج ١١، ص ٧٧
- لما أصبح إبراهيم عليه السلام قرأ في لحيته شيئاً شعرة بيضاء قال: الحمد لله رب العالمين
 الذي بلغني هذا المتبلع ولم أغص الله طرفه عين. علل الشرايع، ص ١٠٤ ح ٢

● سؤال المأمون من الامام الرضا عليه السلام

حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا عليه السلام، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى قال: فأخبرني عن قول الله تعالى في حق إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكَوْكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي؟﴾

فقال الرضا عليه السلام: إنّ إبراهيم صلى الله عليه وقع على ثلاثة أصناف: صنف يعبد الزهرة و صنف يعبد القمر و صنف يعبد الشمس، و ذلك حين خرج من السرب الذي أخفى فيه، فلما جن عليه الليل رأى الزهرة قال: هذا ربّي؟ على الإنكار و الاستخبار، فلما أفل الكوكب قال: ﴿لَأُحِبُّ الْأَقْلِينَ﴾ لان الأقول من صفات المحدث لا من صفات القديم، ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي؟﴾ على الإنكار و الاستخبار، ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْتَ لَمَّ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ يقول: لو لم يهديني ربي لكنت من القوم الظالمين، فلما أصبح رأى الشمس بازغة قال هذا ربّي هذا أكبر من الزهرة و القمر؟ على الإنكار و الاستخبار لا على الاخبار و الإقرار، فلما أفلت قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة و القمر و الشمس: ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

و انما أراد إبراهيم عليه السلام بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم و يثبت عندهم ان العبادة لا تحق لمن كان بصفة الزهرة و القمر و الشمس، و انما تحق العبادة لخالقها و خالق السموات و الأرض، و كان ما احتج به على قومه ما أهمه الله و آتاه، كما قال الله تعالى ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾.

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٩٥

يَلْبِسُونَ: لم يخلطوا إيمانهم بأى لون من ألوان الشرك كما يفعله فريق المشركين حيث إنهم عبدوا الأصنام وزعموا أنهم ما عبدوها إلا ليتقربوا بها إلى الله زلفى. دَرَجَاتٍ: المراتب المعنوية في الخير. وَهَبْنَا لَهُ: اعطينا لأبراهيم، إِيَّاسَ: قيل هو الخضر. الْيَسَعَ: اليسع بن أخطوب. أَجْتَبَيْتُمُ: فضلنا هؤلاء الأنبياء و اخترناهم و هديناهم إلى الطريق الواضح. الْحُكْمَ: الحكمة وهي علم الكتاب و معرفة ما فيه من الأحكام. قَوْمًا: الانصار و بعض المهاجرين. يَهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ: فبطريقتهم في الإيمان بالله و في تمسكهم بمكارم الأخلاق كن مقتديا و متأسيا.

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٦﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٧﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيَّاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ وَمِن ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْتَبَيْتَهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٩١﴾ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هُنَّ لِآءٍ فَقَدْ وُكِّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٤﴾

نسبُ أبناء رسول الله ﷺ

ذكر سبحانه في هذه الآيات ١٨ نبى من الانبياء بما فيهم ابراهيم ﷺ، وأشار إلى بعض آبائهم و ذرياتهم و إخوانهم و وصف الجميع بالإحسان و الصلاح و الهداية، و القصد من ذلك أن يحتج محمد ﷺ على العرب بأن جدهم ابراهيم ﷺ و كثيرا من آبائه كانوا موحدين و أيضا أن يتخذ الرسول الأعظم ﷺ ممن تقدمه من الأنبياء قدوة في الدعوة إلى الله و الصبر على الأذى في سبيله.

سيد سليم فاضلى* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

• أبناء النبي ﷺ

في هذه الآيات اعتبر عيسى من أبناء إبراهيم ﷺ (وقيل من أبناء نوح ﷺ) مع أننا نعلم أن اتصاله بهما إنما هو من جهة الأم وهذا دليل على أن سلسلة النسب تتقدم من جهة الأب والأم تقديماً متساوياً ولذلك فإنّ الأحفاد من الابن أو البنت هم ذرية المرء وأولاده. وعلى هذا فإنّ أئمة أهل البيت ﷺ، هم جميعاً من أحفاد رسول الله ﷺ من ابنته و يعتبرون أبناء رسول الله ﷺ.

إنّ جاهلية ما قبل الإسلام لم تكن تعترف للمرأة بأية مكانة أو قيمة وكان النسب عندهم ما اتصل من جهة الأب فقط، غير أنّ الإسلام أبطل هذه العادة الجاهلية وهذا الموضوع نفسه كان قد عرض للمناقشة على عهد الأئمة، فكانوا يجيبونهم بهذه الآية باعتبارها الدليل الدامغ والردّ الحاسم على ما يفترون.

• لماذا وردت أسماء الأنبياء في ثلاث مجموعات في ثلاث آيات؟

يحتمل بعض المفسرين أنّ المجموعة الأولى: داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى و هارون هؤلاء الستة، كانوا بالإضافة إلى نبوتهم يسكون بيدهم القيادة وزمام الحكم ولعل ورود «كذلك نجزي المحسنين» إشارة إلى الأعمال الصالحة التي قاموا بها أثناء حكمهم. أمّا المجموعة الثانية: زكريا ويحيى وعيسى والياس، فهم بالإضافة إلى نبوتهم كانوا معروفين بالزهد واعتزال الدنيا، فجاء تعبير: «كُلٌّ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ» بعد ذكر أسمائهم. والمجموعة الثالثة: إسماعيل واليسع ويونس ولوط، فهم يشتركون في كونهم قاموا برحلات طويلة وهاجروا في سبيل نشر دعوة الله و عبارة «كَلَّا فَضَلَّنا عَلَى الْعٰلَمِيْنَ» (إذ اعتبرنا الإشارة إلى هؤلاء الأربعة، لا لجميع من ورد ذكرهم في هذه الآيات الثلاث) تعتبر إشارة إلى هجرة هؤلاء في أرجاء الأرض و بين الأقوام المختلفة. مع العلم أنّ هذه الآية هي الوحيدة التي ذكرت فيها جميع الانبياء.

الروايات

■ الصادق ﷺ: وَ اللَّهِ لَقَدْ نَسَبَ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ فِي الْقُرْآنِ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﷺ مِنْ قَبْلِ

النِّسَاءِ قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِلَىٰ قَوْلِهِ وَ يُحْيَىٰ وَ عِيسَى . بحار الأنوار، ج ٦٥، ص ٩٠.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- وفي البحار عن سلمان قال النبي ﷺ: سَمِيَ هَارُونَ ابْنِيهِ شَبْرًا وَشَبِيرًا وَآتَنِي سَمِيَّتِ ابْنَتِي الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ . بحار، ج ٣٦، ص ٣٠٥
- قال ﷺ: ابْنَايَ هَذَانِ سَيِّدَا سَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا . المناقب لابن شهر آشوب، ج ٣
- الإمام عليّ عليه السلام - في وصف الأنبياء عليهم السلام -: اسْتَوَدَعْتُهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ وَأَقْرَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخْتَهُمْ (تَنَاسَلْتَهُمْ) كِرَامُ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ، كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلْفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بَدِيلٌ لِلَّهِ خَلْفٌ، حَتَّى أَفْضَتْ كِرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنِيَّتًا وَأَعَزَّ الْأُرُومَاتِ مَغْرِسًا، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ وَانْتَجَبَ (انْتَجَبَ) مِنْهَا أَمْنَاءُهُ، عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتْرِ وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسْرِ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ . نهج البلاغة: الخطبة ٩٤
- عنه علي عليه السلام: حُسْنُ الْأَخْلَاقِ بُرْهَانُ كَرَمِ الْأَعْرَاقِ . غرر الحكم: ح ٤٨٥٥
- عنه عليه السلام: فَسَدَ حَسَبٌ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَدَبٌ . تحف العقول: ٩٦



شواهد و قصص

● الرشيد يسأل موسى بن جعفر عليه السلام

حديث طويل بينه وبين هارون وفيه... ثم قال: كيف قلت: إذا ذرية النبي والتبني ﷺ لم يعقب، وإنما العقب للذكر، لا للأنثى وأنتم ولد لابنته ولا يكون لها عقب؟ فقال الامام عليه السلام: أسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه إلا ما اعفيتني من هذه المسألة. فقال: لا، أو تخبرني بمحبتكم فيه يا ولد علي، وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله وأنتم تدعون معشر ولد علي أنه لا يسقط عنكم منه شيء لا ألف ولا واو، إلا تأويله عنكم واحتججتكم بقوله عز وجل: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم. فقال الامام عليه السلام: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَرَكَرَبًا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾»

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

مَنْ أَبُو عَيْسَى يَا هَارُونَ؟ قَالَ: لَيْسَ لِعَيْسَى أَبٌ.
 قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: إِنَّمَا الْحَقُّ بَدْرَارِي الْأَنْبِيَاءِ مِنْ طَرِيقِ مَرْيَمَ عليها السلام، وَكَذَلِكَ الْحَقُّ بَدْرَارِي
 النَّبِيِّ عليه السلام مِنْ قَبْلِ أُمِّنَا فَاطِمَةَ عليها السلام. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١، ص ٨٤

• الحسين عليه السلام أبناء رسول الله عليه السلام

عن عامر الشعبي أنه قال:

بعث إلى الحجاج ذات ليلة، فخشيت وقت فتوضأت وأوصيت ثم دخلت عليه
 فنظرت فإذا نطح منشور والسيف مسلول، فسلمت عليه فرد علي السلام فقال:
 لا تحف فقد امتنك الليلة وغدا إلى الظهر، وأجلسني عنده.

ثم أشار فاتي برجل مقيد بالكبول والأغلال فوضعه بين يديه. وقال: إن هذا الشيخ يقول:
 إن الحسن والحسين كانا ابني رسول الله عليه السلام ليأتيني بحجة من القرآن وإلا لأضرب عنقه.

فقلت: يجب أن تحل قيده فآته إذا احتج فآته لا محالة يذهب وان لم يحتج فإن السيف
 لا يقطع هذا الحديد.

فخلوا قيوده وكبوله ونظرت اليه فاذا هو سعيد بن جبير فحزنت بذلك.

فقال له الحجاج: اتنى بحجة من القرآن على ما ادعيت وإلا أضرب عنقك.

فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
 وَيَعْقُوبَ * إِلَى قَوْلِهِ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ * ثم سكت، وقال للحجاج اقرأ ما بعده، فقرأ وَ

زَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى، فقال سعيد: كيف يليق ههنا عيسى؟

قال: إنه كان من ذريته

قال: إن كان عيسى من ذرية إبراهيم ولم يكن له أب بل كان ابن ابنته فأنسب إليه
 مع بعده. والحال الحسن والحسين أولى أن ينسبا إلى رسول الله عليه السلام مع قربهما منه، فأمر
 له بعشرة آلاف دينار وأمر بأن يحملوها معه إلى داره وأذن له في الرجوع.

قال الشعبي: فلما أصبحت قلت في نفسي قد وجب علي أن أتى هذا الشيخ فأتعلم
 منه معاني القرآن لأتني كنت أظن أني أعرفها فأتيته فاذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين
 يديه يفرقها عشرا عشرا ويتصدق بها، ثم قال: هذا كله بركة الحسن والحسين عليهما السلام لأن

كنا أغمنا واحدا لقد أفرحنا ألفا وأرضين الله ورسوله. بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٢٩

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قَدَرُوا اللَّهَ: ما عظموا الله حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته. قَرَاتِيَسَ: كتابا و صحف. ذَرَهُم فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ: دعهم و ما يختارونه من العناد، و ما خاضوا فيه من الباطل و اللعب. أُمَّ الْقُرَى: مكة لأنها اصل البلاد الاسلامية و اليها ينتهي ومنها يبدأ الاسلام. مَنْ أَظْلَمَ: لا أحد أظلم. أَفْتَرَى: ممن كذب على الله فادعى انه نبي و ليس بنبي. بَاسِطُوا: أمدوها لقبض أرواحهم، قائلين. عَذَابَ الْهُونِ: عذاب الذلة كما أهنتم اهل الله. حَوْلَانِكُمْ: ما أعطيناكم و ملكناكم في الدنيا من أموال و أولاد. تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ: انقطع الوصل بينكم و بين الأصنام.

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيَسَ تُبَدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٦١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٦٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٦٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٦٤﴾

مُسيمة الكذاب و امثاله ﴿١٣﴾

• سبب النزول

ثمة روايات متعددة في سبب نزول هذه الآية وردت في كتب الحديث و التفسير، من ذلك أن الآية نزلت بشأن شخص يسمى «عبد الله بن سعد» من كُتّاب الوحي، ثم خان فطرده رسول الله ﷺ، فراح يزعم أنه قادر على قول مثل آيات القرآن، يقول جمع آخر من المفسرين أن الآية، أو قسما منها، نزلت بحق «مسيمة الكذاب» الذي ادعى النبوة.

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠

وعلى أي حال أنّ التاريخ لا يخلو من أسماء قوم قد زعموا أنهم عارضوا القرآن كما أنهم زعموا بالنبوة، منهم:

• مسيلمة الكذاب

مسيلمة بن حبيب الحنفي، ينتسب إلى بني حنيفة، أحد أكبر قبائل الجزيرة العربية في منطقة اليمامة، وقيل التي ينتسب إليها آل سعود حكام السعودية وكان بنو حنيفة الفرع الذي تنتشر فيه المسيحية من بني بكر قبل الإسلام وكان لمسيلمة حرماً دينياً في اليمامة قبل الهجرة وكان له نفوذ في شرق الجزيرة.

في أواخر سنة ١٠ هـ قدم على النبي ﷺ وفد بني حنيفة وفيهم المترجم له وهو شيخ كبير، فاجتمع برسول الله ﷺ ثم رجع إلى اليمامة وادعى النبوة، وادعى أنه شريك النبي ﷺ في نبوته، فبايعه بنو حنيفة وصدقوا نبوته، فلقبه النبي ﷺ بالكذاب.

كتب إلى رسول الله ﷺ: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، سلام عليك، أما بعد، فإني قد اشركت في الأمر معك وأن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض، و لكن قریشا قوم يعتدون.

وأرسله مع رجلين من قومه، فقدموا إلى رسول الله ﷺ وقدموا إليه الكتاب. فلما قرأه، قال لهما: فما تقولان أنتما؟ قالوا: نقول كما قال! فقال النبي ﷺ: «أما والله، لو لأنّ الرسل لا تقتل، لضربت أعناقكما». ثم كتب إلى مسيلمة: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى أما بعد، فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

وكان يقول: «والشاء وألوانها، وأعجبها السود وألبانها، والشاة السوداء واللبن الأبيض أنّه لعجب محض وقد حرم المذق، فما لكم لا تمجعون» وكان يقول: الفيل ما الفيل، وما أدراك ما الفيل، له ذنب وبيبل وخرطوم طويل.

وكان يقول: «والمبذرات زرعاً، والمحاصدات حصداً، والذاريات قمحاً، والطاحنات طحناً والخابزات خبزاً، والشاردات ثرداً، واللاقتات لقماً، اهالة وسمناً، لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر، ريفكم فامنعوه، والمعتز فأووه، والباغي فناووه.

نزلت فيه بعد أن كذب على الله ورسوله وادعى أنه يوحى إليه الآية ٩٣ من سورة الأنعام:

سيد سليم فاضلي*استادحوزه و دانشگاه*وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾. ولنفس الأسباب السابقة نزلت فيه الآية ٢٢٢ من سورة الشعراء: ﴿تَنْزِيلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾. وهم كثيرون ذكرهم الشيخ محمدهادي معرفت في كتابه التمهيد. المجلد ٤، ص ٢٢٨

شواهد وقصص

• المدعية الكذّابة

ومنها ما ظهرت في أيام المتوكل امرأة تدعي أنها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ و ذكر الحديث، وفيه أنه دعا مشايخ آل أبي طالب فاحتجوا عليها، بأن زينب ماتت في سنة كذا فقالت: إن أمري كان مستورا عن الناس، ثم أحضروا علي بن محمد الهادي عليه السلام إلى أن قال: فهنا حجة تلزمها وتلزم غيرها، قالوا: وما هي؟

قال عليه السلام: لحوم بني فاطمة محرمة على السباع، فأنزلها إلى السباع فإن كانت من ولد فاطمة فلا تقربها السباع.

فقال لها: ما تقولين؟ قالت: إته يريد قتلي، قال: فهنا جماعة من ولد الحسن والحسين، فأنزل من شئت منهم قال: فوالله لقد تغيرت وجوه الجميع فقال بعض المبغضين: هو يحيل على غيره ولم لا يكون هو؟

فقال المتوكل إلى ذلك رجاء أن يذهب من غير أن يكون له في أمره صنع، فقال له: يا أبا الحسن لم لا تكون أنت ذلك؟ قال: ذلك إليك قال: فافعل قال: أفعل إن شاء الله وأتي بسلم وفتح عن السباع، وكانت ستة من الأسود، فنزل الإمام عليه السلام إليها، فلما وصل وجلس صارت الأسود إليه ورمت بأنفسها بين يديه، ومدت بأيديها ووضعت رءوسها بين يديه، وجعل يمسح على كل واحد منها بيده، ثم يشير إليه بيده بالاعتزال، فيعتزل ناحية حتى اعتزلت كلها، ووقفت بإزائه، فقال له الوزير: ما هذا صوابا فبادر بإخراجه من هناك قبل أن ينتشر خبره... ثم خرج الامام وأمر بطرحها للسباع فأقرت ثم استوهبتها أم المتوكل منه. إثبات الهداة، ج ٤، ص ٤٣٦

• ابوحنيفة و الامام الصادق عليه السلام

دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: إني رأيت ابنك موسى يصلي والناس يمرّون بين يديه، فلا ينهاهم وفيه ما فيه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ادع لي موسى، فلما جاءه، قال: يا بني! إن أبا حنيفة يذكر أنك تصلي، والناس يمرّون بين يديك فلا تنهاهم؟ قال: نعم يا أبا، إن الذي كنت أصلي له كان أقرب إليّ منهم، يقول الله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾.

قال: فضمّه أبو عبد الله عليه السلام إلى نفسه، وقال: بأبي أنت و أمي يا مودع الأسرار...

فَقَالَ لِأَبِي حَنِيفَةَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَقْسِرِ الدِّينَ بِرَأْيِكَ

ثم قال له: ويحك يا أبا حنيفة! تقول: سأنزل مثل ما أنزل الله؟

قال: أعوذ بالله أن أقوله. قال: بلى تقوله أنت وأصحابك من حيث لا تعلمون.

قال أبو حنيفة: جعلت فداك حدّثني بحديث نحدّث به عنك؟

قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ الله أخذ ميثاق أهل البيت من أعلى عليّين، وأخذ طينة شيعتنا منّا، ولو جهد أهل السماء وأهل الأرض أن يغيّروا من ذلك شيئاً ما استطاعوه.

قال: فبكى أبو حنيفة بكاء شديداً، وبكى أصحابه، ثمّ خرج و خرجوا. بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٢١٤

• معركة اليمامة

في السنة الحادية عشرة من الهجرة وقعت معركة اليمامة المشهورة بين المرتدين، بقيادة مسيلمة الكذاب، والمسلمين بقيادة خالد بن الوليد، واستحرّ القتل في المسلمين.

والتي مات فيها أكثر من سبعمائة صحابي حسبما قيل، حيث أصبحت مبراً لمدرسة الصحابة والخلافة للدعاء بضرورة جمع القرآن [في حالة كتاب] بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، من قبل أبي بكرٍ خوفاً على القرآن من ضياعه، اثر مقتل هذا العدد الهائل من الصحابة في هذه المعركة، فاقترح على زيد بن ثابت أن يجمعه، إلى آخر القصة المذكورة في كتب

التاريخ والحديث. درسنامه علوم قرآني ص ١٧٤

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ ١٤٠ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٤١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الشُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٢﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرًّا وَمُسْتَوْدَعًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿١٤٣﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مَّتْرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالزُّمُرَانَ مُسْتَبِينَهَا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرْ إِلَىٰ آثَمِرٍ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٤٤﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُمُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٤٥﴾ بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ أَلَىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٤٦﴾

طلوع الفجر من قدرة الله ﷻ

يقول تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (الفلق: ١) وقد فسرت هنا بأنه الصبح.. ولنتدبر قوله تعالى في سورة الأنعام. يشير القرآن إلى ثلاث نعم سماوية: اولها فالِقُ الْإِصْبَاحِ... أن «الفلق» هو شق الشيء و إبانة بعضه عن بعض، و «الإصباح» و «الصبح» بمعنى واحد.

فَالِقُ: إق الله وحده هو الذي يشق الحبة اليابسة. الْحَبِّ وَالنَّوَى: كالحنطة فيخرج منها النبات الأخضر النامي و النواة الصلبة فيخرج منها النخلة و الشجرة النامية. فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ: فكيف تصرفون عن عبادة من الخالق إلى عبادة من لا يخلق. الْإِصْبَاحِ: الصبح. أَنشَأَكُمْ: أوجدكم من نفس واحدة هي نفس أبيكم آدم ﷺ. مُسْتَقَرًّا: موضع الاستقرار في الأرحام أو في الأرض. مُسْتَوْدَعًا: موضع استيداع في الأصلاب أو في القبور. مُتْرَاكِبًا: متراكما بعضه فوق بعض كما في الحنطة و الشعير و سائر الحبوب. طَلْعِهَا: الطلع، أول ما يبدو ويخرج من تمر النخل. قِنْوَانٍ: جمع قنوه وهو العنقود من الثمر. دَانِيَةٌ: قريبة من الأرض سهلة التناول. يَنْعِهِ: نضجه. خَرَقُوا: ابتدعوا و افتروا له بجهلهم و انطماس بصيرتهم بنين و بنات من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب. بَدِيعٌ: هو مبدعها و منشئها و خالقها على غير مثال سبق، و منه سميت البدعة بدعة لأنه لا نظير لها فيما سلف.

إنّهُ تعبير رائع، فظلام الليل قد شبه بالستار المكدّف الذي يشقه نور الصباح شقاً، و هذه الحالة تنطبق على الصبح الصادق و الصبح الكاذب كليهما.

هنا يتناول «طلوع الصبح» كنعمة من نعم الله الكبرى، غير أنّ الجو الموجود حول الأرض و المؤدي إلى حصول فترة فاصلة بين ظلام الليل و ضياء النهار عند طلوع الشمس و غروبها يهيئ الإنسان تدريجياً لتقبل هذين الاختلافين المتضادين و الانتقال من الظلمة إلى التور و من التور إلى الظلمة، شيئاً فشيئاً فلو كان فجأة، لسبّب اذى عيون البشر كمثل لو نمت في غرفة ظلماء و دفعة يعود النور مرة اخرى فهانلك العين تتألم من شدة الضوء المفاجئ و لكن فالقُ الإصباح قد جنب الإنسان هذا الأذى بطريقة رائعة و مذهلة.

و لكيلا يظن أحد أنّ فلق الصبح دليل على أنّ ظلال الليل أمر غير مطلوب و أنّه عقاب أو سلب نعمة، يبادر القرآن إلى القول: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾.

أما الفوائد الصحيّة التي يجنيها الإنسان بيقظة الفجر فهي كثيرة منها:

١. يجعل ذروة نشاط الإنسان الفكرية و العضلية تكون في الصباح الباكر و يستشعر الإنسان عند ما يستنشق نسيم الفجر الجميل المسمّى بريح الصبا، لذّة و نشوة لا يشبه لها في أيّ ساعة من ساعات النهار أو الليل.

٢. إنّ أشعة الشمس عند شروقها تكون قريبة إلى اللون الأحمر و معروف تأثير هذا اللون المثير للأعصاب، و الباعث على اليقظة و الحركة كما أنّ نسبة الأشعة فوق البنفسجية تكون أكبر ما يمكن عند الشروق و هي الأشعة التي تحرّض الجلد على صنع فيتامين د.

٣. الاستيقاظ الباكر يقطع النوم الطويل و قد تبين أنّ الإنسان الذي ينام ساعات طويلة و على وتيرة واحدة يتعرّض للإصابة بأمراض القلب و خاصّة مرض العصيدة الشرياني الذي يؤهب لهجمات خنّاق الصدر.

٤. من الثابت علمياً أنّ أعلى نسبة للكورتزون في الدّم هي وقت الصباح حيث تبلغ (٧ - ٢٢) ميكروغرام / ١٠٠ مل بلاسما، و من المعروف أنّ الكورتزون هو المادّة السّحرية التي تزوّد فعاليات الجسم بالطاقة اللازمة له. أبحاث الدكتور إبراهيم الراوي في «مجلة الحضارة» العددان ٦ - ١٠ بتصرف

الروايات

■ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَأْمُرُ غُلَمَانَهُ أَنْ لَا يَذْبَحُوا حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ وَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا لِكُلِّ شَيْءٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَإِنْ خِفْنَا؟ قَالَ إِنْ كُنْتَ تَخَافُ الْمَوْتَ (موت الحيوان) فَادْبَحْ. نهج البلاغة، ص ٣٧٢

■ الصَّادِق عليه السلام: ... بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللَّيْلَ وَالتَّهَارَ: لَوْ كَانَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا سَزَمَدًا عَلَى الْعِبَادِ لَمَا قَامَتْ لَهُمْ مَعَايِشٌ أَبَدًا فَجَعَلَ مُدَبِّرٌ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَخَالِقُهَا التَّهَارَ مُبْصِرًا وَ اللَّيْلَ سَكَنًا. بحر العرفان، ج ٦، ص ٣٩٣

■ قَالَ عليه السلام: مَنْ أَصْبَحَ مِنْ أُمَّتِي وَهِمَّتُهُ غَيْرُ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَمَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأُمُورِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ. تحف العقول: ٥٨

■ قَالَ الصَّادِق عليه السلام: لَا تَدْعُ أَنْ تَدْعُوَ بِهَذَا الدَّعَاءِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا أَصْبَحْتَ وَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي دِرْعِكَ الْحَصِينَةِ الَّتِي تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ تُرِيدُ؛ فَإِنَّ أَبِي عليه السلام كَانَ يَقُولُ: هَذَا مِنَ الدَّعَاءِ الْمَخْرُوجِ. الكافي، ج ٢، ص ٥٣٤

■ قَالَ عَلِي عليه السلام: بَارِكُوا فِي الْمُبَارَكَةِ وَ شَاوِرُوا فَالْتُّجِحُ فِي الْمُشَاوَرَةِ. غرالحكم، ص ٣١٣

■ قَالَ لِي أَبُوكَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليه السلام: إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَاعْدُ فِيهَا - فَإِنَّ الْأَزْرَاقَ تَقْسِمُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَارَكَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ فِي بُكُورِهَا وَ تَصَدَّقَ بِشَيْءٍ عِنْدَ الْبُكُورِ فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّى الصَّدَقَةَ. البحار، ج ١٠، ص ١٤١

■ قَالَ الصَّادِق عليه السلام: نَوْمَةُ الْغَدَاةِ مَشُومَةٌ تَطْرُدُ الرِّزْقَ وَ تَصْفِرُ اللَّوْنَ وَ تُقْبِحُهُ وَ تُغَيِّرُهُ وَ هُوَ نَوْمٌ كُلِّ مَشُومٍ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقْسِمُ الْأَزْرَاقَ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ فَإِيَّاكُمْ وَ تِلْكَ النَّوْمَةُ. البحار، ج ١٣، ص ١٨٢

■ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَا عَجَبَتِ الْأَرْضُ إِلَى رَبِّهَا عَزَّوَجَلَّ كَعَجَبِهَا مِنْ ثَلَاثَةٍ: مِنْ دَمٍ حَرَامٍ يَسْفِكُ عَلَيْهَا، أَوْ اغْتِسَالٍ مِنْ زِنَا أَوْ النَّوْمِ عَلَيْهَا قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ. خصال صدوق: ١٤١

● فعلتُ هذا اقتداءً بجَدِّي

روي أَنَّهُ لَمَّا حُمِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى يَزِيدَ هَمَّ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، فَوَقَّهَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُكَلِّمُهُ لِيَسْتَنْطِقَهُ بِكَلِمَةٍ يُوْجِبُ بِهَا قَتْلَهُ وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يُجِيبُهُ حَيْثُمَا يُكَلِّمُهُ فِي يَدِهِ سِبْحَةً صَغِيرَةً يُدِيرُهَا بِأَصَابِعِهِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ.

فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ: أَنَا أَكَلِّمُكَ وَأَنْتَ تُجِيبُنِي وَتُدِيرُ أَصَابِعَكَ بِسِبْحَةٍ فِي يَدِكَ، فَكَيْفَ يَجُوزُ ذَلِكَ؟
فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عليه السلام: أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ وَانْفَتَلَ لَا يُكَلِّمُ حَتَّى يَأْخُذَ سِبْحَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيَقُولُ:

اللَّهُمَّ، إِنِّي أَصْبَحْتُ أَسْبِحُكَ وَأُحْمَدُكَ، وَأُهَلِّلُكَ وَأُكْبِرُكَ وَأُجَدِّدُكَ بَعْدَ مَا أُدِيرُ بِهِ سِبْحَتِي، وَيَأْخُذُ السِّبْحَةَ فِي يَدِهِ وَيُدِيرُهَا وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا يُرِيدُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالسِّبْحِ، وَذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ مُحْتَسَبٌ لَهُ. فَفَعَلْتُ هَذَا اقْتِدَاءً بِجَدِّي.

فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى: لَسْتُ أَكَلِّمُ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا يُجِيبُنِي بِمَا يَفُوزُ بِهِ. بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢٠٠ ح ٤١

● دعاء النبي عليه السلام عند الصباح

يروى عن النبي عليه السلام أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا رَكِبَهُ الدِّينَ:

اللَّهُمَّ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا اقض عني الدين
وَاغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. بحار، ج ٩٤، ص ٢١٦

● دعاء الإمام الحسين عليه السلام صباح يوم عاشوراء

وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مِنْهُمْ أَدْنًا صَاحِيَةً، وَكَانَ صَبَاحَ «عَاشُورَاءَ» تَوَجَّهَ بِهَذَا الدُّعَاءِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ عليه السلام فَقَالَ:
«اللَّهُمَّ أَنْتَ ثَقْتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَرَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ
وَعُدَّةٌ، فَكَمْ مِنْ هَمٍّ يَضَعُفُ فِيهِ الْفؤَادُ، وَتَقَلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ، وَيَخْذَلُ فِيهِ الصَّدِيقُ، وَيَشْمَتُ
فِيهِ الْعَدُوُّ، فَأَنْزَلْتُهُ بِكَ وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ رَغْبَةً فِيهِ إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ
وَكَفَيْتَنِيهِ. فَأَنْتَ لِي كُلُّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ، وَمُنْتَهَى كُلِّ غَايَةٍ»

وفي هذا الدعاء توجيه للسامعين إلى الله، وإيحاء بالثقة والرجاء والأمل والفرج

والكشف والكفاية. تاريخ دمشق - لابن منظور ٧ / ١٤٦

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

لَا تُدْرِكُهُ: لا تحيط بعظمته و
جلاله على ما هو عليه - سبحانه
- أبصار الخلائق. هُوَ يُدْرِكُ: أنه
يرى ذوو الأبصار. بَصَائِرُ آيَات
القرآن و دلائله التي يفرق بها
بين الهدى و الضلالة. نُصْرِفُ
الآيَات: نستخدم أساليب شتى،
ليهتدي بها المشركون و الضالون
ولكنهم توردوا و عاندوا. دَرَسْتُ:
تعلمتها. أَعْرَضَ: و لا تبال بالقليل
و قال. عَدَوًا: ظلماً. لَا تَسْتَبُوا:
لا تشتتموا ايها المسلمون. جَهَدَ
أَيْمَنَهُم: مؤكدين في قسمهم.

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٣٦﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ
الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٣٧﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ
مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا
أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٣٨﴾ وَكَذَلِكَ نُصْرِفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا
دَرَسْتُ وَلِيُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٩﴾ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ
مِن رَّبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلَوْ
شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ
عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٤١﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٢﴾
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا
بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا
جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٤٣﴾ وَنَقَلِبُ أَفْسِدْتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا
لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٤٤﴾

النهي عن السبِّ والشتم ﴿١٧٨﴾

• السبِّ في اللغة

هو الشتم. يقال: سبه إذا شتمه، من المحرّمات وهو استخدام ألفاظ وكلمات على سبيل التنقيص والذمّ.

وقد نقل الفريقان عن الرسول الأعظم ﷺ، أنه قال: سباب المؤمن فسوق.

وروى الشريف الرضي أنّ عليّاً عليه السلام سمع قوماً من أصحابه يسبّون أهل الشام أيام

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ۱۳۰۱ ۹۳۳۵۶۹۳۳۰.

حربهم في صفين، فقال لهم: «إني أكره أن تكونوا سبّابين ولكن لو وصفتهم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصلب في القول وأبلغ في العذر». فعلى هذا يكون سبُّ المسلم أمراً محرماً من غير فرق بين كون المسبوب صحابياً أو تابعياً أو غيرهما.

وأن من يتهم الشيعة بأنهم يسبون بعض الصحابة إنما يفترى عليهم من غير علم. بينما لو تأملنا في أمر معاوية بن أبي سفيان للمسلمين بسبب وشتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فإننا نجزم قاطعين أن ذلك السب هو ذم وتنقيص لأمر المؤمنين عليهم السلام، وهو خارج عن دائرة الأوامر الإلهية والضوابط الشرعية التي أقرها لنا الله تعالى، فكان ذلك السب والشتم مخالفة شرعية خطيرة توجب سخط الله تعالى، ولذلك جاء في الحديث الشريف المروي وفي صحيح الحاكم وجامع السيوطي وغيرهم عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من سب علياً عليه السلام فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله. الإحتجاج، ج ١، ص ١٦٢

وأما اللعن فهو يفترق عن السب جوهراً لأن ورد في «لسان العرب»: اللعن، هو الإبعاد والطرده عن الخير. وقيل: الطرد والإبعاد عن الله سبحانه، يقال: لعنه اي طرده وأبعده وهو دعاء على الملعون وسيوافيك البحث عنه في محله.

الروايات

■ الإمام علي عليه السلام لِقَبْرِ وَقَدْ رَامَ أَنْ يَشْتِمَ شَاتِمَهُ: مَهْلًا يَا قَبْرُ! دَعِ شَاتِمَكَ مُهَانًا تُرَضِ الرَّحْمَنَ وَتُسَخِّطِ الشَّيْطَانَ وَتُعَاقِبِ عَدُوَّكَ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَرْضَى الْمُؤْمِنَ رَبَّهُ بِمِثْلِ الْحِلْمِ وَلَا أَسَخَطَ الشَّيْطَانَ بِمِثْلِ الصَّمْتِ وَلَا عُوقِبَ الْأَحْمَقُ بِمِثْلِ السُّكُوتِ عَنْهُ. أمالي المفيد: ١١٨ / ٢

■ قول الرسول صلى الله عليه وسلم: لَا تَسُبُّوا النَّاسَ فَتَكْتَسِبُوا الْعِدَاوَةَ بَيْنَهُمْ. الكافي: ٢ / ٣٦٠

■ الإمام الكاظم عليه السلام: لَمَّا رَأَى رَجُلَيْنِ الْبَادِي أَظْلَمَ، وَوِزْرُهُ وَوِزْرُ صَاحِبِهِ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومَ. تحف العقول: ٤١٢

■ رسول الله صلى الله عليه وسلم: سَابُّ الْمُؤْمِنِ كَالْمُشْرِفِ عَلَى الْهَلَكَةِ. العتال: ٨٠٩٣

■ عن عياض بن حماد: قلت: يا رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ، الرَّجُلُ مِنْ قَوْمِي يَسُبُّنِي وَهُوَ دُونِي فَهَلْ عَلَيَّ بِأَسْ أَنْ أَنْتَصِرَ مِنْهُ؟ فقال: الْمُتَسَابِّانِ شَيْطَانَانِ يَتَعَاوَيَانِ وَيَتَهَاتِرَانِ.

تنبيه الخواطر، ج ١، ص ١١١

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠١

- أن الإمام الصادق عليه السلام قد أمر أصحابه بأن ينزهوه عن السب، ولا يكونوا قوماً سبابين،
ليقال: رحم الله جعفرًا قد أدب أصحابه فأحسن تأديبهم. كافي: ٢ / ٣٦٠
- عنه عليه السلام: ما تسابَّ اثنان إلا انحطَّ الأعلى إلى مرتبة الأسفل. أعلام الدين: ٣٠٥
- رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا شتم أحدكم أخاه فلا يشتم عَشيرته، ولا أباه، ولا أمه، ولكن ليقل
إن كان يعلم ذلك: إنك لبخيل، وإنك لجبان، وإنك لكذوب، إن كان يعلم ذلك منه.
كنز العمال: ٨١٣٤

شواهد وقصص

• معاوية يأمر بسبِّ عليٍّ عليه السلام على المنابر

عندما بدأ معاوية حكمه على أرض الإسلام الواسعة، أمر بسبِّ علي بن أبي طالب عليه السلام في أرجاء البلاد، فارتكب بعمله الظالم والقذر هذا إثماً كبيراً لا يُغتفر وكان بذلك يرمي إلى الإساءة إلى سُمعة الإمام عليه السلام وحمل الناس على إساءة الظنِّ بالإمام عليه السلام وانتزاع محبته من قلوب الناس ومحو دلائل عدالته ووقوفه بوجه الظلم من ذاكرتهم.

ولكي يعمل على الإسراع في انتشار سبِّ الإمام عليه السلام في أرجاء البلاد؛ أمر جميع كبار الضباط وكبار أعضاء الحكومة في أنحاء البلاد أن يُنفذوا ذلك عن طريق ذكر اسم الإمام عليه السلام عليّ بالسوء في جميع المحافل والمجالس، وأن يقوم أئمة الجمعة في حُطْب صلواتهم بسبِّه على المنابر، وطلب إلى الشعراء أن ينظموا القصائد في هجوه وينشروها بين الناس وهكذا جند جميع موظفي الدولة لتنفيذ هذه الخطة دون هواد، بحيث يتعمد الناس على سبِّ عليٍّ بن أبي طالب وكأنه جزءٌ من تكاليفهم الشرعيَّة وبموازاة سبِّ الإمام عليه السلام عليٍّ وشتمه خطط لقمع حركة التشيع ونفذه.

بدأ - أولاً - بإلقاء القبض على أخلص أصحاب الإمام عليه السلام المعروفين والثابتين على الولاء له والمشهورين بالتقوى ومن خيرة تلامذة مدرسة الإسلام، أهانهم وحطَّ من كراماتهم وقتل بعضهم شرَّ قتل، وعذَّب بعضهم عذاباً مُبرحاً حتَّى الموت، وألقى ببعضهم في غياهب السجون.

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩

وبهذه الجرائم المنكرة المتسمة بالإرهاب خَلَقَ جَوْأً مِنَ الرُّعْبِ والخوفِ، بحيث لم يعد أحدٌ يجرؤُ على أن يُجاهر بولائه للإمام عليؑ، ويتحدّث عن فضائله أو أن ينبري لتنفيذ افتراءات معاوية ومأجوريه دفاعاً عن الإمام عليؑ وبقي الحال على هذا المنوال خلال حُكْم معاوية.

وبعدِه واصل عددٌ من خُلَفائه السيرة نفسها في الاستمرار على سبِّ الإمام عليؑ وظلَّ هذا الإثم الكبير شائعاً في طول البلاد وعرضها مُدَّةَ نصفِ قرنٍ أو أكثر، دون أن يستطيع الناس الأَخيار المؤمنون مكافحته، وانتقاد تلك البدعة الشائنة التي وضع معاوية بُنته. كتاب شخصيات و مواقف - جعفر البياتي، ص ٧٢

• كيف توقف سب الإمام عليؑ

وفي سنة [٩٩] هجرية تسلّم الخلافة عمر بن عبد العزيز وأصبح قائد البلاد الإسلامية قرّر أن يستفيد من منصبه لإزالة تلك الوصمة من جبين البلاد، بمنع سبِّ الإمام عليؑ. ولكنّه لكيلا يتعرّض في مهمّته لمُعارضة المتعصّبين من بني أمية وأصحابه الأثنيّين فوضع لذلك حُطّة استخدم فيها طبيباً شاباً يهودياً كان في الشام، فاستدعاه سراً وأطلعه على تفاصيل حُطّته وطلب إليه الحضور إلى قصر الخلافة في يوم وساعة مُعينين لينفذ الحُطّة. وقبل اليوم المُحدّد أرسل إلى كبار شخصيات بني أمية وذوي النفوذ في الشام، للحضور في ذلك اليوم عند الخليفة وفي الساعة المُحدّدة دخل الطبيب اليهودي بعد الاستئذان، فأثار دخوله انتباه الحاضرين جميعاً.

سأله الخليفة عن سبب حضوره؟ فقال: إنّه جاء يخطب ابنة الخليفة.

سأله عمر: لمن تخطبها؟ قال: لنفسي.

فجّهت الحاضرون وراحوا ينظرون إليه باندهاش!!

نظر إليه عمر وقال: ليس لي أن أوافقك على طلبك، فنحن مسلمون وأنت لست

مسلماً، ومثل هذا الزواج غير جائز في الإسلام.

فقال الطبيب اليهودي: إذا كان هذا هو حُكْم الإسلام، فكيف زوج نبيكم ابنته

عليّاًؑ؟

فغضب الخليفة وقال له: عليٌّؑ كان من كبار المسلمين.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فقال اليهودي: إذا كنتم تعتبرونه مسلماً، فلماذا - إذن - تلعنونه وتسبُّونه في المجالس؟! فالتفت عمر إلى الحاضرين وقد بدا التأثر على ملامحه وقال لهم: أجيئوا على سؤاله. سكت الجميع وأطرقوا برؤوسهم خجلاً وخرج الطبيب اليهودي دون أن يحظى بجواب.

القصص التربوية للفلسفي، ص ٣٤٨

• سبني ولا تتبرأ مني

عن طاوس اليماني أنه قال عليّ ﷺ لحجر البدري: يا حجر، كيف بك إذا أوقفت على منبر صنعاء، وأمرت بسبِّي والبراءة منِّي؟ قال: فقلت: أعوذ بالله من ذلك.

قال: والله إنَّه لكائن فإذا كان كذلك فسبني ولا تتبرأ منِّي، فإنَّه من تبرأ منِّي في الدنيا تبرَّئت منه في الآخرة.

قال طاوس: فأخذه الحجاج على أن يسبَّ عليّاً، فصعد المنبر وقال: أيها الناس إنَّ أميركم هذا أمرني أن ألعن عليّاً ألا فالعنوه - لعنه الله - (يقصد بذلك لعن الحجاج). مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ٢، ص ١٨٣

• حسد معاوية وحقده

روي أن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير! إنك قد بلغت ما أملت، فلو كففت عن هذا الرجل؟ يقصدون الكف عن سب عليّ ﷺ ومطاردة أصحابه. قال: لا والله، حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلاً!!

قال رسول الله ﷺ: من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله وروي عنه ﷺ: من اهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وعليّ ﷺ سيد الاولياء.

وقال الشاعر:

يَا نَاطِحَ الْجَبَلِ الْعَالِي لِيُكَلِّمَهُ

أَشْفِقُ عَلَى الرَّأْسِ لَا تُشْفِقُ عَلَى الْجَبَلِ

قصص وعبر، ص ٤٥

﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكِيَّةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبَلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَئِنْ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ ﴿١٣٧﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْسَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١٣٩﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتغَىٰ حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمتَرِينَ ﴿١٤٠﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٤١﴾ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٤٣﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِمَا يَتَّبِعُهُ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٤﴾

زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا: القول المزين الكذب الذي حُسُنَ ظاهره وقبح باطنه لكي يخدعوا به الضعفاء ويصرفونهم عن الحق إلى الباطل. تَصْغَى: أصل الصغو، الميل اي لتميل إلى هذا الزخرف الباطل من القول قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة لموافقته لأهوائهم و شهواتهم. أَفْسَدَةُ: قلوب. أَبْتغَى: أطلب. مُقْتَرِفُونَ: ليكتسبوا ما هم مكتسبون من الأعمال السيئة. الْمُمتَرِينَ: الشاكين. صِدْقًا وَعَدْلًا: بلغ الغاية في صدق أخباره و مواعيدِهِ و في عدل أحكامه و قضاياه. يَخْرُصُونَ: يكذبون.

إتباع الأكثرية ﴿١٣٦﴾

مفهوم الآية الشريفة أن الأكثرية لا يمكن أن تكون وحدها الدليل على طريق الحق ومن هذا نستنتج أنه يجب التوجه إلى الله وحده لمعرفة طريق الحق، حتى لو كان السائر في هذا الطريق قلة في العدد ومن أجل هذا أمر الله نبيه ان لا يستمع إلى الناس ولا يقرهم على عاداتهم و تقاليدهم، وان عليه أن يتبع ما أوحاه الله اليه، لأنه هو طريق الحق والهداية.

والدليل على ذلك يرد في الآية التالية التي تؤكد على أن الله عليم بكل شيء ولا مكان

للخطأ في علمه، فهو أعرف بطريق الهداية، كما هو أعرف بالضالين وبالسائرين على

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

طريق الهداية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.
ومثلها الآية ١٠٠ من سورة المائدة: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ
الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.
قال العلامة في تفسيرها:

إنّ الآية تشتمل على مثل كلي ضربه الله سبحانه لبيان خصوصية يختص بها الدين الحق من بين سائر الأديان والسير العامة الدائرة، وهي أن الاعتبار بالحق وإن كان قليلا أهله وشاردة فنته والركون إلى الخير والسعادة وإن أعرض عنه الأكثرون ونسيه الأقوون، لكنّ الحق لا يعتمد في نواميسه إلا على العقل السليم وحاشا العقل السليم أن يتبع أهواء الاكثرية الضالة المضلة لأنه لو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض.

واما مدلول الآية من قبيل توضيح الواضحات، فذلك لأن ثمة من يظن أنّ أمورا عارضة، مثل كثرة إتباع الخبيث أو ما يسمى بـ «الأكثرية» تجعل ذلك الخبيث في مصاف الطيب، كما يحدث أحيانا أن نرى بعضهم يقع تحت تأثير الجماعة واتجاه أهواء الأكثرية، ظانا أنّه حيثما مالت الأكثرية كان ذلك دليلا قاطعا على صحة ما مالت إليه، بينما الأمر ليس كذلك والقضايا التي أيدتها الأكثرية غالبا ما ظهر بطلانها في التأريخ البشري.
في الواقع إنّ ما يميز الخبيث من الطيب هو الأكثرية الكيفية لا الكمية، أي أنّ المطلوب هو أفكار أقوى وأرفع وأسمى وأنقى لا كثرة المؤيدين.

والمعني: وإن تطع أكثر من في الأرض من الناس الذين استحبوا العمى على الهدى يضلوك عن الطريق المستقيم وعن الدين القويم الذي شرعه الله لعباده، لأن هؤلاء المجادلين ما يتبعون في جداهم وعقائدهم وأعمالهم إلا الظن الذي تزينه لهم أهواؤهم وما هم إلا يكذبون.

الروايات

- الكاظم عليه السلام: يَا هِشَامَ دَمَّ اللَّهُ الْكُثْرَةَ فَقَالَ: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وَقَالَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. تحف العقول، ص ٣٨٣
- قال امير المؤمنين عليه السلام: أَهْلُ الْبَاطِلِ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ أَكْثَرُ عَدَدًا مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ....

بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٤٤

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠١

■ قال اميرالمؤمنين عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ. شرح نهج

البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٢٦١

شواهد وقصص

● أنا أخير منك يا حسن

وقال معاوية للحسن بن علي عليه السلام: أنا أخير منك يا حسن، قال: وكيف ذلك يا ابن هند؟
قال: لان الناس قد أجمعوا علي ولم يجمعوا عليك!
قال هيهات هيهات لشر ما علوت، يابن آكلة الاكباد.
المجتمعون عليك رجلان: بين مطيع ومكره، فالطائع لك عاص لله والمكره معذور
بكتاب الله وحاش لله أن أقول: أنا خير منك فلا خير فيك ولكن الله برأني من الرذائل
كما يراك من الفضائل.
فالامام عليه السلام بهذا الجواب الصارم أعلم انه كثرة الناس يلتفون حول شخص ليس دليل
على حقانية ذلك الشخص. كشف الغمة، ج ٢، ص ١٥٢

● رسول الله صلى الله عليه وسلم وابلغ الرسالة

إنهم حين رأوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استمر على ما هو عليه، يظهر دينه ويدعو إليه،
حتى شرى الأمر بينه وبينهم و حتى تباعد الرجال و تضاغنوا و أكثرت قريش ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينها، ذهبوا إلى أبي طالب، و هددوه: إن لم يكف ابن أخيه عن شتم آبائهم و
تسفيه أحلامهم و شتم آهتهم فلسوف يقاتلونه ثم انصرفوا.
فأرسل أبو طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، و طلب إليه أن يبقي على نفسه و عليه، و
لا يحمله ما لا يطيق، فظن أنه قد بدا لعمه فيه بداء، وأنه قد ضعف عن نصرته و القيام
دونه، فقال له صلى الله عليه وسلم:

يا عم، و الله، لو وضعوا الشمس في يميني، و القمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر
حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته. فوعده أبو طالب النصر. الصحيح من سيرة النبي

الأعظم صلى الله عليه وسلم، ج ٣، ص ٢٠٦

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

مَا لَكُمْ: مانع يمنعكم من أن تأكلوا. مَا أَضْطَرُّكُمْ إِلَيْهِ: إلا أن تدعوكم الضرورة إلى أكل شيء من هذه المحرمات بسبب شدة الجوع. لِيُضِلُّوكُمْ: يضلون أسياعهم فيحرمون الحلال و بالعكس. بِالْمُعْتَدِينَ: الذين يجاوزون الحق في التحريم والتحليل. ذُرُّوا: اتركوا جميع المعاصي ما كان منها سرا و ما كان منها علانية. لِيُؤْحُونَ: ليوسوسون إلى أوليائهم الذين اتبعوهم من المشركين. يَمِشِي بِهِ فِي النَّاسِ: أعطاه نورا يستضيء به في مصالحه و يهتدى به إلى طريقه. أَكْبَرَ مُجْرِمِيهَا: كبراءهم و رؤساءهم. جَاءَتْهُمْ آيَةٌ: معجزة. صَعَا: سيصيب الذين أجزموا بعد تكبرهم و غرورهم ذلٌ عظيم و هو ان شديد ثابت لهم عند الله في الدنيا و الآخرة و بسبب مكربهم المستمر.

وَمَا لَكُمْ إِلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١٤٣﴾ وَذُرُّوا ظَهَرَ الْإِثْمَ وَبَاطِنُهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزُونَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَوحِوَنَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجْدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٤٥﴾ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْمًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٦﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٤٧﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٤٨﴾

مثال الكفر و الايمان (حمزة) ﴿١٤٣﴾

أشارت إلى طائفتين من الناس: المؤمنین المخلصين و الكافرين المعاندين الذين لا يكتفون بضلالهم، بل يسعون حيثما إلى تضليل الآخرين، هنا أيضا يتجسد وضع هاتين الطائفتين من خلال ضرب مثل واضح. يشير المثال إلى طائفة من الناس كانوا من الضالين، ثم غيروا مسيرتهم باعتراف الإسلام فهؤلاء أشبه بالميت الذي يحييه الله بإرادته: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مِثْمًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ و المصدق الأثم هو حمزة بن عبدالمطلب.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ثم تقارن الآية بين هذا الإنسان الحي، الفعال، النير، والمؤثر، بالإنسان العديم الإيمان والمعاند، فتقول: ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ وهو أبو جهل الذي كان من ألد أعداء الإسلام.

• حمزة بن عبد المطلب

هو عمّ النبي محمد ﷺ ومن شهداء غزوة أحد، والملقب بأسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء. كان من كبار قريش ويعتبر أحد أكبر مساندي الدعوة النبوية - قبل وبعد إسلامه - كان له من الولد يعلى الذي كان يُكْتَبَى به حمزة (أبا يعلى).

أبوه عبد المطلب بن هاشم وأمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف كما يوجد تصريح صادر عن النبي بأنّ حمزة كان أخ النبي ﷺ من الرضاعة.

وكان حمزة صاحب قنص (أي: يصطاد) وكان من بين أولاد عبد المطلب الذين تصدّوا للرئاسة في قريش وحظي بمكانة مرموقة، فقد كان يُتخذ حليفاً من قبل الآخرين.

بعدما بُعث الرسول ﷺ وجاء الموعد لئُنذِر عشيرته الأقربين (يوم الإنذار)، كان حمزة بن عبد المطلب من ضمن الحاضرين وتذكر المصادر بأنه كأخيه أبي طالب كان يحامي عن الرسول في قبال ما كان يقوم به المشركين من ابتزازات من قبل إسلامه، فكان يردّ عليهم ما يصد عن قبيلة قريش ولا سيما أبي لهب للنبي ﷺ.

قد أسلم في السنة الثانية من المبعث، وقيل: بل كان إسلام حمزة بعد دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم في السنة السادسة من مبعثه وقبل إسلام أبي ذر الغفاري.

وقد روي عن علي بن الحسين زين العابدين ؑ أنه قال: لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب - وذلك حين أسلم - غضباً للنبي ﷺ في حديث السلي الذي ألقى على النبي ﷺ.

في غزوة بدر كان أبو جهل يوتخ عتبة وأجبره أن يبدأ بالمبارزة في حرب كان يحاول إطفاء نارها وهكذا بارز هو وولده، الوليد إضافة إلى شيبة وبدؤوا الحرب. فأخرج لهم الرسول الأكرم ﷺ، حمزة - وكان أقربهم إلى المشركين - والإمام علي ؑ وعبدة بن الحارث لساحة القتال، فقتل حمزة شيبَةَ، وقتل علي ؑ الوليد، ولكن عبدة لم يتمكن من هزيمة عتبة ففكر حمزة وعلي ؑ عليه وقتلاه.

● استشهاده

كان وحشي يريد قتل علي عليه السلام في بادئ الأمر إلا أنه كان قد خرج عليه وهو حذر مرس وكثير الإلتباه، فأنصرف إلى حمزة وهو يصول ويجول، فترصد له حتى إذا حانت الفرصة فرماه وأرداه قتيلاً وعلى رواية كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بسيفين ويقول: «أنا أسد الله وأسد رسوله» وجعل يقبل ويدبر، فبينما هو كذلك إذ عثر عشرة فوقع على ظهره وبصره الأسود، وطعنه الحبشي برمحه وكان ذلك في السابع من شوال على أشهر الأقوال ثم قام وحشي بشق بطن حمزة قتله وأخرج كبده فجاء بها إلى هند بنت عتبة بن ربيعة، فمضغتها، ثم لفظتها.

وذكرت المصادر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقف على حمزة حيث استشهد فنظر إلى منظر لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه ونظر إليه قد مثل به فتأثر النبي تأثراً غير مسبوق وبكى عليه.

وكان حمزة أول من صلى الرسول عليه ذلك اليوم من الشهداء حيث جاء في المصادر بأن النبي صلى على قتلى أحد عشرة عشرة وصلى على حمزة مع كل عشرة حتى صلى عليه يومئذ سبعين صلاة.

الروايات

■ ابن عباس رضي الله عنهما: أَمَّا نَزَلَتْ فِي حَمَزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عليه السلام وَأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ آذَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأُخْبِرَ بِذَلِكَ حَمَزَةَ وَهُوَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ فَغَضِبَ وَجَاءَ وَمَعَهُ قَوْسٌ فَضْرِبَ بِهَا رَأْسَ أَبِي جَهْلٍ وَآمَنَ . بحواله العرفان، ج ٦، ص ٤٦٦

■ الرضا عليه السلام: أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ أَي هَدَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمُنُّ بِهِ فِي النَّاسِ قَالَ نور الولاية . تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٧٢

■ قال عليه السلام: «ومنا النبي ومنكم المكذب، ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلا، ومنا سيّدنا شباب أهل الجنة، ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين، ومنكم حمالة الحطب».

شرح نهج البلاغة ١٥ / ١٨٢ . كتاب ٢٨

■ قال عليه السلام: «ألا وإن أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء، ألا وإن أفضل الشهداء حمزة بن سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩»

عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب» الكافي ١/٤٥٠ ح ٣٤٤

■ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ زَارَنِي وَلَمْ يَزِرْ قَبْرَ عَمِّي حَمْزَةً فَقَدْ جَفَانِي». الرسائل الفخرية: ٧٩

شواهد وقصص

• الامام الحسين ﷺ و الاعرابي

قصد اعرابي إلى الإمام الحسين ﷺ فسلم عليه وسأله حاجته فقال الحسين: يا أبا العرب أسألك عن ثلاث مسائل، فان أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل.

فقال الاعرابي: يا ابن رسول الله أمثلك يسأل عن مثلي وأنت من أهل العلم والشرف؟ فقال الحسين ﷺ: بلى سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: المعروف بقدر المعرفة، فقال الاعرابي: سل عما بدا لك، فان أجبت وإلا تعلمت منك، ولا قوة إلا بالله.

فقال الحسين ﷺ: أي الاعمال أفضل؟ فقال الاعرابي: الايمان بالله، فقال الحسين ﷺ: فما النجاة من المهلكة؟ فقال الاعرابي: الثقة بالله، فقال الحسين ﷺ: فما يزين الرجل؟ فقال الاعرابي: علم معه حلم، فقال: فإن أخطأه ذلك؟ فقال: مال معه مروءة، فقال: فإن أخطأه ذلك؟ فقال: فقر معه صبر، فقال الحسين ﷺ: فان أخطأه ذلك؟ فقال الاعرابي: فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فانه أهل لذلك.

فضحك الحسين ﷺ ورمى بصره إليه فيه ألف دينار وأعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم وقال: يا اعرابي أعط الذهب إلى غرمائك، واصرف الخاتم في نفقتك، فأخذ الاعرابي وقال: «الله أعلم حيث يجعل رسالاته». البحار، ج ٤٤، ص ١٩٦

• النبي ﷺ يبكي على فراق حمزة ﷺ

وقف ﷺ على جنازته وانتحب حتى نشغ من البكاء، يقول: يا حمزة، يا عم رسول الله وأسد الله وأسد رسوله، يا حمزة، يا فاعل الخيرات، يا حمزة، يا كاشف الكُربات، يا حمزة، يا ذاب عن وجه رسول الله.

وقال ﷺ: رحمك الله أي عم، فلقد كنت وصولاً للرحم، فعولاً للخيرات.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقعة أحد إلى المدينة، سمع من كل دار قتل من أهلها قتيل نوحاً وبكاء ولم يسمع من دار حمزة عمه، فقال عليه السلام: لكن حمزة لا يواكي له، فألى أهل المدينة أن لا ينوحوا على ميت ولا يبكوه حتى يبدووا بحمزة فينوحوا عليه ويبكوه، فهم إلى اليوم على ذلك.

وقد كانت السيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم تزور قبر حمزة رضي الله عنه وتستعمل تربة حمزة كمسابيح، فاستعملها الناس بعد ذلك. الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم، ج ٨، ص ٢٩٣

● وفاء حمزة سيد الشهداء

سمع يوم أحد من هاتف يهتف:

لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فتى إلا علي

فاذا ندبتم هالكا * فابكوا الوفي أخا الوفي

الأول هو حمزة والثاني هو أبو طالب عليهما السلام .

ما من يوم أشد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأله من يوم أحد، قتل فيه عمه حمزة .

سفينة البحار ج ١ ص ٣٣٨

● بكاء النبي صلى الله عليه وسلم عند جسد حمزة عليه السلام

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو حمزة، فوجده بيطن الوادي قد بقر بطنه، ومثّل به، فجدع أنفه وأذناه، فنظر صلى الله عليه وسلم إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط، كان أوجع لقلبه منه. فقال صلى الله عليه وسلم: «لن أصاب بمثلك، ما وقفت موقفاً أغيظ لي من هذا، وقال صلى الله عليه وسلم: رحمة الله عليك، فإنك كنت ما علمتكم، فعولاً للخيرات، وصولاً للرحم». وعن ابن مسعود: ما رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكياً، أشد من بكائه على حمزة عليه السلام، وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى بلغ به الغشي، ويقول صلى الله عليه وسلم: يا عم رسول الله، وأسد الله، وأسد رسول الله، يا حمزة يا فاعل الخيرات، يا حمزة يا كاشف الكربات، يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم غطاه صلى الله عليه وسلم بعبائه على الثوب، لعله أراد صلى الله عليه وسلم أن لا يكون لأحد على حمزة عليه السلام، منة.

السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٣٥

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٣٥﴾

وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا نَمَعَشَرَ الْجَنِّ قَدْ أَسْتَكْرَثْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَىكُمْ خَلِيدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٣٩﴾ يَمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٤٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَفِلُونَ ﴿١٤١﴾

الإعجاز العلمي ﴿١٤٥﴾

الصدر هنا هو الروح والفكر، وهذه الكناية ترد كثيرا و المقصود من «الشرح» هو بسط الروح و ارتفاع الفكر و اتساع أفق العقل البشري، لأنَّ تقبُّل الحق يستدعي التنازل عن الكثير من المصالح الشخصية، ممَّا لا يقدر عليه إلا ذوو الأرواح العالية و الأفكار السامية.

يَشْرَحْ صَدْرُهُ: يوسع صدره لقبوله و يسهله له بفضلته و إحسانه. حَرَجًا: ضاق ضيقا شديدا. يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ: المبالغة في ضيق صدره حيث شبه بمن يزاول ما لا يقدر عليه فإن صعود السماء مثل فيما هو خارج عن دائرة الاستطاعة. الرِّجْسَ: العذاب أو الخذلان. فَصَّلْنَا الْآيَاتِ: جعلناها بينة واضحة مفصلة لقوم يتذكرون ما فيها من هدايات وإرشادات فيعملون بها لينالوا السعادة في الدنيا والآخرة. دَارُ السَّلَامِ: لهم جنة عرضها السموات والأرض في جوار ربهم. قَدْ أَسْتَكْرَثْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ: قد أكثرتم من إغوائكم الإنس و إضلالكم إياهم. اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ: انتفع الإنس بالجن حيث دلوهم على المفاصد و ما يوصل إليها، و انتفع الجن بالإنس، حيث أطاعوهم و استجابوا لوسوستهم، و خالفوا أمر ربهم. نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا: بأن نجعلهم يزينون لهم السيئات و يؤثرن فيهم بالإغواء. يَقُصُّونَ: يخبرونكم بما أوحى إليهم.

إنّ تشبيه أمثال هؤلاء بالذي يريد أن يصعد إلى السماء، جاء لأنّ الصعود إلى السماء صعب جدّاً، فكذلك هو قبول الحق عند هؤلاء اصعب.

إتّنا في كلامنا اليومي نتمثل بهذا التشبيه، فإذا أردنا أن نقول أنّ الوصول إلى الأمر الفلاني صعب نقول: أن تصل إلى السماء أقرب إليك من ذلك، لم يكن الناس في الماضي يعرفون شيئاً عن الضغط الجوي، بل لم يكونوا يتصورونه، فلم يكونوا يعرفون ازدياد الضغط في المنخفضات وقلته في المرتفعات.

فالآية تنص وبتصريح العبارة أن صدر الإنسان يضيق إذا صعد في السماء، وأن هذا الضيق يزداد كلما ازداد الإنسان في الارتفاع إلى أن يصل إلى أضيق الضيق، وهو معنى الحرج في الآية، كما فسره علماء اللغة ولقد عبرت الآية عن هذا المعنى بأبلغ تعبير في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾ إذ أن أصلها «يتصعد» قلبت التاء صاداً، ثم أدغمت الصاد في الصاد، فصارت «يصعد» ومعناه أنه يفعل صعوداً بعد صعود، كتجرع الشراب وتفوقه. فالآية لم تتكلم على مجرد الضيق الذي يلاقه المرتفع في الجو، الصاعد في السماء فقط وإنما تكلمت أيضاً على ازدياد هذا الضيق كلما ازداد الارتفاع في الفضاء وهو معنى قوله تعالى: ﴿يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾.

إنها الآية الناطقة الدالة على أن هذا القرآن ما كان لأحد أن يفتره أو يتقوله إذ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ولكنه كلام الله الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ يدل به خلقه في كل زمان ومكان على قدرته وعظمته.

السماء في القرآن الكريم، محمد نجار، زغلول راغب، ص ٤٠٠

لِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ
 عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ
 يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ
 كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٧﴾ إِنْ
 مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ
 يَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ
 تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ
 لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ
 مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ
 بِرِعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ
 فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ
 إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٤٠﴾ وَكَذَلِكَ
 زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ
 شُرَكَائُهُمْ لِيَزِدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٤١﴾

لِكُلِّ: منازل ومراتب. يَسْتَخْلِفُ: ينشئ بعد هلاككم خلقا غيركم يكون خلفا لكم. بِمُعْجِزِينَ: بخارجين من أمره. أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ: اعمل ما شئت، تهديدا. ذَرَأَ: خلق الله. لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ: يخلطوا عليهم دينهم ويدخلوا عليهم الشبهات فيه. دَرَجَاتٍ: منازل ومراتب. مَا تُوعَدُونَ: إن ما توعدون من أمر القيامة والحساب والعقاب والثواب لواقع لا شك فيه. أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ: اعملوا على جهتكم واثبتوا على كفركم وحالتكم التي أنتم عليها من قوهم. مكان ومكانة كمكان ومقامة.

والله هو الغني ﴿١٣٦﴾

كما ورد نفس المعنى في: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَّبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾. (نمل: ٤٠)، ﴿وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَىٰ وَأَقْنَى﴾. (نجم: ٤٨) وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ إلى آخر الآية.

• بيان عام لنفي الظلم عنه تعالى في الحلقة

وتوضيحه: أن الظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه الذي ينبغي أن يوضع عليه وبعبارة أخرى إبطال حق إنما يتحقق من الظلم بأخذ شيء أو تركه لأحد أمرين إما الحاجة منه إليه

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠١٣٠٩١٣٥٦٩٣٣٠٩

بوجه من الوجوه كأن يعود إليه أو إلى من يهواه منه نفع أو يندفع عنه أو عما يعود إليه بذلك ضرر وإما لا حاجة منه إليه بل لشقوة باطنية وقسوة نفسانية لا يعابها بما يقاسيه المظلوم من المصيبة ويكابد من المحنة وليس ذلك منه لحاجة بل من آثار الملكة المشومة.

والله سبحانه منزه من هاتين الصفتين السيئتين فهو الغني الذي لا تمسه حاجة ولا يعرضه فقر وذو الرحمة المطلقة التي ينعم بها على كل شيء بما يليق بحاله فلا يظلم سبحانه أحداً، وهذا هو الذي يدل عليه قوله: «وربك الغني ذو الرحمة» إلخ، ومعنى الآية:

انه لما أمر سبحانه بطاعته وحث عليها ورجب فيها بين أنه لم يأمرها بالحاجة لأنه يتعالى عن النفع والضر فقال «وَرَبُّكَ» أي خالقك وسيدك «الْغَنِيُّ» عن أعمال عباده لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم لأن الغني عن الشيء هو الذي يكون وجود الشيء وعدمه و صحته وفساده عنده بمنزلة واحدة. «ذُو الرِّحْمَةِ» أي صاحب النعمة على عباده بين سبحانه أنه مع غناه عن عباده ينعم عليهم وأن إنعامه وإن كثر لا ينقص من ملكه ولا من غناه ثم أخبر سبحانه عن قدرته فقال «إِنَّ يَشَاءُ يُدْهِبُكُمْ» أي يهلككم وتقديره يذهبكم بالإهلاك «وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ» أي وينشئ بعد هلاككم خلقاً غيركم يكون خلفاً لكم وايضا في قوله: «ما يشاء» دون أن يقال: من يشاء، إبهام للدلالة على سعة القدرة. تليق بمجمع

البيان والميزان

أقول: وما يقارب ٣٨ آية في القرآن بالفاظ مختلفة تحدثت حول غنى الله عن الخلق جميعا ومثلما الله تعالى وصف نفسه بالغني كذلك يحب ان يرى عبيده اغنياء عن الاخرين وفقراء الى الله تعالى.

الروايات

- قال السجاد عليه السلام: مَنْ قَنَعَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ فَهُوَ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ . كشف الغمة، ج ٢، ص ٢٩٨
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عَزَّ الْمُؤْمِنِ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ وَفِي الْقِنَاعَةِ الْحُرِّيَّةُ وَالْعِزُّ تَنْبِيهِ الخواطر، ص ١٦٩

■ قال اميرالمومنين عليه السلام: مَنْ اسْتَعْفَى بِاللَّهِ افْتَقَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ . كشف الغمة: ٣/١٣٧

■ وقال عليه السلام: اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ سَكْرَةِ الْغِنَى؛ فَإِنَّ لَهُ سَكْرَةً بَعِيدَةَ الْإِفَاقَةِ . غرر الحكم: ٢٥٥٥

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- قال السجاد عليه السلام: نَعُوذُ بِكَ... مِنْ فَقْدَانِ الْكَفَافِ... وَمِنْ الْفَقْرِ إِلَى الْأَكْفَاءِ، وَمِنْ مَعِيشَةٍ فِي شِدَّةٍ. الكافي، شيخ كليني، ج ٢، ص ١٤٠، ح ٣؛ الصحيفة السجادية: الدعاء ٨.
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ إِذَا فَرَّغَ مِنَ الرَّوَالِ: ... اللَّهُمَّ أَنْتَ الْغَنِيُّ عَنِّي وَبِي الْفَاقَةُ إِلَيْكَ أَنْتَ الْغَنِيُّ وَأَنَا الْفَقِيرُ إِلَيْكَ أَقَلَّتَنِي عَثْرَتِي وَسَتَرْتَ عَلَيَّ ذُنُوبِي فَأَقْضِ لِي الْيَوْمَ حَاجَتِي وَلَا تُعَذِّبْنِي بِقَبِيحِ مَا تَعَلَّمْتُ مِنِّي بَلْ عَفْوِكَ وَجُودِكَ يَسْعُنِي قَالَ ثُمَّ يَخْرُجُ سَاجِدًا... اصول كافي، ج ٦، ص ٢٣٣
- عَنْ أَبِي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ شَيْئًا؟ فَقَالَ عليه السلام عَلَيْكَ بِالْيَأْسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَإِنَّهُ الْغَنَى الْحَاضِرُ... من لا يحضره الفقيه، ج ٦، ص ٣٦٤
- رسول الله صلى الله عليه وآله: الْقَرَأْتُ غِنَى، لَا غِنَى دُونَهُ، وَلَا فَقْرَ بَعْدَهُ. بحار الأنوار: ١٨/١٩/٩٢
- الإمام علي عليه السلام: ائْتِنُ عَلَى مَنْ شِئْتُ تَكُنْ أَمِيرَهُ، وَاحْتِجْ إِلَى مَنْ شِئْتُ تَكُنْ أَسِيرَهُ وَاشْتَعْنِ عَمَّنْ شِئْتُ تَكُنْ نَظِيرَهُ. الخصال: ١٤/٤٢٠
- عنه عليه السلام: قُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تُحَوِّجْنِي إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ، لَا تَقُولَنَّ هَكَذَا، فَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى النَّاسِ. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ لَا تُحَوِّجْنِي إِلَى شِرَارِ خَلْقِكَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ شِرَارُ خَلْقِهِ؟ قَالَ: الَّذِينَ إِذَا أُعْطُوا مَتَّوْا وَإِذَا مَنَعُوا عَابُوا. تنبيه الخواطر: ٣٩/١

شواهد وقصص

● .. وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَقْطَعَنَّ أَمَلَ كُلِّ مُؤَمِّلٍ غَيْرِي

عن محمد بن عجلان قال: أصابني فاقة شديدة وضائقة ولزمني دينٌ ثَقِيلٌ وَعَرِيمٌ يُلْحِقُ بِقَضَائِهِ، فَتَوَجَّهْتُ نَحْوَ دَارِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ - وَهُوَ يَوْمُئِذٍ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ - لِمَعْرِفَةِ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَشَعَرَ بِذَلِكَ مِنْ حَالِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ، وَكَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَدِيمٌ مَعْرِفَةٌ، فَلَقَيْتَنِي فِي الطَّرِيقِ، فَأَخَذَ بِيَدِي، وَقَالَ لِي: قَدْ بَلَغَنِي مَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ وَلَا تَسْعَفْ بِطَلْبَتِكَ، فَعَلَيْكَ بِمَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ أَجْوَدُ الْأَجْوَدِينَ، فَالْتَمَسْ مَا تَوَمَّلَهُ مِنْ قَبْلِهِ، فَأَيُّ

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

سمعت ابن عمي جعفر بن محمد عليه السلام يحدث عن أبيه عن جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه إليه: وعزّتي وجلالي، لأقطعنّ أمل كلّ مؤمّل غيري بالإياس ولاكسوته ثوب المنذلة ولأبعدته من فرّجي وفضلي، أيؤمّل عبدي في الشدائد غيري والشدائد بيدي؟! أو يرجو سواي وأنا الغنيّ الجواد؟! فقلت له: يا ابن رسول الله، أعد عليّ هذا الحديث، فأعاده ثلاثاً، فقلت: لا والله، لا سألت بعد هذا حاجة، فما لبثت أن جاءني الله برزق وفضل من عنده. قصص فلسفي، ص ١٥٩

• من قدرة علي بن موسى الرضا عليه السلام

عن علي بن محمد القاساني، قال أخبرني بعض أصحابنا أنه حمل إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام مالاً ولكن لم أراه سرّ به!؟

قال: فاغتممت لذلك وقلت في نفسي: قد حملت هذا المال ولم يسرّ به. ثم أمر الامام عليه السلام لغلامه وقال: يا غلام الطست والماء، فقعدي على كرسي وقال بيده للغلام: صب عليّ الماء، قال: فجعل يسيل من بين أصابعه في الطست ذهب، ثم التفت إليّ فقال: من كان هكذا لا يبالي بما حملته إليه. الكافي، ج ١، ص ٤٩١

• إخراج النقرة الصافية من الأرض

عن أبي هاشم قال: حججت سنة حجّ فيها بغا، فلما صرت إلى المدينة (صرت) إلى باب أبي الحسن عليه السلام فوجدته راكباً في استقبال بغا، فسلمت عليه فقال: «امض بنا إذا شئت»، ففضيت معه حتى خرجنا من المدينة، فلما أصرحنا التفت إلى غلامه وقال: «اذهب فانظر في أوائل العسكر»، ثم قال: انزل بنا يا أبا هاشم.

قال: فنزلت وفي نفسي أن أسأله شيئاً (اطلب منه مالاً) وأنا أستحي منه واقدم و أوخر، فعمل بسوطه في الأرض خاتماً سليماً، فنظرت فإذا في آخر الأحرف مكتوب: «خذ» وفي الآخر اكتبتم ثم اقتلعه بسوطه وناولنيه، فنظرت فإذا نقرة صافية فيها أربعمائة مثقال، فقلت: بأبي أنت وأمي لقد كنت شديد الحاجة إليها و اردت كلامك واقدم و أوخر، والله أعلم حيث يجعل رسالته، ثم ركبنا. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ٧، ص ٤٩٤

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمُ وَحَرَّتْ جِبْرًا لَا يَطْعَمَهَا إِلَّا مَنْ
 تَشَاءُ بِرِزْقِهِمْ وَأَنْعَمُ حُرِمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمُ لَا
 يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ
 بِمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ ﴿١٣٦﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ
 الْأَنْعَمِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا وَمَحْرَمٌ عَلَيَّ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ
 يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ
 حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٧﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ
 سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى
 اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٣٨﴾ وَهُوَ الَّذِي
 أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ
 وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا
 وَغَيْرِ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ
 يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٣٩﴾
 وَمِنَ الْأَنْعَمِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا
 تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٠﴾

حَرَّتْ: الزروع (لا يأكل منها إلا
 خدم الأوثان و الرجال فقط).
 جِبْر: الممنوع من التصرف فيه.
 خَالِصَةٌ: لا يجوز تناول الإناث
 منها. سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ: ذبحوا
 اولادهم للاصنام من اجل الحنفه
 في عقولهم و الجهل. مَعْرُوشَاتٍ
 وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ: منها المرفوعات
 عن الأرض و منها غير المرفوعات
 عنها. مُتَشَابِهًا وَغَيْرِ مُتَشَابِهٍ: في
 الطعم و اللون و الصورة. ءَاتُوا
 حَقَّهُ: تصدقوا منه عند نضجه
 على أهل الفقرو المسكنة. حَمُولَةٌ:
 ما يحمل الأثقال. فَرَسَاتٌ: يصنع
 من جلد الدواب.

الفواكه من نعم الله تعالى ﴿١٤١﴾

النعمة: هي كل ما اعطى الله الانسان من أشياء يستفيد منها في حياته الدنيوية والأخروية
 فيطيب عيشه بها و تكون سببا لسعادته، و قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا
 تَحْصُوهَا﴾. (ابراهيم: ٣٤)

من نعم الله على الانسان هي هذه الفواكه التي متناولة في الأيدي بحيث، ملايين
 الانظمة الطبيعية و السنن الاجتماعية تفاعلت حتى أنشأ الله بها الجنات حيث اخضرت
 الأرض و أثمرت بمختلف أنواع الثمر.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠١

و حينئذ لما حكى سبحانه عن المشركين أنهم جعلوا بعض الأشياء للأوثان عقب ذلك البيان بأنه الخالق لجميع الأشياء فلا يجوز إضافة شيء منها إلى الأوثان ولا تحليل ذلك و لا تحريمه إلا بإذنه فقال ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوسَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوسَاتٍ﴾ فبعض الجنان مرتفعة عن الأرض كجنان النخيل، و بعضها مفروضة عليها كجنان الزرع.

﴿مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ بعض الثمار تتشابه مع بعضها، في اللون و الطعم و الصورة و بعضها لا تتشابه و التشابه قد يكون من جهة و عدم التشابه من جهة اخرى، فكل الثمار ذات نكهة لذيدة في الطعم و متعة في المنظر و الفائدة و لكنها تتميز عن بعضها في نوع النكهة و المنظر و الفائدة ان روائع الإبداع تتجلى في التشابه و عدم التشابه، فلو كانت الثمار من نوع واحد، أو كانت أنواعا متفاضلة لما تجلت عظمة الخلقة كما تتجلى الآن و قد جاءت الثمار أنواعا مختلفة و لكنها جميعا ذات مستوي عال من ناحية الطعم و الفائدة كل بصورة مختلفة.

و بما ان الله سبحانه، هو الذي أنعم علينا بالثمار، فانه يفصل لنا كيفية الانتفاع بها، و بين هنا ثلاثة من أحكامها:

الاول: حين يقول: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ فاذا نضجت الثمرة، يكون أوان الاستفادة منها، و على البشر ألا يحرم نفسه من طبيباتها بأوهام باطلة.

و الحكم الثاني: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ ففي ذلك اليوم ينتظر الفقراء حقوقهم من الزكاة أو الصدقة أو غيرها. كحق الحصاد، بالرغم من أن حقوقهم تتعلق بها منذ نضوج الثمر. بيد ان الانتفاع بالطيبات يجب أن يكون في حدود الحاجة دون الإسراف و هذا من هو الحكم الثالث الذي يبينه القرآن الحكيم هنا:

﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ و لأنه لا يجب المسرفين فسوف لا ينصرهم و لا يزيدهم من نعمه و وضع بذلك قواعد علم الأحياء.

و عرض صورة للصحة في التهي عن الإسراف في الأكل و الشرب كما ورد ايضا في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الأعراف: ٣١) لأن الاعتدال فيهما من أسباب الصحة و الإسراف فيهما من أسباب المرض فوضع بذلك قاعدة علم الطب.

الروايات

- الصّادق عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَا خَلَقَ آدَمَ ﷺ مِنْ طِينَةٍ فَضَلَّتْ مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ فَضْلَةٌ فَخَلَقَ مِنْهَا النَّخْلَةَ فَبِنَ أَجْلِ ذَلِكَ إِذَا قُطِعَتْ رَأْسُهَا لَمْ تَنْبُثْ وَهِيَ تَحْتَاجُ إِلَى اللَّقَاحِ.
علل الشرايع، ج ٢، ص ٥٧٥
- الصّادق عليه السلام: أَعْطَى مَنْ حَضَرَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (عند الحصاد) وَإِنْ لَمْ يَحْضُرْكَ إِلَّا مُشْرِكٌ فَأَعْطَاهُ. بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٩٦
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُضْرَمَ النَّخْلُ بِاللَّيْلِ وَأَنْ يُحْصَدَ الزَّرْعُ بِاللَّيْلِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿وَأَنْتُمْ حَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ قِيلَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَمَا حَقُّهُ قَالَ تَنَاوَلَ مِنْهُ الْمِسْكِينُ وَالسَّائِلُ. وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٢٠١
- قال رسول الله ﷺ: كُلُوا الرُّمَانَ بِشَحْمِهِ فَإِنَّهُ دَبَّاحٌ لِلْمَعْدَةِ. وسائل الشيعة، ج ١٧، حديث ٣٩
- قال عليه السلام: نَعِمَ الطَّعَامُ الزَّيْتُ يُطَيَّبُ النَّكْهَةَ وَيَذْهَبُ بِالْبَلْغَمِ وَيُصْفِي اللُّونَ وَيَشُدُّ الْعَصَبَ وَيَذْهَبُ بِالْوَصْبِ وَيُطْفِئُ الْعُضْبَ. مكارم الاخلاق، ص ١٩٠
- الإمام الصادق عليه السلام: لَا تَقْطَعُوا التِّمَارَ (اصل الشجرة المثمرة) فَيَبْعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ صَبًا. الكافي: ٩/٢٦٤/٥
- عن علي عليه السلام: النَّاسُ كَالشَّجَرِ شَرَابُهُ وَاحِدٌ وَتَمْرُهُ مُخْتَلِفٌ؛ غررالحكم، ح ٢٠٩٧

شواهد وقصص

● اول شجرة نبتت على وجه الأرض

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ قَالَ الْيَهُودِيُّ أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ؟ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَأَمَّا أَوَّلُ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا الزَّيْتُونَةُ وَكَذُوبُوا وَكَتَبَهَا النَّخْلَةَ مِنَ الْعَجْوَةِ (من أجود التمر بالمدينة) نَزَلَ بِهَا آدَمُ ﷺ مَعَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَبِالْفَحْلِ، فَأَصْلُ النَّخْلِ كُلُّهُ مِنَ الْعَجْوَةِ.

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَدَقْتَ. كمال الدين، ج ١، ص ٢٩٥

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٠١

• قصّة أصحاب الجَنَّة

في الآيات (القلم: ۱۳ - ۳۳) يستعرض لنا القرآن الكريم - بما يتناسب مع البحث - قصّة أصحاب الجَنَّة كنموذج لذوي المال الذين غرقوا في أنانيتهم.

و موضوع القصّة هو: أنّ شيخاً مؤمناً طاعنا في السنّ كان له بستان عامر، يأخذ من ثمره كفايته و يوزّع ما فضل من ثمرته للفقراء و المعوزين و قد ورثه أولاده بعد وفاته، و قالوا: نحن أحقّ بحصاد ثمار هذا البستان لأنّ لنا عيالا و أولادا كثيرين و لا طاقة لنا باتّباع نفس الأسلوب الذي كان أبونا عليه.. و لهذا فقد صمّموا على أن يستأثروا بثمار البستان جميعا، و يحرّموا المحتاجين من أيّ عطاء منها، فكانت عاقبتهم كما تحدّثنا الآيات الكريمة عنه.. يقول تعالى: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَنْوُونَ﴾ أي لا يتركون منها شيئا للمحتاجين. و عند التدقيق في قرارهم هذا يتّضح لنا أنّ تصميمهم هذا لم يكن بلحاظ الحاجة أو الفاقة بل إنّه ناشئ عن البخل و ضعف الإيمان و اهتزاز الثقة بالله سبحانه، لأنّ الإنسان مهما اشتدّت حاجته، فإنّه يستطيع أن يترك للفقراء شيئا ممّا أعطاه الله. فلقد تحرّكوا في الصباح الباكر على أمل أن يقطفوا محصولهم الكثير و يستأثروا به بعيدا عن أنظار الفقراء و المحتاجين و لا يسمحوا لأيّ أحد من الفقراء بمشاركتهم في هذه النعمة الإلهية الوافرة، غافلين عن تقدير الله... فإذا بصاعقة مهلكة تصيب جتّهم في ظلمة الليل فتحوّلها إلى رماد، في وقت كان أصحاب الجَنَّة يغطّون في نوم عميق. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ۱۸، ص ۵۴۰

• هذا هو الشرف الرفيع و الفضل المنيع و النعمة العظيمة

و لله درّ من قال:

لمثل علاهم يتمهي المجد والفخر	وعند ندهم يخجل الغيث والبحر
وعمر سواهم في العلى مثل يومهم	إذا ما علا قدرا و يومهم عمر
وأيامهم بيض إذا سودّ حادث	وأسيافهم حمر و أكنافهم خضر
ملكتم فلا عدوى حكتم فلا هوى	علمتم فلا دعوى علوتم فلا كبر
وذكركم في كل شرق و مغرب	على الناس يتلى كلّما تلى الذّكر

المنابع لابن شهر آشوب ج ۴ ص ۲۱۷

تَمْنِيَةَ أَرْوَاحٍ مِّنَ الضَّانِ أَنتَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ أَنتَيْنِ ۗ
 قُلْ ءَأَلْدَكِرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ ءَأَلْنَتَيْنِ أَمْ ءَأَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
 أَرْحَامُ ءَأَلْنَتَيْنِ تَبْشُرُنِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٦﴾
 وَمِنَ الْإِبِلِ أَنتَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ أَنتَيْنِ ۗ قُلْ ءَأَلْدَكِرَيْنِ
 حَرَّمَ أَمْ ءَأَلْنَتَيْنِ أَمْ ءَأَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ءَأَلْنَتَيْنِ ۗ
 أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَلَكُمُ اللَّهُ بِهِدًا فَمَنْ أَظْلَمُ
 مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٧﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي
 مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
 مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ
 فِسْقًا أُهْلًا لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ؕ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا
 عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا
 حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْعَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ
 شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ أَحْوَايَا أَوْ مَا
 اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ ۗ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٩﴾

الضَّان: الغنم. المَعْر: السخل.
 تَبْشُرُنِي: أخبروني عما حرمه الله
 من هذه الأجناس. طَاعِم: آكل
 يأكله. دَمًا مَّسْفُوحًا: مصوباً
 كالدم في العروق لا الباقي في
 القلب مثلاً. أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ: ذبح
 على غير اسم الله. شُحُومُهُمَا:
 الشحم هو المادة الدهنية التي
 تكون في الحيوان وبها يكون
 لحمه سمينا والعرب تسمى سنام
 البعير وبياض البطن شحما و
 غلب إطلاق الشحم على ما
 يكون فوق أمعاء الحيوان. أَحْوَايَا:
 جمع حاوياء وهي ما تحوى من
 البطن فاجتمع واستدار وفسرت
 بالمباغرو المرباض التي هي مجتمع
 الأمعاء في البطن. غَيْرَ بَاغٍ: غير
 طالب للمحرم وهو يجد غيره.
 لَاعَادٍ: غير طالب له لذته وغير
 متجاوز سد الجوعة فلا إثم عليه
 في هذه الأحوال.

عذاب الله على اليهود ﴿١٤٦﴾

قوله تعالى ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا﴾ بيان لما حرمه الله تعالى على بني إسرائيل جزاء
 ظلمهم وفي هذا البيان رد على اليهود وتكذيب لهم، إذ زعموا أن الله لم يحرم عليهم شيئا،
 وإنما هم حرموا على أنفسهم ما حرمه إسرائيل على نفسه.
 والمراد بقوله تعالى ﴿كُلِّ ذِي ظُفْرٍ﴾ ما ليس بمنفرج الأصابع من البهائم والطيور، كالإبل
 والنعامة والأوز والبط، كما روى عن ابن عباس.

ثم بيّن - سبحانه - ما حرم عليهم من غير ذوى الظفر فقال تعالى: ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْعَنَمِ

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠١

حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ».

والمعنى: كما حرّمنا على اليهود كل ذي ظفر، فقد حرّمنا عليهم كذلك من البقر والغنم شحومهما الزائدة التي تنتزع بسهولة، إلا ما استثنيناه من هذه الشحوم وهو ما حملت ظهورهما أو ما حملت حواياهما، أو اختلط من هذه الشحوم بعظمهما. فقد أحللناه لهم. ثم بين - سبحانه - أن هذا التحريم كان نتيجة لطغيانهم فقال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُهَاُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ أي هذا الذي حرّمناه على الذين هادوا من الأنعام والطيور ومن البقر والغنم، وهذا التضييق الذي حكمنا به عليهم، إنما ألزّمناهم به، بسبب بغيتهم وظلمهم وتعديهم حدود الله تعالى.

قوله: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾. أي: لصادقون - يا محمد - فيما أخبرناك به، ومن بينه ما أعلمناك عنه مما حرّمناه على اليهود من الطيبات وهم الكاذبون في زعمهم أن ذلك إنما حرّمه إسرائيل على نفسه. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ٥، ص ٢٠٤

• ماذا كان يقترف بنو إسرائيل؟

لا بدّ أن نرى هنا أي ظلم كان يقترفه بنو إسرائيل أوجب أن يحرم الله تعالى عليهم هذه النعم التي كانوا يحبونها؟! ما يستفاد من الآية (١٦٠ و ١٦١) من سورة النساء، هو أنّ علّة التحريم المذكور كان عدة أمور:

ظلمهم للضعفاء ومعارضتهم للأنبياء، ومنعهم من هداية الناس، وأكل الربا، وأكل أموال الناس بالباطل، إذ يقول:

﴿فَيُظْلَمُ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ، وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا، وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾

* وورد مضمون الآية في سورة النساء الآية ١٦٠ والنحل ١١٨

الروايات

■ عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ كان قاعدا خلف المقام، فرجع بصره إلى السماء وقال: «لعن الله اليهود - ثلاثا - إنّ الله حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا ثمنها، وإن الله لم

يحرم على قوم أكل شيء إلا حرم عليهم ثمنه». تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ١٨٥

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٠

- عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول عام الفتح «إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام فقييل يا رسول الله أ رأيت شحوم الميتة فإنها يدهن بها الجلود، وتطلى بها السفن ويستصبح بها الناس، فقال: (لا. هو حرام) ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك (قاتل الله اليهود)، إن الله لما حرم عليهم شحومها جملوها. أى: أذابوها ثم باعوها وأكلوا ثمنها». تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ١٨٥
- في المجموع: في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ الآية: أن ملوك بني إسرائيل كانوا يمنعون فقراءهم - من أكل لحوم الطير والشحوم - فحرم الله ذلك ببيغهم على فقراءهم. ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره

شواهد وقصص

• اليهود والأكل الحرام

ولما بلغ النبي محمد ﷺ سبع سنين، قال اليهود (الذين رأوا فيه آيات النبي وجربوا بعض الاختبارات): قرأنا في كتبنا أن النبي ﷺ ينهى عن طعام الشبهة والحرام، فلنختبره، فسرقوا دجاجة وأرسلوها إلى أبي طالب ليأكلها الجميع كهدية.

فالجَمِيعُ أَكَلُوا مِنْهَا غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَأْكُلْ مِنْهَا أَبَدًا. فسألوه عن العلة؟

فقال: هذه الدجاجة حرام والله يحفظني من الحرام.

بعد هذا الحادث أخذوا دجاج الحيران وأرسلوه إلى ابوطالب معتقدين أنهم سيعطون المال لصاحبه فيما بعد. لكن النبي ﷺ لم يأكل ذلك وقال: هذا الطعام مشكوك فيه وشبهة. فلما سمع اليهود بذلك من رسول الله ﷺ، قالوا: هذا الطفل سيكون له مكانة عظيمة.

• ما لا يؤكل من الشاة

عن أبي يحيى الواسطي رفعه قال: مر أمير المؤمنين ﷺ بالقصابين فنهاهم عن بيع سبعة أشياء من الشاة: نهاهم عن بيع الدم والغدد وأذان الفؤاد والطحال والنخاع والحصى والقضيب.

فقال له بعض القصابين: يا أمير المؤمنين ما الكبدة والطحال إلا سواء؟ فقال له: كذبت

يا هذا، ايتوني بأثنتين من الماء أثبتكم بخلاف ما بينهما.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠١٣٠٩٥٦٩٣٣٠٩٣٣

فاتى بكبد وطحال وأنائين من ماء. فقال ﷺ: شقوا الطحال من وسطه وشقوا الكبد من وسطه ثم أمر ﷺ فرسا [تليينه باليد] في الماء جميعا فابيضت الكبد ولم ينقص شئ منه ولم يبيض الطحال وخرج ما فيه كله وصار دما كله حتى بقي جلد الطحال وعرقه. فقال له: هذا خلاف ما بينهما هذا (الكبد) لحم وهذا (الطحال) دم. فروع كافي، ج ٦، ص ٢٥٣

• الذنوب سببٌ في تأجيل ظهور الامام ﷺ

من منظر الاسلام، العامل والسبب الكبير في تضليل الانسان وهلاكه هو الذنب والمعصية. وهذه الذنوب هي السبب الرئيسي في تحريم المسلمين رؤية الامام الحجة ﷺ و اكتساب الفيض الهلي، لأن الذنب يسبب نزول غضب الله تعالى و اذا غضب الله تعالى على ملة و أمة عذبها بالحرمان من وجوده الشريف.

لذلك قال امير مؤمنان، علي ﷺ: **وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ سَيُعْجِبِي خَلْقَهُ مِنْهَا يُظْلِمُهُمْ وَ جُورِهِمْ وَ إِسْرَافِهِمْ عَلَي أَنْفُسِهِمْ ...** نعماني، الغيبة، ص ١٤١
 وقال الإمام الجواد ﷺ: **إِذَا غَضِبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَي خَلْقِهِ نَحْنًا عَنْ جِوَارِهِمْ**. الكافي، ج ١، ص ٣٤٣

وقال الإمام الباقر ﷺ: **وَ أَنْتُمْ قَوْمٌ نَحْبُونَا بِقُلُوبِكُمْ وَ يُخَالِفُ ذَلِكَ فِعْلُكُمْ وَ اللَّهُ مَا يَسْتَوِي اخْتِلَافٌ أَصْحَابِكَ وَ هَذَا أُسْرٌ عَلَي صَاحِبِكُمْ** (غاب امامكم) ...؛ البحار، ج ٥٢، ص ١١٠

• مَنْ أَبْغَضَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بَعَثَهُ اللَّهُ يُهْدِيَا

قال الإمام الباقر ﷺ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: **أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذات يوم، حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ أَبْغَضَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بَعَثَهُ اللَّهُ يُهْدِيَا**. قال جابر: **فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: نَعَمْ وَإِنْ شَهِدَ، إِنَّمَا احْتَجَزَ بِذَلِكَ (شَهِدَ بِلشهادتين لكي يحفظ) مَنْ أَنْ يُسْفِكَ دَمُهُ أَوْ يُؤَدِّيَ الْحِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُوَ صَاغِرٌ.**

ثُمَّ قَالَ: **أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ أَبْغَضَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُهْدِيَا، وَإِنْ أَدْرَكَ الدَّجَالَ آمَنَ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَدْرِكْهُ بُعِثَ مِنْ قَبْرِهِ حَتَّى يُؤْمِنَ بِهِ، إِنَّ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ مَثَلٌ لِي أُمَّتِي فِي الظُّلْمِ، وَعَلَّمَنِي أَسْمَاءَ أُمَّتِي كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، فَمَرَّ بِ أَصْحَابِ الزِّيَارَاتِ**

فَاسْتَعْفَرْتُ لِعَلِّي وَشِعْتِهِ . أمالي الطوسي: ٦٤٩ / ١٣٤٧

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٧٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٧٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٩﴾ قُلْ هَلَمْ شَهِدْتُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَايِتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٨٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَلَّيْتُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨١﴾

لَا يُرَدُّ بَأْسُهُ: عذابه. بَأْسَنَا: عذابنا. تَخْرُصُونَ: تكذبون. الْبَالِغَةُ: الواضحة التي تصل إلى المكلفين. هَلَمْ: أحضروا شهداءكم. يَعْدِلُونَ: يجعلون له عدلا ومثلا وهم المشركون. أَتْلُ: اقرأ. إِمْلَاقٍ: من خشية الفقر.

حجة الله البالغة ﴿١٧٨﴾

قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ وتقريره: انهم احتجوا في دفع دعوة الأنبياء والرسل على أنفسهم بأن قالوا: كل ما حصل فهو بمشيئة الله تعالى وإذا شاء الله منا ذلك فكيف يمكننا تركه؟ وإذا كنا عاجزين عن تركه فكيف يأمرنا بتركه؟ وهل في وسعنا وطاقتنا ان نأتي بفعل على خلاف مشيئة الله تعالى؟ فهذا هو حجة الكفار على الأنبياء فقال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ وذلك من وجهين:

الوجه الاول: انه تعالى اعطاكم عقولا كاملة وافهاما وافية واذانا سامعة وعيونا باصرة

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وأقدركم على الخير والشر وأزال الاعذار والموانع بالكلية عنكم فان شئتم ذهبتم الى عمل الخيرات وان شئتم الى عمل المعاصي والمنكرات.

والوجه الثاني: انكم تقولون: لو كانت أفعالنا واقعة على خلاف مشيئة الله تعالى لكننا قد غلبنا الله وقهرناه وأتينا بالفعل على مضادته ومخالفته وذلك يوجب كونه عاجزا ضعيفا وذلك يقدر في كونه لها اذا فنحن مجبورون!

وفي الحقيقة فإن هذه الجملة إشارة إلى أن في مقدور الله تعالى أن يجبر جميع أبناء آدم على الهداية، بحيث لا يكون لأحد القدرة على مخالفته، ولكن في مثل هذه الصورة لم يكن لمثل هذا الإيمان ولا للأعمال التي تصدر في ضوء هذا الإيمان الجبري القسري أية قيمة لأنه يخالف الحكمة وينافي المصلحة الإنسانية،، إنما فضيلة الإنسان وتكامله في أن يسلك طريق الهداية والتقوى بقدميه ويارادته وإختياره.

فبالنتيجة: إن إقامة الدليل دليل على حرية الإرادة، ومع ملاحظة لفظة «بالغة» يتضح أن الأدلة التي أقامها الله للبشر عن طريق العقل والنقل وبواسطة العلم والفكر، وكذا عن طريق إرسال الأنبياء واضحة لا لبس فيها من جميع الجهات، بحيث لا يبقى أي مجال للترديد والشك لأحد ولهذا السبب عصم الله سبحانه أنبياءه من كل خطأ ليعدهم عن أي نوع من أنواع التردد والشك في الدعوة والإبلاغ.

ثم يقول في ختام الآية: ولو شاء الله أن يهديكم جميعا بالجبر لفعل: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

الروايات

- الكاظم عليه السلام: يَا هَسَامُ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةَ ظَاهِرَةٍ وَحُجَّةَ بَاطِنَةٍ فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ عليهم السلام وَالْأُمَّةُ عليهم السلام وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ. الكافي، ج ١، ص ١٦
- عَنِ مَسْعَدَةَ ابْنِ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَقَدْ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكُنْتَ عَالِمًا؟ فَإِنْ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَهُ أَفَلَا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ؟ وَإِنْ قَالَ كُنْتُ جَاهِلًا قَالَ لَهُ أَفَلَا تَعَلَّمْتَ حَتَّى تَعْمَلَ فَيَخْصِمَهُ وَذَلِكَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ. مجاز الأنوار، ج ١، ص ١٧٧

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠١

- الصَّادِقُ عليه السلام: نَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ . تفسير اهل بيت عليهم السلام ، ج ٤ ، ص ٦٢٢
- أمير المؤمنين عليه السلام: وَ أَنَا الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ وَ الْكَلِمَةُ الْبَاقِيَّةُ . تأويل الآيات الظاهرة ، ص ٤٩٣
- الصَّادِقُ عليه السلام: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَابَ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ وَسَبِيلَهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَ بَعِيْرَهُ هَلَكَ وَ كَذَلِكَ جَرَى عَلَى الْأُمَّةِ الْهُدَى وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا وَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ وَمِنْ تَحْتِ الثَّرَى . بصائر الدرجات ، ج ١ ، ص ٢٠٠
- الصَّادِقُ عليه السلام: أَنَّهُ قَالَ فِي اللَّوْحِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ وَفِيهِ أَسْمَاءُ الْأُمَّةِ: وَ جَعَلْتُ حُسَيْنًا عليه السلام حَارَزَ وَحْيِي وَ أَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ وَ حَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ فَهُوَ أَفْضَلُ مَنْ اسْتَشْهِدَ وَ أَرْفَعُ الشَّهَدَاءِ دَرَجَةً جَعَلْتُ كَلِمَتِي الثَّامَّةَ مَعَهُ وَ حُجَّتِي الْبَالِغَةَ . نورالتقلين ، ج ١ ، ص ٧٧٦
- قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَلَّهِ عَلَيْهِ حُجَّةٌ إِمَّا فِي ذَنْبٍ إِقْتَرَفَهُ وَإِمَّا فِي نِعْمَةٍ قَصَرَ عَنْ شُكْرِهَا . بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ٤٦
- قَالَتْ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام: مَا جَعَلَ اللَّهُ بَعْدَ غَدِيرِ خُمٍّ مِنْ حُجَّةٍ وَلَا عُذْرٍ . دلائل الإمامة ، ص ١٢٢
- رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله - لِأَنْسٍ لَمَّا كَانَ جَالِسًا عِنْدَهُ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ عليه السلام - : يَا أَنْسُ ، أَنَا وَ هَذَا حُجَّةٌ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ . تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٠٨ / ٨٨٥٣
- الْإِمَامُ عَلِيُّ عليه السلام: الْقُرْآنُ أَمْرٌ زَاجِرٌ وَ صَامِتٌ نَاطِقٌ ، حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ وَ ارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ ، أَتَمَّ نَوْرَهُ وَ أَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٣

شواهد و قصص

● عَلِيُّ عليه السلام هُوَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ

خطب رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه ، و قال: إِنَّ اللَّهَ اخْتَصَّ عَلِيًّا عليه السلام بِثَلَاثِ خِصَالٍ لَمْ يَعْطِهَا أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ فَاعْرِفُوها: فَإِنَّهُ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ ، وَ الْفَارُوقُ الْأَعْظَمُ ، أَيْدِ اللَّهِ بِهِ الدِّينَ ، وَ نَصْرَهُ بِالإِسْلَامِ ، وَ نَصْرَهُ بِنَبِيِّكُمْ .

فقام (إليه) عمر بن الخطاب و قال: ما هذه الخصال الثلاث التي أعطها الله عليًّا عليه السلام

و لم يعطها أحدًا من الأولين و الآخرين؟

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠١

فقال رسول الله ﷺ: اختص علياً بأخ مثل نبيكم محمد خاتم النبيين ليس لأحد أخ مثلي، واختصه بزوجة مثل فاطمة ولم يختص أحد بزوجة مثلها، واختصه بابنين مثل الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة وليس لأحد ابنان مثلهما، فهل تعلمون له نظيراً أو تعرفون له شبيهاً؟ إن جبرئيل نزل عليّ (يوم) احد، فقال:

يا محمد اسمع، «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»، يعلمني أنه لا سيف كسيف عليّ ولا فتى هو كعليّ، وقد نادى بذلك ملك يوم بدر يقال له «الرضوان» من السماء الدنيا: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ، إن علياً ﷺ سيد المتقين وأمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين، لا يبغضه من قريش إلا دعوي ولا من العرب إلا شقي ولا من سائر الناس إلا بغي. إن الله عز وجل جعل علياً ﷺ (علماً للناس) بين المهاجرين والأنصار وبين خلقه، وبينه فمن عرفه ووالاه كان مؤمناً ومن جهله ولم يواله ولم يعاد من عاداه كان ضالاً به، فأنتم يا معاشر المسلمين؟ - يقولها ثلاثاً -، قالوا: آمنا وأسلمنا يا رسول الله.

فأمّنوا بعليّ ﷺ بالسنتهم وكفروا بقلوبهم، فأنزل الله: على نبيّه ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾

فقال لهم رسول الله ﷺ ذلك بمشهد من أصحابه: لم يحبك يا عليّ ﷺ من أصحابي إلا مؤمن تقي ولا يبغضك إلا منافق شقي وأنت يا عليّ ﷺ وشيعتك الفائزون يوم القيامة، إن شيعتك يردون عليّ الحوض بيض وجوههم وشيعة عدوك من أمتي يردون عليّ الحوض سود الوجوه فتسقي أنت شيعتك، وتمنع عدوك... مدينة معجز الأئمة الإثني عشر، ج ٢، ص ٢٧١

• حجة الله في المحلة

عن معاوية ابن عمار قال سمعت أبا عبد الله الصادق ﷺ يقول: إن الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتج الله تعالى يوم القيامة على جيرانه به، فيقال لهم: ألم يكن فلان بينكم، ألم تسمعوا كلامه، ألم تسمعوا بكاءه في الليل، فيكون حجة الله عليهم. الكافي، ج ٨، ص ٨٤

• في يوم الغدير تمت الحجة البالغة

قال محمد بن سنان عن الفضل بن عمر الجعفي، قال: سألت مولاي جعفر بن محمد الصادق ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾؟

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠

فقال جعفر بن محمد عليه السلام: الحجة البالغة التي تبلغ الجاهل (من أهل الكتاب) فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه، لأن الله تعالى أكرم وأعدل من أن يعذب أحداً إلا بحجة. ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ.

ثم أنشأ جعفر بن محمد عليه السلام محدثاً يقول: ما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب، أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم بكراع الغميم: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف الارتداد من المنافقين الذين كانوا يسرون عداوة علي عليه السلام، ويعنون موالاته خوفاً من القتل.

فقام إليه علي عليه السلام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بضبعه (العَضُد)، فشاله حتى رأى الناس بياض إبطيهما، ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من مولاه وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله... مدينة معجز الأئمة الإثني عشر، ج ٢، ص ٢٦٧

• اتمام الحجة بمدينة قم المقدسة

روي بأسانيد عن الصادق عليه السلام أنه ذكر الكوفة وقال: ستخلو الكوفة من المؤمنين و يأزر (ينزع) عنها العلم كما تأزر الحية في جحرها، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها (قم)، تصير معدنا للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في المجال وذلك عند قرب ظهور قائمنا، فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجة، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجة، فيفيض العلم منه الى سائر البلاد في المشرق والمغرب، فيتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ اليه الدين والعلم، ثم يظهر القائم عليه السلام ويسير سببا لنقمة الله وسخطه على العباد، لأن الله لا ينتقم من العباد الا بعد انكارهم حجته». كشف الأسرار في شرح الإستبصار؛ ج ٢؛ ص ١٣

لَا تَقْرَبُوا: أن كل منهى عنه كان من شأنه أن تميل إليه النفوس وتدفع إليه الأهواء النهى فيه عن «القربان» و يكون القصد التحذير من أن يأخذ ذلك الميل في النفس مكانة تصل بها إلى اقتراف المحرم. حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ: حتى يصير بالغا رشيدا. بِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا: كونوا أوفياء مع الله في كل ما عهد إليكم به من العبادات والمعاملات وغيرها. طَائِفَتَيْنِ: اليهود والنصارى. دَرَسْتِهِمْ: كنا غافلين عن دراسة كتابهم و جاهلين بتعاليمه لأن لسانهم غير لساننا. صَدَفَ عَنْهَا: أعرض. يَصْدِفُونَ: يعرضون.

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَلِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَلِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِسَايِتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

القرآن، كتاب مبارك ﴿١٥٥﴾

من أوصاف المتميزة للقرآن الكريم التي ذكرت أكثر من ثلاث مرات في القرآن الكريم، هي صفة المبارك. منها في سورة الانعام آية ٩٢: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾، وكذلك في سورة ص آية ٢٩: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، وكذلك في سورة الأنبياء آية ٥٠: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾

البركة هي: الخير الكثير والنماء بمعنى ان هذا الكتاب ملئ خيرا متناميا متزايدا فكلما اخذت منه خيرا زادك خيرا ولا تنفذ خيراتك الى يوم يبعثون.

سيد سليم فاضلي*استادحوزه و دانشگاه*وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ومعنى ذلك ايضا انه: مبارك فيه و مبارك عليه و مبارك له
فهو مبارك فيه لذاته هو لما يتضمن من اوامر و نواهي لمصلحة البشر قاطبة و الكثير
من العلوم الثقيلة و العقلية التي تضمن سعادة الانسان، و مبارك عليه لكونه باطنه عميق
و ظاهره أنيق كما قال الامام امير المومنين ؑ و مبارك له لمن يعمل و يتزين بأيات الله
تعالى و ايضا لمن يتلو القرآن بأدب و احترام.

• بركات القرآن الكريم

١. مُنَزَّلَ الْقُرْآنُ هُوَ بَدَاتِهِ مَبَارَكٌ وَ غَنِيٌّ؛ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى عَبْدِهِ﴾.
 ٢. وقت نزول القرآن مبارك؛ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾.
 ٣. محل نزول القرآن مبارك؛ ﴿بِبَكَّةٍ مُبَارَكَةٍ﴾.
 ٤. صاحب ابلاغ رسالة القرآن مبارك؛ ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾.
 ٥. نفس القرآن منشأ الخيرات و البركات؛ ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾.
- و بالأخير اعطانا سبحانه و تعالى مفتاح الوصول الى تلك البركات و الخيرات، ألا و
هي: الإصغاء الى دساتير القرآن و نتيجتها تقوى الله تعالى.

الروايات

- النبي ﷺ: الْقُرْآنُ أَفْضَلُ كُلِّ شَيْءٍ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى فَهَنْ وَ قَرَّ الْقُرْآنُ فَقَدَ وَقَّرَ اللَّهُ وَ مَنْ لَمْ يُوقِرِ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَحَفَّ بِحَرْمَةِ اللَّهِ وَ حَرَمَةِ الْقُرْآنِ عَلَى اللَّهِ كَحَرَمَةِ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ. روض الجنان، ج ١٨، ص ١٠٢
- قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَرَأَى أَنَّ أَحَدًا أُعْطِيَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ فَقَدَ صَعَرَ عَظِيمًا وَ عَظَّمَ صَغِيرًا». وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٣٣١
- النبي ﷺ: «تَوَرُّوا بَيُّوتَكُمْ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَ لَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا فَإِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كَثُرَ فِيهِ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ كَثُرَ خَيْرُهُ وَ اتَّسَعَ أَهْلُهُ وَ أَضَاءَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، كَمَا تُضِيءُ نُجُومُ السَّمَاءِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا». بحار، ج ٨٩، ص ٢٠٠
- رسول الله ﷺ: الْقُرْآنُ غِنَى، لَا غِنَى دُونَهُ وَ لَا فَقْرَ بَعْدَهُ. بحار الأنوار: ١٨/١٩/٩٢

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٠٩

■ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدَعْ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَبَيَّنَّهُ لِرَسُولِهِ وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدّاً وَجَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلاً يُدُلُّ عَلَيْهِ. البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ١٨

■ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَمَعَ بِبَصَرِهِ فِي الدُّنْيَا فَلْيُكْثِرْ مِنَ النَّظَرِ فِي الْمُصْحَفِ. أعلام الدين في صفات المؤمنين، ج ١

■ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: الْقُرْآنُ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقُضِي عَرَائِبُهُ وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ. نهج البلاغه، خطبة ١٨

■ سُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام عَنِ الْقُرْآنِ، قَالَ: إِنَّ فِيهِ لَعَجَائِبَ. الروضة، ص ١٣٠

■ عبد العلي بن أعين، قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إنا وأتباعنا، ليكون منا الرجل في البيت يتلو القرآن، فيزهر لأهل السماء كما يزهر الكوكب الدرّي لأهل الأرض. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج ٣

■ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَقَّتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. كنز العمال، ج ١، ص ٥١٨

شواهد وقصص

● من بركات القرآن: النجاة من الفتن

الحارث الأعور، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين، إنا إذا كنا عندك سمعنا الذي نشد به ديننا وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة، لا ندري ما هي؟! قال: أو قد فعلوها؟ قلت: نعم

قال عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أتاني جبرئيل فقال: يا محمد، ستكون في أمتك فتنة. قلت: فما المخرج منها؟

فقال: كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ بَيَانٌ مَا قَبْلَكُمْ مِنْ خَبَرٍ، وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ، وَ هُوَ الْفُضْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ وَلِيَهُ مِنْ جَبَّارٍ فَعَمِلَ بِغَيْرِهِ فَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ التَّمَسَّ الْهُدَى

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠

فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، لَا تَرْبِعُهُ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا يَخْلُقُ عَلَى الرَّدِّ وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ.

هو الذي لم تكنه الجن إذ سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم، هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. تفسير البرهان، ج ١، ص ١٥

• بركة رسول الله ﷺ

قالت حليلة السعدية: كانت في بني سعد شجرة يابسة ما حملت قط، فنزلنا يوماً عندها ورسول الله ﷺ في حجري فما قتت حتى اخضرت وأثمرت ببركة منه، وما أعلم أني جلست موضعاً قط إلا كان له أثر، إما نبات، وإما خصب، ولقد دخلت على امرأة من بني سعد يقال لها: أم مسكين وكانت سيئة الحال، فحملته فأدخلته منزلها، فإذا هي قد أخضبت وحسن حالها، فكانت تجيء كل يوم فتقبل رأسه. بحار الأنوار، ج ١٥، ص ٣٤٠

• الشهادة في ركاب سيد الشهداء ﷺ من بركات حفظ القرآن

كان حبيب بن مظاهر الأسدي من المؤمنين ومن الأصحاب الأوفياء للإمام الحسين ﷺ وقد نال شرف الشهادة يوم عاشوراء. عندما كان هذا الشيخ الكبير يستعدُّ لمنازلة الأعداء والخروج إلى ميدان القتال كان يبتسم.

فقال له يزيد بن حصين الهمداني - وكان أكبر قُرَّاء القرآن -: يا أخي، ليست هذه ساعة ابتسام!

قال: فأني موضع أحقُّ من هذا بالسرور؟!

والله، ما هو إلا أن تميل علينا هذه الطُّغاة بسيوفهم فنعانق الحُور العين، ونذهب إلى

مقرِّنا الأبديِّ عند الله سبحانه وتعالى. قصص فلسفي

يَأْتِي رَبُّكَ: المراد ياتيان الرب،
ياتيان ما وعد به من النصر
للمؤمنين و العذاب للكافرين.
كَانُوا شَيْعًا: فرقا و نحلا تتبع
كل فرقة إماما لها على حسب
أهوائها. قِيَمًا: قائما مستقيما.
حَنِيفًا: مائلا عن كل دين باطل
إلى دين الحق. نُسُكِي: عبادتي
وتقربي إليه. أَبْغِي: أن أطلب. لَا
تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى: لا يحمل أحد
ذنبا غيره. خَلَقَ الْأَرْضَ: كل
من الناس جاء بعد من مضى
فهو خليفة، لأنه يخلفه.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ
آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ
تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا
إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا لَأَسْتَمْتُهُمْ
فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ
جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ مِثْلُهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى
إِلَّا بِمِثْلِهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلِ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾
قُلِ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا
شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلِ أَغْتَبَرُ
اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا
عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ
خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ
فِي مَا آتَيْتُكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

جزاء الحسنه عند الله ﷻ

قال ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ مِثْلُهَا﴾ أي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة
فله عشر أمثالها من الثواب ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أي بالخصلة الواحدة من خصال الشر
﴿فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ و ذلك من عظيم فضل الله تعالى و جزيل إنعامه على عباده حيث
لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه و ربما يعفو عن ذنوب المؤمن منأ
منه عليه و تفضلا و إن عاقب على قدر الاستحقاق عدلا ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ لا ينقص من
ثواب طاعتهم و لا يزداد على عقاب سيئاتهم.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

هل أنّ هذه الحسنات العشر التي وعدها الله من جاء بالحسنة هل يكون كلها ثواباً أم لا؟

قال صاحب مجمع البيان لا يكون كلها ثواباً وإنما يكون الثواب منها الواحدة والتسع الزائدة تكون تفضلاً ويؤيده قوله ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فيكون على هذا معنى عشر أمثالها في النعيم واللذة لا في عظيم المنزلة ويجوز أن يكون التفضل مثل الثواب في الكثرة واللذة وأن يميز منه الثواب بمقارنة التعظيم والإجلال اللذين لولاهما لما حسن التكليف وهذا هو الصحيح.

لماذا كفارة يوم واحد ستين يوماً؟

ربّما يتصور البعض: أنّ وجوب صوم «ستين يوماً» من باب الكفارة في مقابل إفطار يوم من شهر رمضان، والعقوبات الأخرى في الدنيا والآخرة من هذا القبيل، لا تتلاءم مع الآية المحاضرة التي تقول: السيئة تجازى بمثلها فقط.

إنّ إفطار يوم واحد من أيام شهر رمضان المبارك مع ما له من الأهمية، ليست عقوبته صوم يوم واحد بدله من باب الكفارة، بل عليه أن يصوم أياماً عديدة حتى تساوي مبلغ احترام ذلك اليوم من شهر رمضان المبارك، ولهذا نقرأ في بعض الروايات أنّ عقوبة الذنوب في شهر رمضان أشد وأكبر من عقوبة الذنوب في الأيام والأشهر الأخرى. كما أنّ ثواب الأعمال الصالحة في تلك الأيام أكثر وأزيد، إلى درجة أنّ ثواب ختمة واحدة للقرآن في هذا الشهر يعادل ثواب سبعين ختمة للقرآن في الأشهر الأخرى.

ثمّ ختمت السورة الكريمة بخمس آيات جامعة لوجوه الخير، من تأملها تجلّى له أنها ختام حكيم يناسب هذه السورة التي هي سورة البلاغ والإعلان، والمبادئ العليا لدعوة الإيمان.

الروايات

- الصادق عليه السلام: لَمَّا أَعْطَى اللهُ إِبْرَاهِيمَ مَا أَعْطَاهُ مِنَ الْقُوَّةِ قَالَ آدَمُ ﷺ يَا رَبِّ سَلَّطْتَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى وُلْدِي وَأَجْرِيَّتَهُ مِنْهُمْ مَجْرَى الدَّمِ فِي العُرُوقِ وَ أَعْطَيْتَهُ مَا أَعْطَيْتَهُ فَمَا لِي وَلِوُلْدِي؟ قَالَ: لَكَ وَلِوُلْدِكَ السَّيِّئَةُ بِوَاحِدَةٍ وَ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا. وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٨٨
- الباقر عليه السلام: الْحَسَنَةُ وَلايَةُ عَلِيٍّ ﷺ وَ حُبُّهُ وَ السَّيِّئَةُ عَدَاوَتُهُ وَ بُعْضُهُ. بحرالعرفان، ج ٦، ص ٥٢٥

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- عنه عليه السلام - لِلْمُفْضَلِ - : يَا مُفْضَلُ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَشْيُخَ الرَّجُلِ أَمْ سَعِيدٌ فَانظُرْ سَيْبَهُ وَمَعْرُوفَهُ إِلَى مَنْ يَصْنَعُهُ فَإِنْ كَانَ يَصْنَعُهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَهْلُهُ فَاعْلَمْ أَنَّهُ إِلَى خَيْرٍ وَإِنْ كَانَ يَصْنَعُهُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ. الكافي: ١/٣٠/٤
- عنه عليه السلام: لَوْ جَرَى الْمَعْرُوفُ عَلَى ثَمَانِينَ كَقَالُوا لَجَرُوا كُلَّهُمْ فِيهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ صَاحِبُهُ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا. الكافي: ٢/١٨/٤
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيُّ عليه السلام: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَا أُحَدِّثُكَ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي مَنْ جَاءَ بِهَا أَمِنَ مِنْ فَرَجِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالسَّيِّئَةِ الَّتِي مَنْ جَاءَ بِهَا أَكَبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ قَالَ قُلْتُ بَلَى قَالَ الْحَسَنَةُ حُبْنًا وَالسَّيِّئَةُ بُغْضًا. شواهد التنزيل للحسكاني، ج ١، ص ٤٢٦

شواهد وقصص

• الذي تصدَّق من أموال الحرام

عن الصادق عليه السلام قال: كان رجل سمعت الناس تعظمه وتصفه فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لأنظر مقداره ومحلّه فرأيتّه في موضع قد أهدق به خلق من غناء العامّة فوقفت مغشيا بلثام أنظر إليه وإليهم فما زال يراوغيهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ففرقت العوام عنه وتبعته أقتني أثره فلم يلبث أن مرّ بخباز فتعقله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة فتعجبت منه ثمّ قلت في نفسي لعلّه معاملة ثمّ مرّ من بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله فأخذ من عنده رمانتين مسارقة فتعجبت منه ثمّ قلت في نفسي لعلّه معاملة، ثمّ لم أزل أتبعه حتى مرّ بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى وتبعته حتى استقرّ في بقعة من صحراء، فقلت له: يا عبد الله لقد سمعت بك وأحببت لقاك فلقيتك لكئي رأيت منك ما شغل قلبي وأني سائلك عنه ليزول شغل قلبي، فقال: ما هو؟ قلت: رأيتك مررت بخباز فسرقته منه رغيفين ثمّ بصاحب الرمان فسرقته منه رمانتين، فقال لي: قبل كلّ شيء حدّثني من أنت؟

قلت: رجل من ولد آدم من أمة محمد عليه السلام، قال: حدّثني ممّن أنت؟

قلت: رجل من أهل بيت رسول الله عليه السلام، قال: أين بلدك؟

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

قلت: المدينة، قال: لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام؟
قلت: بلى، قال: فما ينفكك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به وترك علم جدك و
أبيك، لأن لا شكر ما يجب أن يحمد ويمدح فاعله،
قلت: فما هو؟ قال: القرآن، قلت: وما الذي جهلت؟

قال: قول الله عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ وإني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين
فهذه أربع سيئات.

فلما تصدقت بكل واحد منها كانت أربعين حسنة فانتقص من أربعين حسنة أربع
سيئات بقي لي ست وثلاثون، قلت: ثكلتك أمك أنت الجاهل بكتاب الله أما سمعت
الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ إني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين
ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين ولما دفعتهما إلى غير صاحبهما بغير أمر صاحبهما
كنت إنما أضفت أربع سيئات ولم تضيف أربعين حسنة إلى أربع سيئات فجعل يلاحيني
فانصرفت وتركته.

أقول: ورد في حديث آخر أن مثل هذه التأويلات كان معاوية لعنه الله يجربها في آيات
القرآن ويصدق أهل الشام عليها ويجعلونها أسبابا لحروب علي عليه السلام وللغلبة على أموال
المسلمين. رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، ج ٢، ص ٢٠٥

• انفاق امير المؤمنين عليه السلام للسائل

أن سائلا وقف على باب علي عليه السلام فقال للحسن عليه السلام اذهب إلى أمك، وقل لها هات ذاك
الدرهم الذي عندك فمضى ثم عاد، فأتاه به فدفعه إلى السائل فقال عليه السلام «لا يكون المؤمن
مؤمنا حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده» فما برح عليه السلام حتى مر به رجل يقود بعيرا،
فاشتره منه بمائة درهما وانسأ أجله ثمانية أيام، فلم يحل أجله حتى مر به رجل والبعير
معقول فقال بكم هذا؟ فقال بمأتي درهم، فقال قد أخذته، فوزن له الثمن فدفع منه مائة
درهما للذي اشتراه منه، ودخل بالمئة الباقية على فاطمة عليها السلام فسألته من أين هي فقال عليه السلام
هذه تصديق لما جاء به أبوك عليه السلام «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا». بهج الصباغة في شرح

نهج البلاغة، ج ١٢، ص ٣٨٥ - شيخ الشوشترى

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصِّ ۝ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ أَتَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ۝ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَلَنَقْصُنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ۝ وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَن حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ۝ وَلَقَدْ مَكَّانَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ۝

بأسنا: عذابنا وعقابنا. بَيِّنًا: ليلا ومنه البيت لأنه بيات فيه. هُم قَائِلُونَ: من القائلة وهي القيلولة وهي نوم نصف النهار. الْوَزْنُ: الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وانه لا ظلم فيها على أحد. مَكَّانَكُمْ: جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا. معاش: جمع معيشة وهي ما يعاش به من الطعام والمشارب وما تكون به الحياة. صَوَّرْنَاكُمْ: المراد ابتداء خلق آدم ﷺ من التراب ثم وقعت الصورة بعد ذلك.

من صعوبة تليغ الدين ①

لقد حكى لنا القرآن أن المشركين وصفوا النبي ﷺ بأنه ساحر أو مجنون، كما وصفوا القرآن بأنه ليس من عند الله، فكان ﷺ يضيق صدره لذلك وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنفُسَنَا بِضَيْقِ صَدْرِكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾.

فالمقصود بقوله - تعالى - : ﴿كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ تقوية قلب النبي ﷺ وتثبيت فؤاده، وتسليته عما يتقوله المشركون من أكاذيب وأباطيل وإفهام الداعي إلى الله في كل زمان ومكان أن من الواجب عليه أن يكون قوى القلب في تحمل

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

مهمته، مطمئن البال على حسن عاقبته، لا يتأثر بالمخالفة ولا يضيق صدره بالإنكار. وقال ايضا صاحب الميزان: أنزل إليك الكتاب لتنذره الناس وهو ذكرى للمؤمنين خاصة لأنهم يتذكرون بالآيات و المعارف الإلهية المذكورة فيها مقام ربهم فيزيد بذلك إيمانهم وتقربها أعينهم وأما عامة الناس فإن هذا الكتاب يؤثر فيهم أثر الإنذار بما يشتمل عليه من ذكر سخط الله وعقابه للظالمين في الدار الآخرة وفي الدنيا بعداب الاستئصال كما تشرحه قصص الأمم السالفة.

ومن هنا يظهر: أن قول بعضهم: إن قوله: «لِتُنذِرَ بِهِ» متعلق بالهرج والمعنى: لا يكن في صدرك هرج للإنذار به.

المعنى: هذا كتابٌ كريم أنزلناه إليك يا محمد ﷺ فيه هداية الثقلين، فبلغ تعاليمه للناس ولا تحزن أو تضجر إذا وجدت من بعضهم صدودا عنه، فأنت عليك البلاغ ونحن علينا الحساب.

الروايات

- الإمام علي عليه السلام: قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلَّتِي ﷺ: إِنَّا لَا نُكَدِّبُكَ وَلَكِنْ نُكَدِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٢٦١
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي! - ثلاثا - قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ حَدِيثِي وَسُنَّتِي، ثُمَّ يَعْلَمُونَهَا أُمَّتِي. الأمالي للصدوق: ٢٤٧/٢٦٦
- عنه ﷺ: يَا عَلِيُّ، لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرَ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ. المستدرک على الصحيحين: ٣/٦٩١/٦٥٣٧
- قال علي عليه السلام في وصف رسول الله ﷺ: طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطَبِئِهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ. يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبِ عُمِي وَأَذَانِ صُيِّمٍ وَالسِّنَّةِ بِكُمْ. مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْعَفَلَةِ وَمَوَاطِنَ الْحَيَرَةِ. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨
- عنه ﷺ: أَمِرتُ بِمُدَارَةِ النَّاسِ كَمَا أَمِرتُ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ. تحف العقول: ٤٨
- قال ﷺ: يَا مَعَاشِرَ قُرَّاءِ الْقُرْآنِ! اتَّقُوا اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فِيمَا حَمَلْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ، فَإِنِّي مَسْئُولٌ وَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ إِنِّي مَسْئُولٌ عَنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وَآمَّا أَنْتُمْ فَتُسْأَلُونَ عَمَّا حَمَلْتُمْ مِنْ

كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّتِي. کافی، ج ٢، ص ٦٠٦، ح ٩

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• أبو الدرداء يصف اميرالمومنين ؑ

و كذلك اذكر لك ايها القارئ اكبر هادي و نذير للأمة وكيف كانوا ينكرون فضله و خُلِّقه الجليل.

عن عروة بن الزبير، قال: كنا جلوسا في مجلس في مسجد رسول الله ﷺ. فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان،

فقال أبو الدرداء: يا قوم، ألا أخبركم بأقل القوم مالا وأكثرهم ورعا وأشدهم اجتهادا في العبادة؟!

قالوا: من؟! قال: علي بن أبي طالب ؑ.

قال عروة: فوالله، إن كان في جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه!..

ثم قال أبو الدرداء: يا قوم، إني قائل ما رأيت و ليقل كل قوم منكم ما رأوا، شهدت علي بن أبي طالب ؑ: بشويحطات النجار و قد اعتزل عن مواليه و اختفى ممن يليه و استتر بمغيلات النخل، فاقتدته و بعد علي مكانه، فقلت: لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزين، و نغمة شجي و هو يقول:

إلهي، كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك. (أو حلمت عني، فقابلتها بنعمتك) و كم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك، إلهي إن طال في عصيانك عمري و عظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمل غير غفرانك، و لا أنا براج غير رضوانك.

فشغلي الصوت و اقتفيت الأثر، فإذا هو علي بن أبي طالب ؑ بعينه، فاستترت له و أحملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغابر، ثم فزع إلى الدعاء و البكاء و البث و الشكوى، فكان مما ناجى به الله أن قال:

إلهي، أفكر في عفوك، فتهون علي خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك، فتعظم علي بليتي ثم قال: آه، إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها و أنت محصيها، فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته و لا تنفعه قبيلته، يرحمه الملائ إذا أذن فيه بالنداء.

ثم قال: آه، من نار تنضج الأكباد و الكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من ملهبات لظى.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۱۳۰۱ ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰

قال: ثم أمعن في البكاء، فلم أسمع له حسا ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقفه لصلاة الفجر.

قال أبو الدرداء: فأتيته، فإذا هو كالخشب الملقاة، فحركته فلم يتحرك وزويته فلم ينزوا، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله علي بن أبي طالب عليه السلام، فأتيت منزله مبادرا أنعاه إليهم، فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبا الدرداء، ما كان من شأنه ومن قصته؟! فأخبرتها الخبر، فقالت: هي والله - يا أبا الدرداء - الغشبية التي تأخذ من خشية الله. ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه، فأفاق. ونظر إليّ وأنا أبكي، فقال: مم بكائك، يا أبا الدرداء!؟

فقلت: مما أراه تنزله بنفسك. الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام ج ٨، ص ١٨٣

• منزلة المبلِّغ يوم القيامة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَلَا أَحَدْتُكُمْ عَنْ أَقْوَامٍ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ بِمَنَازِلِهِمْ مِنَ اللَّهِ، عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ؟
قيل: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قال: هُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَيُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ.

قُلْنَا: هَذَا حَبَّبُوا اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ، فَكَيْفَ يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ؟

قال: يَأْمُرُوهُمْ بِمَا يُحِبُّ اللَّهُ وَيَنْهَوُهُمْ عَمَّا يَكْرَهُ اللَّهُ فَإِذَا أَطَاعُوهُمْ أَحَبَّهُمُ اللَّهُ. مشكاة

الأنوار: ٢٤٠ / ٦٩٢

٢٢٠

تَحْقِيقُ
مَنْ
يُحِبُّ
اللَّهَ
إِلَى
عِبَادِهِ

أهبط: انزل من رتبة الملكية التي كنت فيها إلى رتبة العناصر الشريفة. أنظرني: امهلي بمعنى الإمهال و التأخير. أغويتني: طردتني من رحمتك. لأفعدن لهم: لأترصدن لآدم وبنيه على طريق الحق و سبيل النجاة، كما يترصد قطاع الطرق للسائرين حتى احرفهم عن صراطك. مذاء وما مدحورا: مذموما و مطرودا. فدلليهما بغرور: أنزلهما من رتبهما العالية بالخدعة. بدت لهما سوءتهما: فتساقط عنهما لباسهما، وظهرت لهما عوراتهما. طفقا: جعلنا يخلصان عليهما: يخلصان عليهما من ورق التين ليتستروا بها.

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَتَّسِعَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكَبَرَ فِيهَا فَأُخْرِجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٤﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٥﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ لَا يَمُنُّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ أُخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٩﴾ وَتَكَادُمْ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكَلَّا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢١﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٢﴾ فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٣﴾

نبى الله آدم بين الجنة والارض ﴿٢١﴾

تستعرض هذه الآيات فصلا آخرا من قصة آدم ؑ، فتقول أولا: إن الله سبحانه أمر آدم ؑ و زوجته حواء بأن يسكنا الجنة: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾.

وأن الجنة التي سكن و هبط منها، هي من جنان الأرض نفسها، ولكن الله جعل لها مواصفات مميزة لا توجد في أية بقعة أخرى، وقد خلقها الله تعالى، لتكون لائقة بهذا المخلوق العظيم، ولكن بعد أن جرى ما جرى عليه، أهبطه الله إلى الأرض العادية التي لا تداني تلك في مواصفاتها وميزاتها.

سيد سليم فاضلى* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ولكن في هذه الأثناء صدر أول تكليف وأمر ونهي إلى آدم ﷺ وحواء من جانب الله تعالى، بهذه الصورة: ﴿فَكَلَّمَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي أن الأكل من جميع أشجار هذه الجنة مباح لكما، إلا شجرة خاصة لا تقرباها، وإلا كنتما من الظالمين. أن إبليس كان يعلم: أن آدم ﷺ كان من عباد الله المخلصين، أي الذين ليس فيهم أي شائبة لغير الله سبحانه. لذلك لم يكن هدف إبليس جرّ آدم ﷺ إلى الجرأة على الله، والتمرد عليه ومعصيته، لأنه كان يائساً من أن يتمكن من ذلك، بل كان إبليس يعلم أن بقاء آدم ﷺ وذريته في الجنة، حيث لا جوع ولا عطش، ولا عري، ولا.. ولا.. سوف يصعب عليه الوصول إلى غاياته الخبيثة من الإضلال والإغواء.

ولأجل ذلك فقد كان هدفه الذي أعلنته الآيات الكريمة هو أن يخرج آدم ﷺ من الجنة، ليواجهه هو وذريته الجوع، والعطش، والعري، والحر، والبرد، والمرض، والصحة، والألم، والموت والحياة، والتعب والراحة، والغضب، والرضى، و.. و.. الخ.. وليحتاج الناس - من ثم - إلى الأمر والنهي، والبعث والزجر، وتكون هناك هداية وغواية، وما إلى ذلك. وتذكر بعض الروايات: أن إبليس لعنه الله قد جاء لآدم ﷺ متخفياً بين مخلوق آخر، قالت الرواية: إنه حية.. ولا عجب في ذلك، لأن إبليس من الجن، ولعله لم يكن ممنوعاً من الوصول إلى أمكنة قريبة من تلك الجنة، بل ربما لم يكن ممنوعاً من دخولها أيضاً، ما دام أنها جنة دنيوية، فإن هبوطه السابق، حين امتنع من السجود للنبي آدم ﷺ، إنما كان من المقام الذي كان فيه مع الملائكة المقربين، وهو مقام كريم، لا يحق لأمثال هذا الموجود الخبيث المستكبر أن يكون فيه.

فللوصول إلى مثل هذا الهدف، رأى أن أفضل طريق هو أن يستغل حب الإنسان و رغبته الذاتية في التكامل والرقى والحياة الخالدة، وليوقرهما عذرا يعتذران ويتوسلان به لتبرير مخالفتها لأمر الله ونهيه، ولهذا قال لآدم ﷺ وزوجته: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾.

وبهذه الطريقة صور الأمر الإلهي في نظرهما بشكل آخر، وصور المسألة وكأن الأكل من «الشجرة الممنوعة» ليس غير مضرّ فحسب، بل يورث عمرا خالداً أو نيل درجة الملائكة. والشاهد على هذا الكلام هو العبارة التي قالها إبليس في سورة طه الآية ١٢٠: ﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى﴾.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- فَأَكَلَتْ مِنْهَا وَعَصَيْتَ اللَّهَ! فَقَالَ آدَمُ ﷺ يَا جَبْرَيْلُ ﷺ إِنَّ إِبْلِيسَ حَلَفَ لِي بِاللَّهِ أَنَّهُ لِي نَاصِحٌ فَمَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَخْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِبًا. بحار الأنوار، ج ١١، ص ١٦٣
- قال ﷺ: لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ مَكَثَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكَّتْ، ثُمَّ قَالَ لَهُ بَنُوهُ: يَا أَبَانَا تَكَلَّمْ، فَقَامَ خَطِيْبًا فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنْ وُلْدِهِ وَوُلْدِ وُلْدِهِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي فَقَالَ: يَا آدَمُ، أَقِلِّلْ كَلَامَكَ تَرْجِعْ إِلَى جَوَارِي. الدر المنثور، ج ١، ص ١٤٨
 - فيما أوصى به آدَمُ ابْنَهُ شَيْثَ ﷺ: لَا تَرْكُنُوا إِلَى الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ فَإِنِّي رَكَنْتُ إِلَى الْجَنَّةِ الْبَاقِيَةِ فَمَا صَحِبَ لِي وَأَخْرَجْتُ مِنْهَا. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٤٥٢
 - آدَمُ ﷺ - فِي وَصِيَّتِهِ لِابْنِهِ شَيْثٍ -: إِذَا تَفَرَّتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ؛ فَإِنِّي حِينَ دَنَوْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ لِأَتَنَاوَلَ مِنْهَا تَفَرَّ قَلْبِي، فَلَوْ كُنْتُ امْتَنَعْتُ مِنَ الْأَكْلِ مَا أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي. بحار الأنوار: ١٩/٤٥٣/٧٨



شواهد وقصص

● خبزُ آدَمَ ﷺ

وفي الحديث إن آدَمَ ﷺ لما هبط إلى الدنيا وطلب الغذاء احتاج إلى ألف عامل حتى خبز الخبز وزاد واحدا على ألف وهو أن يبرده ثم يأكله. زهر الربيع، ص ١٠٣

● تسمية أمير المؤمنين ﷺ قبل خلقه آدَمَ

عَنْ بَنِ عَبَّاسٍ: وَقَدْ أَقْبَلَ عَلِيٌّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ ﷺ: إِنَّ عَلِيًّا سُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلِي.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَبْلَكَ؟ قَالَ: قَبْلَ عِيسَى وَمُوسَى ﷺ.

قَالَ: وَقَبْلَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ﷺ، وَلَمْ يَزَلْ يُعَدُّ الْأَنْبِيَاءَ إِلَى آدَمَ ﷺ.

ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ طِينًا، خَلَقَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ دُرَّةً تُسَبِّحُ اللَّهَ وَتُقَدِّسُهُ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: لِأَسْكِنَنَّكَ رَجُلًا أَجْعَلُهُ أَمِيرَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ

عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ أَسْكَنَ الدَّرَّةَ فِيهِ، فَسَمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ ﷺ. الروضة

لابن شاذان القمي، ص ٤٣

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١



عملية سلبية، وكلما كان الحذر أكثر كانت التقوى أكمل (!). إذ هو حينئذ يحفظ نفسه من دون أن يخرجها عن المجتمع. فمن كانت تقواه بالمعنى الاجتناب والحذر، كان كمن يأوي إلى جبل ليعصمه من المرض المعدي، أما من كانت تقواه بالمعنى الصحيح كان كمن يقي نفسه من المرض المعدي بالتلقيح ضده، فلا يضطر إلى أن يخرج من البلد أو يجتنب الناس، بل يسعى إلى مساعدة المرضى كي ينقذهم مما هم فيه من الألم.

من كلامه لما بويج في المدينة: .. ألا وإنَّ التَّقوى مطايا ذُلُّ، جُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَرْمَتَهَا، فَأَوَدَّتْهُمْ الْجَنَّةَ. الخطبة ١٦

... إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مُحَارِمَهُ، وَأَلَزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ. الخطبة ١٦

وفي هذه الكلمة يصرح الإمام (عليه السلام) بأن التقوى شيء يكون الحذر من الحرام والخوف من الله من لوازمه وآثاره:

إِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحِرْزُ وَالْحُجْنَةُ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقِ إِلَى الْجَنَّةِ، مَسَلِكُهَا وَاضِحٌ وَسَالِكُهَا رَابِحٌ. الخطبة ١٩١

وقد عطف نظره في هذه الكلمات إلى الناحية الروحية والنفسية والمعنوية للتقوى وآثارها في الروح، بحيث تبعث فيه الإحساس بحب البر والطهر، والإحساس بالتذمر من الذنوب والأرجاس والأنجاس.

• التقوى «وقاية لا قيود»

لقد أكد الإمام (عليه السلام) في خطبه في نهج البلاغة على أن التقوى: وقاية لا قيود... فهناك كثير من الناس لا يفرقون بين (الوقاية) و (القيود) ولذلك فهم يفرون من التقوى باسم التحرر عن القيود والخروج عن الحدود... ولا شك أن الجدار الواقي يشترك مع السجن في أنهما كليهما مانعان، ولكن الجدار الواقي يمنع عن الخطر، في حين أن السجن يمنع عن التمتع بالنعم والمواهب المعدة للإنسان.

يقول الإمام (عليه السلام): اَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ، لَا يَمْتَنِعُ أَهْلُهُ، وَلَا يُحْرَزُ (لا يحفظ) مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقَطَّعُ حُمَةُ (سطوة) الْخَطَايَا...

الخطبة ١٥٧

وكانه ﷺ يشبه الفجور في كلامه هذا بالحيوان اللاسع كالعقارب والحيات، ويقول: قطعوا عن أنفسكم لسعة هذه العقارب بالتقوى. ويصرح في بعض كلماته أن التقوى ليست قيوداً تمنع عن التحرر بل هي منبع الحريات الواقعية وأساسها ومنشأها.

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةٌ مَعَادٍ، وَعِثْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ (كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله)، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ (الهلاك)، بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُو الْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ. الخطبة ٢٢٨

ولقد بحث الإمام ﷺ في نهج البلاغة حول آثار التقوى كثيراً، ولا نرى نحن هنا ضرورة للبحث عن جميعها ونختصر ببيان أهم آثار التقوى الذي أشير إليه في نهج البلاغة، وهما أثران مهمان:

أحدهما: البصيرة النيرة والرؤية الواضحة

والآخر: القدرة على حل المشاكل والخروج عن المضائق والشدائد

• التقوى تحفظ الإنسان، والإنسان يحافظ عليها

يصرّ نهج البلاغة على أن التقوى وثيقة تضمن للإنسان نوعاً من الأمن من الزلل والفتن، وفي نفس الوقت يلفت نظر الإنسان إلى أنه أيضاً يجب عليه أن لا يغفل لحظة عن حراسة التقوى وحفاظتها، فهو من نوع المحافظة المتقابلة بين الإنسان والثياب، إذ الإنسان يحافظ عليها من التمزق والسرقة، وهي تحافظ على الإنسان من الحر والبرد، ولقد عبّر القرآن الكريم أيضاً عن التقوى باللباس فقال:

﴿...وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ...﴾

وقال الإمام علي ﷺ بهذا الصدد: أَلَا وَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا (تَحَقُّطُوا) بِهَا. الخطبة ١٨٩

وقال ﷺ: أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقِّكُمْ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهِ بِاللهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ. الخطبة ١٨٩

• من تقوى الامام أمير المؤمنين عليه السلام

عَنْ زَادَانَ - عندما الامام في زمن خلافته كان يُقسّم بيت المال بين الفقراء والمستحقين - قال: انطلقت مع قنبر الى علي عليه السلام فقال قنبر: قم يا أمير المؤمنين فقد خبأت خبيثة قال: فما هو؟

قال: قم معي، فقام وانطلق الى بيته فإذا باسنة مملوءة جامات من ذهب وفضّة، فقال: يا أمير المؤمنين اترك شيئا الأقسمته فادّخرت هذا لك، فقال علي عليه السلام: لقد أحببت أن تدخل بيتي نارا كثيرة!، فسَلَّ سيفه فضربها، فانتشرت من بين إناء مقطوع نصفه أو ثلثه. ثم قال: اقسموه بالحصص (يوزّعه)؛ ففعلوا، فجعل يقول: هَذَا جَنَائِي وَخِيَارُهُ فِيهِ وَكُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ يَا بِيضَاءَ غَرِّي غَيْرِي، ويا صفراء غَرِّي غَيْرِي. قال زَادَانَ: وكان في البيت مسال وإبر (كم عدد ابرة كبيرة وصغيرة)، فقال: اقسموها هذا؛ فقالوا: لا حاجة لنا فيه، فقال عليه السلام: والذي نفسي بيده لتأخذن شرّه مع خيريه. بحار الأنوار.

ج ٤١، ص ١١٣

• خَيْرُ الرَّزَادِ التَّقْوَى

عندما رجع أمير المؤمنين عليه السلام من صقّين، وأشرف على القبور بظاهر الكوفة، خاطبهم قائلاً: يا أهل الديار المحوشة، والمحالّ المقفرة، والقبور المظلمة، يا أهل التربة، يا أهل العربة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أما الدُّور فقد سُكِنَتْ، وأما الأزواج فقد نُكِحَتْ، وأما الأموال فقد قُسِمَتْ، هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما لو أذِنَ لهم في الكلام لأخبروكم أنّ (... خَيْرَ الرَّزَادِ التَّقْوَى...). نهج البلاغة باب المختار

• فمن لم يتق الله ولم يراقبه فليس منا

عن ياسر قال: خرج على المأمون زيد بن موسى أخو أبي الحسن الرضا عليه السلام بالمدينة وَ أَحْرَقَ وَقَتَلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ! وكان يسمى زيد النار، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ فَأَسِرَ وَ حَمَلَ إِلَى الْمَأْمُونِ، فقال المأمون: اذهبوا به إلى أبي الحسن عليه السلام.

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قال ياسر: فلما دخل إليه قال له أبو الحسن عليه السلام: يا زيد أغرك قول سفلة أهل الكوفة
 إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا فَحَرَّمَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ ذَاكَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ خَاصَّةً،
 إِنَّ كُنْتَ تَرَى أَنَّكَ تَعْصِي اللَّهَ وَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَمُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ أَطَاعَ اللَّهَ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ
 فَأَنْتَ إِذَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ! وَاللَّهِ مَا يَنَالُ أَحَدٌ مَا عِنْدَ اللَّهِ
 عزوجل إلا بطاعته، وزعمت أنك تناله بمعصيته، فبئس ما زعمت.

وفي مكان آخر وعنده زيد بن موسى أخوه، وهو يقول له: يا زيد اتق الله فانا بلغنا ما
 بلغنا بالتقوى، فمن لم يتق الله ولم يراقبه فليس منا، ولسانمنه.

وايضا عن محمد بن موسى بن نصر، عن أبيه، قال: قال رجل للرضا عليه السلام: والله ما على وجه
 الارض أشرف منك آباء، فقال: التقوى شرفهم وطاعة الله أحظهم... بحار الانوار، ج ٤٩، ص ٢١٨

• درجات المؤمن

عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: المؤمنون
 على سبع درجات:
 صاحب درجة منهم في مزيد من الله عزوجل، لا يخرجهم ذلك المزيد من درجته إلى
 درجة غيره،

ومنهم شهداء الله على خلقه،

ومنهم النجباء، ومنهم الممتحنه،

ومنهم النجباء، ومنهم أهل الصبر،

ومنهم أهل التقوى، ومنهم أهل المغفرة. الخصال ٣٥٢

﴿يَبْنِيْ عَادَمٌ خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا
وَلَا تُسْرِفُوْا اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِيْنَةَ اللّٰهِ
الَّتِيْ اُخْرِجَ لِعِبَادِهِۦمُ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كَذٰلِكَ نَفْصَلُ الْاٰيٰتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ ﴿٣٢﴾ قُلْ اِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
بَطْنٌ وَالْاِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ اَنْ تُشْرِكُوْا بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ
سُلْطٰنًا وَاَنْ تَقُوْلُوْا عَلٰى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ
فَاِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَاخِرُوْنَ سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ ﴿٣٤﴾ يٰبَنِيّٓ
عَادَمَ اِمَّا يٰٓاَتَيْنٰكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِيْ فَمَنْ
اَتٰتٰهُنَّ وَاَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَّلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِيْنَ
كَذَّبُوْا بِآيٰتِنَا وَاَسْتَكْبَرُوْا عَنْهَا اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا
خٰلِدُوْنَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرٰى عَلٰى اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ
بِآيٰتِيْهِ اَوْ اُولٰٓئِكَ يٰٓنَالَهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكِتٰبِ حَتّٰى اِذَا جَآءَتْهُمْ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوْا اٰيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ
قَالُوْا ضَلُّوْا عَنَّا وَشَهِدُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ اَنَّهُمْ كٰفِرِيْنَ ﴿٣٧﴾

خُذُوا: البسوا أثوابا طاهرة نظيفة
عند كل عبادة. عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ:
عند أداء كل صلاة على حالة
من الزينة المشروعة من ثياب
ساترة لعوراتكم ونظافة وطهارة.
الَّتِي أُخْرِجَ لِعِبَادِهِ: كيف تكون
حراما، وقد خلقها سبحانه
لعبادته و عياله؟! خَالِصَةٌ:
يخلص الله الطيبات في الآخرة
للذين آمنوا وليس للمشركين
فيها شيء عكس الدنيا. مَا
ظَهَرَ مِنْهَا: ما كان منها ظاهرا.
مَا بَطْنٌ: ما كان خفيا. الْاِثْمُ: هو
كل ما يعصي الله به من القول أو
العمل. الْبَغْيِ بِغَيْرِ الْحَقِّ: الظلم.
يَقُصُّونَ: يعرضونها عليكم، و
يخبرونكم بها. يٰٓنَالَهُمْ: يصيبهم.

الزينة المباحة ﴿٣٢﴾

أخذ الزينة عند كل مسجد هو التزين الجميل من استعمال العطور والأزياء النظيفة و
الظاهر النقي عند الحضور في المسجد، وهو إنما يكون بالطبع للصلاة والطواف وكل ما
يذكر فيه اسم الله تعالى، فيرجع المعنى إلى الأمر بالتزين الجميل للصلاة ونحوها، ويشمل
بإطلاقه صلوات الأعياد والجماعات اليومية و سائر وجوه العبادة والذكر.

والزين يقابل الشين وهو ما يعاب به الإنسان فالزينة ما يرتفع به العيب ويذهب
بنفرة النفوس ولو كان الإنسان يعيش في الدنيا وحده في غير مجتمع من أمثاله لم يحتج إلى

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣

زينة يتزين بها قط ولا تنبه للزوم إيجادها. لكنه لما لم يسعه إلا الحياة في مجتمع من الأفراد وهم يعيشون بالإرادة والكرهه والحب والبغض والرضى والسخط فلا يحيص لهم من العثور على ما يستحسنونه وترك ما يستقبحونه من الهيئات والأزياء.

ثم يذكر بالاستفهام الإنكاري أنّ إباحة زينة الله والطيبات من الرزق، مما لا ينبغي أن يشك فيها فهو من إمضاء الشرع لحكم العقل والقضاء الفطري.

وإباحة الزينة وطيبات الرزق لا تعدو مع ذلك، حد الاعتدال فيها والوسط العدل بين الإفراط والتفريط فإنّ ذلك هو الذي يقضي به الفطرة، وقد قال الله سبحانه في الآية السابقة: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ وقال فيما قبل ذلك: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾. ففي التعدي إلى أحد جانبي الإفراط والتفريط يستلزم ظهور الفساد في البر والبحر بحيث يفضي إلى الحروب المبيدة للنسل المخربة للمعمورة من اجل إتراف الناس و إسرافهم في أمر الزينة أو الرزق.

وكان قوم من العرب يرمون كثيرا من هذا الجنس حتى أنهم كانوا يرمون السمون والألبان في الإحرام وكانوا يرمون السوائب والبحائر، الى أن أنكر عز اسمه، ذلك عليهم فقال «قُلْ» يا محمد ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ ومعنى ذلك أنّ الله أراد من المؤمن ان يكون مثالا حيّا لعدة امور:

الأول: أن يفهم أنّ الدين أنّما تقرّر للدينا وصونها عن الملوّثات الهوادم، فإنّ الحياة لا تصان بغير الدين قطعا.

الثاني: أن يحسّن المنطق الوزين والبيان المتين بحيث يحتشمه كلّ من يستمع اليه.

الثالث: أن يوقّر نفسه بلباسه وحركاته وسكناته بما يبدو عليه اثر الوقار والهيبة.

الرابع: أن يتجمل في بيته ومأكله ومطعمه حتى لا يغالب نفسه ويعاديها او يستهين

به من يعول بهم.

الخامس: أن يسعى لرزقه بالمعروف وأن لا يعيش كلاً على غيره.

فهذه الأمور الخمسة كلها مثال للزينة المباحة والمرضية عند الله تعالى.

• امام الصادق عليه السلام و ثوبه الجديد

أن أحد الزهاد، ويدعى عباد بن كثير البصري، رأى الإمام الصادق عليه السلام وهو يلبس ثيابا غالية الثمن. فقال معترضا عليه: يا أبا عبد الله، إتك من أهل بيت نبوة وكان أبوك و كان، فما لهذه الثياب المزيّنة عليك؟ فلو لبست دون هذه الثياب لكان أقرب لك. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ويلك - يا عباد - من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده و الطيبات من الرزق؟! الوسائل، ج ٥، ص ١٦

• النبي صلى الله عليه وآله يتزين للمؤمنين

وقف رجل على باب النبي صلى الله عليه وآله يستأذن عليه. فخرج النبي صلى الله عليه وآله فوجد في حجرته ركة فيها ماء، فوقف يسوّي لحيته و ينظر إليها. فلما رجع داخلا قالت له عائشة: يا رسول الله! أنت سيّد ولد آدم و رسول رب العالمين، وقفت على الركة، تسوّي لحيتك و رأسك؟ قال: يا عائشة، إن الله يُحبُّ - إذا خرّج عبده المؤمن إلى أخيه - أن يَهَيِّأَ لَهُ و أن يَتَجَمَّلَ . بحار الأنوار: ٢٣/٣٠٧/٧٩

• كان رسول الله صلى الله عليه وآله في زمان قتر مقتر

مرّ سفیان الثوري في المسجد الحرام فرأى أبا عبد الله عليه السلام و عليه ثياب كثيرة القيمة حسان، فقال: و الله لآتيته و لأوبخته فدنا منه فقال: يا بن رسول الله ما لبس رسول الله صلى الله عليه وآله مثل هذا اللباس و لا علي عليه السلام و لا أحد من آبائك. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في زمان قتر مقتر، و كان يأخذ لقتره و إقتاره و إن الدنيا بعد ذلك أرخت عزلها، فأحق أهلها أبرارها ثم تلا: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ فنحن أحق من أخذ منها ما أعطاه الله، غير أني يا ثوري ما ترى عليّ من ثوب إنما ألبسه للناس.

ثم اجتذب بيد سفیان فجرّها إليه، ثم رفع الثوب الأعلى و أخرج ثوبا تحت ذلك على سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١٣٠٥٦٩٣٣٠٩

جلده غليظا فقال: هذا ألبسه لنفسي وما رأيته للناس ثم جذب ثوبا على سفيان أعلاه غليظ خشن، و داخل ذلك ثوب ليّن فقال: لبست هذا الأعلى للناس ولبست هذا لنفسك تسرّها. [الكافي: ٤٤٢/٦، ٠.٨]

• هذا لله وهذا لكم

عن كامل بن إبراهيم: دَخَلْتُ على سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، نَظَرْتُ إلى ثِيَابِ بِيَاضٍ نَاعِمَةٍ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ في نَفْسِي: وُلِيَ اللهُ وَحُجَّتُهُ يَلْبَسُ النَّاعِمَ مِنَ الثِّيَابِ وَيَأْمُرُنَا نَحْنُ بِمُؤَاسَاةِ الإِخْوَانِ، وَيَنْهَانَا عَنِ لُبْسِ مِثْلِهِ! فَقَالَ عليه السلام مُتَبَسِّمًا: يَا كَامِلُ - وَحَسَرَ عَن ذِرَاعِيهِ، فَإِذَا مَسَحَ أَسْوَدُ خَشِنٌ على جِلْدِهِ، فَقَالَ - : هذا لله، وهذا لكم. الغيبة للطوسي: ٢٤٦ و ٢١٦/٢٤٧

• رداء التقوى

ذهب اميرالمومنين عليه السلام مع خادمه قنبر الى السوق . واشترى رداًين ، اخذ الرخيص لنفسه و اعطى الغالي لخادمه قنبر . فقال قنبر: مولاي انا خادمك و غلامك ، و انت امير المسلمين ، يجب ان ترتدي الأفضل . فأجابهُ عليه السلام : أنا اخجل من الله أن اعتبر نفسي افضل منك . قصص الشهيد ج ٢ ص ٣٣

٢٣٤

تَقْوَى

قَدْ خَلَتْ: قد سبقتكم في الكفر. لَعَنَتْ أُخْتَهَا: التي سبقتها إلى النار و هي أختها في الدين لا في النسب. أَدَارُكُوا فِيهَا جَمِيعًا: تلاحقوا و اجتمعوا في النار و ادراك بعضهم بعضا و استقر معه. لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ: بمعنى، لا تقبل أعمالهم و لا ترفع إلى الله كما ترفع أعمال الصالحين. يَلِجُ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخَيْطِ: حتى يدخل الحمل الغليظ الذي تربط به السفن في ذلك الثقب الصغير للإبرة. مَهَادٍ: الفراش. غَوَاشٍ: ما يغشى الشيء أى يغطيه ويستتره. غَلٍ: قلعنا ما في قلوبهم من تحاقد و عدوات في الدنيا، فهم يدخلون الجنة بقلوب سليمة.

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَارُكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَهُنَّمْ لِأَوْلَئِنَّهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَصَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَئِنَّهُمْ لِأَخْرَهُنَّمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخَيْطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ فَجَرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

موانع دخول الجنة ﴿٤٣﴾

عدة امور ممتنعة مذكورة في القرآن الكريم وهي:

١. شريك مع الله: ﴿قُلْ إِنِّي بَرُّنُ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾؛
٢. رؤية الله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾؛
٣. عذاب الناس من دون ارسال الرسل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾؛

سيد سليم فاضلى* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠١

الروايات

- الباقريؑ: أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَتَرَفَعُ أَعْمَاهُمْ وَأَرْوَاحُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَهَا وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَضَعُ بِعَمَلِهِ وَرُوحَهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ إِلَى السَّمَاءِ نَادَى مُنَادٍ اهْبِطُوا بِهِ إِلَى سِجِّينَ وَهُوَ وَادٍ مَحْضَرَمَوْتٌ يُقَالُ لَهُ بَرَهُوتٌ. بحار الأنوار، ج ٧، ص ١٨٤
- أمير المؤمنينؑ: تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فِي حَمْسَةِ مَوَاقِيْتٍ عِنْدَ نَزُولِ الْعَيْثِ وَعِنْدَ الرَّحْفِ (الجهاد) وَعِنْدَ الْأَذَانِ وَعِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَمَعَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ. وسایل الشیعه، ج ٧، ص ٦٥
- عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍؑ فِي حَدِيثِ قَبْضِ رُوحِ الْكَافِرِ وَقَالَ: يُخْرِجُ رُوحَهُ فَيَضَعُهُ مَلَكُ الْمَوْتِ بَيْنَ مِطْرَقَةٍ وَسَنْدَانٍ فَيَفْضَحُ أَطْرَافَ أَنَامِلِهِ وَآخِرُ مَا يُشَدُّ مِنْهُ الْعَيْنَانِ فَيَسْطَعُ هَا رِيحٌ مُنْتِنٌ يَتَأَدَّى مِنْهُ أَهْلُ السَّمَاءِ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَقُولُونَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا مِنْ رُوحِ كَافِرَةٍ مُنْتِنَةٍ خَرَجَتْ مِنَ الدُّنْيَا فَيَلْعَنُهُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُ اللَّاعِنُونَ فَإِذَا أُتِيَ بِرُوحِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا أُغْلِقَتْ عَنْهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ...﴾ اللَّهُ رُدُّوَهَا عَلَيْهِ فَبِنِهَا خَلَقَهُمْ وَفِيهَا أُعِيدَهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجَهُمْ تَارَةً أُخْرَى. بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣١٧. البرهان
- الإمام عليؑ: الْكَافِرُ الدُّنْيَا جَنَّتُهُ، وَالْعَاجِلَةُ هَمَّتُهُ، وَالْمَوْتُ شَقَاوَتُهُ، وَالنَّارُ غَايَتُهُ. غرر الحكم: ١٩٤٦

شواهد وقصص

● حال الكافر عند الممات

عن عمّار بن مروان، قال: حدّثني من سمع أبا عبد اللهؑ قال: إذا احتضر الكافر حضره رسول الله ﷺ وعليّ وجبرئيل وملك الموتؑ، فيدنون منه عليّؑ فيقول: يا رسول الله، إنّ هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه، ويقول رسول الله ﷺ: يا جبرئيل، إنّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه، (فيقول جبرئيل: يا

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ملك الموت، إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه) واعنف عليه. فيدنون منه ملك الموت، فيقول: يا عبد الله، أخذت فكاك رهانك، أخذت أمان براءتك من النار، تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا؟ فيقول: لا، فيقول: أبشريا عدو الله بسخط الله عزوجل وعذابه والنار. أما الذي كنت تحذره فقد نزل بك. ثم يسئل نفسه سلا عنيفا، ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان، كلهم ييزق في وجهه و يتأذى بروحه.

فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار، فيدخل عليه من قيحها ولهبا. مدينة

معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ٣، ص ١٠٩

• العجائز لاتدخل الجنة!

قَالَتْ عَجُوزٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لِلنَّبِيِّ ﷺ اذْعُ لِي بِالْجَنَّةِ.

فَقَالَ ﷺ: إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا الْعَجُزُ!!

فَبَكَتِ الْمَرْأَةُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْسَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾.

وَقَالَ لِلْعَجُوزِ الْأَشْجَعِيَّةِ: يَا أَشْجَعِيَّةُ لَا تَدْخُلِ الْعَجُوزُ الْجَنَّةَ.

فَرَأَاهَا بِلَالٌ بَاكِيَةً، فَوَصَفَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ وَالْأَسْوَدُ كَذَلِكَ فَجَلَسَا يَبْكِيَانِ فَرَأَاهُمَا الْعَبَّاسُ فَذَكَرَهُمَا لَهُ، فَقَالَ ﷺ وَالشَّيْخُ كَذَلِكَ ثُمَّ دَعَاهُمْ وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ وَقَالَ يُنْشِئُهُمُ اللَّهُ كَأَحْسَنِ مَا كَانُوا وَذَكَرَ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ سُبَّانًا مُتَوَرِّينَ وَقَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ مُكْحَلُونَ وَقَالَ ﷺ لِرَجُلٍ حِينَ قَالَ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ حَقًّا نَعْلَمُهُ وَدِينُكَ الْإِسْلَامُ دِينًا نَعْظِمُهُ نَبَغِي مَعَ الْإِسْلَامِ شَيْئًا نَقْضُهُ وَنَحْنُ حَوْلَ هَذَا نُدْنِدُنُ يَا عَلِيُّ أَقْضِ حَاجَتَهُ فَأَشْبَعَهُ عَلِيُّ ﷺ وَأَعْطَاهُ نَاقَةً وَجِلَّةً تَمْر... بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢٩٥

يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ: يمنعون الناس عن اتباع شريعة الله. **يَبْغُونَهَا عِوَجًا**: ويريدون لها أن تكون معوجة غير مستقيمة حتى لا يتبعها الناس. **الأعراف**: حاجز رفيع بين اهل الجنة والنار. **تِلْقَاءَ: جهة. أن أبيضوا** **عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ**: صبوا علينا من الماء نسكن به العطش وندفع به حر النار. **هُوَا وَلَعِبًا**: كانوا يلعبون باسم الدين ويجعلونه العوبة في أيديهم. **غَرَبَتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**: خدعتهم. **يَجْحَدُونَ**: ينكرون. **يَعْرِفُونَهُمْ بِسِمَاهُمْ**: بعلاماتهم الدالة على سوء حالهم يومئذ كسواد الوجوه، وظهور الذلة على وجوههم. أو يعرفونهم بصورهم التي كانوا يعرفونهم بها في الدنيا.

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَمْ يَدْخُلُوها وَهُمْ يظلمون ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْنَا وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَبَتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

اصحاب الأعراف ﴿٤٨﴾

الأعراف، في الأصل منطقة مرتفعة، وأنه مكان خاص بين الجنة والنار وهو كحجاب حائل بين هذين، أو كارض مرتفعة فصلت بين هذين الموضعين بحيث يشرف من يقف عليها على الجنة والنار، ويشاهد كلا الفريقين، ويعرفهم بوجوههم المبيضة أو المسودة، المشرقة أو المظلمة المكفهرة. ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾.

• مَنْ هُم الْوَاقِفُونَ عَلَى الْأَعْرَافِ؟ وَمَنْ هُم أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ؟

للعلماء أقوال في أصحاب الأعراف أوصلها بعض المفسرين إلى اثني عشر قولاً، من أشهرها قولان:

أولهما: أَنَّ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ
الرأى الثاني وهو المشهور: أَنَّ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ مِنْ أَشْرَفِ الْخَلْقِ وَعَدْوَهُمْ كَالْأَنْبِيَاءِ
وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ لِأَنَّ مَا نَسَبَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَقْوَالٍ لَا يَتَّفِقُ مَعَ انْخِطَاطِ مَنْزِلَتِهِمْ عَنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ، انْظُرْ قَوْلَهُمْ لِلْمُسْتَكْبِرِينَ: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ فَإِنَّ هَذَا
الْكَلَامَ لَا يَصْدُرُ إِلَّا مِنْ أَرْبَابِ الْمَعْرِفَةِ الَّذِينَ اطْمَأَنَّنُوا إِلَى مَكَانَتِهِمْ وَلِذَا أَرْجَحُ أَنَّ رِجَالَ
الْأَعْرَافِ هُم عَدُولُ الْأُمَّمِ وَالشَّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ، وَفِي مَقْدَمَتِهِمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَالْأُمَّةُ
الطَّاهِرِينَ.

كما صرحت الآية الكريمة: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ جمع من عباد الله المخلصين من غير
الملائكة هم أرفع مقاماً وأعلى منزلة من سائر أهل الجمع يعرفون عامة الفريقين، لهم أن
يتكلموا بالحق يوم القيامة وهم أن يشهدوا، وهم أن يشفعوا، وهم أن يأمروا ويقضوا.
﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ﴾... معنى الآية: وإذا نظر أصحاب الأعراف أحياناً إلى
أصحاب النار تعوذوا بالله من أن يجعلهم مع أصحاب النار فيدخلهم النار، وقالوا ربنا لا
تجعلنا مع القوم الظالمين.

وليس دعاءهم هذا الدعاء دالاً على سقوط منزلتهم، وخوفهم من دخول النار كما
يدل على رجائهم دخول الجنة قوله ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ وذلك مما دعا به أولوا العزم من
الرسول والأنبياء المكرمون والعباد الصالحون وكذا الملائكة المقربون فلا دلالة فيه ولو
بالإشعار الضعيف على كون الداعي ذا سقوط في حاله وحيرة من أمره.
﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا
كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾

أي: ونادى أصحاب الأعراف رجالاً من أهل النار وكانوا أصحاب وجاهة وغنى
في الدنيا، فيقولون لهم على سبيل التوبيخ والتفريع ما أغنى عنكم جمعكم وكثرتكم و
استكباركم في الأرض بغير الحق فقد صرتم في الآخرة بسبب كفركم وعنادكم إلى هذا
الوضع المهين.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

الروايات

- أمير المؤمنين عليه السلام: نَحْنُ الْأَعْرَافُ نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِأَسْمَائِهِمْ وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ نُوَقِّفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفْنَا وَعَرَفْنَاهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرْنَا وَأَنْكَرْتَاهُ. بحار الأنوار، ج ٨، ص ٣٣٨
- الهادي عليه السلام: إِنَّ وَايَةَ عَلِيٍّ عليه السلام لَتَذِكْرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ لِلْعَالَمِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَدِّبِينَ وَإِنَّ عَلِيًّا عليه السلام لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَإِنَّ وَايَتَهُ لِحَقُّ الْيَقِينِ وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ قَوْلَهُ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ نَزَّلْنَا فِيهِ عليه السلام. بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ١٠٣
- أمير المؤمنين عليه السلام: أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَا أَوَّلُ السَّابِقِينَ وَخَلِيفَةُ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنَا قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأَنَا صَاحِبُ الْأَعْرَافِ. نور الثقلين، ج ٢، ص ٣٣
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِعَلِيِّ عليه السلام: ثَلَاثٌ أَقْسِمُ أَنَّهُنَّ حَقٌّ إِنَّكَ وَالْأَوْصِيَاءَ عليهم السلام مِنْ بَعْدِكَ عَرَفَاءٌ لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِكُمْ وَعَرَفَاءٌ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ وَعَرَفَاءٌ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَكُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ. بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٩٩
- ابن عباس رضي الله عنهما: النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَفَاطِمَةُ عليها السلام وَالْحَسَنُ عليه السلام وَالْحُسَيْنُ عليه السلام عَلَى سُورِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ يَعْرِفُونَ الْمُحِبِّينَ هُمْ بِيَبَاضِ الْوُجُوهِ وَالْمُبْغِضِينَ لَهُمْ بِسَوَادِ الْوُجُوهِ. فرات الكوفي، ص ١٤٤
- الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله: الْأُمَّةُ عليها السلام بَعْدِي عَلِيُّ عليه السلام وَسَبْطَائِي وَتِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام هُمْ رِجَالُ الْأَعْرَافِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ يَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونَهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَيُنْكَرُونَهُ لَا يَعْرِفُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِهِمْ. بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٥

شواهد وقصص

● إِنَّ اللَّهَ سَيَجْمَعُ لَنَا وَلِشِيعَتِنَا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ

كان جمع من الاصحاب عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها ولو شئت أن أقول يا حدى رجلي أخرجي ما فيك من الذهب لأخرجت.

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٥٠٩

ثم قال باحدى رجليه: فخطها في الأرض خطأ فانفجرت الأرض، ثم قال بيده: فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر، ثم قال: انظروا حسنا، فنظرنا فاذا سبائك كثيرة و بعضها على بعض تتلأأ، فقال له بعضنا: جعلت فداك اعطيتم ما اعطيتم و شيعتكم محتاجون؟ فقال: إن الله سيجمع لنا و لشيعتنا الدنيا و الآخرة و يدخلهم جنات النعيم و يدخل عدوتنا المحجيم. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ٥، ص ٢٩٨

• أكرم الخلق على الله

في الحديث الشريف عن ابن عباس، قال: إن رسول الله ﷺ كان جالسا ذات يوم اذ أقبل الحسن ﷺ فلما رآه بكى ﷺ، ثم قال: الّٰي الّٰي يا بني، فما زال يدينه حتى أجلسه على فخذه الأيمن. ثم أقبل الحسين ﷺ فلما رآه بكى، ثم قال: الّٰي الّٰي يا بني، فما زال يدينه حتى أجلسه على فخذه اليسرى. ثم أقبلت فاطمة ﷺ، فلما رآها بكى ﷺ ثم قال: الٰي الٰي يا بنية، فأجلسها بين يديه. ثم أقبل أمير المؤمنين ﷺ فلما رآه بكى ﷺ، ثم قال: الٰي الٰي يا أخي، فما زال يدينه حتى أجلسه الى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء الابكيت، أو ما تسرّ برؤيته؟ فقال ﷺ: والذي بعثني بالنبوة، واصطفاني على جميع البرية، اني وإياهم لأكرم الخلق على الله عزوجل، وما على وجه الأرض نسمة أحب الّٰي منهم.

أما علي بن أبي طالب ﷺ فإنه اخي وشقيقي، وصاحب الأمر بعدي، وصاحب لوائى في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولى كل مسلم، وإمام كل مؤمن، وقائد كل تقي، وهو وصي وخليفتي على أهلي وأمتي، في حياتي وبعد موتي، محبه محبي ومبغضه مبغضي، وبولايته صارت أمتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة منها ملعونة، واني بكيت حين أقبل لأني ذكرت غدر الأمة به حتى انه ليزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته الخ. الأمالي

الشيخ الصدوق، ص ١١٣

يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ: يوم القيامة يتحقق ما وعد الله في القرآن من ثواب وعقاب. صَلَّى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ: وذهب عنهم ما كانوا يفترونه في الدنيا من أن أصنامهم ستشفع لهم يوم الجزاء وأيقنوا أنهم كانوا كاذبين في دعواهم. أَسْتَوَى: استولى. عَلَى الْعَرْشِ: معنى العرش: الملك والتدبير يُعْشِي أَيْلَ النَّهَارِ: التغشية هي التغطية والستر، أى: يجعل الليل غاشيا للنهار مغطيا له فيذهب بنوره، ويصير الكون مظلمًا بعد أن كان مضيئًا. ظَلَبُهُ حَيْثِيًّا: يطلب الليل النهار أو كلاهما بطلب الآخر طلبا سريعا حتى يلحقه ويدركه. تَبَارَكَ: تعظم وارتفع وتنزه عن كل نقص. تَصَرَّعًا: بتذل وخشوع. حُفِيَّةً: إسرار واستتار. الْمُعْتَدِينَ: لا يجب المتجاوزين حدودهم في كل شيء. بَعْدَ إِصْلَاحِهَا: بعد إصلاح الله إياها، بأن خلقها على أحسن نظام. حَوْفًا: خائفين من عقابه إياكم على مخالفتكم لأوامره. طَمَعًا: طامعين في رحمته وإحسانه وفي إجابته لدعائكم تفضلا منه وكرا. بُشْرًا: مبشرات بنزول الغيث المستتبع لمنفعة الخلق. أَقَلَّتْ: حملت. سَحَابًا: أى غيما، سمى بذلك لانسحابه في الهواء. ثِقَالًا: ثقلا من كثرة ما فيها

وَأَلْقَدِ جِئْتَنَّهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نُسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٨﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٩﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦١﴾

نسيان الله تعالى ﴿٥٧﴾

يقول القرآن هنا: أن نسيان الله بسبب نسيان النفس، بحيث يفقد ذاته الحقيقية ومن سوء آثار عدم معرفة النفس أنه لا يتزود من الخيرات والحسنات لنفسه بل يجذب البؤس والفقر والمصائب لها، كمثل: من كان له حرص شديد في جمع المال ولا يبالي بمصدر الاموال من اي وجه كانت (حلال أو حرام)، مع انه اذا احتسب تلك الاموال يراها لكثرتها زائدة من الماء.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠١٣٠١٥٦٩٣٣٥٠٩

لمدة مائة وخمسين سنة أخرى. والحال انه يعلم لم يعد على قيد الحياة سنوات يسيرة؛ اذن فهذا الرجل نسي نفسه ويزعم أنه يعمل لنفسه، لكن كل حرصه على جمع تلك الاموال، بمجرد موته سينتقل الى الآخرين و يبقى هو الوحيد الحامل وزر تلك الاموال التي اتعب نفسه ونسى ربه من أجلها.

هذا؛ لأنه نسى علاقته في ما بينه وما بين ربه لأن الانسان كلما اشتد اتصاله مع الله تعالى ايضا بالمقابل اشتدت معرفته بنفسه من انه كما قال علي ؑ: رَحِمَ اللهُ امْرَأَةً اَعَدَّتْ لِنَفْسِهَا وَاسْتَعَدَّتْ لِرُمْسِهِ وَعَلِمَتْ مِنْ اَيْنَ وَفِي اَيْنَ وَالى اَيْنَ؛ ثم قال ؑ: ان لم تعلم من أين جئت لاتعلم الي أين تذهب؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغه، ج ٢٠، ص ٢٩٢ ومن لواضع قوله ؑ: عَجِبْتُ لِمَنْ يُنْشِدُ ضَالَّتَهُ وَقَدْ اَضَلَّ نَفْسَهُ فَلَا يَطْلُبُهَا. غرر الحكم: ح ٦٢٦٦

فجزء الذي نسي الله تعالى ولم يهني نفسه لدار الآخرة، قوله - تعالى - : ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾، معناه فاليوم نعمل بهم فعل الناسي بالمنسى من عدم الاعتناء بهم وتركهم في النار تركا كليا بسبب تركهم الاستعداد لهذا اليوم، وبسبب جحودهم لآياتنا التي جاءتهم بها أنبياءهم. فالنسيان في حق الله - تعالى - مستعمل في لازمه، بمعنى أن الله لا يجيب دعاءهم، ولا يرحم ضعفهم وذلهم، بل يتركهم في النار كما تركوا الإيمان والعمل الصالح في الدنيا.

الروايات

- عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ، في قول الله عز وجل: **فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا قَالَ: «يَعْنِي بِالنِّسْيَانِ أَنَّهُ لَمْ يُنَبِّهِمْ كَمَا يُنَبِّئُ أَوْلِيَاءَهُ الَّذِينَ كَانُوا فِي دَارِ الدُّنْيَا مُطِيعِينَ ذَاكِرِينَ حِينَ آمَنُوا بِهِ وَرَسُولِهِ وَخَافُوهُ بِالْغَيْبِ»**. بحار، ج ٩٠، ص ٩٩
- قال ؑ: **.. يَا كُمَيْلُ إِنَّهُ لَا تَخْلُو مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ عِنْدَكَ وَعَافِيَّتِهِ فَلَا تَخُلْ مِنْ تَحْمِيدِهِ وَتَمْجِيدِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَقْدِيسِهِ وَشُكْرِهِ وَذِكْرِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ يَا كُمَيْلُ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَنَسَبْنَهُمْ إِلَى الْفِسْقِ أَوْلِيَاكُمْ هُمْ** الفاسقون .. بشارة المصطفى لشعبة المرتضى، ج ٢، ص ٩٠
- **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَحِبُّوا عَلِيًّا فَإِنَّ لِحْمَهُ مِنْ لِحْمِي وَدَمَهُ مِنْ دَمِي لَعَنَ اللَّهُ أَقْوَامًا مِنْ**

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* وتساب ٠١٣٠١٩٣٣٥٦٩٣٣٠١

أُمَّتِي صَيَّعُوا فِيهِ عَهْدِي وَنَسُوا فِيهِ وَصِيَّتِي مَا هُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَلْقٍ .. بشارة المصطفى

لشيعية المرتضى، ج ٢، ص ٩٠

شواهد وقصص

● أمير المؤمنين ؑ وسؤال الزنادقة

جَاءَ بَعْضُ الزَّنَادِقَةِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ ؑ وَقَالَ لَهُ لَوْلَا مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ
وَالتَّنَاقُضِ لَدَخَلْتُ فِي دِينِكُمْ!

فَقَالَ لَهُ ؑ وَمَا هُوَ؟

قَالَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ وَقَوْلُهُ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾

وَقَوْلُهُ - ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا...﴾

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؑ: فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى - ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ إِنَّمَا يَعْنِي نَسُوا اللَّهَ

فِي دَارِ الدُّنْيَا لَمْ يَعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ فَنَسِيَهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَيْ لَمْ يُجْعَلْ لَهُمْ مِنْ ثَوَابِهِ شَيْئاً فَصَارُوا

مُنْسِينَ مِنَ الْخَيْرِ وَكَذَلِكَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ

يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ يَعْنِي بِالنِّسْيَانِ أَنَّهُ لَمْ يُبْنِهِمْ كَمَا يُبْنَى أَوْلِيَاءَهُ وَالدِّينَ كَانُوا فِي دَارِ الدُّنْيَا

مُطِيعِينَ ذَاكِرِينَ حِينَ آمَنُوا بِهِ وَرَسُولِهِ وَخَافُوهُ بِالْغَيْبِ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ

نَسِيًّا﴾ فَإِنَّ رَبَّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى غُلُوقاً كَبِيراً لَيْسَ بِالَّذِي يَنْسَى وَلَا يَعْفُلُ بَلْ هُوَ الْحَفِيفُ

الْعَلِيمُ... الاحتجاج، ج ١، ص ٢٤٠

٢٤٥

نسيان الله تعالى

● التغافل من سُمِّ أخلاق الامام ؑ

ذات يوم مر امير المؤمنين ؑ من أزقة الكوفة اذ بها بعض الخوارج يشتمونه و يسبونونه

لكن الامام نساھم و تغافل عنهم و قال انھم يقصدون غيري و تمثل بهذا البيت:

و لقد أمرّ على اللئيم يستبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني

و هذا هو حُلُقُ القرآن حيث يتفاعل مع الفساق و الفجار بالنسيان . قصص من التأريخ،

ص ٩٩

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا
يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ
يَتَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَالَّةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ
عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ
أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ
يَتَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

خَبثَ: الأرض الرديئة السبخة.
نَكِدًا: قليلا عديم الفائدة.
نُصَرِّفُ الْآيَاتِ: نردها ونكرها.
الْمَلَأُ: الأشراف. عَمِينَ: عمي
القلوب غير مستبصرين. عَادٍ:
قبيلة عاد. سَفَاهَةٌ: خفيف العقل.

الأرض الطيبة ﴿٥٨﴾

إن الآية تشير إلى مسألة مهمة وهي إنه لا بد من أن تكون الأرض صالحة وقابلة للخير بحسب خصائصها الذاتية التي تنفتح على الرحمة الإلهية، فإذا كانت الأرض سبخة مالحة، فلا يزيدها المطر إلا ملوحة من دون أية فائدة، وإذا كان للمطر دور في بعض الإنتاج، فلن يكون إلا شوكا وحظلا لا غناء فيه ولا لذة.

فهكذا الإنسان الطيب في عقله وقلبه وقابليته للخير، يستقبل الكلمة الطيبة، و الموعظة الحسنة، والأسلوب الحكيم، بالعقل المفتوح الذي ينتج عقلا جديدا، بينما

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ينطلق الإنسان الحبيث الذي عَشَّش الباطل في فكره، وتحرك الشر في قلبه، وزحفت الجريمة إلى حياته، ليزداد بالكلمات الطيبة شرا وجريمة و بغضا و عدوانا.

• في فضل مدينة نجف الأشرف

إشترى أمير المؤمنين عليه السلام ما بين النجف والحيرة بأربعين ألف درهم وقال: يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، فاشتريت أن يحشروا في ملكي قال أمير المؤمنين عليه السلام: أول بقعة عُبدَ الله عليها ظهر الكوفة، لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم، سجدوا على ظهر الكوفة.

وقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: إن الله عرض مودتنا أهل البيت على السماوات والأرض، فأول من أجاب منها السماء السابعة... ثم أرض كوفان، فشرفها بقبرك يا علي. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض، إلا قيل لروحه: الحق بوادي السلام، وإتمها لبقعة من جنة عدن. بحار، ج ١٠٠، ص ٢٣١



• في فضل مدينة قم المقدسة

خرجت السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام من المدينة يصطحبها في هذه الهجرة إلى الله وإلى رسوله أربعة من إخوتها، وجمع من أبنائهم وعدد من الأبناء والخدم، واقتربت هذه القافلة المشتاقة لرؤية ولي زمانها الإمام الرضا عليه السلام من مدينة (ساوة) وكان أهلها من الحاقدين على أهل البيت ومن المتعصبين للحكومة آنذاك، ففوجئت بهجوم مباغت من قبل أعداء أهل البيت اللذين أعدوهم لهذا الغرض وعلى أثر هذه المنازعات غير المتعادلة، قُتل جميع أخوة الرضا عليه السلام وأكثر رجال القافلة الفاطمية، ونتيجة لهذا الكارثة المريعة وقيل: أيضاً على أثر السم الذي دس إليها. مرضت السيدة مرضاً شديداً ولم تستطع أن تواصل السفر إلى مرو، وعلمت أنها قريبة من مدينة قم، وقد أخبرها من قبل أبوها وأخوها بأن قم مركز هام من مراكز شيعة أجدادها الطاهرين فصمّت الذهاب إليها، فغيّرت القافلة المفجوعة مسيرها إلى قم، وفي اليوم الثالث والعشرين من ربيع الأول عام (٢٠١) هـ ق دخلت مدينة قم المقدسة.

كان لخبر دخول بنت النبي المصطفى إلى المدينة وقع عظيم وأثر خاص في نفوس أهلها،

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

فعمّ الفرح والسرور جميع أرجاء البلد، وخرج الناس عن بكرة أبيهم لاستقبال السيدة وموكبها الجليل، يتقدّمهم المحدث الكبير موسى بن خزرج الأشعري، وكان من أعيان البلد ومن كبار العلماء والمحدثين فسك بزمام ناقتها، والتف الناس حولها، كما يلتف الفراش حول الشمعة المضيئة.

وفي قم طلب موسى الأشعري أن تنزل السيدة ضيفاً عليه، فلبت طلبه ونزلت في حجرة عرف بعد فوتها بـ(بيت النور) ولا يزال مزار متبرك يقصده الزوّار والعشاق، يتبركون بأنفاسها القدسية.

وبقيت السيدة المعصومة عليها السلام في تلك الحجرة (١٧) يوماً، تكابد المرض، حتى ارتحلت إلى جوار ربها في آخر محل عبادتها، وشيع جثمانها الطاهر بعزّ واحترام إلى مئوaha الأخير الواقع في روضة (بابلان) وبنى موسى بن خزرج قبرها وأضلّه بالحصير، وفي القرن الثالث الهجري بنت زينب بنت الإمام الجواد على قبرها قبة، ودفنت معها، كما دفن معها خمسة من بنات الرسالة وإثنان من أحفاد الأئمة الأطهار: كما هو مذكور في الكتب المفصلة.

• السيدة المعصومة تفارق الحياة

بقيت عليها السلام في دار موسى الأشعري سبعة عشر يوماً، فما لبثت إلا هذه الأيام القليلة وتوفيت، ولا يبعد أن يكون سبب وفاتها أنها قد دس السم إليها في ساوة. وأمر موسى بن خزرج بتغسيلها وتكفينها، وحملوها إلى مقبرة «بابلان» ووضعوها على سرداب حفر لها، فاختلفوا في من ينزلها إلى السرداب،

ثم اتفقوا على خادم لهم صالح كبير السن يقال له «قادر» فلما بعثوا إليه رأوا راكبين مقبلين من جانب الرملة وعليهما لثام، فلما قربا من الجنازة نزل السرداب وأنزل الجنازة، ودفناها فيه، ثم خرجا ولم يكلما أحداً، وركبا وذهبا ولم يدر أحدهم من هما.

عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: إِنَّ لِلَّهِ حَرَمًا وَهُوَ مَكَّةٌ وَلِرَسُولِهِ حَرَمًا وَهُوَ الْمَدِينَةُ وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَمًا وَهُوَ الْكُوفَةُ وَلَنَا حَرَمًا وَهُوَ قُمْ وَسَتُدْفَنُ فِيهِ امْرَأَةٌ مِنْ وُلْدِي تَسْمَى فَاطِمَةَ مَنْ زَارَهَا وَجَبَّتْ لَهُ الْجَنَّةُ. البحار: ٢١٣/٦٠

عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام قَالَ: إِذَا عَمَّتِ الْبُلْدَانَ الْفِتْنُ فَعَلَيْكُمْ بِقُمْ وَحَوَالِيهَا وَنَوَاحِيهَا فَإِنَّ الْبَلَاءَ مَرْفُوعٌ عَنْهَا. بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢١٩

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وَفِي رَوَايَاتِ الشَّيْخَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ رَأَى إِبْلِيسَ بَارِكًا بِهَذِهِ الْبُقْعَةِ فَقَالَ لَهُ
فَمَ يَا مَلْعُونٌ فَسَمَّيْتِ بِذَلِكَ. بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢١٩

وَرُوِيَ عَنِ الْأَئِمَّةِ ﷺ: لَوْلَا الْقَمِيثُونَ لَضَاعَ الدِّينُ. بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢١٩
عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ ﷺ قَالَ: تَزِبَةُ فُؤْمٍ مُقَدَّسَةٌ وَأَهْلُهَا مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُمْ... أَمَا
إِنَّهُمْ أَنْصَارٌ قَائِمَاتٌ وَدُعَاءُ حَقِّنَاتٌ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ اللَّهُمَّ اغْصِمْهُمْ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ
وَخَيْبِهِمْ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ. بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢١٩

الصَّادِقِ ﷺ قَالَ: إِذَا أَصَابَتْكُمْ بَلِيَّةٌ وَعَنَاءٌ فَعَلَيْكُمْ بِقَمِّ فَإِنَّهُ مَا أَوْى الْفَاطِمِيَّينَ.
بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢٢٠

عَنْ عَفَّانَ البَصْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي أَتَدْرِي لِمَ سَمِّيَ فُؤْمٌ؟ قُلْتُ اللَّهُ
وَ رَسُولُهُ وَأَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ: إِنَّمَا سَمِّيَ فُؤْمٌ لِأَنَّ أَهْلَهُ يَجْتَمِعُونَ مَعَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِ وَيَقُومُونَ مَعَهُ وَيَسْتَقِيمُونَ عَلَيْهِ وَيَنْصُرُونَهُ. بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢٢٠

قَالَ الإمام الكاظم ﷺ: إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ وَوَاحِدٌ مِنْهَا لِأَهْلِ فُؤْمٍ وَهُمْ خِيَارُ شِيعَتِنَا
مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْبِلَادِ حَمَّرَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَايَتِنَا فِي طَيْبَتِهِمْ. بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢٢٠

قال الصادق ﷺ: فَقَالَ سَلَامٌ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ فُؤْمٍ يَسْقِي اللَّهُ بِلَادَهُمُ الْعَيْثَ وَيُنْزِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْبَرَكَاتِ وَيُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ هُمْ أَهْلُ رُكُوعٍ وَ سُجُودٍ وَقِيَامٍ وَقُعُودٍ هُمُ الْفُقَهَاءُ
الْعُلَمَاءُ الْفُهَمَاءُ هُمْ أَهْلُ الدِّرَازَةِ وَالرِّوَايَةِ وَحُسْنِ الْعِبَادَةِ. بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢٢٠

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ ﷺ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ أَيْنَ كُنْتَ فَقُلْتُ زُرْتُ الْحُسَيْنَ ﷺ
قَالَ أَمَا لَوْ أَنَّكَ زُرْتَ قَبْرَ عَبْدِ الْعَظِيمِ عِنْدَكُمْ لَكُنْتَ كَمَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِمَا. بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ٢٦٨

شواهد وقصص

● وصية الدفن بالنجف

روي عن أميرالمؤمنين ﷺ أنه إذا كان أراد الخلوّة بنفسه، أتى إلى طرف الغري، فبينما هو
ذات يوم هناك مشرف على النجف، وإذا برجل قد أقبل من البرية راكباً على ناقه وقدّامه
جنازة، فحين رأى عليّاً ﷺ قصده، حتى وصل إليه وسلّم عليه.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فردّ عليّ ﷺ وقال: من أين؟ قال: من اليمن.
 قال: وما هذه الجنازة التي معك؟ قال: جنازة أبي، أتيت لأدفنها في هذه الأرض. فقال
 له عليّ ﷺ: لمّ لادفنته في أرضكم؟
 قال: أوصى إليّ بذلك وقال: إنّه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر.
 فقال له عليّ ﷺ: أتعرف ذلك الرجل؟
 قال: لا. فقال ﷺ: أنا والله ذلك الرجل، أنا والله ذلك الرجل، قم فأدفن أباك. فقام
 فدفن أباه. البحار ٨٢: ٦٨

• من كرامات أرض النجف

حكى الشيخ المفيد ﷺ: قال خرج هارون يوماً من الكوفة للصيد، فصار إلى ناحية الغريين
 والثوية فرأى هنالك ظباءً، فأمر بإرسال الصقور والكلاب المعلمة عليها.
 فجاولتها ساعة، ثم لجأت الظباء إلى أكمة (تل)، فتراجعت الصقور والكلاب عنها.
 فتعجب هارون من ذلك!! @alwaeiz6236
 ثم إن الظباء هبطت من الأكمة فعقبها الطيور والكلاب ثانياً، فرجعت الظباء إلى
 الأكمة، فتراجعت الصقور والكلاب عنها مرة ثانية، ثم فعلت ذلك مرة أخرى.
 فقال هارون لغلمانه: اركضوا إلى الكوفة فأتوا بأكبرها سناً، فأوتي بشيخ من بني أسد،
 فقال هارون له: أخبرني ما هذه الأكمة؟
 فقال: وهل أنا آمن إذا أجبت السؤال؟
 فقال هارون: عاهدت الله على أن لا أؤذيك.
 فقال: حدثني أبي عن آباءه أنهم كانوا يقولون: إنّ هذه الأكمة قبر علي بن أبي
 طالب ﷺ جعله الله حرماً آمناً يأمن من لجأ إليه. من لاجضره الفقيه، ج ٢، ص ٥٨٦

• السيد المرعشي، «عليك بكرامة أهل البيت»

قصة منقولة عن السيد محمود المرعشيّ والد السيد شهاب الدين المرعشيّ قدس
 سرهما، ورد فيها هذا اللقب وحاصلها: أنّه كان يريد معرفة قبر الصديقة الزهراء ﷺ، وقد
 توّسل إلى الله تعالى من أجل ذلك كثيراً، حتّى أنّه دأب على ذلك أربعين ليلة من ليالي

الأربعاء من كل أسبوع في مسجد السهلة بالكوفة، وفي الليلة الأخيرة حظى بشرف لقاء الإمام المعصوم عليه السلام، فقال له الإمام عليه السلام: «عليك بكرامة أهل البيت»، فظن السيد محمود المرعشي أنّ المراد بكرامة أهل البيت عليهم السلام هي الصديقة الزهراء عليها السلام، فقال للإمام عليه السلام: جعلت فداك إنّما توّسّلت لهذا الغرض، لأعلم بموضع قبرها، وأتشرّف بزيارتها، فقال عليه السلام: «مرادى من كرامة أهل البيت قبر السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قم...».

وعلى أثر ذلك عزم السيّد محمود المرعشي على السفر من النجف الأشرف إلى قم لزيارة كريمة أهل البيت عليها السلام. فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم (ع)، ١١٢.

• اتمام الحجة بمدينة قم المقدسة

روي بأسانيد عن الصادق عليه السلام أنّه ذكر الكوفة وقال: ستخلو الكوفة من المؤمنين ويأزر (ينزع) عنها العلم كما تأزر الحيّة في جحرها، ثمّ يظهر العلم ببلدة يقال لها (قم)، تصير معدنا للعلم والفضل حتّى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدّرات في الحجال وذلك عند قرب ظهور قائمنا، فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجّة، ولو لا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجّة، فيفيض العلم منه الى سائر البلاد في المشرق والمغرب، فيتمّ حجّة الله على الخلق حتّى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ اليه الدين والعلم، ثمّ يظهر القائم عليه السلام ويسير سببا لنقمة الله وسخطه على العباد، لأنّ الله لا ينتقم من العباد الا بعد انكارهم حجته. كشف الأسرار في شرح الإستبصار، ج ٢، ص ١٣

• وجه الشبه بينها وبين زينب الكبرى

هناك وجوه عديدة للشبه الزينبي والفاطمي عليهما السلام، نشير إلى بعضها:

١. النسب: فكل ما دل على أحدهما بالمطابقة يدلّ على الآخر بالالتزام، فكلاهما: بنت الإمام، أخت الإمام، عمّة الإمام، كما ورد في زيارة السيدة المعصومة «السلام عليك يا بنت ولي الله، السلام عليك يا اخت ولي الله، السلام عليك يا عمّة ولي الله...»
٢. اشتهرتا بفنائهما في مودة وحبّ أخويهما، فزينب الكبرى اشتهرت بالامام الحسين عليه السلام وفاطمة المعصومة بالامام الرضا عليه السلام وهذا من الفناء في الولاية العظمى، والتي تجمع بين التوحيد والنبوة والإمامة.

٣. الجهاد والصبر: فكل منهما جاهدت طاغوت زمانها من الامويين والعباسيين.

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

٤. العلم والفهم: فكلاهما بحمد الله عالمة غير معلّمة وفاهمة غير مفهّمة.
٥. أمير المؤمنين يعلم بنته زينب تفسير القرآن الكريم، وتفسير الحروف المقطعة في سورة مريم، والإمام الكاظم عليه السلام يقول: في علم بنته أنها حكمت بحكم الله.
٦. الهجرة: زينب الكبرى هاجرت من المدينة المنورة إلى كربلاء المعلّى، وفاطمة الصغرى هاجرت من المدينة المنورة إلى قم المقدسة.
٧. اشتراكهما في الألقاب وكونهما معصومتان بعصمة أفعالية.
٨. وحدة الأب والام بين الأخ والأخت: فأمّ زينب والإمام الحسين فاطمة الزهراء وأبوهما أمير المؤمنين علي عليه السلام: وأمّ المعصومة والإمام الرضا نجمة خاتون وأبوهما الإمام الكاظم عليهم السلام اجمعين.
٩. الشهادة: شهادة أخوة زينب في كربلاء وشهادة أخوة فاطمة في سامرة.
١٠. القبر: قبرهما مزار العشاق والمؤمنين والمؤمنات زينب في الشام والمعصومة بقم.



خُلَفَاءَ: جعلكم مستخلفين في الأرض من بعد قوم نوح. **بَصْطَةَ:** وسعة في الملك و الحضارة، أوزادكم بسطة في قوة أبدانكم و ضخامة أجسامكم. **ءِالَاءَ اللَّهِ:** فاذكروا نعم الله و اشكروها له لعلكم تفوزون. **وَنَذَرَ:** ترك. **رِجْسٍ:** عذاب. **غَضَبٍ:** و الغضب من الله. **نَاقَةَ اللَّهِ:** أضاف الناقة إلى الله للتفضيل و التخصيص و التعظيم لشأنها. **سُلْطَنٍ:** حجة و برهان و بينة.

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾
 أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ
 مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِن
 بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا
 ءِالَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ
 اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا
 إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن
 رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَاوَاتٍ سَمَّيْتُمُوهَا
 أَنْتُمْ وَعَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتظِرُوا
 إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَجْبَيْنَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ
 بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا
 مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا
 اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن
 رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي
 أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾

الدين النصيحة ﴿٦٨﴾

لم يكن هودا داعيا الى نفسه بل الى ربه، فلم تكن لديه مصلحة ذاتية في دعوته، و كانت دعوته الى كل خير و حق، فلذلك فهي في مصلحة الناس و عليهم أن يهرعوا إليها.

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ و أمانة الإنسان حقيقة ظاهرة، لا يمكن أن يفرضها و يتكلف في التظاهر بها، بل هي كما سائر الصفات النفسية الحسنة و السيئة، تظهر على أفعال الفرد و أقواله، شاء أم أبى، لذلك كان الأنبياء ﷺ يستدلون بهذه الصفة الموجودة في أنفسهم على صدق رسالاتهم دون أن يكذبهم أحد، لأنها كانت صفة ظاهرة.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي﴾ إنما قال رسالات هنا وفيما تقدم بلفظ الجمع لأن الرسالة متضمنة لأشياء كثيرة من الأمر والنهي والترغيب والترهيب والوعد والوعيد وغير ذلك فأتى بلفظ يدل عليها ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ﴾ فيما أدعوكم إليه من طاعة الله وتوحيده «أَمِينٌ» أي ثقة مأمون في تأدية الرسالة فلا أكذب ولا أغير. كما ورد أيضاً في سورة الأعراف: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. (الأعراف: ٦٢).

• النصيحة والنصيحة

قال النراقي: قد عرفت أن ضد الحقد والحسد (النصيحة)، وهي إرادة بقاء نعمة الله للمسلمين، وكرهة وصول الشر إليهم. وقد تطلق في الأخبار على إرشادهم إلى ما فيه مصلحتهم وغبطتهم.

اعلم أن من أحب الخير والنعمة للمسلمين كان شريكاً في الخير، بمعنى أنه في الثواب كالمنعم وفاعل الخير. وقد ثبت من الأخبار، أن من لم يدرك درجة الأخيار بصالحات الأعمال، ولكنه أحبهم، يكون يوم القيامة محشوراً معهم. ما من إنسان إلا ويأتي عليه زمان يلتمس فيه النصيحة والإرشاد للخروج من مشكلة وقع فيها، أو لمشروع يعتزم القيام به، وعندما يقدم إليه أحد نصيحة مخلصة، يفتح له باب المخرج أو تُكسر له حلقة الضيق، فيمتلئ قلبه غبطةً وابتهاجاً والإسلام دين التناصح والتشاور، يعتبر الدين النصيحة، ويشجع على بذلها.

• حق الناصح والمستنصح:

قد أشار الإمام زين العابدين عليه السلام هذين الحقيين المتقابلين بقوله:
 حق المستنصح: أن تؤدي إليه النصيحة، وليكن مذهبك الرحمة له، والترفق به.
 وحق الناصح: أن تلين له جناحك وتضعي إليه بسمعك، فإن أتى بالصواب حمدت الله عز وجل، وإن لم يوافق رحمته، ولم تتهمه، وعلمت أنه أخطأ، ولم تؤاخذه بذلك إلا أن يكون مستحقاً للثمة، فلا تعباً بشيء من أمره على حال» بحار الانوار: ٧٤: ٨ - ٩.

الروايات

■ عنه عليه السلام: لِيَنْصَحِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ كَنْصِيحَتِهِ لِنَفْسِهِ. الكافي: ٢ / ٢٠٨ / ٤.

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: يَجِبُ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ النَّصِيحَةُ لَهُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ.
الكافي، ج ٢، ص ٢٠٨
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ مُنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْشَاهُمْ فِي أَرْضِهِ
بِالنَّصِيحَةِ لِحَلْفِهِ . الكافي، ج ٢، ص ٢٠٨
- لَا خَيْرَ فِي قَوْمٍ لَيْسُوا بِنَاصِحِينَ وَلَا يُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ . غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٢٢٥
- نُصْحَكَ بَيْنَ الْمَلَأِ تَقْرِيعٌ . غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٢٢٥
- اسْمَعُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ وَاعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ . غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٢٢٥
- مَنْ حَدَرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ . غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٢٢٥
- لَمْ يُوقَفْ مَنِ اسْتَحْسَنَ الْقَبِيحَ وَأَعْرَضَ عَنِ قَوْلِ النَّصِيحِ . غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٢٢٥
- مُنَاصِحُكَ مُشْفِقٌ عَلَيْكَ مُحْسِنٌ إِلَيْكَ نَاطِرٌ فِي عَوَاقِبِكَ مُسْتَدْرِكٌ فَوَارِطُكَ فِي طَاعَتِهِ
رَشَادُكَ وَفِي مُخَالَفَتِهِ فَسَادُكَ . غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٢٢٥
- عَنْهُ عليه السلام: أَشْفَقَ النَّاسَ عَلَيْكَ أَعْوَهُمْ لَكَ عَلَى صَلَاحِ نَفْسِكَ، وَأَنْصَحُهُمْ لَكَ فِي
دِينِكَ . غرر الحكم: ٣٣٧٣.
- عَنْهُ عليه السلام: مَرَارَةُ النَّصِيحِ أَنْعَمَ مِنْ حَلَاوَةِ الْغَيْسِ . غرر الحكم: ٩٧٩٩
- الْإِمَامُ الْبَاقِرُ عليه السلام: اتَّبِعْ مَنْ يُبْكِيكَ وَهُوَ لَكَ نَاصِحٌ، وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ يُضْحِكُكَ وَهُوَ لَكَ
غَاشٌّ . المحاسن: ٢ / ٤٤٠ / ٢٥٢٦

شواهد وقصص

● النصيحة العملية

كان مسلمة بن عبد الملك أحد أمراء الجيش في حرب الروم، وعندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سمح لمسلمة بزيارته كل يوم.

في أحد الأيام وصل خبر إلى الخليفة بأن مسلمة يُسرف كثيراً بتهيئة الطعام، فأدّى هذا الخبر إلى عدم ارتياح الخليفة، وصمّم على نصيحته وإرشاده، فأمر الخليفة في أحد الأيام بإعداد وجبة عشاء مُخصّصة لمسلمة، وفي تلك الدعوة أمر الخليفة طبّاخ القصر سيد سليم فاضلي* استادحوزه و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١.

بتهيئة أنواع مُختلفة من الطعام، ومنها حَسَاء (قليل) من العدس والبصل والزيتون، وأمره عندما يحين وقت العشاء أن يُقدِّم الحَسَاء وبعد فترة يقدم أنواع الأطعمة الأخرى.

لَمَّا حضر مسلمة بدأ الخليفة يسأل مسلمة عن أوضاع الروم، والحرب في تلك المنطقة فأجابه، وبعد ساعتين من وقت العشاء أمر الخليفة الطَّبَّاح بجلب العشاء وأول الأطعمة المطلوبة الحَسَاء، وكان مسلمة جائعاً فلم يستطع انتظار بقيَّة الطعام، فقام بأكل الحَسَاء وشبع، وعندما قدِّموا بقيَّة الأطعمة المُختلفة لم يستطع مسلمة الأكل بعد ذلك.

سأله عمر بن عبد العزيز: لماذا لا تأكل؟ أجاب: لقد شبعت!

قال الخليفة: سبحان الله! أنت شبعت من هذا الحَسَاء الذي كلَّفنا درهماً واحداً، أما هذه المأكولات المُختلفة، فأنتك تصرف آلاف الدراهم! حَفَّ الله ولا تُسرف! يجب أن تُعطي هذه المبالغ إلى المُحتاجين لمرضاة الله.

وقد كانت نصيحة عبد العزيز لمسلمة مؤثِّرة طول حياته.

إنَّ تقديم النَّصْح عَلناً والإشارة إلى الأخطاء أمام الناس، وتوبيخ الخاطيء على ما فعل وتخطئته على رؤوس الأشهاد، وانتظار زلَّاتِهِ في حضور الآخرين، إمَّا هو في الحقيقة تحطيم لشخصيَّته، ومثل هذا النَّصْح - فضلاً عن كونه لا يأتي بأيِّ أثر مُفيد فإنَّه - يبعث على العداوة والبغضاء، ويثير الرغبة في الانتقام وتكون له نتائج ضارَّة. قصص فلسفي، ص ٣٤٤

• الشيطان لن ينصح مُسليماً

قال يحيى عليه السلام لإبليس: فهل ظفرت بي ساعة قَطُّ؟

قال: لا، ولكنك فيك خِصلة تُعجبني. قال يحيى: فما هي؟

قال: أنت رجل أكل، فإذا أكلت وبشمت (أكثرت)، يمنعك ذلك من بعض صلاتك وصيامك بالليل.

قال يحيى عليه السلام: فَإِنِّي أُعطي الله عهداً، ألا أشبع من الطعام حتَّى ألقاه.

قال له إبليس: وأنا أُعطي الله عهداً، ألا أنصح مسلماً حتَّى ألقاه. امالي للطوسي، ص ٣٤٠

• نصيحة الامام الباقر عليه السلام لشييعته

ما في وصية مولانا الإمام الباقر عليه السلام لجابر الجعفي وجماعة الشيعة:

قال جابر: دخلنا على أبي جعفر عليه السلام، ونحن جماعة، بعدما قضينا نسكنا، فودَّعناهُ وقلنا

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

له أوصنا يا ابن رسول الله ﷺ فقال: لِيُعِنَ قَوِيُّكُمْ ضَعِيفَكُمْ، وَلِيَعْطِفَ غَنِيِّكُمْ عَلَى فَقِيرِكُمْ،
وَلِيُنْصَحَ الرَّجُلُ أَخَاهُ كُنُصْحِهِ لِنَفْسِهِ...
وإذا كنتم كما أوصيناكم، لم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان
شهيداً، وإن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدوً لنا كان
له أجر عشرين شهيداً. بحار، ج ٢، ص ٢٣٦

• نصائح آيينا آدم ﷺ

الدرة الباهرة: أوصى آدم ابنه شيث ﷺ بخمسة أشياء وقال له: اعمل بها وأوص بها بنيك
من بعدك،

أولها: لا تركنوا إلى الدنيا الفانية فإني ركنت إلى الجنة الباقية فما صحب لي واخرجت منها
الثانية لا تعملوا برأي نساءكم فإني عملت بهوى امرأتي وأصابني الندامة
الثالثة إذا عزمتم على أمر فانظروا إلى عواقبه فإني لو نظرت في عاقبة أمري لم يصبني ما أصابني
الرابعة إذا نفرت قلوبكم من شيء فاجتنبوه فإني حين دنوت من الشجرة لاتناول منها
نفر قلبي فلو كنت امتنعت من الاكل ما أصابني ما أصابني. البحار، ج ٧٥، ص ٤٥٢

• هارون الرشيد و بهلول

علي بن ربيعة الكندي، قال:

خرج الرشيد إلى الحج، فلما كان بظاهر الكوفة إذ بصر بهلولاً المجنون على قصبه و
خلفه الصبيان، وهو يعدو، فقال: من هذا؟! قالوا: بهلول المجنون. قال: كنت أشتهي أن
أراه فأدعوه من غير ترويع، فقالوا له: أجب أمير المؤمنين. فعدا على قصبته.

فقال الرشيد: السلام عليك يا بهلول، فقال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين، قال:
كنت إليك بالأشواق قال: لكّتي لم أشتق إليك!.

قال: عظني يا بهلول، قال: وبم أعظك؟

هذه قصورهم وهذه قبورهم. قال: زدني فقد أحسنت. قال: يا أمير المؤمنين من رزقه
الله مالا وجمالا، فعفّ في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الأبرار، فظنّ الرشيد أنّه
يريد شيئاً، فقال: قد أمرنا لك أن يُقضى دينك.

فقال: يا أمير المؤمنين، أترى الله يعطيك وينساني؟! عقلاء المجانين، النيسابوري، ج ١، ص ٦٧

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠١٣٠٩١٣٥٦٩٣٣٥٠٩

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٦﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ ءَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِءَ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِءَ كَافِرُونَ ﴿٧٨﴾ فَعَقَرُوا الثَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحْ أَثْنَتَا بِمَا نَعِدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٩﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيئِينَ ﴿٨٠﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٨١﴾ وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ءَاتَاؤُنَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٢﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨٣﴾

خُلَفَاءَ: جعلكم خلفاء لقييلة عاد في الحضارة وال عمران والقوة والبأس، بعد أن أهلكهم الله بسبب طغيانهم وشركهم. عاد: قوم عاد. بَوَّأَكُمْ: أنزلكم فيها و جعلها مساكن لكم. سُهُولِهَا: الأراضي السهلة المنبسطة. تَنْحِتُونَ: تصنعون. ءَالَآءَ اللَّهِ: نعم الله. لَا تَعْتَوْا: لا تفسدوا. الْمَلَأُ: جماعة الأشراف والمترفون. عَقَرُوا الثَّاقَةَ: نخروها. عَتَوْا: استكبروا عن امتثال أوامره و اجتناب نواهي. أَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ: أهلكتهم الزلزلة الشديدة. جَثِيئِينَ: ساقطين على وجوههم، هامدين لا يتحركون. تَوَلَّى عَنْهُمْ: فأعرض عنهم نبيهم صالح. أَتَاؤُنَ الْفَلْحِشَةَ: أ تفعلون تلك الفعله التي بلغت نهاية القبح والفحش.

الاسراف في الاسلام ﴿٨١﴾

قال الراغب في مفرداته: السرف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الانسان وان كان في الانفاق اشهر.

وأما التبذير فيعني التفريق واصله القاء البذر وطرحه فاستعير لكل مضيع لماله.

الاسراف من المحرمات والذنوب الكبيرة التي نصت عليها الايات القرآنية والاحاديث

الشريف، كقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاسْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الاعراف: ٣١)

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وقوله عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الانعام: ١٤١)
 وقوله سبحانه ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾. (غافر: ٤٣)
 وهكذا التبذير حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ
 وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء: ٢٧).

وقال الشيخ احمد النراقي رحمه الله في رسالة له عن الاسراف: ان النهي الصريح الوارد في الآيات وفي بعض الأخبار والتصريح ببغضه سبحانه في بعض آخر، وعده من الكبائر وهذا يدل على حرمة.

• ما هو حد الاسراف؟

هناك ثلاث ملاكات توضح حد الاسراف هي:

١. المعاصي فانها حدود الله والتعدي عليها وان لم يصحبه انفاق فهو اسراف.
٢. كل ما حكم العقل بقبح صرف المال فيه كالانفاق على من لا يستحق او اتلاف المال او انفاقه في موارد تافهة
٣. العرف الاجتماعي فانه يحدد ميزان الانفاق على الاهل وغيرهم حسب الظروف الاقتصادية.

أنواع الاسراف والتبذير:

يكون استقصاء حالات الاسراف في صور ثلاث اقتصادية واخلاقية اجتماعية وعقائدية:
 اما الصور الاقتصادية: فكثيرة تتمثل في انفاق الاموال واستهلاك الثروات والطاقت دون رعاية الحد الطبيعي والحاجة كالاغراط في تناول الاطعمة والتسوق او الانفاق على المعاصي والملذات المحرمة او تضييع الاموال في اللهو واللعب والمجالس التي لا تعود بالفائدة على اصحابها وغيرها .

أما صور الاسراف الاجتماعي والسلوك الاخلاقي: فتتمثل في الخصال الضارة من قبيل الاستبداد والانانية والتكبر والاستغلال والظلم وكل فساد اجتماعي وأشدّها ضراوة القتل والتعدي على حقوق الآخرين، قال تعالى في قصة قابيل وهايبل وبعد نهي بني اسرائيل عن سفك الدماء المحرمة والفساد في الارض: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة: ٣٢) وقد اوضح المفسرون موارد اجسادهم ومنها تحليل الحرام، والقتل

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وسفك الدماء، والكفر والشرك، ومخالفة الانبياء ﷺ، واتباع الهوى، وارتكاب المعاصي والتعدي على الحق والحقيقة، وفي اية اخرى اعتبر فرعون مسرفاً بادعائه الربوبية وارتكابه القتل والجور والعصيان والطغيان، حيث يقول: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (يونس: ۸۳) وهكذا الملا من قوم النبي صالح ﷺ الذي كان يحذرهم من اتباع المسرفين: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (الشعراء: ۱۵۱) و كذلك اسراف قوم لوط في الشهوات حيث قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النَّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾.

أما الاسراف في العقائد: فتتمثل في جحد وجود الله تعالى وآياته والشرك في عبادته وانكار النبوة فقد اعتبر مؤمن ال فرعون جاحد للنبوة مسرفاً في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾.



الروايات

- قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: لِلْمُسْرِفِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ يَأْكُلُ مَا لَيْسَ لَهُ وَيَلْبَسُ مَا لَيْسَ لَهُ وَيَشْتَرِي مَا لَيْسَ لَهُ. بحار الأنوار، ج ۷۲، ص ۳۰۴.
- عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ رَفَعَهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قِيلٍ وَقَالَ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةِ الْمَالِ. بحار الأنوار، ج ۷۲، ص ۳۰۴.
- قَالَ الصَّادِقُ ﷺ: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى فَاكِهَةٍ قَدِ رُمِيَتْ مِنْ دَارِهِ لَمْ يُسْتَقْصَ أَكْلُهَا فَغَضِبَ ﷺ وَ قَالَ مَا هَذَا إِنْ كُنْتُمْ شَبِعْتُمْ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَمْ يَشْبَعُوا فَأَطْعِمُوهُ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ. بحار الأنوار، ج ۶۳، ص ۴۳۲، ح ۱۶.
- قَالَ اميرالمومنين ﷺ: الْأَسْرَافُ مَذْمُومٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ؛ غرالحكم ص ۳۵۹، ح ۸۱۲.
- قَالَ الصَّادِقُ ﷺ: مَنْ أَنْفَقَ شَيْئًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ مُبَدَّرٌ وَمَنْ أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ فَهُوَ مُقْتَصِدٌ. بحار الانوار ج ۷۲، ص ۳۰۲، ح ۱.
- التَّجِيُّ ﷺ أَنَّهُ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: مَا هَذَا السَّرْفُ يَا سَعْدُ؟ قَالَ: فِي الْوَضُوءِ سَرْفٌ؟ قَالَ ﷺ نَعَمْ وَأَنْ كُنْتَ عَلِيَّ عَيْنٍ جَارٍ. تفسير الصافي، ص ۲۸۳.

■ قال اميرالمومنين عليه السلام: إِنَّ إعطاءَ المالِ في غيرِ حقِّه تَبذِيرٌ وإسرافٌ وهو يرفعُ صاحبه في الدنيا وَيَضَعُهُ في الآخرة. نهج البلاغة، خ ١٢٦

شواهد وقصص

● إِمَّا الإسراف فيما أتلف المال وأضرَّ بالبدن

عن إسحاق بن عبد العزيز، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن التذللِّ بالدقيق بعد النورة. فقال: لا بأس.

قلت: يزعمون أنه إسراف.

قال: ليس فيما أصلح البدن إسراف، إِيَّيْ رَبِّمَا أمرت بالنقى فبَلَّتْ بالزيت فأتدلك به، إِمَّا الإسراف فيما أتلف المال وأضرَّ بالبدن. الكافي، ج ٦، ص ٤٩٩ ح ١٤

● الإسراف مذموم

كان منصور بن عمار مارةً قرب بيت قاضي بغداد، وكان باب البيت مفتوح، فوقف منصور أمام الباب وأخذ ينظر إلى داخل البيت واسع وضخم، ولفت نظره الغرف المفروشة والأواني الفاخرة، وتعدَّد العُلَمان والحُدَّام، وتعجَّب من هذه الزخارف والزينة .

طلب منصور ماءً للوضوء، فلأ أحد العُلَمان إِبْرِيْقاً كبيراً وجاء به إليه، وعندما جلس ليتوضأ أراق ماء الإبريق كلَّه، وشاهده قاضي بغداد فقال له:

يا منصور، لماذا هذا الإسراف في الماء؟

أجاب منصور: أيُّها القاضي، أنت تُحاسبني في الماء المُباح للوضوء، ولا تُحاسب نفسك

على هذا الإسراف العجيب في البناء!

والله يعلم من أين جاءتك هذه الأموال، ولم تكف بمنزل صغير وخدام؟!

لماذا كلُّ هذا الإسراف وتحمُّل المعصية؟!

انتبه قاضي بغداد من غفلته بسبب كلام منصور، واعتدل بعد ذلك في صرف الأموال.

قصص فلسفي، ص ٣٢٣

• اسراف الظالمين

ذكروا في اوصاف قصور وأثاث وفرش وما إلى ذلك، سواء عند كسرى أو قيصر أو خلفاء بني أمية أو خلفاء بني العباس أو خلفاء العثمانيين الشيء المدهش حقاً، فذات مرة جاء وفد ملك الروم إلى هارون العباسي في بغداد وقد صف هارون على طريقة مائة وثمانين ألفاً من الخدم والحشم بثياب واحده وهيئة واحده سيوفهم مشهورة وهم متسربلون بالحديد، وفرش للوفد ثمانية وعشرين ألف سجاده من أثن السجاد، وأقام لهم أربعين ألف سترأ من الديباج والحريير بإضافة سائر التزيينات. وإذا حل الليل أضاء الطريق بسلسلة من المصابيح وكان طول ذلك أربعة فراسخ، وصّف لهم في مدخل القصر الوحوش المدربة من السباع والفهود لتحبيهم.

أما داخل القصر والذي كان يسمى بقصر الخلد ففيه الشيء الكثير من الترف والسرف والتذبير والإستعلاء والكبرياء وفي نفس هذا الوقت كان في بغداد بل سائر بلاد الإسلام الفقر المدقع والمسكنة الشديدة لطوائف كثيرة من الناس ممن لا يجدون حتى لقمة العيش وسترة الجسد وظل المجدار. كتاب ممارسة التغيير، ص ٥٠

وبعض الملاحظات على ما يلي:

* تُعَدُّ الطهارة والتقوى جريمة واستهزاء في مجتمع الفاسد ﴿قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْتَهَرُونَ﴾.

* الصلحاء والمتعفين دائماً يكونوا مزاحمين و منافسين للفسقاء و الفجار كما كان قوم لوط هكذا ﴿قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْتَهَرُونَ﴾. كلما كثر الفسوق و العصيان في المجتمع، ستكون نيتجته العُزلة من الأطياب و يصبح النهي عن المنكر جرماً و عاراً.

و حكاية قصة قوم لوط ﷺ هي أنه:

بداية الإباحيين في كل عصر و مصر، أنهم يدخلون الساحة بشعار الحرية (من أنه يستحق كل فرد يفعل ما يريد)؛ ولكن إذا انفسحت لهم ساحة الحرية في التصرف، فسوف تراهم يسلبون الحرية و حتى الحقوق الأساسية من الآخرين، و يجبرون الآخرين على الإبتاع منهم، و يصل أمرهم إلى حدٍ، بحيث لا يسمحون الحضور و البقاء لأي أحد سواهم من المنزهين و المتطهرين، كما فعله قوم لوط ﷺ.

الروايات

- عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ الصَّادِقِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ فَقَالَ: إِنَّ إِنْ لَيْسَ أَتَاهُمْ فِي صُورَةِ شَابٍ حَسَنٍ فِيهِ تَأْنِيثٌ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ حَسَنَةٌ فَلَجَأَ إِلَى شَبَابٍ مِنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقَعُوا بِهِ فَفَعَلُوا وَلَوْ أَمَرَهُمْ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ لِأَبَوِا عَلَيْهِ فَالْتَدُّوا ذَلِكَ ثُمَّ ذَهَبَ وَ تَرَكَهُمْ فَأَحَالَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. قصص الأنبياء للراوندي، ص ١١٩
- قال امير المؤمنين ﷺ: لَا خَيْرَ فِي قَوْمٍ لَيْسُوا بِنَاصِحِينَ وَ لَا يَحِبُّونَ النَّاصِحِينَ. تصنيف غر الحكم و درر الكلم، ص ٢٢٥
- قَالَ الصَّادِقُ ﷺ ... قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تَجْلِسُوا عِنْدَ كُلِّ دَاعٍ مَدَّعٍ يَدْعُوكُمْ مِنَ الْيَقِينِ إِلَى الشَّكِّ وَ مِنَ الْإِحْلَاصِ إِلَى الرِّيَاءِ وَ مِنَ التَّوَاضُعِ إِلَى الْكِبَرِ وَ مِنَ النَّصِيحَةِ إِلَى الْعَدَاوَةِ وَ مِنَ الزُّهْدِ إِلَى الرَّغْبَةِ. مصباح الشريعة، ص ٢١
- قال امير المؤمنين ﷺ: لَمْ يُوَفَّقْ مَنْ اسْتَحْسَنَ الْقَيِّحَ وَ أَعْرَضَ عَنِ قَوْلِ النَّصِيحِ. تصنيف غر الحكم و درر الكلم، ص ٢٢٦

■ قال امير المومنين عليه السلام: كَيْفَ يَنْتَفِعُ بِالتَّصِيحَةِ مَنْ يَلْتَذُّ بِالفَصِيحَةِ؟! تصنيف غرر الحكم ودرر

الكلم، ص ٢٢٦

■ الإمام الصادق عليه السلام: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا بَعْدَ لُوطٍ إِلَّا فِي عَرٍّ مِنْ قَوْمِهِ . كنز العمال: ٣٢٣٦١

شواهد وقصص

● وفود اشراف المدينة على يزيد

وفدا من اهل المدينة فيهم عبد الله بن حنظله الغسيل الأنصاري و عبد الله بن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي ورجالا كثيرا من اشراف اهل المدينة، فقدموا على يزيد بن معاوية، فاكرمهم، واحسن اليهم، واعظم جوائزهم ثم انصرفوا من عنده، و قدموا المدينة كلهم.

فلما قدم أولئك نفر الوفد المدينة، قاموا فيهم فأظهروا شتم يزيد و عتبه، وقالوا: انا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير، ويضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الخراب و الفتیان... طبري، ج ٥، ص ١٠٣

● خبر عبد الله بن حنظلة في يزيد

ولدت جميلة - زوجة حنظلة - عبد الله، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعبد الله سبع سنين، فقالوا لولده: بنو غسيل الملائكة.

لما وثب أهل المدينة ليالي الحرة فأخرجوا بني أمية عن المدينة، وأظهروا عيب يزيد، أجمعوا على عبد الله، فأسندوا أمرهم إليه فبايعهم على الموت وقال: يا قوم، اتقوا الله وحده، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمي بالحجارة من السماء، إن رجلا ينكح الأمهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاء حسنا. الصواعق المحرقة، ص ١٣٢

اقول: فكمثل يزيد من الطبيعي أن يثقل عليه وجود الإمام الحسين عليه السلام الظاهر المطهر حيث يريد قلع الفساد والطغيان فما كانت حيلة يزيد إلا تشريد الامام عليه السلام وقتله بأشد مما يكون.

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

• وقوع العذاب على قوم لوط هل شمل الأطفال؟

في التاريخ، أنه لبث لوط بين قومه لمدة ٣٠ عامًا تقريبًا، منذ بداية اعمالهم الشائنة لقوم لوط، مرت عدة سنوات وخلال هذه السنوات، لم يحدث أي إنجاب أو ولادة، أي لم يتم ذكر أي أطفال.

قال الإمام باقرؑ في رواية: لما رأى إبليس أن عمله قد شاع بين الرجال، تنكر في صورة امرأة وذهب إلى النساء وقال لهن: هل رأيتم رجالكم مع بعضهم مع البعض؟ قالوا: نعم رأيناه بأنفسنا.

أمر الشيطان النساء بفعل الشيء نفسه، وعلمهن الشذوذ الجنسي، وكانت النساء راضيات عن بعضهن البعض، وتحولن أيضًا إلى المثلية الجنسية. البلدان - ابو جعفر احمد بن محمد بن خالد الرقي، ص ٦١

• نحوه عني فانه والله رافضي خبيث

فضال بن الحسن بن فضال الكوفي، قال: يا أبا حنيفة رحمك الله إن لي أخا، يقول: لأن كان الموضع (دُفنا فيه) لرسول الله فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق، وإن كان الموضع لهما، فوهبا لرسول الله ﷺ لقد أساءا وما أحسنا إليه إذ رجعا في هبتهما . فاطرق أبو حنيفة ساعة، ثم قال قل له: لم يكن لهما ولا له خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحق ابنتيهما، فقال له فضال: قد قلت له ذلك، فقال: أنت تعلم أن النبي ﷺ مات عن تسع نساء، فإذا لكل واحدة منهن تسع ، ثم نظرنا في تسع الثمن، فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك! وبعد، فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله ﷺ، وفاطمة ﷺ ابنته تمنع الميراث؟ فقال أبو حنيفة: يا قوم نحوه عني فانه والله رافضي خبيث. القصة الكاملة في الفصول المختارة - الشيخ

المفيد ص ٧٤

٢٦٦

الكتاب
المختار

أُولَئِكَ كَانُوا فِيهَا سَاهِبِينَ: كيف نعود فيها و نحن كارهون لطريقتكم. أَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ: الزلزلة المقترنة بالصيحة. جُثِمِينَ: ميتين ملقين على وجوههم. فَتَوَلَّى عَنْهُمْ: فأعرض عنهم شعيب. ءَأَسَى: فكيف أحزن على قوم كافرين. بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ: بالشدائد و الأمراض. أَخَذْتَهُمُ: نزلنا عليهم العذاب. بَعْتَهُ: فجأة. عَفْوًا: كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم.

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَخَرَجَتِكَ بَشْعَيْبٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قُرَيْبِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَعْنُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَأَسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَّوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَعْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

أضواء على فلسفة البلياء ﴿٩٤﴾

لقد كان القانون الإلهي العام في دعوة الأنبياء هو أنهم كلما واجهوا معارضة كان الله تعالى يبتلي الأقسام المعاندين بأنواع المشاكل و البلياء.

لأن من طبيعة الابتلاء أن يوقظ الفطرة التي ما يزال فيها خير يرجى وأن يرقق القلوب التي طال عليها الأمد متى كانت فيها بقية وأن يتجه بالبشر الضعاف إلى خالقهم القهار يتضرعون إليه و يطلبون رحمته و عفوه و يعلنون بهذا التضرع عن عبوديتهم له - فالضراعة هي هدف البأساء و الضراء في الحياة، و الضراعة هي: العودة الى واقع الذات و ما فيه من

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

نقص و عجز و انحراف، بعيدا عن أيّ غرور أو استكبار، أو عزة بالإثم، و الصراعة الى الله تعطينا الثقة بقدرتنا على تجاوز كل ذلك بعون الله.

إنّ الشدائد هي حافز مهم في تربية الانسان كما أنها حافز أساسي في يقظة الانسان من الغفلة.

ولاننسى أن البلياء و المصائب متى تكون نعمة و خير، اذا ربّى الانسان بها روحه من خلال صبره و ثباته في صراط العبودية، وإلا اذا فرّ من المصاعب و البلياء أو يفزع و ينجع منها أمام الآخرين، فحينئذ سيكون ذلك البلاء، بلاءً حقيقةً.

و قال احد الأعلام: أنّ البلاء من قبل الله هو ليس لتعيين مدى وزن الانسان، بل انما لتثقيل وزن الانسان.

الروايات

■ أمير المؤمنين عليه السلام: **وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزَلُ بِهِمُ التَّقْوَمُ وَتَزُولُ عَنْهُمْ النَّعْمُ فَرَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَوَلَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ وَأَضْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ**. نهج البلاغة، ص ٢٥٧

■ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنِ التَّضَرُّعِ؟ قَالَ: هُوَ رُفْعُ الْيَدَيْنِ وَ التَّضَرُّعُ بِهِمَا. الكافي، ج ٢، ص ٤٨٠

■ فيما وَعَظَ اللهُ بِهِ عيسى عليه السلام: يا عيسى، أدعني دُعَاءَ الْحَزِينِ الْغَرِيقِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مُغِيثٌ... وَلَا تَدْعُنِي إِلَّا مُتَضَرِّعًا إِلَيَّ وَهَمُّكَ هَمًّا وَاحِدًا، فَإِنَّكَ مَتَى تَدْعُنِي كَذَلِكَ أَجِبْتُكَ. بحار الأنوار: ١٩/٣١٤/٩٣

■ الإمام علي عليه السلام: **عِنْدَ تَنَاهَى الشَّدَةِ تَكُونُ الْفُرْجَةُ، وَ عِنْدَ تَضَائِقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ؛** نهج البلاغة، حكمت ٣٥١

■ امام الكاظم عليه السلام: **لَنْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ حَتَّى تَعُدُّوا الْبَلَاءَ نِعْمَةً وَ الرَّخَاءَ مُصِيبَةً، وَ ذَلِكَ أَنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ الْبَلَاءِ أَعْظَمُ مِنَ الْعَفْلَةِ عِنْدَ الرَّخَاءِ؛** جامع الأخبار، ص ٣١٣، ح ٨٧٠

■ قال عليه السلام: **إِنَّ عَظِيمَ الْبَلَاءِ يُكَافَأُ بِهِ عَظِيمُ الْجَزَاءِ، فَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا ابْتِلَاهُ بِعَظِيمِ الْبَلَاءِ... كافي، ج ٢، ص ٢٥٣، ح ٨**

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قال رسول الله ﷺ: بلى.

قالوا: يا محمد فإن كان هذا كما زعمت فقل لعليّ ﷺ يدعو [الله] لابن رئيسنا هذا فقد كان من الشباب جميلاً نبيلاً وسيماً، (قد) لحقه برص و جذام، وقد صار حمى لا يقرب، ومهجوراً لا يعاشر، يتناول الخبز على أسنة الرماح.

فقال رسول الله ﷺ: أتتوني به، فاتني به فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن ادع الله له بالعافية، فإن الله تعالى يجيبك فيه. فدعاه له، فلما كان بعد فراغه من دعائه، إذ الفتى قد زال عنه كلُّ مكروه، وعاد إلى أفضل ما كان عليه من النبل والجمال والوسامة والحسن في المنظر.

فقال رسول الله ﷺ للفتى: يا فتى آمن بالذي أغاثك من بلائك.

قال الفتى: قد آمنت وحسن إيمانه

فقال أبوه: يا محمد ظلمتني وذهبت مئتي يا بني، ليته كان أجذم وأبرص كما كان ولم يدخل في دينك، فإن ذلك كان أحب إليّ.

قال رسول الله ﷺ: لكن الله عزّوجلّ قد خلّصه من هذه الآفة، وأوجب له نعيم الجنة. قال أبوه: يا محمد ما كان هذا لك ولا لصاحبك، إنما جاء وقت عافيته فعوفي، فإن كان صاحبك هذا - يعني عليّاً - مجاباً في الخير فهو أيضاً مجاب بالشرّ، فقل له يدعو عليّاً بالجذام والبرص فإنّي اعلم أنّ زواله عن ابني لم يكن بدعائه.

فقال رسول الله ﷺ: يا يهودي اتق الله وتهتأ بعافية الله إياك، ولا تتعرّض للبلاء ولما لا تطيقه، وقابل النعمة بالشكر، فإنّ من كفرها سلّبها، ومن شكرها امترى مزيدها. فقال اليهودي: من شكر نعم الله، تكذيب عدوّ الله المفتري عليه، وإنما يريد بهذا أن اعترف ولدي أنّه ليس ممّا قلت له وادّعيته قليل ولا كثير، وأنّ الذي أصابه من خير لم يكن بدعاء عليّ ﷺ صاحبك.

فقال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ: يا أبا الحسن قد أبى الكافر إلاّ اعتوّا وطغيانا وتمردا فادع عليه بما اقترح، وقل: اللهم ابتله ببلاء ابنه من قبل.

فقالها، فأصاب اليهودي داء ذلك الغلام مثل ما كان فيه الغلام من الجذام والبرص، واستولى عليه الألم والبلاء، وجعل يصرخ ويستغيث ويقول: يا محمد قد عرفت صدقك فأقطني.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

فقال رسول الله ﷺ: لو علم الله تعالى صدقك لنجّاك، ولكته عالم بأثك لا تخرج عن هذا الحال إلا ازددت كفرا، ولو علم أنه إن نجّاك آمنت به لجاد عليك بالنجاة فإته الجواد الكريم. ثم قال ﷺ: فبقي اليهودي في ذلك الداء والبرص أربعين سنة آية للناظرين، وعبرة للمعتبرين، وعلامة وحبّة بيّنة لمحمد ﷺ باقية للغابرين.

وقال رسول الله ﷺ حين حلّ ذلك البلاء باليهودي بعد زوال البلاء عن ابنه: عباد الله إياكم والكفر لنعم الله فإته مشوم على صاحبه، ألا وتقربوا إلى الله بالطاعات يجزل لكم الثوبات، وقصّروا أعماركم في الدنيا بالتعرّض لأعداء الله في الجهاد لتنالوا طول الأعمار في الآخرة: في النعيم الدائم الخالد، وابدلوا أموالكم في الحقوق اللازمة ليطول غناكم في الآخرة. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ١، ص ٤٥٥

• رشيد البلايا

يروى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يسميه رشيد البلايا لأنه عليه السلام كان القى إليه علم البلايا والمنايا، فكان إذا لقي الرجل قال له أنت تموت بميتة كذا وتقتل أنت يا فلان بقتلة كذا وكذا، فيكون كما يقول.

وروي بالاسناد عن فضيل بن الزبير قال خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى بستان البرقي ومعه اصحابه فجلس تحت نخلة ثم أمر بنخلة فلقطت فانزل منها رطب فوضع بين ايديهم قالوا فقال رشيد الهجري يا أمير المؤمنين ما اطيب هذا الرطب؟

فقال يا رشيد أما انك ستصلب على جذعها.... اعيان الشيعة، ج ٧، ص ٦

وفي قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ الآية دلالة على أن افتتاح أبواب البركات مسبب لإيمان أهل القرى جميعا وتقواهم أي إن ذلك من آثار إيمان النوع الإنساني وتقواه لا إيمان البعض وتقواه فإن إيمان البعض وتقواه لا ينفك عن كفر البعض الآخر وفسقه، ومع ذلك لا يرتفع سبب الفساد.

ومما جاء في القرآن: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمُ﴾ أنه بمجرد حصول الإيمان والتقوى، ستسير الأمور الطبيعية أيضا على رسلها ولكن عندما يصبح الإنسان متمردًا، فإنه يصبح مثل جزء من الجسم الذي ينحرف عن مساره وسوف ترفضه الأجزاء الأخرى من الجسم والأعضاء تدريجيًا.

فَالْإِيمَانُ وَالتَّقْوَىٰ هُمَا الْعِلَاجُ الْوَحِيدُ لَنَا مِنْ حَالَتِنَا؛ لَأَنَّا إِذَا التَزَمْنَاهُمَا نَكُونُ قَدْ أَقْلَعْنَا عَنْ أَسْبَابِ الْعَذَابِ؛ وَلَا نَنْهَضُ بِهَذَا الْعِلَاجِ الْعَظِيمِ إِلَّا إِذَا قَمْنَا مُتَعَاوِنِينَ - أَفْرَادًا وَجَمَاعَاتٍ - فَجَعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ ذَلِكَ نَضَبَ عَيْنِيهِ، وَبَدَأَ بِهِ فِي نَفْسِهِ، ثُمَّ فِي مَنْ إِلَيْهِ ثُمَّ فِي مَنْ يَلِيهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَقَوْمِهِ، ثُمَّ جَمِيعَ أَهْلِ مِلَّتِهِ؛ فَمَنْ جَعَلَ هَذَا مِنْ هَمِّهِ، وَأَعْطَاهُ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ مِنْ سَعْيِهِ؛ كَانَ خَلِيقًا أَنْ يَصِلَ إِلَى غَايَتِهِ أَوْ يَقْرُبَ مِنْهَا، وَلْتَبْدَأْ مِنَ الْإِيمَانِ بِتَطْهِيرِ عَقَائِدِنَا مِنَ الشِّرْكِ، وَأَخْلَاقِنَا مِنَ الْفُسَادِ، وَأَعْمَالِنَا مِنَ الْمُخَالَفَاتِ.

الروايات

- قال الباقر عليه السلام: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَزُو عَنهُ الرِّزْقُ ﴿١﴾. الكافي، ج ٢، ص ٢٧٠
- قال الإمام الحسن عليه السلام: أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّ اللَّهِ فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ بَايَعُونِي وَأَطَاعُونِي وَنَصَرُونِي لَأَعْظَمْتُهُمُ السَّمَاءَ فَطَرَهَا وَ الْأَرْضَ بَرَكَّتْهَا. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٢
- الإمام علي عليه السلام: تَوَقَّوْا الذُّنُوبَ، فَمَا مِنْ بَلِيَّةٍ وَلَا نَقْصِ رِزْقٍ إِلَّا بَدَنِي، حَتَّى الْحَدِيثِ وَ الْكِبْوَةِ وَ الْمُصِيبَةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾. بحار الأنوار: ٤٧/٣٥٠/٧٣
- عنه عليه السلام - فِي وَصِيَّتِهِ لِأَبِي ذَرٍّ - : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ. بحار الأنوار:

■ الإمام الباقر عليه السلام - لسعد الخير - : أوصيك بتقوى الله؛ فإن فيها السلامة من التلف، و
الغنيمة في المنقلب (الآخرة). الكافي: ١٦/٥٢/٨

شواهد وقصص

● شكاية سيده نساء العالمين عليها السلام لנסاء الانصار

عندما اشتد مرض فاطمة الزهراء عليها السلام الذي منه توفيت، حضرت بعض النساء لزيارتها و
هناك السيدة عليها السلام قدمت تحليلاً من سلبيات الوضع الموجود (غضب خلافة ولي الله)، و
خطبتها توضيحاً شافياً و كافياً في بيان مصداق الأتم للآية الكريمة، حيث قالت:

وَيُحِبُّهُمْ أَنِّي زَحْرُحُوهَا عَنْ رَوَاسِي الرِّسَالَةِ وَقَوَاعِدِ التُّبُوءِ وَمَهْبِطِ الوَحْيِ الْأَمِينِ... أَلَا
ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ وَمَا نَقَمُوا مِنْ أَبِي حَسَنٍ؟ نَقَمُوا وَاللَّهِ مِنْهُ نَكِيرَ سَيْفِهِ وَشِدَّةَ
وَطْأَتِهِ وَ نَكَالَ وَقَعْتِهِ (النكال: العقوبة التي تنكل الناس. والوقعة: صدمة الحرب). وَ تَنَمَّرُهُ
فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَاللَّهُ لَوْ تَكَافَأُوا (من الكف، وهو الدفع والصرف) عَنْ زَمَامِ نَبْدِهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا عَتَلَقَهُ (أحبته وتعلق به) وَلَسَارِ بِهِمْ سَيْرًا سُجْحًا (اللذين السهل) لَا يَكْلُمُ
خِشَاشُهُ (الكلم: الجرح. ما يجعل في أنف البعير من خشب ويشد به الزمام ليكون أسرع
لانتقاده) وَلَا يَتَعَتَّعُ (أقلقته وأزعجته) رَاكِبُهُ وَلَاؤُرْدَهُمْ مَنَهَلًا (عين ماء) نَمِيرًا (عذبا كان)
فَضْفَاضًا (الواسع) تَطْفُحُ (تمتلئ حتى تفيض) ضِفَّتَاهُ (جانباه) وَأَضْدَرَهُمْ بِطَانًا (عظم
بطنهم من الشرب) قَدْ تَحَيَّرَ هُمُ الرِّيِّ (صاروا حيارى لكثرة الري والنعم) غَيْرِ مُتَحَلِّ
(الترزين) مِنْهُ بِطَائِلِ (الطائل: الغناء والمزية والسعة والفضل) إِلَّا بِعَمْرِ المَاءِ وَرُدْعِهِ
(الدفع) سَوْرَةَ السَّاعِبِ (الجوع) وَلَفْتِحَتِ عَلَيْهِمُ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَسَيَأْخُذُهُمُ اللَّهُ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. معاني الأخبار، ص ٣٥٥

٢٧٤

الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ

● دعاء يوم ٢٢ من شهر رمضان

اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي فِيهِ أَبْوَابَ فَضْلِكَ وَ أَنْزِلْ عَلَيَّ فِيهِ بَرَكَاتِكَ وَ وَفِّقْنِي فِيهِ لِمُوجِبَاتِ مَرْضَاتِكَ
وَ أَسْكِنِي فِيهِ مُجْبُوحَاتِ جَنَاتِكَ يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ. زاد المعاد، ص ١٤٦

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• تفسير الإمام الحسين عليه السلام

قال الإمام الحسين عليه السلام واصفا لعصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام في خطبة طويلة إلى أن يقول فيها:
ولتنزلن البركه من السماء إلى الأرض حتى أن الشجره لتقصف بما يريد الله فيها
من الثمر وليأكلن ثمره الشتاء في الصيف، وثمره الصيف في الشتاء وذلك قوله عزوجل
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا
فَأَخَذْنَا هُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. الخرائج والجرائح: ٢/٨٤٨ - ٨٥٠، ح ٦٣

من ضمن الأشياء التي تظهر في حكومة الامام الحجة عليه السلام، أنه يوجد نوع حالة كاملة
من التوافق والانسجام، أي أن هذه الكوارث والطوارئ التي دائما تحدث في العالم - مثل
العواصف والزلازل - تلغى تماما من الأرض، بل وبالعكس من ذلك، فإن الأرض تعطي
للجميع ما لديها من ذخاير ومنابع الغنية الداخلية و بعبارة اخرى، تُظهر أثمارها لكل
المؤمنين في زمن الحكومة المهديوية كما ورد عن رسول الله ﷺ «فَيَمْلَأُ الأَرْضَ عَدْلًا كَمَا
مَلَأَهَا مَنْ كَانَ قَبْلَهُ جَوْرًا وَيُخْرِجُ لَهُ الأَرْضُ أَفْلَادَ كِبْدِهَا» وهذه الآية الكريمة سوف
يتحقق مضمونها بالتمام والكمال. الغيبة للنعماني، ص ٤٢٥

حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ
بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٥﴾ قَالَ إِن
كُنْتَ جِئْتَ بِبَيِّنَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٦﴾
فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا
هِيَ بَيْضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ
هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ
فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ ﴿٢١﴾ يَا تَوْكَّ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٢٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ
فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ
نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٢٤﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ
وَأَمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا
سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿٢٦﴾
وَإِذْ أَخَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ ﴿٢٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَغَلِبُوا
هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿٢٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿٣٠﴾

حَقِيقٌ: واجب وحق على أن لا أخبر عنه - تعالى - إلا بما هو حق وصدق. ثُعْبَانٌ: الحية. مَاذَا تَأْمُرُونَ: بما ذا تشيرون في أمره؟ فهو من الأمر بمعنى المشاورة. أَرْجِهْ: الإرجاء التأخير. أَخْرَامُهُ وَأَمْرَاحِيهِ وَلَا تَتَعْجَلْ فِي عَقُوبَتِهِمَا. الْمَدَائِنِ: البلاد. حَاشِرِينَ: جامعين للسحرة. لِمَنِ الْمُقَرَّبِينَ: اني أجعلكم من المقربين عندي وأعطيك منزلة ومقام. تَلْقَفُ: تاكل بسرعة. مَا يَأْفِكُونَ: ما قلبوه عن وجهه بأن صوروه حية. انْقَلَبُوا: رجعوا إلى أماكنهم. صَغِيرِينَ: أذلاء محقرين.

مواجهة موسى مع فرعون ﴿١٧﴾

يُذَكَرُ اسْمُ «مُوسَى» (١٣٦) مَرَّةً فِي (٣٤) سُورَةٍ وَأَكْثَرُهَا «الأعراف» فَانَّهُ فِيهَا يُذَكَرُ (٢١) مَرَّةً مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنْ ذَكَرَهُ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا.

يَمْكَنُ حَصْرُ وَتَلْخِيسُ حَيَاةِ هَذَا النَّبِيِّ الإلهي العَظِيمِ فِي خَمْسِ دَوْرَاتٍ وَمَرَاكِلٍ:

١. مَرِحَلَةُ الْوِلَادَةِ، وَمَا جَرَى عَلَيْهِ مِنَ الْحَوَادِثِ حَتَّى تَرَعْرَعَهُ فِي الْبِلَاطِ الْفِرْعَوْنَ.

٢. مَرِحَلَةُ فِرَارِهِ مِنْ مِصْرَ، وَحَيَاتِهِ فِي أَرْضِ «مَدِينِ» فِي كِنْفِ النَّبِيِّ شَعِيبٍ ؑ.

٣. مَرِحَلَةُ بَعْثَتِهِ، ثُمَّ الْمُؤَاهِجَاتِ الْكَثِيرَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فِرْعَوْنَ وَجِهَازِهِ.

سید سلیم فاضلی* استاد حوزہ و دانشگاہ* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

٤. مرحلة نجاته و نجاته بني إسرائيل من مخالف فرعون، و الحوادث التي جرت عليه في الطريق، و عند وروده إلى بيت المقدس.

٥. مرحلة مواجهة فرعون و بني إسرائيل.

اما بعد:

لم يكن شأن موسى كشأن نوح و هود و صالح و شعيب و لوط في إرساله إلى قومه، فلم تكن لديه مشكلة صراع مع قومه في البداية، بل كان صراعه القوي مع فرعون و جماعته من الأشراف - كما كان رسول الله ﷺ كذلك - الذين كانوا يمثلون الطبقة العليا في المجتمع، و يشعرون بأن وجودهم في ما يملكون من مواقع و امتيازات مرتبط بوجود فرعون و سلطته، و لهذا كانوا يدعمونه و يتزلفون إليه.

و كانت بعض مشاكله مع فرعون أن يرفع يده عن قومه، فلا يستعبدهم و يضطهدهم و يستخرهم في الأعمال الشاقة لمصلحه، بدون أجر أو بأقل قدر ممكن منه مقابل ما يبذلونه من جهد، فيدعوه إلى أن يتركهم و شأنهم ليمارسوا حريتهم في ما يريدون و ما لا يريدون.

• موسى ﷺ يؤكد نبوته

﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فقد أرسلني الله لأبلغكم وحيه، و أقودكم إلى هداة، و أدعوكم إلى السير على نهجه و شريعته ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ و إذا كان الله قد اختارني لرسالته، فن الطبيعي أن أكون في موضع الثقة عنده، و أن أرتفع إلى مستواها، فأكون جديرا بالموقف الصادق الذي يجعلني ألتزم بالحق كما أنزله الله، فلا أقول غيره. ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، فلست مدعيا يكتفي بالدعوى في تأكيد موقفه، فلدي بيينة على ما أدعيه، و لكم أن تفكروا فيها و تناقشوها، و إن كنت أعتقد أنها لا تحتاج إلى تفكير لوضوح مضمونها و مدلوها.

• موسى ﷺ يقدم بيينة نبوته لفرعون

و لم ييدر من فرعون أي رد فعل عنيف ضد موسى، بل فكر - في ما يبدو من جو الآية - بأن التخلص منه أمر ممكن و في المتناول، لاعتقاده بأن موسى لا يملك دور الرسول، فإنه لا يملك حجة على ما يدعي، فإذا طُلب بالبيينة التي لا بد أن تكون في مستوى المعجزة

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩

الخارقة للعادة، تراجع وانهمز وانكمش في موقفه، فينفض أمره، ويتبين زيف دعواه من دون مشاكل. ولهذا فقد بدأ بمطالبته بإظهار الآية الدالة على صدقه: ﴿قَالَ إِنَّ كُنْتُ جِئْتُ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنَّ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

وكان فرعون ينتظر أن يعتذر موسى ويتراجع، ولكن المفاجأة كانت بانتظاره ﴿فَلَقِيَ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ نُجْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ ودب الرعب في قلب فرعون، ولكنه تمالك نفسه. وجاءت المعجزة الثانية ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ مع أن موسى كان أسمر اللون، فكيف تحولت يده إلى هذا البياض الناصع من غير مرض؟ وعقدت المفاجأة لسان فرعون، فلم يتكلم بشيء، وشعر قوم الذين هم جهاز سلطته بهذه الحيرة التي أخذت تآكل قلب فرعون! ورأساً ابتدروا وقالوا: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾.

فتدخلوا بسرعة ليمنعوا فرعون من الاقناع بمعجزة موسى فقالوا أن ما قام به موسى هو سحر، وأن موسى ليس نبيا، بل هو ساحر عليم يملك المزيد من القدرة والمعرفة في هذا الفن. وكان مثل هذا الاحتمال قريبا إلى أجواء المجتمع هناك، لأن السحراتي تماثل ما قام به موسى في الشكل، كانت مألوفة لديهم. فأراد أن يتخلص من موسى ﷺ ولكن اتخذ سبيل المنطق حتى دفعه لموسى يكون صارما وداحضا، فقالوا له: أرجه (بسكون الهاء أمر من الإرجاء بمعنى التأخير) أي أخره وأخاه و لا تعجل لهما بشر كالقتل ونحوه حتى ترمي بظلم أو قسوة ونحوهما بل ابعث في المدائن من جنودك حاشرين يجمعون السحرة فيأتوك بهم ثم عارض سحر موسى بسحر السحرة.

الروايات

■ أمير المؤمنين ﷺ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ﷺ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ ﷺ عَلَى فِرْعَوْنَ عَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ فَقَالَ أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ ﷺ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

الذَّهْبَانِ وَ مَعَادِنَ الْعِثْيَانِ وَ مَعَارِسَ الْجِنَانِ وَ أَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَ وُحُوشَ الْأَرْضِ لَفَعَلَ وَ لَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ وَ بَطَلَ الْجُزْءُ وَ اضْمَحَلَّ الْأَنْبَاءُ وَ لَمَّا وَجَبَ لِلْقَائِلِينَ أَجُورَ الْمُتَبَتِّلِينَ وَ لَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ١٤١

■ إِنَّ ابْنَ السِّكِّيتِ قَالَ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام لِمَاذَا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام بِيَدِهِ الْبَيْضَاءِ وَ بآيَةِ السِّحْرِ وَ بَعَثَ عِيسَى عليه السلام بِآيَةِ الطَّبِّ وَ بَعَثَ مُحَمَّدًا عليه السلام بِالْكَلامِ وَ الْخُطْبِ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا بَعَثَ مُوسَى عليه السلام كَانَ الْعَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ السِّحْرَ فَاتَّاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وُسْعِ الْقَوْمِ مِثْلُهُ وَ بِمَا أَبْطَلَ بِهِ سِحْرَهُمْ وَ أُثْبِتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ. الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٣٢

■ قَالَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عليه السلام: وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا إِنَّ الْأَبْرَارَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ شِيَعَتِهِمْ بِمَنْزِلَةِ مُوسَى وَ شِيَعَتِهِ وَ إِنَّ عَدُوَّنَا وَ أَشْيَاعَهُمْ بِمَنْزِلَةِ فِرْعَوْنَ وَ أَشْيَاعِهِ. مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٣٩

■ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام: الْمُعْجِزَةُ عَلَامَةٌ لِلَّهِ لَا يُعْطِيهَا إِلَّا أَنْبِيَاءُهُ وَ رُسُلُهُ وَ حُجَجُهُ؛ لِيُعْرِفَ بِهِ صِدْقُ الصَّادِقِ مِنْ كِذْبِ الْكَاذِبِ. علل الشرائع: ١/١٢٢

شواهد وقصص

● إسلام أهل اليمن و همدان على يدي أمير المؤمنين عليه السلام

مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ السِّيَرِ أَنَّ النَّبِيَّ عليه السلام بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ أَنْفَذَ مَعَهُ جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ، فَأَقَامَ خَالِدٌ عَلَى الْقَوْمِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَدْعُوهُمْ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَسَاءَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام، فَدَعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَ أَمَرَهُ أَنْ يُرْجِعَ خَالِدًا وَ مَنْ مَعَهُ، وَقَالَ لَهُ إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ مَعَنِي مَعَ خَالِدٍ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَكَ فَاتْرُكْهُ.

قَالَ الْبَرَاءُ فَكُنْتُ فِي مَنِّ مَعَهُ فَلَمَّا انْتَهَيْتَنَا إِلَى أَوَائِلِ أَهْلِ الْيَمَنِ وَ بَلَغَ الْقَوْمَ الْخَبْرَ فَتَجَمَّعُوا لَهُ فَصَلَّى بِنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام الْفَجْرَ ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ عَلَى الْقَوْمِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام فَأَسْلَمَتْ هَمْدَانُ كُلُّهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَ كَتَبَ

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

بِذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ اسْتَبَشَرَ وَابْتَهَجَ وَخَرَّ سَاجِدًا شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَجَلَسَ وَقَالَ السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ وَتَتَابَعَ بَعْدَ إِسْلَامِ هَمْدَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى الْإِسْلَامِ.

وهذه أيضا منقبة لأمير المؤمنين ﷺ ليس لأحد من الصحابة مثلها ولا مقاربتها وذلك أنه لما وقف الأمر فيما بعث له خالد وخيف الفساد به لم يوجد من يتلافى ذلك سوى أمير المؤمنين ﷺ فندب له فقام به أحسن قيام وجرى على عادة الله عنده في التوفيق لما يلائم إيثار النبي ﷺ وكان بيمنه ورفقه وحسن تدبيره وخلص نيته في طاعة الله هداية من اهتدى بهداه من الناس وإجابة من أجاب إلى الإسلام وعمارة الدين وقوة الإيمان وبلوغ النبي ﷺ مما أثره من المراد وانتظام الأمر فيه على ما قرت به عينه وظهر استبشاره به و سروره بتمامه لكافة أهل الإسلام. الإرشاد، ج ١، ص ٦٢

• كلمة حق في وجه سلطان جائر

يُروى أن الحجاج كان قد بُني له قصر في أواسط العراق لم يُبن له مثيل، فبينما هو ذات يوم في قصره، ومعه الحجاب؛ إذ دخل عليه غلام شاحب اللون رث الثياب، قد دخل القصر غير مُعتنٍ به ولا بقصره، ولا بفراشه، وإذا به قد داس على البساط والحريز وغيره من الفرش الثمينة، داس عليها بنعله فلما نظر إليه الحجاج صاح به: ويلك! اخلع نعليك. فقال الغلام - بكل جسارة وشجاعة قلب ثابت - : ما كان هذا بالوادي المقدس حتى اخلع نعليّ.

ثم أقبل الغلام وهو يدوس بنعليه ويقرأ قوله تعالى: ﴿اتَّبِنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (الشعراء: ١٢٨ - ١٣١)، فلما سمع الحجاج بهذا الكلام استوى جالساً، وكان مُستلقياً، ودخل الغلام بكل اطمئنان بدون كلام ولا سلام، بل جعل يقول: السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى، وأطاع الملك الأعلى.

فقال له بعض الحجاب المرتزقة: لم لا تُسلم على الأمير بالإمرة؟!

فقال الغلام: والله، ما عرفت لي أميراً إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ

فلما سمع الحجاج بكلامه قال له: من أين أقبلت؟

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قال الغلام: من بعض الأمصار. فقال الحجاج: إلى أين تُريد؟ فقال الغلام: إلى بعض المُدن.
فقال الحجاج: مَنْ أبوك؟ فقال الغلام: الذي زرعني. فقال الحجاج: مَنْ أُمك؟ فقال
الغلام: التي ولدتني.

فقال الحجاج: أحفظت القرآن؟ فقال الغلام: أو كان القرآن ضائعاً حتى أحفظه؟!
فقال الحجاج: أقرأت القرآن؟ فقال الغلام: ألم يقرأه مَنْ كان قبلي حتى بقي إلى أن
أقرأه أنا؟!!

فقال الحجاج: ويحك! لقد أعيت الحيلة فيك فما أقول لك؟ فقال الغلام: قل: أوعيت
بعض القرآن؟

فقال الحجاج: أوعيت بعض القرآن؟ فقال الغلام: نعم.
فقال الحجاج: اتل عليّ. فقال الغلام: بسم الله الرحمن الرحيم، إذا جاء نصر الله
والفتح، ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجاً...

فلما سمع الحجاج بقرآته هذه، قال له: ويلك! يا غلام، إنّه يدخلون في دين الله
أفواجاً، ليس يخرجون أفواجاً.
فقال الغلام: نعم، هذا صحيح، ولكن كان ذلك في عهد رسول الله ﷺ، وأمّا الآن،
فإنّهم يخرجون من دين الله أفواجاً

فقال الحجاج: ولماذا يخرجون من دين الله أفواجاً؟ فقال الغلام: لأنك أنت أميرهم،
وعبد الملك بن مروان خليفتهم.

فالتفت الحجاج إلى جلسائه وقال لهم: ما تُشِيرُونَ عليّ في أمر هذا الغلام؟ قالوا له
بأجمعهم: اقتلّه.

فلما سمع الغلام مشورتهم، التفت إلى الحجاج، وقال له: إنّ جلساء أخيك خير
من جلسائك.

قال الحجاج: ومَنْ هو أخي؟ فقال الغلام: إنّ أخاك فرعون، استشار قومه في أمر
موسى وهارون فقالوا له: (... أَرْجُهُ وَأَخَاهُ...) - أي أمهله - وهؤلاء يُشِيرُونَ عليك بقتلي.

فقال بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا الغلام غريب اقطع لسانه بصلة.

فقال له الحجاج: يا غلام، إنّنا أمرنا لك بمجازة أو تقبلها؟

فقال الغلام: بيّض الله وجهك أيها الأمير، وأعلى كعبك.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

فصاح الحجاج: يا جلاد اضرب عنقه .. اقتله .
 فتعجب الحاضرون من أنه قد دعا له وهو يأمر بقتله ، فقال بعض الحاضرين: يا أمير،
 هبه لي ولا تقتله .
 فقال الحجاج: خُذْه، لا بارك الله لك فيه .
 فضحك الغلام . فقالوا له: ممّا ضحكت يا غلام؟
 قال: ضحكت على عقليكما، لا أدري أيكما أكثر حمقاً من صاحبه، الذي أمر بأجل لم
 يَدُنْ، أم الذي استوهب أجلاً قد دنا!
 ثم قال بعض المجالسين: أيها الأمير، إنه قد دعا لك، وأنت تأمر بقتله؟!
 قال الحجاج: والله، ما دعا لي، بل دعا عليّ؛ فإتته بقوله: بيّض الله وجهك . أراد
 البرص والعمى، وأما قوله: أعلى الله كعبك . فأراد به الصّلب والشنق .
 فقال الغلام: لعنك الله ما أفهمك، والله، ما أردت غير ذلك .
 ثم إن الحجاج قد أمره بجائزة، وقال له: خُذْها ولا تبَقْ في هذا البلد، فوالله، إن بقيت
 فيه لأمرنّ بضرب عنقك . زهرة البساتين، ص ١٣٨ - عيون الأخبار لابن قتيبه، ج ٢، ص ١٨٢

مُنْقَلِبُونَ: نَنقَلِبُ وَ نَرْجِعُ إِلَى رَحْمَتِهِ بِالْمَوْتِ فِيجَازِنَا. تَنْقِمُ مِثْلًا: مَا تَكْرَهُهُ مِنَّا وَتَعْيِبُهُ عَلَيْنَا هُوَ أَعْظَمُ مَحَاسِنَا، لِأَنَّهُ خَيْرُ الْأَعْمَالِ. أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبْرًا: أَفْضَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَاسْعَا لِنَثْبِتَ عَلَى دِينِكَ. تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ: أَمْتَنَا مُسْلِمِينَ ثَابِتِينَ عَلَى الْإِسْلَامِ. يَذْرُكُ: يَتْرَكُ وَ لَا يَعْتَنِي بِكَ. ءَالِهَتِكَ: يَتْرَكُونَ عِبَادَتَكَ وَ عِبَادَةَ آلِهَتِكَ. نَسْتَحِي نِسَاءَهُمْ: تَرَكَ النِّسَاءَ أَحْيَاءَ لِلْخِدْمَةِ. بِالسِّنِينَ: الْقَطْعُ، وَ ضَيْقُ الْمَعِيشَةِ. نَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ: وَ انْتِقَاصُ الثَّمَرَاتِ بِتَسْلِيطِ الدَّوْدِ عَلَى الثَّمَارِ.

قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٦٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمْهُ فِي الْمَدِينَةِ لِئُخْرِجُوا مِنْهَا ءَاهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٦٣﴾ لَأَقْطِعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَضِلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٦٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٦٥﴾ وَمَا تَنْقِمُ مِثْلًا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِبَيِّنَاتٍ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذْرُكُوا ءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ءَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٦٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٧٠﴾

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٧٨﴾

قال موسى لقومه على سبيل التشجيع والتسلية حين ضجوا وارتعبوا من تهديدات فرعون وملئه: يا قوم استعينوا بالله في كل أموركم واصبروا على البلاء، فهذه الأرض ليست ملكا لفرعون وملئه وأن السلطة الحاكمة ليست أبدية، وإنما هي نتيجة عوامل ومعادلات سياسية اجتماعية، وانه لو غيرنا المعادلة والعوامل سقطت السلطة، وجاء بديلها الأكثر قوة وكفاءة، وهي حكومة المتقين والارض إنما هي ملك لله رب العالمين، وهو - سبحانه - يورثها لمن يشاء من عباده، وقد جرت سنته - سبحانه - أن يجعل العاقبة الطيبة لمن يخشاه.

سید سلیم فاضلی* استاد حوزہ و دانشگاہ* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

وإنّ العاقبة للمتقين.. طال الزمن أم قصر.. فلا يخالج قلوب الداعين إلى رب العالمين قلق على المصير ولا يخاليل لهم تقلب الذين كفروا في البلاد، فيحسبونهم باقين.
بهذا الأسلوب المؤثر البليغ، وبهذه الوصايا الحكيمة، وصى موسى قومه بنى إسرائيل وكذلك كلّ وليٍّ من أولياء الله أوصى المؤمنين بذلك.

الروايات

- عَنْ عَمَّارِ الشَّابَاطِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَاعَبْدَ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ قَالَ: فَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ لِرَسُولِهِ وَمَا كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ فَهُوَ لِلْإِمَامِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام. بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٥٨
- عَبَايَةَ الْأَسَدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عليه السلام يَقُولُ: أَنَا سَيِّدُ الشَّيْبِ وَفِي سُنَّةٍ مِنْ أَبِي تَيْبٍ عليه السلام ... أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَيَجْمَعُ لَهُ وُلْدَهُ كَمَا جَمَعَهُمْ لِيَعْقُوبَ وَكَانَ اجْتِمَاعُ يَعْقُوبَ بِوُلْدِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَيَكُونُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا يُجْمَعُونَ لَهُ فِي رَجْعَتِهِ عليه السلام وَوُلْدُهُ الْأَيْمَّةَ عليهم السلام وَهُمْ الْمَنْصُوصُونَ عَلَى رَجْعَتِهِمْ فِي أَحَادِيثِهِمُ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ وَالْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ وَهُمْ الْمُتَّقُونَ. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٨
- الْكَاسِمُ عليه السلام: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قَوْمٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ يَجْتَمِعُ مَعَهُ قَوْمٌ كَزَبْرِ الْحَدِيدِ لَا تُرْتَهُمُ الرِّيَّاحُ الْعَوَاصِفُ وَلَا يَمْلُونَ مِنَ الْحَرْبِ وَلَا يَجْبُنُونَ وَعَلَى اللَّهِ يَتَوَكَّلُونَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢١٦
- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيِّ عليه السلام: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أَنَا وَاهْلُ بَيْتِي الَّذِينَ أَوْرَثَنَا اللَّهُ الْأَرْضَ وَنَحْنُ الْمُتَّقُونَ وَالْأَرْضُ كُلُّهَا لَنَا فَهَنْ أَحْيَا أَرْضاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَعْمُرْهَا وَلْيُؤَدِّ خَرَجَهَا إِلَى الْإِمَامِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَلَهُ مَا أَكَلَ حَتَّى يَظْهَرَ الْقَائِمُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي بِالسَّيْفِ فَيَحْوِيهَا وَيَمْنَعَهَا وَيُحْرِجَهُمْ مِنْهَا كَمَا حَوَاهَا رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام وَمَنْعَهَا إِلَّا مَا كَانَ فِي أَيْدِي شِيعَتِنَا فَإِنَّهُ يُقَاطِعُهُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيَثْرُكُ الْأَرْضَ فِي أَيْدِيهِمْ. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ١٨٤

• العاقبة للمتقين

انّ رجلا كان في قديم الزمان يكثر من قول: الحمد لله رب العالمين، و العاقبة للمتقين. فاغتاظ إبليس من ذلك، وأرسل اليه بعض شياطينه، فذهب اليه، وقال له: قل: العاقبة للأغنياء. فقال: الرجل: كلا، العاقبة للمتقين. ولما كثرت بينهما الجدال اتفقا على أن يتحاكما إلى أول من يطلع عليهما، ومن حكم عليه تقطع يده. فلقيا شخصا، فأخبراه. فقال: العاقبة للأغنياء، لا للمتقين. فقطعت يد الرجل، فرجع، وهو يكرر القول: الحمد لله رب العالمين، و العاقبة للمتقين. فجاء الشيطان ثانية، وقال له: ألم تتعظ؟ قال: كلا. قال الشيطان:

أحاكمك على اليد الأخرى. قال: أجل، فطلع شخص، و تحاكما اليه، فحكم أنّ العاقبة للأغنياء لا للمتقين. فقطعت يده الثانية. وعاد يكرر أكثر من الأول: الحمد لله رب العالمين، و العاقبة للمتقين...

و حينئذ قال له الشيطان: أحاكمك الآن على ضرب العنق. قال الرجل: نعم. و إذا بفارس مقبل، فتحاكما اليه، بعد ان قصا عليه القصة. فأخذ السيف، وقطع عنق الشيطان، وقال له: هذه عاقبة المفسدين. وأعاد الله للرجل يديه كما كانتا.. و تحقق ما قال من أن العاقبة للمتقين، ولكن بعد الصبر، و قطع اليمين واليسار.. (و محال ان يصل الإنسان الى ما يبتغيه الا بالصبر و تحمل المشاق). تفسير الكاشف، ج ١ اخر سورة عمران

• مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

ذكر أحد القضاة في مدينة همدان: أنّه تعرّف إلى شخصٍ مرموقٍ (ذو مكانة عالية) في هذه المدينة واقترض هذا مبلغاً من المال من أحد الأشخاص وأعطاه إيصالاً بخطّ يده، تعهّد فيه بتسديد مبلغ القرض في التاريخ الفلاني وفي التاريخ المُحدّد أحضر المدين المبلغ الذي اقترضه، وجاء إلى الدائن؛ ليُسَلِّمه المبلغ ويسترجع منه الإيصال ولكنّ الدائن قال

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٥٠

له: إِنِّي لَا أَدْرِي أَيْنَ وَضَعْتَ إِيْصَالَكَ وَإِذَا تَوَافَقَ فَإِنِّي أُعْطِيكَ إِيْصَالاً آخَرَ، بَدَلَ إِيْصَالَكَ الْقَدِيمِ. وَوَافَقَ الْمُدِينِ وَاسْتَلَمَ الْإِیْصَالَ مِنَ الدَّائِنِ.

يقول القاضي: إِنِّي كُنْتُ عَلَى عِلْمٍ بِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَبَعْدَ فِتْرَةٍ تَوَفَّقِي صَدِيقِي وَبَعْدَهَا عَثَرَ الشَّخْصَ الَّذِي أُعْطِيَ الْقَرْضَ (الدَّائِنِ) عَلَى الْإِیْصَالَ الَّذِي سَبَقَ أَنْ أُعْطَاهُ لَهُ الْمُدِينِ (الْمُتَوَفَّقِي) فَأَخَذَ الْإِیْصَالَ وَذَهَبَ إِلَى زَوْجَةِ الْمُتَوَفَّقِي وَطَالَبَهَا بِالْمَبْلُغِ الْمَذْكُورِ فِي الْإِیْصَالَ وَبِمَا أَنَّ الزَّوْجَةَ كَانَتْ عَلَى عِلْمٍ بِالْأَمْرِ، قَالَتْ لِلدَّائِنِ: إِنَّ زَوْجِي عِنْدَمَا كَانَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ دَفَعَ لَكَ مَا بَدَمْتَهُ وَاسْتَلَمَ مِنْكَ إِیْصَالاً بِذَلِكَ. فَقَالَ لَهَا الدَّائِنُ: إِذْنِ، أُعْطِيْنِي إِیْصَالِي. وَلَكِنَّ الزَّوْجَةَ لَمْ تَعْتَرِ عَلَى الْإِیْصَالَ، فَأَقَامَ الدَّائِنُ دَعْوَى أَمَامَ الْمَحْكَمَةِ ضِدَّ الْمُدِينِ (الْمُتَوَفَّقِي) وَطَلَبَ مِنَ قَاضِي الْمَحْكَمَةِ - وَهُوَ صَدِيقُ الْمُتَوَفَّقِي - النِّظَرَ فِي الْقَضِيَّةِ وَالْقَاضِي كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ صَدِيقَهُ قَدْ سَدَّدَ دَيْنَهُ وَلَكِنَّهُ وَافَقَ عَلَى النِّظَرِ فِي الْقَضِيَّةِ؛ اسْتِنَاداً إِلَى الْقَوَانِينِ الْقَضَائِيَّةِ وَأَبْلَغَ زَوْجَةَ صَدِيقِهِ الْمُتَوَفَّقِي أَنَّ عَلَيْهَا أَنْ تَعْتَرِ عَلَى إِیْصَالَ الْمُتَدَّعِي وَتُسَلِّمَهُ إِلَى الْمَحْكَمَةِ. بَحِثْ الزَّوْجَةَ كَثِيراً عَنِ الْإِیْصَالَ وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى وَكَانَ الْقَاضِي عَلَى وَشَكِّ أَنْ يُصَدِّرَ حُكْمَهُ لِصَالِحِ الْمُتَدَّعِي، عِنْدَهَا رَأَتْ الزَّوْجَةَ زَوْجَهَا فِي الْمَنَامِ وَسَأَلَتْهُ: هَلْ سَدَّدْتَ قَرْضَ فُلَانٍ؟ فَقَالَ لَهَا: نَعَمْ، سَدَّدْتُ الدَّيْنَ وَاسْتَلَمْتُ إِیْصَالاً مِنَ الدَّائِنِ، فَسَأَلْتَهُ زَوْجَتَهُ: إِذْنِ أَيْنَ الْإِیْصَالَ؟ لَقَدْ فَتَّشْتُ جَمِيعَ أَرْجَاءِ الْبَيْتِ وَلَمْ أَعْثَرَ عَلَيْهِ.

قال لها الزوج: الإيصال ليس في البيت، لقد أعطيته لفلان المحامي، الذي وضع الإيصال داخل كتاب الدعاء، اذهبي إليه وخذي الإيصال منه.

وفي صباح اليوم التالي، ذهبت الزوجة إلى بيت المحامي وأخرج الإيصال من الكتاب كما أخبر بذلك زوجها، وسلمه للزوجة التي سلمته للمحكمة وأغلق بذلك ملف القضية.

المعاد، ج. ١. فلسفي، ص ٥٨

يَظْهَرُونَ بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ: نشاء موا. الْقَمَلُ: هو السوس الذي أكل حبوبهم و ما اشتملت عليه بيوتهم. الضفادع: فصعدت من الأنهار والخلجان والمانع فغطت الأرض و ضايقتهم في معاشهم و منامهم. الدم: فصارت مياه الأنهار مختلطة به، فأت السمك فيها. الرجز: العذاب. ينكثون: ينقضون عهدهم الذي التزموه. اليم: البحر. كلمت ربك الحسى: باحجاز الوعد الذي تقدم باهلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض. ما كانوا يعرشون: ما كانوا يرفعونه من البساتين.

فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَظْهَرُونَ بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَافُوا فِي مَسَاجِدِ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَتَسَحَّرَ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٧﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۗ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٣٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٤٠﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿٤١﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمغربَهَا ۗ أَلَيْسَ الَّذِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۗ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿٤٢﴾

العقوبات التربوية لقوم موسى ﴿٣٣﴾

لقد كان القانون الإلهي العام في دعوة الأنبياء - كما قلنا في تفسير الآية (٩٤) من نفس هذه السورة - هو أنهم كلما واجهوا معارضة كان الله تعالى يبتلي الأقسام المعاندين بأنواع المشاكل والبلايا، حتى يحسوا بالحاجة في ضمائرهم وأعماق نفوسهم، وتستيقظ فيهم فطرة التوحيد المتكسلة تحت حجاب الغفلة عند الرفاه والرخاء، فيعودوا إلى الإحساس بضعفهم وعجزهم، ويتوجهوا إلى المبدأ القادر مصدر جميع النعم. فمن ضمن العقوبات التي على ذاك الغرض:

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

الف) القحط: مع أن القحط والجذب أصابا حاشية فرعون ومؤيديه أجمع، ولكن الخطاب في الآية موجه إلى خصوص أقربائه وخاصته، وهو إشارة إلى أن المهم هو أن يستيقظ هؤلاء، لأن بيدهم أزمة الناس... أن يضلوا الناس، أو يهدوهم.

و يجب أن لا نستبعد هذه النقطة، وهي أن الجذب كان يعدّ بلاء عظيمًا لمصر، لأن مصر كانت بلدا زراعيا، فكان الجذب مؤذيا لجميع الطبقات.

فعند ما لم تنفع أخذهم بالجذب والسنين وما ترتب عليه من الأضرار المالية في إيقاظهم وتنبههم، جاء دور المرحلة الثانية وتمثلت في عقوبات أشد، فأنزل الله عليهم نوائب متتابعة مدمرة، ولكّتهم - وللأسف - لم ينتبهوا مع ذلك.

ب) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ

كلمة «الطوفان» مشتقة من مادة «الطوف» على وزن «خوف» وتعني الشيء الذي يطوف ويدور، ثم أطلقت هذه اللفظة على الحادثة التي تحيط بالإنسان، ولكّتها أطلقت - في اللغة - على السيول والأمواج المدمرة التي تأتي على كل شيء في الأغلب، وبالتالي تدمر البيوت، وتقتلع الأشجار من جذورها.

ج) ثم سلط الجراد على زروعهم وأشجارهم (والجراد)

وقد جاء في الأحاديث أن هجوم أسراب الجراد كان عظيما جدًا إلى درجة أتها وقعت في أشجارهم وزروعهم أكلا وقضما وإتلافا، وحتى أتها أخذت تؤذي أبدانهم، بحيث تعالت صيحاتهم واستغاثاتهم.

د) في المرة الرابعة سلط عليهم القمل (وَالْقُمَّلَ)

الظاهر أنه نوع من الآفات الزراعية التي تصيب الغلات، وتفسدها وتتلّفها.

و) المرحلة الخامسة، (وَالضَّفَادِعَ)

فقد تزايد نسل الضفادع تزايدا شديدا حتى أنه تحول إلى بلاء عظيم عكّر عليهم صفو حياتهم في كل مكان كانت الضفادع الصغيرة والكبيرة تزارحهم، حتى في البيوت والغرف والموائد وأواني الطعام، بحيث ضاقت عليهم الحياة بما رحبت، ولكّتهم مع ذلك لم يخضعوا للحق، ولم يسلموا.

هـ) وفي هذا الوقت بالذات سلط الله عليهم الدم

قال البعض: إنّ داء الرعاف (وهو نزيف الدم من الأنف) شاع بينهم كداء عام، و

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

أصيب الجميع بذلك . وقال بعض المفسرين: أن نهر النيل العظيم تغير و صار لونه كلون الدم ولم يعد قابلاً للانتفاع .

والنتيجة انه قال تعالى: ﴿فَأَعْرَفْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَيْمِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾

هذه عاقبة كل هذا التعنت، و نقض العهد، فتقول بصورة مجملة ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾

ثم تشرح هذا الانتقام و تذكر تفصيله و لنعلم أن كل العقابات التي نزلت عليهم هي بعد الامهال و اعطاء الفرصة لهم كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَالَ إِلَىٰ آجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾.

إن جملة إلى آجلٍ هُم بالغوه إشارة إلى أن موسى حدّد لهم وقتاً و عين أمداً، فكان يقول لهم: في الوقت الفلاني سيرفع هذا البلاء عنكم، حتى يتضح لهم أن ارتفاع ذلك البلاء عنهم ليس أمراً اتفاقياً و صدقة، بل هو بفضل دعائه و طلبه من الله تعالى .

إن جملة ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ و بالنظر إلى أن «ينكثون» فعل مضارع يدل على الاستمرارية يفيد أنه قد تكرر تعهدهم لموسى ﷺ ثم نقضهم للعهد، حتى أصبح نقض العهد جزءاً من برنامجهم و سلوكهم الدائم إلى أن ختمه الله عليهم بالغرق في اليم...

الروايات

■ في وصف دولة بني أمية: فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وَ أَدْخَلَهُ الظُّلْمَةَ تَرْحَةً وَ أَوْلَجُوا فِيهِ نِفْمَةً، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ، أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ وَ أَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ، وَ سَيَنْتَقِمُ اللَّهُ بِمَنْ ظَلَمَ مَأْكَلًا بِمَأْكَلٍ وَ مَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقِيمِ وَ مَشَارِبِ الصَّبْرِ وَ الْمُقْرِ وَ لِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ وَ دِثَارِ السَّيْفِ، وَ إِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَ زَوَامِلُ الْأَثَامِ. فَأَفْسِمُ ثُمَّ أَفْسِمُ لَتَنْخَمَنَّهَا أُمِّيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفِظُ النَّخَامَةَ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا [تَنْتَظِعُ] تَنْتَظِعُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْحُدَيْدَانِ . ١٥٨ - من خطبة له

■ وفيه عن الكافي عن الصادق ﷺ أري رسول الله ﷺ في منامه أن بني أمية يصعدون على منبره من بعده و يضلّون الناس عن الصراط القهقري، فأصبح كئيباً حزينا قال ﷺ:

فهبط عليه جبرئيل ﷺ فقال: والذي بعثك بالحق نبيا إني ما اطلعت عليه، فرجع إلى

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩

السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآى من القرآن يونسه بها قال: «أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ...» و أنزل عليه ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ...﴾ . ملاذ الأخيار، ج ٥، ص ٢٥

■ أن رسول الله ﷺ ظهر منه ما ظهر من موسى على نبينا وآله ﷺ من آيات التسع. قال الامام ﷺ: وأما الجراد المرسل على بني إسرائيل فقد فعل الله أعظم وأعجب منه بأعداء محمد ﷺ، فإنه أرسل عليهم جرادا أكلهم، ولم يأكل جراد موسى رجال القبط، ولكنّه أكل زروعهم. إثبات الهداة، ج ١، ص ٢٦٥

شواهد وقصص

• سلّط الله الجراد على أعداء محمد ﷺ

أن رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره إلى الشام، وقد تبعه مائتان من يهودها في خروجه عنها، وإقباله نحو مكّة، يريدون قتله، مخالفة أن يزبل الله دولة اليهود على يده، فراموا قتله، وكان في القافلة فلم يجسروا عليه

وكان رسول الله ﷺ إذا أراد حاجة ابتعد، واستتر بأشجار تكنفه، أو برية بعيدة، فخرج ذات يوم لحاجته فابتعد وتبعوه، وأحاطوا به، وسلّوا سيوفهم عليه، فأثار الله من تحت رجل محمد ﷺ من ذلك الرمل جرادا، فاحتوشتهم وجعل تأكلهم فاشتغلوا بأنفسهم عنه، فلما فرغ رسول الله ﷺ من حاجته، وهم يأكلهم الجراد، رجع إلى أهل القافلة.

فقالوا له: ما بال الجماعة خرجوا خلفك لم يرجع منهم أحد؟

فقال رسول الله ﷺ: جاؤوا يقتلونني فسلّط الله عليهم الجراد، فجاؤوا ونظروا إليهم فبعضهم قد مات، وبعضهم قد كاد يموت، والجراد يأكلهم، فما زالوا ينظرون إليهم حتى أتى الجراد على أعينهم فلم تبق منهم شيئا. حلية الأبرار، ج ١، ص ٦٤

• من حكمة البلايا والعقوبات

الامام الصادق ﷺ: هذه الآفات... من التوباء والجراد وما أشبه ذلك ما بالها لا تدوم... ويُلدغ أحيانا بهذه الآفات اليسيرة:

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠

لِتَأْدِيبِ النَّاسِ وَتَقْوِيهِمْ ثُمَّ لَا تَدْوُمُ هَذِهِ الْآفَاتُ، بَلْ تَكْشِفُ عَنْهُمْ عِنْدَ الْقُنُوطِ مِنْهُمْ، فَتَكُونُ وَقُوعُهَا بِهِمْ مَوْعِظَةً وَكَشْفُهَا عَنْهُمْ رَحْمَةً...
فَإِذَا عَظَّتْهُ الْمَكَارِهِ وَوَجَدَتْ مَضَضَهَا اتَّعَظَ وَأَبْصَرَ كَثِيرًا مِمَّا كَانَ جَهْلَهُ وَغَفَلَ عَنْهُ، وَرَجَعَ إِلَى كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ...

إِنَّ هَذِهِ الْآفَاتِ وَإِنْ كَانَتْ تَنَالُ الصَّالِحَ وَالظَّالِحَ جَمِيعًا، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذَلِكَ صَلَاحًا لِلصَّنْفَيْنِ كِلَيْهِمَا: أَمَّا الصَّالِحُونَ فَإِنَّ الَّذِي يُصِيبُهُمْ مِنْ هَذَا يُرِدُّهُمْ نِعَمَ رَبِّهِمْ عِنْدَهُمْ فِي سَالِفِ أَيَّامِهِمْ فَيُحَدِّثُهُمْ ذَلِكَ عَلَى الشُّكْرِ وَالصَّبْرِ، وَأَمَّا الظَّالِحُونَ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا إِذَا نَالَهُمْ كَسَرَ شِرَّتَهُمْ وَرَدَّعَهُمْ عَنِ الْمَعَاصِي وَالْفَوَاحِشِ، وَكَذَلِكَ يَجْعَلُ لِمَنْ سَلِمَ مِنْهُمْ مِنَ الصَّنْفَيْنِ صَلَاحًا فِي ذَلِكَ، أَمَّا الْأَبْرَارُ فَاتَّهَمُوا يَغْتَبِطُونَ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبِرِّ وَالصَّلَاحِ وَيَزِدَادُونَ فِيهِ رَغْبَةً وَبَصِيرَةً، وَأَمَّا الْفُجَّارُ فَاتَّهَمُوا يَعْرِفُونَ رَافَةَ رَبِّهِمْ وَتَطَوُّلَهُ عَلَيْهِمْ بِالسَّلَامَةِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقِهِمْ، فَيَحُضُّهُمْ ذَلِكَ عَلَى الرَّافَةِ بِالنَّاسِ وَالصَّفْحِ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ١٣٨ و ١٣٩



وَجَوْرَنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ
عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمْوَسَىٰ أَخْلُفْنَا لَهَا كَمَا لَهُمْ
ءَالِهَةٌ قَالِ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٧٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا
مَا هُمْ فِيهِ وَبَطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ
أَبْغَيْكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ
أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ
بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٨١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً
وَأَتَمَمْنَا بِهَا عَشْرَ فَنَمٍ مِّمَّقَتْ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ
سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ
رَبُّهُ وَقَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ
أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا
تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا
أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٣﴾

جَوْرَنَا: عبورهم البحر بعد أن
ضربه موسى بعضاه. يَعْكُفُونَ:
يقيمون. مُتَّبِعُوا: من التتبع بمعنى
الإهلاك أو التكسير والتحطيم.
مَا هُمْ فِيهِ: على ما يعملونه من
عبادة الأصنام. أَبْغَيْكُمْ: أطلب
لكم. يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ:
يعذبونكم أشق العذاب و
أصعبه. مِيقَاتِنَا: وقت وعده.
تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ: فحين ظهر
نوره للجبل على الوجه اللائق
بجلاله. دَكًّا: مذكوكا ومدقوكا.
صَعِقًا: سقط من هول ما رأى
من النور الذي حصل به التجلي
مغشيا عليه.

غَيْبَةُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ

في هذه الآيات إشارة إلى مشكلة موسى ﷺ الداخلية الكبرى، يعني مشكلته مع جهلة بني إسرائيل، والأشخاص المتعنتين والمعاندين وكانت هذه المشكلة أشد على موسى ﷺ و أثقل بمراتب كثيرة.

كلمة «الميقات» مشتقة من مادة «الوقت» بمعنى الموعد المضروب للقيام بعمل ما، و يطلق عادة على الزمان.

طلب موسى ﷺ من ربه أن ينزل عليه كتابا يهدي الناس به الى ما يحتاجون اليه من

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

أمور دينهم، فوعده سبحانه موسى أن ينقطع لمناجاته أربعين ليلة تمهيدا لإعطائه التوراة. وهنا عدّة نقاط ينبغي التوقف عندها والالتفات إليها:

• لماذا التفكيك بين الثلاثين والعشر؟

وعد الله موسى في البداية ثلاثين يوما ثمّ مدّده عشرة أيام أخرى، اختبارا لبني إسرائيل كي يعرف المنافقون في صفوف بني إسرائيل. ويستفاد من بعض الروايات أنّها بدأت من أول شهر ذي القعدة وختمت باليوم العاشر من شهر ذي الحجة (عيد الأضحى) وقد جاء التعبير بلفظ أربعين ليلة في القرآن الكريم لأربعين يوما، فالظاهر أنّه لأجل أن مناجاة موسى لربّه كانت تتمّ غالبا في الليالي.

• كيف نصب موسى ﷺ هارون قائدا وإماما؟

لا بدّ لهم من أن يعيشوا مع القيادة الروحية، التي تبقى لهم الجو الروحي الذي يربطهم بالله، ويذكرهم بخط الإيمان، ويهيئ جوههم العقلي والروحي لاستقبال الكتاب الإلهي في المرحلة الجديدة، لأنّ ابتعادهم عن القيادة قد يبعدهم عن الأجواء الإيمانية، ويسلمهم إلى الذكريات المنحرفة.

لماذا طلب موسى ﷺ من أخيه الإصلاح وعدم اتباع المفسدين مع أنّ هارون نبي معصوم؟!
أولا إننا لنفهم من هذه الوصية أن موسى ﷺ كان متوقعا شرا من قومه، ولقد صرح ما توقعه، فإنهم بعد أن فارقهم موسى استغلوا جانب اللين في هارون فعبدوا عجلا جسدا له خوار صنعه لهم السامري. وثانيا انه نوع من التوكيد لآلقات نظر أخيه إلى أهمية مكانته في بني إسرائيل. ولعله أراد بهذا الموضوع أن يوضح لبني إسرائيل ويفهمهم أن عليهم أن يمثلوا لتعاليم هارون ونصائحه ومواظبه الحكيمة، ولا يستثقلوا أوامره ونواهيته، ولا يعتبروا تلك الأوامر والنواهي وكذلك قيادة هارون لهم دليلا على قصرهم وصغرهم... بل يفعلون كما يفعل هارون حيث كان رغم منزلته البارزة ومقام نبوته تابعا ومطيعا لنصائح موسى ﷺ.

• لماذا طلب موسى رؤية الله؟

أن موسى ﷺ طرح مطلب قومه، لأنّ جماعة من جهلة بني إسرائيل أصروا على أن يروا الله حتى يؤمنوا (والآية ١٥٣ من سورة النساء خير شاهد على هذا الأمر) وقد أمر موسى ﷺ

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٠

من جانب الله أن يطرح مطلب قومه هذا على الله سبحانه حتى يسمع الجميع الجواب الكافي، وقد صرح بهذا في رواية مروية عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في كتاب عيون أخبار الرضا أيضا.

ومن القرائن الواضحة التي تؤيد هذا التفسير ما نقرأه في الآية (١٥٥) من نفس هذه السورة، من أن موسى عليه السلام قال بعد ما حدث ما حدث: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا﴾.

• مِمَّ تَابَ مُوسَى عليه السلام؟

موسى عليه السلام بعد أن أفاق قال: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ في حين أنه لم يرتكب إثماً أو معصية، لأن هذا الطلب كان من جانب بني إسرائيل، وكان طرحه بتكليف من الله، فهو أدى واجبه إذن، ثم إذا كان هذا الطلب لنفسه و كان مراده الشهود الباطني لم يحسب هذا العمل إثماً؟؟ يمكن الجواب على هذا السؤال من جانبين:

الأول: أن موسى عليه السلام طلب مثل هذا الطلب بالنيابة عن بني إسرائيل، ومع ذلك طلب من الله أن يتوب عليه، وأظهر الإيمان. الآخر: أن موسى عليه السلام وإن كان مكلفاً بأن يطرح طلب بني إسرائيل، ولكنه عند ما تجلى ربه للجبل واتضحت حقيقة الأمر، انتهت مدة هذا التكليف، وفي هذا الوقت لا بد من العودة إلى الحالة الأولى يعني الرجوع إلى ما قبل التكليف، وإظهار إيمانه حتى لا تبقى شبهة لأحد، وقد بين ذلك بجملة، إني ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

الروايات

■ سَأَلَ صَدَقَةَ بْنِ مُسْلِمٍ، عُمَرَ بْنَ قَيْسٍ الْمُنَاصِرَ عَنِ جُلُوسِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي الدَّارِ؟ فَقَالَ: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَانَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، أَدَّاهَا نَبِيُّ اللَّهِ إِلَى قَوْمِهِ مِثْلَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ عَلَى الْفَرَائِضِ أَنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى شَيْءٍ إِذَا عَلَيُّهُمْ أَنْ يُجِيبُوا الْفَرَائِضَ، وَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام أَعْذَرَ مِنْ هَارُونَ عليه السلام لَمَّا ذَهَبَ مُوسَى عليه السلام إِلَى الْمِيَقَاتِ، فَقَالَ هَارُونَ عليه السلام اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ فَجَعَلَهُ رَقِيبًا عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نَصَبَ عَلِيًّا عليه السلام هَذِهِ الْأُمَّةَ عُلَمَاءَ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ، فَعَلِيٌّ عليه السلام فِي عَذْرٍ لَمَّا جَلَسَ

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فِي بَيْتِهِ، وَهُمْ فِي حَرَجٍ حَتَّى يُخْرِجُوهُ فَيَضَعُوهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَحْسَنَ مِنْهُ جَعْفَرُ الصَّادِقُ ﷺ. المناقب، ج ١، ص ٢٧٣

■ الباقري ﷺ: كَانَ مُوسَى ﷺ الَّذِي يُنَاجِي رَبَّهُ وَيَكْتُبُ (هَارُونَ) الْعِلْمَ - وَيَقْضِي بَيْنَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ، وَهَارُونَ ﷺ يَخْلُفُهُ إِذَا غَابَ مِنْ قَوْمِهِ لِلْمُنَاجَاةِ. القمى، ج ٢، ص ١٣٧

■ عَنْ فَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ﷺ جُعِلَتْ فِدَاكَ وَقِتْ لَنَا وَقْتًا فِيهِمْ: فَقَالَ
إِنَّ اللَّهَ خَالَفَ عِلْمَهُ عِلْمَ الْمُؤَقَّتِينَ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً إِلَى
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَمَا إِنَّ مُوسَى لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ بِتِلْكَ الْعَشْرِ وَلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا حَدَّثَهُمْ قَالُوا
كَذَبَ مُوسَى وَأَخْلَفْنَا مُوسَى فَإِنْ حَدَّثْتُمْ بِهِ فَقُولُوا صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ تَوَجَّرُوا مَرَّتَيْنِ.

تفسير العياشي، ج ١، ص ٤٤

■ قَالَ لِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ: يَا بَنِيَّ لَا تَتْرَكَنَّ أَنْ تُصَلِّيَ كُلَّ لَيْلَةٍ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ
الْآخِرَةَ مِنْ لَيْالِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ رُكْعَتَيْنِ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
مَرَّةً وَاحِدَةً وَهَذِهِ الْآيَةُ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمَ مِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ
لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ فَإِذَا
فَعَلْتَ ذَلِكَ شَارَكْتَ الْحَاجَّ فِي تَوَابِهِمْ وَإِنْ لَمْ تَحْجَّ. الإقبال بالأعمال الحسنة، ج ٢، ص ٣٥

شواهد وقصص

● سلام الخضر ﷺ على امير المؤمنين ﷺ وقال له: يا رابع الخلفاء

عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في بعض طرقات المدينة،
إذ لقينا شيخاً طويلاً، كثَّ اللحية، بعيد ما بين المنكبين، فسلم على النبي ﷺ ورحب به.
ثم التفت إليّ، فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته، أليس هو

كذلك يا رسول الله؟

فقال له رسول الله ﷺ: بلى، ثم مضى فقلت:

يا رسول الله ما هذا الذي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له؟

قال: أنت كذلك والحمد لله، إن الله تعالى قال في كتابه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٥٠

والخليفة المَجْعول فيها آدم ﷺ (وهو الأول) وقال عزَّ وجلَّ: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ فهو الثاني، وقال عزَّ وجلَّ حكاية عن موسى ﷺ حين قال لهارون: ﴿اخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ فهو هارون إذ استخلفه موسى ﷺ في قومه فهو الثالث، وقال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ و كنت أنت المبلَّغ عن الله تعالى وعن رسوله وأنت وصيِّي ووزيرِي وقاضي ديني والمؤدِّي عني، و أنت مَتي بمنزلة هارون من موسى إلاَّ إته لا نبيَّ بعدي، فأنت رابع الخلفاء كما سلَّم عليك الشيخ، أو لا تدري من هو؟

قلت: لا. قال: ذاك أخوك الخضر ﷺ؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٢٣٥

• الإقرار من إبليس في فضل أمير المؤمنين ﷺ

عن أمير المؤمنين ﷺ، قال: خرجت ذات يوم إلى ظهر الكوفة وبين يديَّ قبر، فقلت له: يا قبر ترى ما أرى؟

فقال: قد ضوَّ الله - عزَّ وجلَّ - لك يا أمير المؤمنين عمَّا عمى عنه بصري. فقلت: يا أصحابنا ترون ما أرى؟ فقالوا: لا، قد ضوَّ الله لك يا أمير المؤمنين عمَّا عمى عنه أبصارنا.

فقلت: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لترونه كما أراه، ولتسمعن كلامه كما أسمع، فما لبثنا أن طلع شيخ عظيم الهامة، مديد القامة، له عينان بالطول، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقلت: من أين أتيت يا لعين؟ قال: من الآنام. فقلت: وأين تريد؟ فقال: الآنام فقلت: بنس الشيخ أنت. فقال: لم تقول هذا يا أمير المؤمنين؟ فوالله لأحدثتك بحديث عني، عن الله - عزَّ وجلَّ - ما بيننا ثالث. فقلت: يا لعين عنك، عن الله - عزَّ وجلَّ - ما بينكما ثالث؟! قال: نعم،

إنه لما هبطت بخطيئتي إلى السماء الرابعة ناديت: إلهي وسيدي ما أحسبك خلقت خلقا هو أشق مني. فأوحى الله تبارك وتعالى (إلي): بلى [قد] خلقت من هو أشق منك، فانطلق إلى مالك يريكه. فانطلقت إلى مالك، [فقلت: السلام يقرأ عليك السلام، و يقول: أرنى من هو أشق مني،] فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى، فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكا، فقال لها: اهديني. فهدأت.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ثم انطلق بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشد من تلك سوادا وأشد حمى، فقال لها: احمدي، فخدمت، إلى أن انطلق بي إلى السابع وكل نار تخرج من طبق هي أشد من الأولى، فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكا وجميع ما خلقه الله - عز وجل - فوضعت يدي على عيني، وقلت: مرها يا مالك أن تخمد وإلا خدمت. فقال: إنك لن تخمد إلى الوقت المعلوم، فأمرها فخدمت، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلقين بها إلى فوق، وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يجمعونهما بها، فقلت: يا مالك من هذان؟

فقال: أو ما قرأت على ساق العرش و كنت قبل قد قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ، أيدته ونصرته بعليّ ﷺ؟ فقال: هذان من أعداء أولئك أو ظالمهم. مدينة معجز الأئمة الإثني عشر، ج ١، ص ١٢١

• لم أعبد ربا لم أره

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «بيننا أمير المؤمنين عليه السلام يحطّب على منبر الكوفة، إذ قام رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللسان (فصيح، فاحش)، بليغا في الخطب، شجاع القلب، فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلته اليوم لكم في مسألتى إياه، فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام: هل رأيت ربك؟

قال: ويحك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد ربّا لم أره. قال: فكيف رأيت؟ صفه لنا.

قال: ويحك يا ذعلب، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن تراه القلوب بحقائق الإيمان. ويحك يا ذعلب، إنّ ربّي لا يوصف بالبعد، ولا بالحركة، ولا بالسكون، ولا بقيام قيام انتصاب، ولا بجيئة ولا ذهاب، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقّة، مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمجسّسة (موضع اللمس. أي مدرك لا بالحواس)، قائل لا بلفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كلّ شيء لا يقال: شيء فوقه، أمام كلّ شيء ولا يقال: له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج من الأشياء لا كشيء من شيء خارج. فخرّ ذعلب مغشياً عليه، ثم قال:

ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لاعدت إلى مثلها. البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ١٦٨

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي أُصِطَفِيكَ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ بِرِسَالَتِي
 وَبِكَأَمْرِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾
 وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوعِظَةً وَتَفْصِيلًا
 لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا حُذْوًا بِأَحْسَنِهَا
 سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرَفُ عَنِ آيَاتِي
 الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ
 آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ
 سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا
 بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ
 إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَأَخَذَ قَوْمَ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ
 مِن خُلَيْبِهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا
 يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾
 وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ زُرَّارًا أَنَّهُمْ قَدِ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن
 لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

أَصْطَفَيْتُكَ: اختَرْتُكَ. خُذْهَا بِقُوَّةٍ: خذ التوراة بجد واجتهاد. يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا: بأحسن ما فيها كالصبر والعتوب بالإضافة إلى الانتصار، و الاقتصاد على طريقة الندب و الحث على الأفضل كقوله تعالى: وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ. دَارَ الْفٰسِقِينَ: هي جهنم. سَأَصْرَفُ: سأمنع قلوب المتكبرين. سَبِيلَ الرُّشْدِ: الصلاح والاستقامة و السداد. سَبِيلَ الْغَيِّ: طريق الضلال عن الحق. خُلَيْبِهِمْ: كالسوار و الخلاخل و هي اسم لما يتزين به من الذهب و الفضة. لَهُ خُورٌ: صوت.

حديث المنزلة ﴿١٤٦﴾

• علي عليه السلام يتولى المدينة في غزوة تبوك:

في غزوة تبوك خلف رسول الله ﷺ علياً عليه السلام على المدينة و قال لعلي عليه السلام أنت مني بمنزلة هارون من موسى. و قال هذه الكلمة أيضاً في عدة مواضع، منها:

١. في المؤاخاة الأولى: يعني في المرة الأولى التي آخى فيها رسول الله ﷺ بين المهاجرين و اختار علياً عليه السلام في هذه المؤاخاة لنفسه و قال: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه

لا نبي بعدي». كنز العمال، ج ٤٠، ص ٤٠
 سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

٢. في يوم المؤاخاة الثانية: وكانت في المدينة بعد الهجرة بخمسة أشهر، حيث آخى بين المهاجرين والأنصار، واصطفى لنفسه منهم عليًا واتخذه من دونهم أخاه، وقال له: «أنت متي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي» من مسند أحمد، ص ٣١

٣. قال ابن عباس: سمعت عمر بن الخطاب يقول: كفووا عن ذكر علي بن أبي طالب فقد رأيت من رسول الله ﷺ فيه خصالا لئن تكون لي واحدة منهم في آل الخطاب أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فاتهيننا إلى باب أم سلمة وعلي... فقال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: أنت متي بمنزلة هارون من موسى.

٤. روى جابر بن عبد الله أنه عند ما أمر رسول الله ﷺ بسد جميع أبواب المنازل التي كانت مشرعة إلى المسجد إلا باب بيت علي ﷺ، قال رسول الله ﷺ: إته يحل لك في المسجد ما يحل لي، وإتك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. ٥. يوم تسمية الحسن والحسين ﷺ. ٦. في منى ٧. يوم غدیر خم ٨. يوم المباهلة ٩. عند الرجوع بغنائم خيبر ١٠. يوم كان يمشي مع النبي ﷺ ١١. يوم بدر...

هذه الموارد كلها حدثت في غير غزوة تبوك

• لماذا خَلَّفَ علياً ﷺ!؟

إنَّ السبب في إبقاء النبي ﷺ علياً ﷺ والياً على المدينة هو تحلف طائفة كبيرة من المنافقين كانت تدبر لأمر عظيم.. غير أن اللافت هنا: أن ثمة محاولات حثيثة بذلت لتقليل عدد وشأن هؤلاء، وبادعاء أنهم كانوا قلة قليلة، فادعى بعضهم أنهم كانوا ما بين السبعين إلى الثمانين. مع أنَّ المنافقين الذين تخلفوا كانوا من الكثرة مع رسول الله ﷺ. فلما سار رسول الله ﷺ نحو تبوك رجع ابن أبي في من تخلف معه إلى المدينة.

وواضح: أن أكثر الناس كانوا قد أظهروا الإسلام بعد فتح مكة، أي قبل مدة يسيرة من غزوة تبوك، وكثير منهم لم يكونوا صحيحي الإيمان، فاقضى ذلك نزول الآيات التي تؤنبهم على نفاقهم، لكي لا يتمادوا في الفساد والإفساد، حين يتأكد لهم أن أمرهم غير خفيٍّ على رسول الله ﷺ كما يظنون.

فبقيت طائفة كبيرة أخرى من المنافقين مصرة على التخلف، وكانت بتخلفها تضر مشراً

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩

للإسلام وأهله.. ولم يكن يمكن السيطرة عليها إلا للنبي ﷺ، أو علي ﷺ، ولذلك خلفه بالمدينة. وقال الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، ونعم ما قال: قال ﷺ: يا علي، إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك.

وعلم أنه لا يقوم مقامه في إرهاب العدو، وحراسة دار الهجرة، وحياطة من فيها إلا أمير المؤمنين ﷺ، فاستخلفه استخلاقاً ظاهراً، ونص عليه بالإمامة من بعده نصاً جلياً، وذلك فيما تظاهرت به الرواية أنّ أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله ﷺ على المدينة حسدوه لذلك، وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه، وعلموا أنها تتحرس به، ولا يكون فيها للعدو مطمع، فساءهم ذلك.. إلى أن قال: فلما بلغ أمير المؤمنين ﷺ إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم، وإظهار فضيحتهم، فلحق بالنبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن المنافقين يزعمون: أنك خلقتني استثقلاً ومقتاً؟!!

فقال النبي ﷺ: إرجع يا أخي إلى مكانك، فإنّ المدينة لا تصلح إلا بي أو بك. فأنت خليفتي في أهل بيتي، ودار هجرتي وقومي، ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟! الخ... وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذا الإرجاف كان كبيراً في امتداداته، أو في آثاره إلى الحد الذي احتاج معه إلى المواجهة بالتكذيب والإبطال. ومن الواضح: أن قريشاً كانت تتقصّد أمير المؤمنين ﷺ بالأذى، حتى شكاهها علي ﷺ مرات ومرات، ودعا عليها أيضاً فقال: (اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا رحمي، وأكفأوا إنائي، وصغروا عظيم منزلتي).

• إنّ هارون كان له من موسى المنازل التالية:

١. منزلة الأخوة ٢. الوزارة المجعلولة من الله ٣. كونه من أهله ٤. أنه مصدّق له ٥. أنه شريكه في أمر الدين ٦. يشد أزره وعضده ٧. أنه خليفته في قومه حال غيبته ٨. أن وظيفته الإصلاح. الصحيح من سيرة الإمام علي ﷺ، ج ٦، ص ٢٨٩

شواهد وقصص

• خُطْبَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ الْمُسَمَّاةِ بِخُطْبَةِ الْوَسِيلَةِ

عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ أَرَمَصَنِي

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

اِخْتَلَفَ السَّبْعَةَ فِي مَذَاهِبِهَا. فَقَالَ يَا جَابِرُ: أَلَمْ أَقْفِكَ عَلَى مَعْنَى اِخْتِلَافِهِمْ مِنْ أَيْنَ اِخْتَلَفُوا وَمِنْ أَيِّ جِهَةٍ تَفَرَّقُوا؟ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: فَلَا تَحْتَلِفْ إِذَا اِخْتَلَفُوا يَا جَابِرُ، إِنَّ الْجَاهِدَ لِصَاحِبِ الزَّمَانِ كَالْجَاهِدِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَيَّامِهِ يَا جَابِرُ اسْمَعْ وَع بَلِّغْ حَيْثُ انْتَهَتْ بِكَ رَاحِلَتُكَ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ حَظَبَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ ذَلِكَ حِينَ فَرَعَ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ وَ تَأْلِيْفِهِ فَقَالَ:

فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ امْتَحَنَ بِي عِبَادَهُ وَ قَتَلَ بِيَدِي أُضْدَادَهُ وَ أَفْنَى بِسَيْفِي جُحَادَهُ وَ جَعَلَنِي زُفَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ حِيَاضَ مَوْتٍ عَلَى الْجَبَّارِينَ وَ سَيْفَهُ عَلَى الْمُجْرِمِينَ وَ سَدَّ بِي أَرْزُ رَسُولِهِ وَ أَكْرَمَنِي بِنَصْرِهِ وَ شَرَّفَنِي بِعِلْمِهِ وَ حَبَانِي بِأَحْكَامِهِ وَ اخْتَصَّنِي بِوَصِيَّتِهِ وَ اضْطَفَانِي بِخِلَافَتِهِ فِي أُمَّتِهِ، فَقَالَ ﷺ وَ قَدْ حَسَدَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ وَ انْعَصَّتْ بِهِمُ الْمُحَافِلُ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلَيَّ مَنِّي كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، فَعَقَلَ الْمُؤْمِنُونَ عَنِ اللَّهِ نَطَقَ الرَّسُولُ إِذْ عَرَفُونِي أَيُّ لَسْتُ بِأَخِيهِ لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ كَمَا كَانَ هَارُونَ أَخَا مُوسَى لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ وَ لَا كُنْتُ نَبِيًّا فَاقْتَضَى نُبُوَّةً وَ لَكِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِخْلَافًا لِي كَمَا اسْتَخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ ﷺ حَيْثُ يَقُولُ الْخُلَفَاءُ فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ. الكافي، ج ٨، ص ١٨-٢٧

• كلام أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ﷺ

دخلت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية بن أبي سفيان وهي عجوز كبيرة فلما رآها، قال: مرحبا بك يا عمّة

لقد كفرت بعدي بالنعمة وأسأت لابن عمك الصعبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حَقِّك بغير بلاء كان منك ولا من آبائك في الإسلام ولقد كفرتم بما جاء به محمد ﷺ فأتعس (اهلك) الله منكم المحظوظ وأصعر منكم الخدود حتى رد الله الحق إلى أهله وكانت كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ ﷺ هُوَ الْمَنْصُورُ عَلَى مَنْ عَادَاهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فَكُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ أَعْظَمَ النَّاسِ فِي الدِّينِ حِظًّا وَ نَصِيْبًا وَ قَدْرًا حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ مَغْفُورًا ذَنْبَهُ مَرْفُوعًا دَرَجَتَهُ شَرِيفًا عِنْدَ اللَّهِ مُرْضِيًا فَصَرْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْكُمْ بِمَنْزِلَةِ قَوْمِ مُوسَى مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ وَ صَارَ ابْنُ عَمِّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَكْفُرُونَ بِكُمْ بَعْدَ نَبِينَا بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى حَيْثُ يَقُولُ: ابْنُ أُمَّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونِي وَ لَمْ يَجْمَعْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَنَا شَمْلٌ وَ لَمْ يَسْهَلْ لَنَا وَعْرٌ وَ غَايَتُنَا الْجَنَّةُ وَ غَايَتِكُمْ النَّارُ.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

فقال لها معاوية: يا عمّة اقصدي قصد حاجتك ودعي عنك أساطير النساء قالت:
 تأمر لي بألّفي دينار و ألّفي دينار و ألّفي دينار.
 قال: ما تصنعين يا عمّة بألّفي دينار؟ قالت أشتري بها عينا خرخارة (عين ماء جارية)
 في أرض خوّارة (منخفضة) تكون لولد الحارث بن المطلب.
 قال: نعمّ الموضع وضعتها، فما تصنعين بألّفي دينار؟ قالت: أزّوج بها فتيان عبد المطلب
 من أكفأهم
 قال: نعمّ الموضع وضعتها، فما تصنعين بألّفي دينار؟ قالت: أستعين بها على عسر
 المدينة و زيارة بيت الله الحرام.
 قال: نعمّ الموضع وضعتها هي لك نعم و كرامة أي إنعاما لعينك و إكراما، ثمّ قال: أما
 والله لو كان عليّ ﷺ ما أمر لك بها!!!
 قالت: صدقت!

إنّ عليا أدى الأمانة و عمل بأمر الله و أخذ به و أنت ضيّعت أمانتك و خنت الله في
 ماله فأعطيت مال الله من لا يستحقّه و قد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها و بينها فلم
 تأخذ بها و دعانا [أي علي] إلى أخذ حقنا الذي فرض الله لنا فشغل مجربك عن وضع
 الأمور مواضعها و ما سألتك من مالك شيئا فتمن به إنّما سألتك من حقنا و لا نرى أخذ
 شيء غير حقنا أ تذكر عليا فض الله فاك و أجهد بلاءك ثمّ علا بكاؤها و قالت:

ألا يا عين و يحك أسعدينا	ألا و ابكي أمير المؤمنين
رزينا خير من ركب المطايا	و فارسها و من ركب السفينا
و من لبس النعال أو احتذاها	و من قرأ المثاني و المثينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين	رأيت البدر راع الناظرينا
و لا و الله لا أنسى عليا	و حسن صلّاته في الراكعينا
أ في الشهر الحرام فجعتمونا	بخير الناس طرا أجمعينا

فأمرها بستة آلاف دينار و قال لها: يا عمّة أنفقي هذه فيما تحبين. بلاغات النساء، ص ٤٣

• أنا وصي محمد ﷺ

روى صاحب عيون أخبار الرضا ﷺ قال: إنّ أمير المؤمنين ﷺ مرّ في طريق فسايه خيريّ

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١



فمرّ بواد قد سال، فركب الخيبري مرطّة، و عبر على الماء، ثمّ نادى أمير المؤمنين ﷺ: يا هذا لو عرفت ما عرفت لجزت كما جرت، فقال له أمير المؤمنين ﷺ: مكانك، ثمّ أومأ بيده إلى الماء فجمد و مرّ عليه، فلمّا رأى الخيبري ذلك أكبّ على قدميه، وقال له: يا فتى ما قلت حتى حوّلت الماء حجرا؟

فقال له أمير المؤمنين ﷺ -: فما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟

فقال الخيبري: أنا دعوت الله باسمه الأعظم، فقال له أمير المؤمنين ﷺ: وما هو؟ قال: سألته باسم وصيّ محمد ﷺ.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: أنا وصيّ محمد.

فقال الخيبري: إنّه لحقّ، ثمّ أسلم. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ١، ص ٤٣٠

• سعد بن أبي وقاص وفضائل علي ﷺ

حينما مرّ سعد بن أبي وقاص برجل يشتم عليا «عليه السلام»، والناس حوله في المدينة، وقف عليه، وقال: يا هذا! علام تشتم علي بن أبي طالب؟

ألم يكن أول من أسلم؟

ألم يكن أول من صلى مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟

ألم يكن أزهد الناس؟

ألم يكن أعلم الناس؟

وذكر حتى قال: ألم يكن صاحب راية رسول الله «صلى الله عليه وآله» في غزواته؟

مستدرک الصحيحين، ج ٣، ص ٤٤٩

اختلفت الباحثين في شخيسة الرجل، فمنهم من قال إنّ السامري كان عظيما من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة، ولكن عدو الله منافق... وكان سبب ذلك أن موسى لما وعده الله أن ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوما أخبر بني إسرائيل بذلك وذهب إلى الميقات وخلف أخاه على قومه، فلما جاء الثلاثون يوما ولم يرجع موسى إليهم عصوا وأرادوا أن يقتلوا هارون وقالوا: إن موسى كذب وهرب منا، فجاءهم إبليس في صورة رجل فقال لهم: إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع إليكم أبدا فاجمعوا لي حليكم حتى أتخذ لكم إلهًا تعبدونه.

وكان السامري على مقدمة قوم موسى، يوم أغرق الله فرعون وأصحابه، فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة [فرس] وكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض تحرك ذلك الموضع، فنظر إليه السامري وكان من خيار أصحاب موسى فأخذ التراب من حافر رمكة جبرئيل وكان يتحرك فصره في صرة فكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل فلما جاءهم إبليس واتخذوا العجل قال للسامري: هات التراب الذي معك، فجاء به السامري فألقاه في جوف العجل المصنوع من الذهب فسجد له بنو إسرائيل وكان عدد الذين سجدوا له سبعين ألفا من بني إسرائيل فقال لهم هارون كما حكى الله: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ فهتموا بهارون فهرب منهم وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى أربعين ليلة...

• كيف كان للعجل الذهبي خوار؟

«الخوار» هو الصوت الخاص الذي يصدر من البقر أو العجل، وقد ذهب بعض المفسرين إلى أنّ السامري بسبب ما كان عنده من معلومات وضع أنابيب خاصة في باطن صدر العجل الذهبي، كان يخرج منها هواء مضغوط فيصدر صوت من فم ذلك العجل الذهبيّ شبيه بصوت البقر.

ولكن أنّ هذا الشعب الفقير المحروم من أين كان له كل ذلك الذهب والفضة؟

فقد جاء في الروايات أن نساء بني إسرائيل كنّ قد استعرن من الفرعونيين كمية كبيرة من الحليّ والذهب والفضة لإقامة أحد أعيادهن، ثمّ حدثت مسألة الغرق وهلاك آل فرعون، فبقيت تلك الحلي عند بني إسرائيل.

ثمّ يقول القرآن الكريم معاقبا وموبخا: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾. ألم

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

يربنو إسرائيل أن هذا العجل لا يتكلم معهم ولا يهديهم لشيء، فكيف يعبدونه؟ يعني أن المعبود الحقيقي هو من يعرف - على الأقل - الحسن والقبيح، وتكون له القدرة على هداية أتباعه، ويتحدث إلى عبده ويهديهم سواء السبيل، ويعرفهم على طريقة العبادة. فلما كان يوم عشرة من ذى الحجة أنزل الله علم الألواح فيها التوراة وما يحتاج إليه من أحكام السير والقصص فأوحى الله إلى موسى أننا فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري ﴿فَرَجَحَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضَبًا أَنفَقًا...﴾، فموسى بشر، يغضب كما يغضب البشر، ولكن الفرق بينه وبينهم، أن لغضبه ضوابط، فلا يتصرف بما لا يرضي الله، ولا يغضب إلا لما يرضاه الله. وقد غضب على قومه لله، وعلى أخيه هارون للغرض نفسه. ثم رمى بالألواح وأخذ بلحية أخيه ورأسه يجره إليه.... وقيل أنه إنما جره إلى نفسه ليناجيه ويستفسر حال القوم منه، لقد اعتبر أخاه مسئولاً عما حدث بسبب تساهله معهم، وعدم ضغطة عليهم ومنعهم من ذلك، ولكنهم كانوا لا يهابونه كما يهابون موسى صاحب الشخصية القوية التي واجه بها فرعون بكل سطوته وجبروته. وكانوا يرون في فرعون القدرة التي لا حد لها في ما كان يتميز به من قوة بدنية وروحية وقيادية... أما هارون، فقد كان - في ما يبدو - في الظل مجرد تابع لموسى، فلم يظهر له دور إلا في المواجهة الأولى مع فرعون. فاستضعفه القوم بالرغم من مركزه كخليفة لموسى ونائب له.

• لكن هارون عليه السلام أوضح له الحقيقة

﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِيَّانَ الْقَوْمِ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُسْمِتُ بِي الْأَعْدَاءُ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي لم أكن أنا بنفسي قادراً على مقاومة الردة، لأنهم أفقدوني قومي وجعلوني ضعيفاً، وجردوني من أسلحتي، ولذلك فقد كادوا يقتلونني لو لا أنني أمسكت عنهم بانتظار عودتك، وافتضح كذبهم، لذلك فمن الخطأ أن تحملني مسؤولية عملهم أو تجعلني معهم. فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر، ثم قال موسى للسامري فأوحى الله إليه: لا تقتله يا موسى فإنه سخي، فقال له موسى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا * إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

الروايات

- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَخْبَرَ مُوسَى عليه السلام أَنَّ قَوْمَهُ اتَّخَذُوا عَجَلًا لَهُ خُورًا فَلَمْ يَقَعْ مِنْهُ مَوْعِعَ الْعِيَانِ فَلَمَّا رَأَهُمْ اشْتَدَّ فَالَقَى الْأَلْوَاحَ مِنْ يَدِهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَ لِلرُّؤْيَا فَضْلٌ عَلَى الْخَبَرِ. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٢٣٠
- أمير المؤمنين عليه السلام: كَانَ هَارُونَ عليه السلام أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ. تفسير اهل بيت عليهم السلام، ج ٥، ص ٣٢٠
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَمَّا أُخْرِجَ بَعْلِي عليه السلام مُلَبِّبًا وَقَفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ عليه السلام قَالَ: يَا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي قَالَ فَخَرَجَتْ يَدٌ مِنْ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام يَعْرِفُونُ أَتْمَا يَدُهُ وَ صَوْتٌ يَعْرِفُونُ أَنَّهُ صَوْتُهُ نَحْوَ أَبِي بَكْرٍ يَا هَذَا أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُظْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا. بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٢٠
- سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ عليه السلام عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام حَدِيثٌ طَوِيلٌ يَقُولُ فِيهِ لِعَلِيِّ عليه السلام: يَا أَخِي أَنْتَ سَيِّئِي بَعْدِي وَ سَتَلْقَى مِنْ قُرَيْشٍ شِدَّةً مِنْ تَظَاهِرِهِمْ عَلَيْكَ وَ ظَلَمِهِمْ لَكَ فَإِنْ وَجَدْتَ عَلَيْهِمْ أَعْوَانًا فَجَاهِدْهُمْ وَ قَاتِلْ مَنْ خَالَفَكَ بَيْنَ وَاقِفِكَ وَ إِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَانًا فَاصْبِرْ وَ كَفَّ يَدَكَ وَ لَا تَلْقَ بِهَا إِلَى التَّهْلُكَةِ فَإِنَّكَ مَعِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ عليه السلام مِنْ مُوسَى عليه السلام وَ لَكَ بِهَارُونَ أَسْوَأُ حَسَنَةً إِذَا اسْتَضَعَّفَهُ قَوْمُهُ وَ كَادُوا يَقْتُلُونَهُ فَاصْبِرْ لِظُلْمِ قُرَيْشٍ إِيَّاكَ وَ تَظَاهِرِهِمْ عَلَيْكَ فَإِنَّكَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ عليه السلام وَ مَنْ تَبِعَهُ. كمال الدين، ج ١، ص ٢٦٤
- عَنْ الثُّمَالِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُنْظَرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَ هُمْ عَذَابٌ مَنْ حَجَدَ إِمَامًا مِنَ اللَّهِ أَوْ ادَّعَى إِمَامًا مِنْ غَيْرِ اللَّهِ أَوْ زَعَمَ لِقْلَانَ وَفْلَانَ فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبًا. بحار الانوار، ج ٢٥، ص ١١١

شواهد وقصص

● من دعاء امير المؤمنين عليه السلام

عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ قَالَ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَرَرَّ بِصِيْرَةٍ فِيهَا نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِينَ شَاةً، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي رَجُلًا يَنْصَحُونَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام بِعَدَدِ هَذِهِ الشِّيَاهِ لَأَزَلْتُ ابْنَ أَكَلَةِ الدِّبَابِ عَنْ مُلْكِهِ.

قَالَ فَلَمَّا أَمْسَى بَايَعَهُ ثَلَاثُمِائَةً وَ سِتُّونَ رَجُلًا عَلَى الْمَوْتِ.

سید سلیم فاضلی * استاد حوزہ و دانشگاہ * و تساب ۱۳۰۱ ۹۳۳۵۶۹۳۳۰

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ اغْدُوا بِنَا إِلَى أَحْجَارِ الرَّيْتِ مُحَلِّقِينَ وَحَلَّقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ
فَقَا وَافَى مِنَ الْقَوْمِ مُحَلِّقًا إِلَّا أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ وَ حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ جَاءَ
سَلْمَانَ فِي آخِرِ الْقَوْمِ.

فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي كَمَا اسْتَضَعَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
هَارُونَ اللَّهُمَّ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُحْنِي وَ مَا نُعْلِنُ وَ مَا نُحْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ
تَوْفَنِي مُسْلِمًا وَ الْحَفْنَى بِالصَّالِحِينَ . بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٢٣٩

• غصبُ حقه ﷺ

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُسَعُوْدِيُّ فِي كِتَابِ الْوَصِيَّةِ: لَمَّا بَايَعَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَبَا بَكْرٍ وَ
صَفَّقَ عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ بَايَعَهُ قَوْمُهُ مِنْ قَدَمِ الْمَدِيْنَةِ ذَلِكَ الْوَقْتُ مِنَ الْأَعْرَابِ وَاتَّصَلَ الْخَبْرُ
بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ غُسْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ تَحْنِيْطِهِ وَ تَكْفِيْنِهِ وَ تَجْهِيْزِهِ وَ دَفْنِهِ
بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ مَعَ مَنْ حَضَرَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَ قَوْمٍ مِنْ صَحَابَتِهِ مِثْلَ سَلْمَانَ وَ أَبِي ذَرٍّ وَ
الْمِقْدَادِ وَ عَمَّارٍ وَ حُدَيْفَةَ وَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ وَ جَمَاعَةَ نَحْوِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَقَامَ خَطِيْبًا فَحَمِدَ اللَّهَ
وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ فِي قُرَيْشٍ فَأَنَا أَحَقُّ قُرَيْشٍ بِهَا وَإِنْ لَا تَكُنْ فِي قُرَيْشٍ
فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ، ثُمَّ اعْتَزَلَهُمْ وَ دَخَلَ بَيْتَهُ فَأَقَامَ فِيهِمْ وَ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

وَ قَالَ إِنْ لِي فِي خَمْسَةِ مِنَ النَّبِيِّينَ ﷺ أُسْوَةٌ: نُوحٍ ﷺ إِذْ قَالَ أَنِّي مَعْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ وَ
إِبْرَاهِيمَ ﷺ إِذْ قَالَ وَ اعْتَزَلْتُكُمْ وَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لُوطٍ ﷺ إِذْ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ
أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ وَ مُوسَى ﷺ إِذْ قَالَ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَّيْتُكُمْ وَ هَارُونَ ﷺ إِذْ قَالَ
إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي . بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٣٠٧

• عمل السامري وعبدة العجل

سئل الطرطوسي: عن عدة من الناس يجتمعون في محفل و يقرؤون شيئا من القرآن و يقوم
بعدها أحدهم ينشد الأشعار و هم يرقصون و يفرحون و يضرّبون على الناي، فهل أنّ
الحضور في مثل هذا المجلس حلال أم لا؟ فأجابهم: إنه بطلالة و جهل و إضلال .

و دين الإسلام: عبارة عن كتاب الله و سنة رسوله ﷺ، و أما الرقص و إظهار العشق
و الفرح، فإنّ أول من أحدثه و ابتدعه السامري و أصحابه . فعندما صنع السامري العجل،
اخذوا يرقصون حوله، إنّ هذا عمل عباد العجل، و مجلس رسول الله ﷺ كان موقرا و يغلب

عليه الهدوء، كأنما على رؤوسهم الطير . سفينة البحار- القمي، ج ٥، ص ٢١٠

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

الأمي: ما قرأ ولا كتب ولا جلس إلى معلم ولا أخذ علمه عن أحد ولكن الله - تعالى - أوحى إليه بالقرآن الكريم. **يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ:** ما هو خبيث كالدم و لحم الميتة والخنزير في المأكولات، وكأخذ الربا وأكل أموال الناس بالباطل في المعاملات و في ذلك سعادتهم وفلاحهم. **يَضَعُ عَنْهُمْ:** ليرفع عنهم. **إِصْرَهُم:** ما ثقل عليهم من تكاليف كلفهم الله بها بسبب ظلمهم. **الْأَغْلَالِ:** الأمور التي قيدتهم من الشرائع والتقاليد. **عَزَّزُوهُ:** عظموه. **الْتَوْرَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ:** القرآن، وقيل بأمر المؤمنين علي عليه السلام.

﴿وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا أَيْلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ؕ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

النبى الأمى ﷺ

ست صفات لهذا الرسول مضافا إلى مقام الرسالة:

١. أنه نبي الله و أوحى الله إليه بشريعة عامة كاملة باقية إلى يوم الدين
 ٢. أنه نبي أمي
 ٣. ثم إن هذا النبي هو الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة و الإنجيل أن دلائل نبوته قد وردت بتعابير مختلفة في الكتب السماوية السابقة على نحو توجد علما لدى المرء بحقياقته... فإن البشارات التي جاءت في تلك الكتب لا تنطبق إلا عليه ﷺ فقط.
- سيد سليم فاضلى*استادحوزه و دانشگاه*وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

٤. ومن سمات هذا النبي أنّ دعوته تتطابق لنداء العقل مطابقة كاملة، فهو يدعو إلى كل الخيرات وينهي عن كل الشرور والممنوعات العقلية: «يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ».

٥. كما أنّ محتوى دعوته منسجم مع الفطرة الإنسانية السليمة، فهو يحل ما ترغب فيه الطباع السليمة ويحرم ما تنفر منه «وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ»

٦. «وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ». لو لم يكن من جانب الله لكان عليه أن يقوم بما يضمن مصالحه الخاصّة، وفي هذه الصورة كان يتعين عليه أن لا يرفع الأغلال والسلاسل عن الناس، بل عليه أن يبقمهم في حالة الجهل والغفلة لاستغلالهم بنحو أفضل، في حين أننا نجد يحرر الناس من الأغلال الثقيلة:

- * أغلال الجهل والغفلة عن طريق الدعوة المستمرة إلى العلم والمعرفة
- * أغلال الوثنية والخلافة عن طريق الدعوة إلى التوحيد
- * أغلال التمييز بكل أنواعه، والحياة الطبقية بجميع أصنافها، عن طريق الدعوة إلى الأخوة الدينية والإسلامية، والمساواة أمام القانون

وحيث أنّ هذه الصفات الست بالإضافة إلى الصفة السابعة وهي مقام الرسالة أي أنه رسول الله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا.

تشكّل من حيث المجموع علامة واضحة ودليل قاطع على صدق دعواه، فيضيف القرآن الكريم: «فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ، وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»، أي: فالذين آمنوا بهذا الرسول النبي الأمي من بني إسرائيل وغيرهم وعزروه، بأن منعه وحموه من كل من يعاديه، مع التعظيم والتوقير له ونصروه بكل وسائل النصر «وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ» وهو القرآن والوحي الذي جاء به ودعا إليه الناس، «أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» أي الفائزون الظافرون برحمة الله ورضوانه.

• كيف كان النبي أمياً؟

هناك احتمالات ثلاثة معروفة حول مفهوم «الأمي» كما قلنا سابقا:

أولها: أنّ معناه الذي قام من بين صفوف الجماهير

الثاني: أنّ معناه المولود في أرض مكّة، والناهض منها

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

الثالث: أن معناه الذي لم يدرس، وهو الأشهر لدى المفسرين
لأنه لا نقاش بين المؤرخين بأن الرسول الأكرم ﷺ لم يدرس، ولم يكتب شيئا، وقد
قال القرآن الكريم - أيضا - في الآية (٤٨) من سورة العنكبوت حول وضع النبي قبل البعثة:
﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

وأساسا كان عدد العارفين بالكتابة والقراءة في المحيط الحجازي قليلا جدا، حيث
كان الجهل هو الحالة السائدة على الناس بحيث أن هؤلاء العارفين بالكتابة والقراءة كانوا
معروفين بأعيانهم وأشخاصهم، فقد كان عددهم في مكة من الرجال لا يتجاوز (١٧)
شخصا، ومن النساء امرأة واحدة.

من المسلم أن النبي ﷺ لو كان قد تعلم القراءة والكتابة - في مثل هذه البيئة - لدى
أستاذ لشاع ذلك و صار أمرا معروفا للجميع وهذه قرينة واضحة على أمية النبي ﷺ. فعلى
كل حال، وجود مثل هذه الصفة في النبي ﷺ كان تأكيدا على نبوته حتى ينفي أي احتمال
في ارتباطه إلا بالله وبالعالم ما وراء الطبيعة في صعيد دعوته.

هذا بالنسبة إلى فترة ما قبل النبوة، وأما بعد البعثة فلم ينقل أحد المؤرخين أنه تلقى
القراءة أو الكتابة من أحد، وعلى هذا بقي ﷺ على أميته حتى نهاية عمره.

ولا مانع أبدا من أن النبي ﷺ كان عارفا بالقراءة والكتابة بتعليم الله، ومن دون أن
يتلمذ على يد أحد من البشر، لأن مثل هذه المعرفة هي بلا شك من الكمالات الإنسانية،
و مكتملة لمقام النبوة.

الروايات

- الصادق عليه السلام: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَلَا يَكْتُبُ. تفسير اهل بيت ﷺ، ج ٥، ص ٢٤٦
- أمير المؤمنين عليه السلام: قَالَ يَهُودِيٌّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي قَرَأْتُ نَعْتَكَ فِي التَّوْرَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ
اللَّهِ مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ وَ مَهَاجِرُهُ بِطَيْبَةَ وَ لَيْسَ بِفَقِيٍّ وَ لَا غَلِيظٍ وَ لَا سَخَّابٍ وَ لَا مُتَزَيِّنٍ
بِالْفَحْشِ وَ لَا قَوْلِ الْخِنَاءِ وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَ هَذَا مَالِي
فَاحْكُمْ فِيهِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ. تفسير اهل بيت ﷺ، ج ٥، ص ٢٤٦
- الباقر عليه السلام: التَّوْرُ هُوَ عَلِيُّ ﷺ. بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٤٠٤

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

■ أبو بكر بن أبي قحافة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِنْ نُورِ وَجْهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَلَائِكَةَ يَسْبُحُونَ وَيَقْدَسُونَ وَيَكْتُبُونَ ثَوَابَ ذَلِكَ لِمَحَبَّتِيهِ وَمَحَبَّتِي وَلَدِهِ».

فضائل أمير المؤمنين ﷺ، ص ٣٢

■ الصَّادِقُ ﷺ: إِذَا ظَهَرَ الْقَائِمُ ﷺ مِنْ ظَهْرِ هَذَا الْبَيْتِ، بَعَثَ اللَّهُ مَعَهُ سَبْعَةَ وَعِشْرِينَ رَجُلًا، مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﷺ وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، وَأَصْحَابُ الْكَهْفِ ثَمَانِيَةَ، وَالْمُقَدَّادُ وَجَابِرُ الْأَنْصَارِيُّ وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ وَيُوشَعَ بْنِ نُونٍ ﷺ وَصِيَّ مُوسَى ﷺ. دلایل الإمامه، ص ٢٤٧

شواهد وقصص

• النداء يوم القيامة أين النبي الأمي؟

عن أبي جعفر ﷺ، قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد وهم حفاة عراة، فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا وتشتد أنفاسهم، فيمكثون في ذلك خمسين عاما، وهو قول الله ﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾.

قال: ثم ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النبي الأمي؟ فيقول الناس: قد أسمعت، فسم باسمه. فينادي أين نبي الرحمة، أين محمد بن عبد الله الأمي؟ فيتقدم رسول الله ﷺ أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض، طوله ما بين أيلة إلى صنعاء، فيقف عليه فينادي بصاحبكم فيتقدم أمام الناس فيقف معه، ثم يؤذن للناس فيمرون، فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه، فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف عنه محبينا يبكي، ويقول: يا رب، شيعة علي ﷺ، قال: فيبعث الله إليه ملكا فيقول له: ما يبكيك يا محمد؟ فيقول: أبكي لأناس من شيعة علي ﷺ، أراهم قد صرفوا لقاء أصحاب النار ومنعوا ورود حوضي. فيقول الملك: إن الله يقول قد وهبتهم لك - يا محمد - و صفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك، وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولون به، وجعلناهم في زمرك فأوردتهم حوضك. قال: أبو جعفر ﷺ: فكم بالك يومئذ وباكية ينادون: يا محمد؛ إذا رأوا ذلك، ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا في حزبنا ومعنا ويردون حوضنا.

بشارة المصطفى لشيعته المرتضى، ج ٢، ص ٣

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• إخبار العالم اليهودي بولادة النبي الامي ﷺ

روى الشيخ الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما ولد النبي ﷺ جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملأ من قريش فيهم هشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة والعاص بن هشام وأبو وجزة بن أبي عمرو بن أمية وعتبة بن ربيعة.
فقال: أولد فيكم مولود الليلة؟ فقالوا: لا.
فتفرقوا وسألوا فأخبروا أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام.
فطلبوا الرجل فلقيه، فقالوا: إنه قد ولد فينا والله غلام، قال: قبل أن أقول لكم أو بعد ما قلت لكم، قالوا: قبل أن تقول لنا.
قال: انطلقوا بنا إليه حتى ننظر إليه فانطلقوا حتى أتوا أمه، فقالوا: أخرجي ابنك حتى ننظر إليه.

قال: ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة، هذا والله من يبيهم.
ففرحت قريش بذلك، فلما رأهم قد خرجوا قال: فرحتم أما والله ليستون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب، وكان أبو سفيان يقول: يسطو بمضر (عشيرة رسول الله). كحل البصر في سيره سيد البشر، ص ٤١

• كتابة القلم من غير كاتب

السيد المرتضى في عيون المعجزات عن أبي هاشم رفع الله درجته قال: دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام وكان يكتب كتابا، فحان وقت الصلاة الأولى، فوضع الكتاب من يده وقام عليه السلام إلى الصلاة، فرأيت القلم يمر على باقي القرطاس من الكتاب ويكتب حتى انتهى إلى آخره، فخرت له ساجدا، فلما انصرف من الصلاة أخذ القلم بيده وأذن للناس. مدينة معاجز الأمة الإثني عشر، ج ٧، ص ٥٩٧

وَقَطَعْنَاهُمْ فِرْعَانَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .
 أَسْتَسْقِيَهُ: طلب منه الماء .
 فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ: خرجت من
 الحجر. أَلْغَمَمَ: السحاب يقبهم
 الشمس. أَلْتَنَ: الحلوى أو
 العسل. أَلْسَلَوِي: قسم من
 الطير. حِطَّة: اللهم اغفر ذنوبنا.
 يَعْدُونَ فِي أَلْسَبْتِ: يتجاوزون
 حدود الله. شُرْعًا: ظاهرة على
 وجه الماء، لأنها عرفت أمانها
 هذا اليوم فكانت تظهر. يَوْمَ لَا
 يَسْبِتُونَ: لا يعظمون حرمة يوم
 السبت .

وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى
 مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ
 الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ
 عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبُهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ
 وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ
 مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
 يَظْلِمُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ
 وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا
 أَبْوَابَ سُجَّدًا نَقَعْنَا لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ
 الْمُحْسِنِينَ ﴿١٧٢﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ
 الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ
 بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٣﴾ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي
 كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ
 تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا
 يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٧٤﴾

نِعْمَ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧١﴾

إنَّ النعم الإلهية تفيض باستمرار على الخلائق، خصوصاً الإنسان، غير أنَّ الله تعالى قد خص اليهود من بين سائر الأمم بعنايات خاصة وبارزة، وأتم عليهم الحجة في هذا الطريق، لكنهم بدلوا النعمة كفراً و عناداً، وواجهوا نعم الله تعالى باللجاجة والتذرع حيناً، والإصرار على العناد في المواقع الخاطئة والمواقف غير المناسبة أحياناً، حتى استحقوا العذاب الإلهي على أفعالهم هذه؛ من كفران النعمة إلى عبادة الأهواء وحب الدنيا.

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

١. نعمة إرسال الأنبياء بكثرة

يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا﴾ المائدة: ٧٠

(أ) نعمة الهداية من النعم الإلهية العظيمة، وهي تتحقق بإرسال الرسل والأنبياء، لذلك يُعَرِّف القرآن الكريم بعثة خاتم الأنبياء محمد ﷺ بالمنة الإلهية على أمة الإسلام: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ آل عمران: ١٦٤

(ب) أرسل الله تعالى إلى بني إسرائيل، بالإضافة إلى نبي الله موسى ﷺ، عدداً كبيراً من الأنبياء جاؤوا بعده لهدايتهم (على شريعة موسى ﷺ وتوراته)، بحيث كان بإمكان اليهود أن يستفيدوا من هذه النعم الوفيرة (بعثة الرسل)، ويقبلوا دعوتهم للوصول إلى الكمال والسعادة، من هؤلاء الأنبياء: نبي الله يعقوب ﷺ، يوشع ﷺ، داوود ﷺ، سليمان ﷺ، إلياس ﷺ ويحيى ﷺ.

٢. تفضيلهم على الأمم المعاصرة

يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى

الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٤٧ و١٢٢)

٣. الإنتصار على فرعون

قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (البقرة: ٥٠)

حكم الفرعنة مصر لعدة قرون، وكان اليهود - كما الشعب المصري - يعانون أشد العذاب ويتعرضون لشتى أنواع الظلم والطغيان، خصوصاً، عندما وصل رعمسيس الثاني إلى الحكم، وكان قلقاً على مستقبله ومصيره، لذلك لم يتورع عن ارتكاب الجرائم والجنايات والظلم بحق اليهود، حتى قتل الأطفال والرضع، وبقر بطون النساء الحوامل، وكان يعد نفسه إلهاً فوق البشر والحجر، لذلك أهلكه الله سبحانه شر هلاك، وكانت هذه نعمة كبيرة على بني إسرائيل.

٤. نزول التوراة (الألواح)

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ (المائدة: ٤٤)

٥. العفو العام والحياة الثانية

يقول تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ٥٢) لقد ارتكب

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

بنو إسرائيل ذنباً عظيماً بعبادتهم العجل ، فاستحقوا بذلك عذاب .

٦. النعم المادية

أولاً: وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَمًا وَهَذَا التَّقْطِيعُ وَالتَّقْسِيمُ إِنَّمَا هُوَ لِأَجْلِ أَنْ يَسُودَهُمْ نِظَامٌ عَادِلٌ ، بعيد عن المصادمات الخشنة .

والمراد من الأسباط - هنا - هوقبائل بني إسرائيل وفروعها، الذين كان كل واحد منها منشعباً ومنحدراً من أحد أولاد يعقوب ﷺ .

والتعمة الأخرى هي: أنه عند ما كان بنو إسرائيل متوجهين إلى بيت المقدس و أصابهم العطش الشديد الخطير في الصحراء، وطلبوا من موسى ﷺ الماء، أوحى إليه أن اضرب بعصاك الحجر... ففعل فنبع الماء فشربوا ونجوا من الهلاك ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ .

وقد كانت الينابيع هذه مقسمة بين أسباط بني إسرائيل بحيث عرف كل سبط منهم نبعه الذي يشرب منه ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾

والتعمة الثالثة هي: أن الله تعالى أرسل لهم - في تلك الصحارى الملتهبة حيث لا سقف ولا ضلال - سحبا ظللتهم ﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾

والتعمة الرابعة إنزال المنّ والسلوى عليهم كغذائين لذيين ومقوين ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾

لا يبعد أن «المن» كان نوعاً من العسل الطبيعي الذي كان في بطون الجبال المجاورة، أو عصارات وإفرازات نباتية كانت تظهر على أشجار كانت نابتة هنا وهناك في تلك الصحراء، و«السلوى» نوع من الطير الحلال اللحم شبيه بالحمام .

٧. البشارة وذكر علامات الرسول الخاتم ﷺ

يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ (الأعراف: ١٥٧)

أ) من العناية الإلهية ببني إسرائيل اطلاعهم على المستقبل، وإخبارهم عن ظهور النبي الخاتم ﷺ الذي سيأتي بأكمل الأديان وأشملها على الإطلاق، وقد ذكرت أوصافه الشريفة وعلاماته في كتبهم بشكل دقيق وصريح لا لبس فيه .

ب) كان يُتَظَنَّرُ من اليهود أن يكونوا أول من يلتحق بالإسلام، ويؤمنوا به، ويشكروا

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

هذه النعمة بالدخول في الإيمان وحماية الدين الإسلامي والدفاع عنه، لأنهم كانوا ينتظرون هذه البعثة النبوية، غير أنهم في هذه المرة أيضا كفروا بالنعمة بإظهارهم العداوة والبغضاء لنبي الإسلام ﷺ، وامتلات قلوبهم بالحقد والضغينة، وراحوا يعملون الدسائس ويحكون المؤامرات ضد المسلمين.

الروايات

■ العسكري ﷺ: وَادْكُرُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ طَلَبَ لَهُمُ السَّقِي لَمَّا لِحَقَّهُمُ الْعَطْشُ فِي التِّيهِ وَضَجُوا بِالْبُكَاءِ إِلَى مُوسَى ﷺ وَقَالُوا هَلَكْنَا بِالْعَطْشِ فَقَالَ مُوسَى ﷺ إلهي بِحَقِّ مُحَمَّدٍ ﷺ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَبِحَقِّ عَلِيِّ ﷺ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ وَبِحَقِّ فَاطِمَةَ ﷺ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ وَبِحَقِّ الْحَسَنِ ﷺ سَيِّدِ الْأَوْلِيَاءِ وَبِحَقِّ الْحُسَيْنِ ﷺ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ وَبِحَقِّ عَثْرَتِهِمْ ﷺ وَخُلَفَائِهِمْ سَادَةَ الْأَرْكَبَاءِ لَمَّا سَقَيْتَ عِبَادَكَ هُوَلاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى يَا مُوسَى ﷺ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَضْرَبَهُ بِهَا فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ بَنِي أَبِي مِنْ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ مَشْرِبَهُمْ فَلَا يُزَاجِمُ الْآخِرِينَ فِي مَشْرِبِهِمْ. مستدرك الوسائل، ج ٥، ص ٢٣٦

■ الصادق ﷺ: إِذَا قَامَ الْقَائِمُ ﷺ بِمَكَّةَ وَأَرَادَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْكُوفَةِ نَادَى مُنَادِيَهُ أَلَا لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ مِنْكُمْ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا وَيَحْمِلُ حَجَرَ مُوسَى ﷺ الَّذِي ﴿فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ فَلَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا نَصَبَهُ فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ الْعِيُونَ فَمَنْ كَانَ جَائِعًا شَبِعَ وَمَنْ كَانَ ظَمآنَ رَوَى فَيَكُونُ زَادَهُمْ حَتَّى يَنْزِلُوا التَّجَفَّ مِنْ ظَاهِرِ الْكُوفَةِ فَإِذَا نَزَلُوا ظَاهِرَهَا، انْبَعَثَ مِنْهُ الْمَاءُ وَاللَّبَنُ دَائِمًا فَمَنْ كَانَ جَائِعًا شَبِعَ وَمَنْ كَانَ عَطْشَانًا. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٥

■ قال أبو الحسن عليه السلام: نوم الغداة شوم يحرم الرزق ويصفّر اللون وكان المنّ والسلوى ينزل على بني إسرائيل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه فكان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج الى السؤال والطلب. تهذيب، ج ٢، ص ١٣٩

■ حَدَّثَنَا حَكِيمُ بْنُ أُسَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ الْبَاقِرِ ﷺ وَبِيَدِهِ عَصَا يَضْرِبُ بِهَا الصَّخَرَ فَيَنْبُعُ مِنْهُ الْمَاءُ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: نَبْعَةٌ مِنْ عَصَا

مُوسَى ﷺ الَّتِي يَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا. دلائل الإمامة، ص ٢٢٠

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩٣٣

• كشف عين الماء على يد امير المؤمنين ؑ

عن ابن شهر اشوب: نزل أمير المؤمنين ؑ بالعسكر عند وقعة صفين (في أرض بلقع) عند قرية سندوداء (في غربيّ الفرات فوق الأنبار)

فقال مالك الأشر: تنزل الناس على غير ماء؟! فقال: يا مالك إن الله سيسقينا في هذا المكان، احتفر أنت وأصحابك، فاحتفروا فإذا هم بصخرة سوداء عظيمة فيها حلقة لجين (الفضة)، فعجزوا عن قلعها وهم مائة رجل، فرفع أمير المؤمنين ؑ يده إلى السماء ودعا بدعاء لم يسمع ولم يفهم ثم قال: آمين آمين رب العالمين رب موسى وهارون، ثم اجتهد بها فرماها عن العين أربعين ذراعا، فظهر ماء أعذب من الشهد، وأبرد من الثلج، وأصفى من الياقوت، فشربنا وسقينا (دواتنا)، ثم ردّ الصخرة وأمرنا أن نحثوا عليها التراب.

فلما سرنا غير بعيد قال: من منكم يعرف موضع العين؟ قلنا: كلنا.

فرجعنا مكانها فخفي علينا، وإذا راهب مستقبل من صومعته، فلما بصر به أمير المؤمنين ؑ قال: (أنت) شمعون؟ قال: نعم.

هذا اسم سمتني به امي، ما اطلع عليه (أحد) إلا الله ثم أنت.

قال: وما تشاء يا شمعون؟ قال: هذه العين واسمها؟

قال ؑ: هذا عين زاحوما وهي من الجنة، شرب منها ثلاثمائة نبيا و ثلاثة عشر وصيا وأنا آخر الوصيين شربت منها.

قال الراهب: هكذا وجدت في جميع كتب الإنجيل، وأسلم. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر،

ج ١، ص ٤٩٣

• اعطاء الرطب من النخلة اليابسة

عن أبي عبد الله ؑ، قال: خرج الحسن بن علي ؑ في بعض سفره ومعه رجل من ولد الزبير ليقول بإمامته، فنزلوا في منهل من المناهل، تحت نخل يابس، قد يبس من العطش. قال: ففرش لأبي محمد الحسن تحت نخلة، والزبيريّ بجذائه تحت نخلة أخرى.

قال: فقام الزبيريّ ورفع رأسه وقال: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه. فقال

الحسن ؑ: وإتتك لتشتهي الرطب؟! قال: نعم.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠١

فرّفع يده إلى السماء ودعا بدعاء لم يسمع ولم يفهم، فاخضرت النخلة، ثمّ صارت إلى حالتها فأورقت وحمّلت رطباً.

فقال الجمال الذي اكتروا منه: سحر والله!

فقال الحسن عليه السلام:

والله ليس بالسحر ولكن دعوة ابن نبيّ مجابة، فصعدوا إلى النخلة حتّى قطعوا ما

كان فيها، وما كان كفاهم. الثاقب في المناقب، ص ٣٠٩

• التفاحة التي أخرجها بين الحجارة

عن جابر بن يزيد رضي الله عنه قال: خرجت مع أبي جعفر عليه السلام وهو يريد الحيرة، فلما أشرفنا على كربلاء قال لي: يا جابر هذه روضة من رياض الجنة لنا ولشيعتنا، و حفرة من حفر جهنم لأعدائنا، ثم انه التفت إليّ وقال: يا جابر. قلت لبيك (سيدي)

قال لي: تأكل شيئاً؟ قلت: نعم (يا سيدي) فأدخل يده بين الحجارة فأخرج لي تفاحة لم أشم قطن رائحة مثلها، لا تشبهه (رائحة) فاكهة الدنيا، فعلمت أنها من الجنة فأكلتها، فعصمني من الطعام أربعين يوماً لم آكل ولم احدث. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ٥، ص ١٢

وعظهم ولا جدوى من تحذيرهم، لأن الله تعالى قد قضى باستئصالهم وتطهير الأرض منهم، أو بتعذيبهم عذاباً شديداً، جزاء تماديهم في الشر، وصممهم عن سماع الموعظة، فكان رد الناصحين عليهم: ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَعَلَهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

وقد عللوا نصيحتهم للعادين بعلتين:

الأولى: الاعتذار إلى الله - تعالى - من مغبة التقصير في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والثانية: الأمل في صلاحهم وانتفاعهم بالموعظة حتى ينجو من العقوبة، ويسيروا في طريق المهتدين.

وأن الذين نجوا هم الناهون عن السوء.

أما الفرقة الثالثة التي لامت الناهين عن السوء على وعظهم للمعتدين، فقد سكتت عنها الآية، ويرى بعض المفسرين: أنها لم تنج، لأنها لم تنه عن المنكر. فضلاً عن أنها لامت الناصحين لغيرهم.



الروايات

■ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى جَلَّ: .. قَالَ: إِنَّ الْيَهُودَ أَمْرُوا بِالْإِمْسَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَتَرَكُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأَمْسَكُوا يَوْمَ السَّبْتِ فَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الصَّيْدَ يَوْمَ السَّبْتِ. فَعَمَدَ رِجَالٌ مِنْ سُفَهَاءِ الْقُرَيْبَةِ فَأَخَذُوا مِنَ الْحَيْتَانِ لَيْلَةً السَّبْتِ وَبَاعُوا وَلَمْ تَنْزِلْ بِهِمْ عُقُوبَةٌ فَاسْتَبَسَّرُوا وَفَعَلُوا ذَلِكَ سِنِينَ فَوَعَّظَهُمْ طَوَائِفٌ، فَلَمْ يَسْمَعُوا وَقَالُوا لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ فَاصْبَحُوا قَرَدَةً حَاسِيَيْنَ. بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٥٤

■ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ أَتَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾، قَالَ: كَانُوا ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ، صِنْفٌ ائْتَمَرُوا وَأَمْرُوا فَتَنَجُوا وَصِنْفٌ ائْتَمَرُوا وَلَمْ يَأْمُرُوا فَسُخِّوا ذَرًّا وَصِنْفٌ لَمْ يَأْتَمُرُوا وَلَمْ يَأْمُرُوا فَهَلَكُوا. الكافي، ج ٨، ص ١٥٨

■ الصَّادِق عليه السلام: إِنَّهُ هَلَكَتِ الْفِرْقَتَانِ وَنَجَّتِ الْفِرْقَةُ النَّاهِيَةُ. تفسير اهل بيت عليهم السلام، ج ٥، ص ٣٨٠: البرهان

■ الباقر عليه السلام: فَلَمَّا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ يَعْنِي فَلَمَّا تَرَكُوا وَايَاتِهِ عَلَيَّ عليه السلام وَقَدَّ أَمْرُوا بِهَا. بحار الأنوار،

ج ٣٥، ص ٣٦٩

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠٩

● المنصور الدوانيقي يذكر قصة في فضل اميرالمومنين ؑ

قال رجل لي ذات يوم: يا شاب (- يعني - المنصور) قد أقررت عيني ولي إليك حاجة، قلت: قضيت إن شاء الله تعالى، قال: فإذا كان غدا فائت مسجد آل فلان كيما ترى أخي المبعوض لعلي ؑ

قال: فطالت عليّ تلك الليلة، فلما أصبحت أتيت المسجد الذي وصف لي فقمتم في الصّف، فإذا إلى جانبي شاب متعمّم، فذهب ليركع فسقطت عمامته، فنظرت في وجهه، فإذا رأسه رأس خنزير، ووجهه وجه خنزير، فوالله ما علمت ما تكلمت به في صلاتي حتى سلّم الإمام. فقلت: يا ويحك ما الذي أرى بك؟ فبكى وقال لي: انظر إلى هذه الدار، فنظرت فقال لي: (ادخل، فدخلت، فقال لي:) كنت مؤذنا لآل فلان، كلما أصبحت لعنت عليا ؑ ألف مرّة بين الأذان والإقامة، وكلّما كان يوم الجمعة لعنته أربعة آلاف مرّة، فخرجت من منزلي فأتيت داري فأتكأت على هذا الدكان الذي ترى، فرأيت في منامي كأني بالحجّة و فيها رسول الله ﷺ وعليّ ؑ فرحين ورأيت كأني النبي ﷺ عن يمينه الحسن، وعن يساره الحسين ومعه كأس، فقال: يا حسن اسقني، فسقاه، ثم قال: اسق الجماعة، فشربوا، ثم رأيت كآته قال: اسق المتكئ على هذا الدكان، فقال له الحسن:

يا جدّي أأمرني أن أسقي هذا وهو يلعن والدي في كلّ يوم مرّة بين الأذان والإقامة، وقد لعنه في هذا اليوم أربعة آلاف مرّة (بين الأذان والإقامة) فأتاني النبي ﷺ فقال لي: ما لك، عليك لعنة الله تلعن عليا وعليّ مّي وتشم عليا وعليّ مّي؟ فرأيت كآته قد تفل في وجهي، وضربني برجله، وقال: قم غير، الله ما بك من نعمة، فانتبهت من نومي، فإذا رأسي رأس خنزير، ووجهي وجه خنزير. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ١، ص ٣١٣

● رجل صار نصف وجهه أسود

ابن شهر اشوب: قال هاشمي: رأيت رجلا بالشام قد اسودّ نصف وجهه وهو يغطيه فسألته عن سبب ذلك؟! فقال: نعم قد جعلت لله عليّ أن لا يسألني أحد عن ذلك إلا خبّرتّه، كنت شديد

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٠٩٣٣

الوقية في عليّ عليه السلام، كثير الذكر له بالمكروه، فبينما أنا ذات ليلة نائم إذ أتاني آت في منامي، فقال: أنت صاحب الوقية في عليّ؟ فضرب بشقّ وجهي، فأصيحْتُ وشقّ وجهي أسود كما ترى . مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ٣، ص ١٨٣

• بما فضّلنا على أعدائنا ونحن وهم سواء!

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، عن أبيه محمد بن عليّ عن جده عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهم - أنّ رجلاً من شيعته دخل عليه، فقال: يا بن رسول الله بما فضّلنا على أعدائنا ونحن وهم سواء، بل منهم من هو أجمل منّا، وأحسن ريتاً، وأطيب رائحة، فمالنا عليهم من الفضل؟ قال عليه السلام: تريد أريك فضلك (عليهم)؟ قال: نعم .
قال: ادن منّي، فدنا منه، فأخذ يده ومسح عينيه، وروّح بكفه عن وجهه، وقال: انظر ما ترى؟

فنظر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وما رأى فيها إلا قرداً أو خنزيراً، أو دبّاً وضبّاً.
فقال: جعلت فداك ردّني كما كنت، فإنّ هذا منظر صعب. قال: فسمح عينيه فردّه كما كان . مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ٥، ص ١٩٢

• بني امية اذا ماتوا مُسخوا وزغاً

عن عبد الله بن طلحة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال: رجسٌ وهو مسخ كَلّه . وقال: إنّ أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدّثه، فاذا هو بوزغ يولول بلسانه، فقال أبي للرجل: أت تدري ما يقول هذا الوزغ؟
فقال: لا علم لي فيما يقول، قال: فآته يقول: والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لأشتمنّ عليّاً حتى تقوموا من هاهنا،

وقال أبي: ليس يموت من بني أمية ميّت إلا مسخ وزغاً.
وقال: إنّ عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغاً فذهب من بين يدي من كان عنده، وكان عنده ولده، فعظم ذلك عليهم فلم يدرؤا كيف يصنعون، ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً فيصنعوه كهيئة الرجل، قال: ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع درعاً جديداً، ثم لقوه في الأكفان ولم يطلع عليه أحد من الناس إلا أنا وولده . مدينة معاجز

الأئمة الإثني عشر، ج ٤، ص ٤٥

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

﴿وَإِذْ كُنْتُمْ الْجِبَلِ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُمْ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْأَيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرُكهُ يَلْهَثَ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ اللَّهُ فهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَن يُضِلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

نَتَقْنَا: قطعنا قطعة. ظَلَّةٌ: كالمظلة من فوقهم. الْمُبْطِلُونَ: المبطلين بتأسيس الشرك. نَبَأٌ: خبر. أَنْسَلَخَ: زال العلم منه. الْغَاوِينَ: الضالين. يَلْهَثُ: هث الكلب إذا خرج لسانه من حر أو عطش.

الميثاق الهي في عالم الذر ﴿١٧٢﴾

الآية تشتمل على فقرتين:

الفقرة الأولى: بيان مبدأ الإنسان

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، يعني ذريتهم مأخوذة منهم، هو أراد أن يبين مبدأ الإنسان، أن مبدأ الإنسان هو النطفة، ﴿نُطْفَةٌ مِّن مَّيِّ يَمَنِي﴾، ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾، ولم يقل: من بني آدم ذريتهم، بل قال: من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، للإشارة إلى أن مبدأ هذا الإنسان، مهما كان هذا الإنسان عملاقاً، ومهما كان

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قويًا، ومهما كان صاحب وجود واسع ممتد، إلا أن مبداه نطفة، من مني يميني.
والإشارة إلى مبدأ الإنسان حتى الإنسان لا يعرضه الطغيان والغرور؛ لأنه يرجع إلى هذه
النطفة القذرة، كما ورد عن الإمام أمير المؤمنين: «وَمَا ابْنُ آدَمَ وَالْفَخْرُ، وَإِنَّمَا أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ،
وَأَخْرَهُ جِيْفَةٌ، لَا يَزُوقُ نَفْسَهُ وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ»، إذا كان هذا مبدأ الإنسان فعلام الغرور
وعلام الاستعلاء والتكبر؟! إذن، الفقرة الأولى أشارت إلى مبدأ الإنسان.

الفقرة الثانية: الإشارة إلى مسألة الشهادة

بعد أن تمت مرحلة الخلق قال: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمُ اللَّسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ سَهِدْنَا
أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ أنا إنما أخذت هذه الشهادة عليكم كي لا
تحتجوا عليَّ يوم القيامة، أنا أخذت الميثاق والحجة التامة عليكم. هذه الشهادة في نظر
كثير من علمائنا هي الشهادة الوجدانية الفطرية الموجودة في عالم الدنيا.

أي إنسان يقرأ نفسه يصل إلى ربه، مهما بلغ هذا الإنسان من الاستكبار، من القوة،
من العلم، من المعرفة، كل إنسان إذا رجع لذاته، تجرد عن الإغراءات، تجرد عن الإثارات،
تجرد عن جميع المؤثرات الخارجية، إذا رجع إلى نفسه سيجد أنه عين الفقر، وعين الحاجة.
هل يستطيع إنسان أن يدفع عن نفسه الموت؟! هل يستطيع إنسان أن يدفع عن نفسه
المرض؟! هل يستطيع إنسان أن يدفع عن نفسه الألم؟! أبدأ، مهما بلغ من القوة المادية أو
العقلية، لا يمكن أن يدفع عن نفسه الألم.

إذن، شهادة الإنسان بربوبية الله شهادة وجدانية فطرية، النفس تشهد بأنها فقيرة
محتاجة إلى الله «تبارك وتعالى»، والآية ناظرة لهذه الشهادة الوجدانية الفطرية.

• عالم الذر

أن الله «تبارك وتعالى» قبل خلق هذا العالم المادي، لقد خلقنا في صورة ذر وكننا في
صلب آدم، أو كان بعضنا في صلب البعض، وانتزع من كل إنسان ذريته، بدأ من آدم ﷺ
إلى آخر إنسان على الأرض، وطبعًا في ذلك العالم أنوار أهل البيت «صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين» كانت مخلوقه كما نقرأ في الجامعة الكبيرة: خلقكم الله أنوارًا، فجعلكم
بعرشه محققين، حتى منَّ علينا بكم.

وفي زيارة الحسين ﷺ: «أشهد أنك كنت نورًا في الأصلاب الشاخنة والأرحام المطهرة»،

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

وكذلك ما ورد عن النبي محمد: «إن الله خلق نورى ونور على قبل أن يخلق هذا الكون بألفى عام»، ذلك العالم هو عالم الذر، العالم النورانى العقلانى، جمع فيه الأرواح كلها، ونهها: ألسن برىكم الذى خلقكم فى هذا العالم وأوجدكم؟ بمعنى أنه خاطب الأرواح مخاطبةً لفظيةً أو مخاطبةً عقليةً، هذا أمر لم تحدده النصوص، هناك خطاب وصل إلى كل روح، إلى كل نفس، «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا» هذه الشهادة وهذا الميثاق سيبقى رصيذاً إلى يوم القيامة «أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ».

الروايات

- عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: فِي قَوْلِ اللَّهِ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ قَالَ كَانَ ذَلِكَ مُعَايِنَةَ اللَّهِ فَأَنْسَاهُمْ الِْمُعَايِنَةَ وَأَثَبَتْ الْإِفْرَارَ فِي صُدُورِهِمْ وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا عَرَفَ أَحَدٌ خَالِقَهُ وَلَا رَازِقَهُ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ. مجار الأنوار، ج ٥، ص ٢٢٣
- الصَّادِق عليه السلام: مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَتَعْنَاهُ أَنِّي أَنَا عَلَى الْمِيثَاقِ وَالْوَفَاءِ الَّذِي قَبِلْتُ حِينَ قَوْلِهِ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى. معانى الأخبار، ص ١١٥
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَنْ بَعْضَ قُرَيْشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقَتْ الْأَنْبِيَاءَ صلى الله عليه وآله وَأَنْتَ بَعِثْتَ آخِرَهُمْ وَخَاتَمْتَهُمْ قَالَ إِنِّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّي وَأَوَّلَ مَنْ أَجَابَ حَيْثُ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ نَبِيٍّ قَالَ بَلَى فَسَبَقْتُهُمْ بِالْإِفْرَارِ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ. مجار الأنوار، ج ١٦، ص ٣٥٣
- الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله: إِنَّ أُمَّتِي عُرِضَ عَلَيَّ فِي الْمِيثَاقِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِي عَلَيَّ صلى الله عليه وآله وَهُوَ أَوَّلَ مَنْ صَدَّقَنِي حِينَ بُعِثْتُ وَهُوَ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ وَالْفَارُوقُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. مجار الأنوار، ج ٣٨، ص ٢٠٨

• سُمِّيَ أمير المؤمنين، يوم أخذ الله تعالى الميثاق

عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك و تعالی حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا، و ماء مالحا اجاجا فامتزج المان، فأخذ طينا من أديم الأرض فعرکه عرکا شديدا.

فقال لأصحاب اليمين و هم كالذرّ يدبّون: إلى الجنة بسلام، و قال لأصحاب الشمال: إلى النار و لا ابالي، ثم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى سَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾.

ثم أخذ الميثاق على النبيين، فقال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، و إنَّ هذا محمد رسولي، و إنَّ هذا علي أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى، فثبتت لهم النبوة.

و أخذ الميثاق على اولي العزم أئني ربكم، و محمد رسولي، و علي أمير المؤمنين، و أوصياؤه من بعده ولاة أمري، و خزّان علمي عليه السلام و أنّ المهديّ أنتصر به لديني، و اظهر به دولتي، و أنتقم به من أعدائي، و اعبد به طوعا و كرها. قالوا: أقرنا يا ربّ و شهدنا، و لم يجحد آدم، و لم يقرّ فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهديّ.

و لم يكن لآدم عزم على الإقرار به و هو قوله عزّ و جلّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ قال: إنّما هو فترك، ثم أمر نارا فاججت، فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها، فهابوها

و قال لأصحاب اليمين: ادخلوها، فدخلوها، فكانت عليهم بردا و سلاما، فقال أصحاب الشمال: يا ربّ أقلنا. فقال: قد أقلتكم، اذهبوا فادخلوها، فهابوها، فتمّ ثبتت الطاعة و الولاية و المعصية. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ١، ص ٥٧

• حبُّ علي عليه السلام ليس فيه رخصة

عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: كنّا عند رسول الله صلى الله عليه و آله إذ جاء أعرابيّ من بني عامر فوقف و سلّم فقال: يا رسول الله جاء منك رسول يدعوننا إلى الإسلام فأسلمنا، ثم إلى الصلاة و الصيام و الجهاد فرأيناه حسنا ثم نهيتنا عن الزنا و السرقة و الغيبة و المنكر فانتهينا، فقال لنا رسولك:

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠١

علينا أن نحبَّ صهرك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فما السرّ في ذلك وما نراه عبادة؟
قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لخمس خصال:

أولها: أتى كنت يوم بدر جالسا بعد أن عزونا إذ هبط جبرئيل عليه السلام وقال: إنّ الله يقرؤك السلام ويقول: باهيت اليوم بعليّ ملائكتي وهو يجول بين الصفوف ويقول: الله أكبر، و الملائكة تكبر معه، وعزّي وجلالي لا الهم حبّه إلا من أحبّه، ولا الهم بغضه إلا من أبغضه. الثانية: أتى كنت يوم أحد جالسا وقد فرغنا من جهاز عمّي حمزة إذ أتاني جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد إنّ الله يقول فرضت الصلاة ووضعتها عن المريض، وفرضت الصوم ووضعتة عن المريض والمسافر، وفرضت الحجّ ووضعتة عن المقلّ المدقع، وفرضت الزكاة ووضعتها عنّ لا يملك النصاب، وجعلت حبّ عليّ بن أبي طالب ليس فيه رخصة. الثالثة: أنّه ما أنزل الله كتابا ولا خلق خلقا إلا جعل له سيّدا، فالقرآن سيّد الكتب المنزلة، وجبرئيل سيّد الملائكة، وأنا سيّد الأنبياء وعليّ سيّد الأوصياء ولكلّ أمر سيّد، وحبّي وحبّ عليّ سيّد ما تقرب به المتقربون من طاعة ربّهم.

الرابعة: أنّ الله تعالى ألقى في روعي أنّ حبّه شجرة طوبى التي غرسها الله - تعالى بيده. الخامسة: إنّ جبرئيل عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نصب لك منبر عن يمين العرش والنبیون كلهم عن يسار العرش وبين يديه، ونصب لعليّ عليه السلام كرسيّ إلى جانبك إكراما له فمن هذه خصائصه يجب عليكم أن تحبّوه، فقال الاعرابي: سمعا وطاعة. مجار الأنوار، ج ١٠٨، ص ٣٨٧

• الصحابة سلّموا بإمرة اميرالمؤمنين عليه السلام

عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، قال: إنّ الله جلّ جلاله بعث جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله أن يشهد لعليّ بن أبي طالب عليه السلام بالولاية في حياته، ويسمّيه بإمرة المؤمنين قبل وفاته، فدعا نبيّ الله صلى الله عليه وآله سبعة رهط فقال: إنّما دعوتكم لتكونوا شهداء لله في الأرض أقمتم أم تركتم.

ثمّ قال: يا أبا بكر قم فسلّم على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، فقال: أ عن أمر الله ورسوله؟ قال: نعم، فقام فسلّم عليه بإمرة المؤمنين.

ثمّ قال: يا عمر قم فسلّم على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، فقال: أ عن أمر الله ورسوله نسّميه أمير المؤمنين؟ قال: نعم، فقام فسلّم عليه.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٠١

ثم قال للمقداد بن الأسود الكندي: قم فسلم على عليّ ﷺ بإمرة المؤمنين، فقام فسلم عليه، ولم يقل مثل ما قال الرجلان من قبله.

ثم قال لأبي ذر الغفاري: قم فسلم على علي ﷺ بإمرة المؤمنين، فقام فسلم عليه.

ثم قال لحذيفة اليماني: قم فسلم على أمير المؤمنين، فقام فسلم عليه.

ثم قال لعمار بن ياسر: قم فسلم على عليّ ﷺ بإمرة المؤمنين، فقام فسلم عليه.

ثم قال لعبد الله بن مسعود: قم فسلم على عليّ ﷺ بإمرة المؤمنين، فقام فسلم عليه.

ثم قال لبريدة: قم فسلم على عليّ ﷺ بإمرة المؤمنين، فقام فسلم - وكان بريدة أصغر

القوم سنًا - .

فقال رسول الله ﷺ: إنّما دعوتكم لهذا الأمر لتكونوا شهداء لله أم تركتم. مدينة معاجز

الأئمة الإثني عشر، ج ١، ص ٦٠



٣٢٩

الميثاق الهنيء في عالم الذر

سید سلیم فاضلی *استاد حوزہ و دانشگاہ* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٠

وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ
 بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ
 تَتَّقُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ
 ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ
 شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٧٢﴾
 أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ
 أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ
 لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا
 فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٧٥﴾ وَلَوْ
 شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ
 فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرِكْهُ
 يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ
 الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿٧٧﴾ مَن يَهْدِ اللَّهُ
 فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَن يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٧٨﴾

بلعم بن باعورا (تلون الصحابة) ﴿٧٦﴾

ورد في الكثير من الروايات أنَّ المضروب مثلاً في الآيتين الشريفتين هو رجل يُقال له «بلعم بن باعورا» وهو رجل قيل أنه من بني إسرائيل، كما جاء في تفسير علي بن إبراهيم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: أنه أعطي بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم وكان يدعو به فيستجاب له، فمال إلى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى عليه السلام وأصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حماره ليمر في طلب موسى عليه السلام فامتنع عليه حماره، فأقبل يضربها فأنطقها الله عز وجل فقالت: ويل لك على ما تضربني أتريد أن

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ٠١٣٠٩١٣٥٦٩٣٣

أجىء معك لتدعو على نبي الله وقوم المؤمنين! فلم يزل يضربها حتى قتل الحمار وانسلخ الاسم الأعظم من لسانه وهو قوله: «فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكهُ يَلْهَثْ».

فبلعم بن باعورا إنما ضُرب مثلاً لكل من كان عالماً إلا أنه لم ينتفع بعلمه في الثبات على الهدى والرشاد في معتقده وسلوكه، لذلك ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: مشيراً إلى آية «وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا...» أَنَّ الْأَصْلَ فِي ذَلِكَ بِلَعْمِ ثُمَّ ضَرَبَهُ اللَّهُ مَثَلًا لِكُلِّ مُؤَثِّرٍ هَوَاهُ عَلَى هُدَى اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ (يعني كل من يرجح هواه على هدى الله). وبما أن أشخاصاً امثال «بلعم» كانوا موجودين في عصر النبي صلى الله عليه وآله ك(أبي عامر) و(أمية بن الصلت) الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله أن مثل بلعم بن باعورا في بني إسرائيل كأمية بن أبي الصلت في هذه الأمة. اذن فإن الآيات تنطبق على هذه الموارد في كل عصر وزمان، وإن كان مورد القصة هو «بلعم بن باعورا» لاغير.



• وقال آخرون

لما بلغ قوم فرعون برجوع موسى عليهم ليحاربهم، اجتمع الجبارون إلى بلعم بن باعورا وهو من ولد لوط عليه السلام فقالوا له إن موسى عليه السلام جاء ليقتلن ويخرجنا من ديارنا، فادع الله عليهم - وكان بلعم يعرف اسم الله الأعظم - فقال لهم كيف أدعو على نبي الله والمؤمنين ومعهم الملائكة فراجعوه في ذلك وهو يمتنع عليهم.

فأتوا أمراته وأهدوا لها هدية وطلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على بني إسرائيل، فقالت له: في ذلك، فامتنع فلم تنزل به حتى قال أستخير ربي فاستخار الله تعالى فنهاه في المنام فأخبرها بذلك، فقالت: راجع ربك فعاد الاستخارة فلم يرد جواب، فقالت لو أراد ربك لنهاك ولم تنزل تخدعه حتى أجابهم.

فركب حماره متوجهاً إلى جبل يشرف على بني إسرائيل ليقف عليه ويدعو عليهم فما مشى عليه إلا قليلاً حتى ربض (برك) الحمار فضربه حتى قام فركبه، فسار قليلاً، فربض ففعل ذلك ثلاث مرات.

فلما اشتد ضربه في الثالثة فأنطقها الله ويحك يا بلعم أين تذهب أما ترى الملائكة

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

تردني؟! ولكن لم يتعظ، فسار حتى أشرف على بني إسرائيل فكان كلما أراد أن يدعو عليهم ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم وإذا أراد أن يدعو لقومه انقلب دعاؤه عليهم. ومن هذا يتبين أن الخطر الأكيد الذي يهدد المجتمعات الإنسانية هو خطر المثقفين والعلماء الذين يسخرون معارفهم للفراعنة والمجبارين لأجل أهوائهم وميوهم الدنيوية (والإخلاق إلى الأرض) ويضعون كل طاقاتهم الفكرية في سبيل الطاغوت الذي يعمل ما في وسعه لاستغلال مثل هذه الشخصيات لإغفال وإضلال عامة الناس.

ويجب على المؤمنين معرفة مثل هؤلاء الأشخاص والحذر منهم واجتنابهم، فإن من أهم الأمور الحياتية في حياة الإنسان، ومن مقومات شخصية الواقعية هو أن لا يصير متلوّناً، فيفقد قيمة الإنسانية، كالذين ذكرهم التاريخ وذكر تلّونهم في مرّ الزمان وحوادث الأيام، وتقلّبات الدهر، فساءت عاقبتهم، وفسدت ذنباهم وأخراهم، ممّن كانوا في قديم الأيام وحديثه.

الروايات

- في حديث الإمام الرضا عليه السلام: «يَابْنَ أَبِي مَحْمُودٍ إِذَا أَخَذَ النَّاسُ مَيْنًا وَشِمَالًا فَالْزَمْ طَرِيقَتَنَا فَإِنَّهُ مَنْ لَزَمَنَا لَزِمَنَاهُ وَمَنْ فَارَقَنَا فَارَقَنَا» وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٩٢
- رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ أَزَادَ عِلْمًا وَلَمْ يَزِدْ هُدًى، لَمْ يَزِدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا. تنبيه الخواطر: ٢١/٢
- عنه عليه السلام: مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا ذَهَبَ حَوْفُ الآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ، وَ مَا آتَى اللَّهُ عَبْدًا عِلْمًا فَازَادَ لِلدُّنْيَا حُبًّا إِلَّا أَزَادَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بُعْدًا، وَأَزَادَ تَعَالَى عَلَيْهِ غَضَبًا. النوادر للراوندي: ٢٢٩/١٥٧
- رسول الله صلى الله عليه وآله: أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ دَرَجَةِ التُّبُّوَةِ أَهْلُ الجِهَادِ وَأَهْلُ العِلْمِ. كنز العمال: ١٠٦٤٧
- عنه عليه السلام: وَيَلْ لِأُمَّتِي مِنْ عُلَمَاءِ السُّوءِ يَتَّخِذُونَ هَذَا العِلْمَ تِجَارَةً يَبِيعُونَهَا مِنْ أُمَّرَاءِ زَمَانِهِمْ رِجَالًا لِأَنْفُسِهِمْ، لَا أَرَبِحَ اللَّهُ تِجَارَتَهُمْ!. كنز العمال: ٢٩٠٨٤
- الإمام علي عليه السلام: زَلَّةُ العَالِمِ كَانِكِسَارِ السَّفِينَةِ تَعْرِقُ، وَ تُعْرِقُ. بحار الأنوار: ٣٩/٥٨٢
- الإمام العسكري عليه السلام: - فِي صِفَةِ عُلَمَاءِ السُّوءِ -: وَ هُمْ أَضْرُّ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ عَلَى الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَأَصْحَابِهِ، فَإِنَّهُمْ يَسْلُبُونَهُمُ الأرواحَ والأموالَ، وَ هؤُلاءِ عُلَمَاءِ السُّوءِ ... يُدْخِلُونَ الشُّكَّ وَ الشُّبُهَةَ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا فَيُضِلُّونَهُمْ.

الاحتجاج: ٣٣٧/٥١٢/٢

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

شواهد وقصص

• شبت بن ربيعي

ومن أمثله التلّون والتزلزل شبت بن ربيعي الذي كان من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ في صفّين، ثم انحرف عنه وصار مع النهروانيين، وبايع الضبّ ثمّ تاب، ثمّ رجع إلى ظلمه وحضّر قتل الإمام الحسين ﷺ. وهذا الشخص متلّون لا ثبات فيه، بل فاسق لا مبدأ له.

وقد اعترف بتلوّنه حتّى علماء العامّة عند ترجمة حاله، قال عنه محمّد بن بحر الشيباني: - (شبت بن ربيعي تابع كلّ ناعق، ومثير كلّ فتنة). سفينة البحار، ج ٤، ص ٣٦٨. ثمّ أسلم، ثمّ كان ممّن أعان على قتل عثمان، ثمّ صحب عليّاً ﷺ، ثمّ صار من الخوارج، ثمّ تاب، ثمّ حضر قتل الحسين ﷺ، ثمّ كان ممّن طلب بدم الحسين ﷺ مع المختار! ثمّ وليّ شرطة الكوفة، ثمّ حضر قتل المختار، ومات في الكوفة في حدود الثمانين). سفينة البحار، ج ٤، ص ٣٦٨.

• الزبير بن العوّام

ومن عجيب التلّون والتزلزل وعدم الثبات تزليزل الزبير بن العوّام ابن عمّة النبي ﷺ وابن عمّة أمير المؤمنين ﷺ الذي هو عبرة لمن اعتبر ودرس لمن تدبّر. حيث إنّه بعد سابقة إيمانه، وخدمته، وولائه لعليّ ﷺ، أصبح محارباً له وباغياً عليه، ومؤجّجاً لفتنة الجمل والعمل الأذل. كلمة المؤلف

كالعلم والقادر، أم كانت صفات سلبية كالقدوس مثلا، أو صفات تحكي فعلا من أفعاله كالخالق أو الغفور أو الرحمان أو الرحيم إلخ.

• عدد الأسماء الحسنى:

ظاهر قوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾: (طه: ٨)، وقوله ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾: (الأعراف: ١٨٠)، وقوله: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: (الحشر: ٢٤)، وأمثالها من الآيات أن كل اسم في الوجود هو أحسن الأسماء في معناها فهو له تعالى، فلا تتحدد أسماءه الحسنى بمحدد لأن كماله غير متناهية، ويمكن أن يذكر لكل صفة من صفاته أو كمال من كماله اسم...

والذي ورد منها في الكتاب الإلهي مائة و بضعة و عشرون اسما هي.

لكن الهدف هو أن يؤمن الإنسان بهذه الأسماء والصفات، ثم يسعى - ما استطاع إلى ذلك سبيلا - لأن يعكس في وجوده إشراقا من مفاهيم تلك الأسماء، أي للعالم، القادر، الرحمان، الرحيم، الغفور، القوي، الغني، الرازق، وأمثالها. فإن كان كذلك كان من أهل الجنة، و كان دعاؤه مستجابا و نال كل خير قطعا.

الروايات

- الرسول ﷺ: اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ تِسْعَةٌ وَ تِسْعُونَ اسْمًا مَنْ دَعَا اللَّهَ بِهَا اسْتُجِيبَ لَهُ وَ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ وَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا. وسایل الشیعة، ج ٧، ص ١٤٠
- مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ سَأَلْتُ الرَّضَا عَنِ الْإِسْمِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ ﷺ صِفَةٌ لِمُوصُوفٍ. التوحيد، ص ١٩٢
- الكاظم ﷺ: إِنَّ الْخَالِقَ لَا يُوصَفُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَ أَنَّى يُوصَفُ الَّذِي تَعَجَّرُ الْحَوَاسُّ أَنْ تُدْرِكَهُ وَ الْأَوْهَامُ أَنْ تَنَالَهُ وَ الْخَطَرَاتُ أَنْ تُحَدَّهُ وَ الْأَبْصَارُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ جَلَّ عَمَّا وَصَفَهُ الْوَاصِفُونَ وَ تَعَالَى عَمَّا يَنْعَتُهُ النَّاعِتُونَ. الكافي، ج ١، ص ١٣٨

- عن الصادق عن آبائه عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما - مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة وهي الله، الإله، الواحد، الأحد، الصمد، الأول، الآخر، السميع، البصير، القدير، القاهر، العلي، الأعلى، الباقي،

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٥٠

البديع، الباري، الأكرم، الظاهر الباطن، الحي، الحكيم، العليم، المحليم، الحفيظ، الحق، الحسيب، الحميد، الحفي الرب، الرحمن، الرحيم، الذاري، الرازق، الرقيب، الرؤف، الرائي، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، السيد، سبح، الشهيد، الصادق، الصانع، الظاهر، العدل، العفو، الغفور، الغني، الغياث، الفاطر، الفرد، الفتاح، الفالاق، القديم، الملك، القدوس، القوي، القريب، القيوم - القابض، الباسط، قاضي الحاجات، المجيد، المولى، المنان، المحيط، المبين، المغيث، المصور، الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضر، الوتر، النور، الوهاب، الناصر، الواسع، الودود، الهادي، الوفي، الوكيل، الوارث، البر، الباعث، التواب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديان، الشكور، العظيم، اللطيف، الشافي، ج ٢، ص ١١٤

■ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَمَا تَقُولُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ ذَاكَ نَفْسِي قُلْتُ فَمَا تَقُولُ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام وَالْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ هُمَا رُوحِي وَفَاطِمَةُ عليها السلام أُمُّهُمَا ابْنَتِي يَسُوؤُنِي مَا سَاءَ هَا وَيَسُرُّنِي مَا سَرَّهَا أُشْهِدُ اللَّهَ أَنِّي حَزْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ سَلَّمَ لِمَنْ سَلَّمَ، هُمْ يَا جَابِرُ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ فَيَسْتَجِيبَ لَكَ فَادْعُهُ بِأَسْمَائِهِمْ فَأَتَمَّهَا أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. الإختصاص، ص ٢٢٣

■ الصَّادِقِ عليه السلام: نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا. الكافي، ج ١، ص ١٤٣

■ أمير المؤمنين عليه السلام: نَحْنُ الْإِسْمُ الْمُخْرُوجُ مِنَ الْمَكْنُونِ نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي إِذَا سَبَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ بِهَا أَجَابَ. بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٣٨

■ الرضا عليه السلام: إِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ شَدِيدَةٌ فَاسْتَعِينُوا بِنَا عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا. بحار الأنوار، ج ٩١، ص ٥

• عطرفة الجنيّ و توسل امير المومنين ﷺ بأسمائه الحسنی

ذكر ابن شهر اشوب في كتاب المناقب: عن كتاب «هواتف الجنة»، عن يحيى بن عبد الله بن الحارث عن أبيه قال: حدّثني سلمان الفارسي في خير قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في يوم مطير و نحن ملتفتون نحوه فهتف هاتف فقال: السلام عليك يا رسول الله، فردّ ﷺ وقال: من أنت؟

قال: عطرفة او عطرفة بن شمراخ أحد بني النجاش، قال:

اظهر لنا رحمك الله في صورتك. قال سلمان: فظهر لنا شيخ أذن أشعر (اذنيه طويلتان وشعره كثيف)، قد لبس وجهه شعر غليظ متكاثف قد وراه. فقال الشيخ يا نبيّ الله ابعث معي من يدعو قومي إلى الإسلام، وأنا أردّه إليك سالماً.

فقال النبيّ ﷺ: أيكم يقوم معه فيبلغ الجنّ عنيّ، وله عليّ الجنّة، فلم يقم أحد معه، فقال ثانية و ثالثة، فقال عليّ ﷺ: أنا يا رسول الله.

فالتفت النبيّ ﷺ إلى الشيخ، فقال: وافني إلى الحرّة في هذه الليلة، أبعث معك رجلاً يفصل حكمي، و ينطق بلساني، و يبلغ الجنّ عنيّ.

قال: فغاب الشيخ ثمّ أتى في الليل وهو على بعير كالشاة، ومعه بعير آخر كارتفاع الفرس، فحمل النبيّ ﷺ عليّاً عليه، و حملني خلفه، و عصّب عيني، وقال: لا تفتح عينيك حتى تسمع عليّاً يؤذّن، و لا يروعك ما تسمع، فإنّك آمن، فسار البعير، ثمّ دفع سائراً يدقّ كدفيف النعام، و عليّ ﷺ يتلو القرآن، فسرنا ليلتنا حتى إذا طلع الفجر أذن عليّ ﷺ، و أناخ البعير.

وقال: انزل يا سلمان، فحللت عيني، و نزلت، فإذا أرض تورا، فأقام الصلاة، و صلّى بنا، ولم أزل أسمع الحسّ حتى إذا سلّم عليّ ﷺ التفت فإذا خلق عظيم، و أقام عليّ ﷺ يسبح ربّه حتى طلعت الشمس، ثمّ قام خطيباً، فخطبهم، فاعترضته مرّة منهم، فأقبل عليّ ﷺ عليهم.

فقال: أباالحق تكذبون، و عن القرآن تصدّفون، و بآيات الله تجحدون؟

ثمّ رفع طرفه إلى السماء، فقال: اللهمّ بالكلمة العظمى، و الأسماء الحسنی، و العزائم

الكبرى، و الحميّ القيوم، محي الموقى، و مميت الأحياء، و ربّ الأرض و السماء، يا حرسه

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ۱۳۰۱ ۹۳۳۵۶۹۳۳۰

مَسْنِي السُّوءِ: أصابني الضر و
الفقر. نَفْسٌ وَجْدَةٌ: هي نفس
أبيكم آدم. تَغَشَّيَهَا: كناية عن
الجماع. صُمْتُونَ: ساكتون فإنهم
معاندون. يَبْطِشُونَ: يأخذون
ويعملون. كِيدُونِ: امكروا أنتم
و اهتكم للخلاص مني. فَلَا
تُنْظَرُونَ: لا تمهلوني، وهذا تحذير
لهم وبيان أن الله حافظ لي.

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ
أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْحَيْرِ وَمَا مَسْنَى السُّوءِ إِنْ أَنَا
إِلَّا نَذِيرٌ وَنَذِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٧١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا
تَغَشَّيَا حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا
اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَفِّرَنَّ مِنَ الشُّكْرِينَ ﴿١٧٢﴾
فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا
فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٧٣﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا
وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٧٤﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ
يَنْصُرُونَ ﴿١٧٥﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ
عَلَيْكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صُمْتُونَ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧٧﴾ اللَّهُمَّ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ
يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ
بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٧٨﴾

تربية الطفل في الاسلام ﴿١٧٨﴾

قوله: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّيَا حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ﴾

التغشى كناية عن الجماع وانت ترى سمو القرآن في تعبيره، وأدبه في عرض الحقائق
بحيث أسلوبه يلفظ ويدق عند تصوير العلاقة بين الزوجين، فهو يسوقها عن طريق
كناية بدیعة تتناسب مع جو السكن والمودة بين الزوجين وتتسق مع جو الستر الذي
تدعو إليه الشريعة الإسلامية عند المباشرة بين الرجل والمرأة، ولا نجد كلمة تؤدي هذه
المعاني أفضل من كلمة «تغشَّيَا».

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

أي فلما تغشى الزوج الذي هو الذكر الزوجة التي هي الأنثى وتديرها لقضاء شهوتها
 ﴿حَمَلْتُ حَمَلًا خَفِيفًا﴾. أي: حملت منه محمولا خفيفا وهو الجنين في أول حملة لا تجد المرأة
 له ثقلا لأنه يكون نطفة ثم مضغة، ولا ثقل له يذكر في تلك الأحوال.

﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾: فاستمرت به كما كانت من قبل حيث قامت وقعدت وأخذت وتركت
 من غير مشقة وتلك هي المرحلة الأولى من مراحل الحمل.

ثم تأتي المرحلة الثانية من مراحل الحمل فيعبر عنها القرآن بقوله: ﴿فَلَمَّا أَثَقَلَتْ دَعَا
 اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْنَا صَلَاحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

أي: وحين صارت الأم ذات ثقل وتبين الحمل، وتعلق به قلب الزوجين، توجهها إلى
 ربهما يدعونه بضراعة وطمع بقوهما: ﴿لَئِن آتَيْنَا صَلَاحًا﴾ أي لئن أعطيتنا نسلا سويا تام
 الخلق، يصلح للأعمال الإنسانية النافعة ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

ثم يقول: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَاهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ أي: فحين أعطاهما - سبحانه
 - الولد الصالح الذي كانا يتمنيانه، جعلنا الله - تعالى - شركاء في هذا العطاء، وأخلا
 بالشكر في مقابلة هذه النعمة أسوأ إخلال، حيث نسبوا هذا العطاء إلى الأصنام والأوثان،
 وإلى غير ذلك مما يتنافى مع إفراد الله - تعالى - بالعبادة والشكر.

• الطفل بين الوراثة والتربية

حرص الإسلام على العناية بالطفل، والحفاظ على صحته البدنية والنفسية قبل ان يُولد
 بإعداد الاطار الذي يتحرك فيه، لأن الأب والأم كليهما يشتركان في صنع الخلية الأولى
 للطفل ويتساوى دورهما فيه، ولهذا نجد أن الأطفال يكتسبون بعض صفاتهم من آبائهم
 وبعضها من أمهاتهم.

لصلاح الولد وفساده ذكرنا القرآن والسنة الشريفة عدة اسباب يجب الالتفات اليها، منها:

١. انتقاء الزوجة

راعى الإسلام في تعليماته لاختيار الزوجة الجانبين، الوراثي الذي انحدرت منه المرأة،
 والجانب الاجتماعي الذي عاشته وانعكاسه على سلوكها وسيرتها، قال رسول الله ﷺ:
 اختاروا لنطفكم فان الخال أحد الضجيعين.. وقال ﷺ: تحيروا لنطفكم فان العرق دساس.
 وحذر الإمام علي عليه السلام من تزوج الحمقاء لانتقال هذه الصفة إلى الطفل، ولعدم

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قدرتها على تربية الطفل تربية سوية فقال: إياكم وتزويج الحمقاء فإن صحبتها بلاء وولدها ضياع.

وأكدت الروايات على ان يكون التدين مقياساً لاختيار الزوجة، وكان رسول الله ﷺ يشجع على ذلك، فقد أتاه رجل يستأمره في الزواج فقال ﷺ: عليك بذات الدين تربت يداك.

وقدم الإمام الصادق عليه السلام اختيار التدين على المال والجمال فقال: اذا تزوج الرجل المرأة لجمالها أو مالها وكل إلى ذلك واذا تزوجها لدينها رزقه الله الجمال والمال.

٢. انتقاء الزوج

للأب الدور الأكبر في تنشئة الاطفال وإعدادهم نفسياً وروحياً، ولذا أكد الإسلام في أول المراحل على اختياره طبقاً للموازين الاسلامية التي يراعى فيها الوراثة والمحيط الذي ترعرع فيه وما يتصف به من صفات نبيلة وصالحة، لانه القدوة الذي يقتدي به الاطفال وتنعكس صفاته وأخلاقه عليهم لذلك جعل الإسلام التدين والاخلاق السليم مقياساً في اختيار الزوج، قال رسول الله ﷺ: اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجه، كما حذر الإمام الصادق عليه السلام من تزويج شارب الخمر فقال: من زوج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها.

وقد كانت سيرة رسول الله ﷺ وسيرة أهل البيت عليه السلام قائمة على أساس اختيار الكفاء لابنائهم وبناتهم، فرسول الله ﷺ لم يزوجه فاطمة لكبار الصحابة، وكان جوابه لهم انه ينتظر بها نزول القضاء ثم زوجها بأمر من الله تعالى إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣. العلاقة قبل الحمل وتكوين الطفل

من أجل سلامة الجنين الجسدية والنفسية وضع الإسلام برنامجاً سهلاً يسيراً لا كلفة فيه ولا عسر ولا شدة.

فقد أوصى رسول الله ﷺ بمنع الزوجة في اسبوعها الأول من (الألبان والحل والكزبرة والتفاح الحامض)، لتأثير هذه المواد على تأخر الانجاب واضطرابه وعسر الولادة، والاصابة ببعض الامراض التي تؤثر سلبياً على الحمل وعلى الوليد.

كما حذر رسول الله ﷺ وأهل البيت عليه السلام من المباشرة في أوقات معينة، لانعكاساته السلبية على سلامة الجنين وصحته الجسدية والنفسية، ومن هذه الاوقات: ما بين

سيد سليم فاضلى* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ومن مغيب الشمس إلى مغيب الشفق، وبعد الظهر مباشرة، وفي أول الشهر ووسطه وآخره، وفي الاوقات التي ينخسف فيها القمر، وتنكسف فيها الشمس، وفي أوقات الريح السوداء والحمراء والصفراء، والاقوات التي تحدث فيها الزلازل، وشجع ﷺ على غير هذه الاوقات، فبعض الاوقات لها تأثير على الجانب العاطفي للطفل وخصوصاً الاوقات المخيفة، فينشأ الطفل مضطرباً هيباً متردداً، والاقوات الاخرى قد تؤدي إلى إصابة الطفل بالجنون و الطغيان و الفساد.

وهناك بعض التوصيات المتعلقة في المباشرة

قال رسول الله ﷺ: لا تتكلم عند الجماع، فانه ان قضى بينكما ولد لا يؤمن ان يكون أخرس، ولا ينظرنَّ أحد في فرج امرأته، وليغض بصره عند الجماع، فان النظر إلى الفرج يورث العمى في الولد. بحار، ج ١٠٠، ص ٢٨١

وقال ﷺ: يكره أن يغشى الرجل المرأة وقد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي رأى، فان فعل ذلك فخرج الولد مجنوناً فلا يلومنَّ إلا نفسه. المحاسن، ج ٢، ص ٣٢١
وقال ﷺ: لا تجماع امرأتك من قيام، فان ذلك من فعل الحمير، وان قضى بينكما ولد كان بؤلاً في الفراش. بحار، ج ١٠٠، ص ٢٨١

وقال ﷺ: «لا تجماع امرأتك بشهوة امرأة غيرك، فاني أخشى إن قضى بينكما ولد أن يكون مخنثاً، مؤنثاً، مخبلاً» ويفهم من هذه الرواية الشريفة ان لا يتخيل الرجل امرأة أخرى في اثناء المباشرة. بحار، ج ١٠٠، ص ٢٨١

وقال ﷺ: إذا حملت امرأتك فلا تجماعها إلا وأنت على وضوء، فانه ان قضى بينكما ولد يكون أعمى القلب، بخيل اليد. بحار، ج ١٠٠، ص ٢٨١

شواهد وقصص

• صفات الابن من الأب أو الأم

عن علي بن الحسين عن علي بن ابي طالب قال: أقبل رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، هذه بنت عمي وأنا فلان بن فلان.. حتى عدَّ عشرة من آباءه، وهي بنت فلان... حتى عدَّ عشرة من آباءها، ليس في حَسبي ولا حَسبها حَسبيٌّ، وإِثْمها وضعت هذا الحبشي!

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فأطرق رسول الله طويلاً، ثم رفع رأسه وقال: إِنَّ لَكَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ عِرْقاً، وَلَهَا تِسْعَةُ وَتِسْعِينَ عِرْقاً، فَإِذَا اشْتَمَلَتْ اضْطَرَبَتِ الْعُرُوقُ وَسَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ عِرْقٍ مِنْهَا أَنْ يَذْهَبَ الشَّبَهَ إِلَيْهِ. قُمْ، فَإِنَّهُ وَلَدُكَ، وَلَمْ يَأْتِكَ إِلَّا مِنْ عِرْقٍ مِنْكَ أَوْ عِرْقٍ مِنْهَا.
قال: فقام الرجل، وأخذ بيد امرأته وازداد بها وبولدها عجباً. النوادر، ص ١٧٨، ح ٢٩٧

• تكريم الطفل

عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ الظَّهْرَ، فَخَفَّفَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ.

فلَمَّا انصرف قال له الناس: هل حدث في الصلاة شيء؟!
قال: وما ذاك؟ قالوا: خَفَّفْتَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ.

فقال لهم: أما سمعتم صُراخ الصبي؟!

هكذا نجد النبي العظيم، يُطِيلُ فِي سَجْدَتِهِ تَكْرِيمًا لِلطِّفْلِ تَارَةً، وَيُخَفِّفُ فِي صَلَاتِهِ تَكْرِيمًا لِلطِّفْلِ أَيْضًا تَارَةً أُخْرَى، وَهُوَ فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ، يُرِيدُ التَّأَكِيدَ فِي احْتِرَامِ شَخْصِيَّةِ الصَّبِيِّ، وَتَعْلِيمِ الْمُسْلِمِينَ طَرِيقَ ذَلِكَ لِيَصْلِحُوا أَوْلَادَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ. الكافي، ج ٦، ص ٤٨

• ويلٌ لأولاد آخر الزمان من آبائهم

رُوي عن النبي ﷺ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى بَعْضِ الْأَطْفَالِ فَقَالَ: وَيْلٌ لِأَوْلَادِ آخِرِ الزَّمَانِ مِنْ آبَائِهِمْ!
فقيل: يا رسول الله، من آبائهم المشركين؟

فقال: لا، من آبائهم المؤمنين لا يَعْلَمُونَهُمْ شَيْئًا مِنَ الْفَرَائِضِ، وَإِذَا عَلَّمُوا أَوْلَادَهُمْ مَنْعُوهُمْ وَرَضُوا عَنْهُمْ بِعَرَضٍ يَسِيرٍ مِنَ الدُّنْيَا، فَأَنَا مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَهُمْ مِنِّي بُرَاءٌ. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٦٤ ح ١٧٨٧١

• دعاء المجلسي الكبير في حق ولده صاحب بحار الانوار

ينقل الآخوند ملا محمدتقي المجلسي وهو المشهور بالمجلسي الأول، من علماء الشيعة في القرن الحادي عشر وهو والد العلامة المجلسي.

أنه قال: إنه في بعض الليالي بعد الفراغ من التهجد عرضت لي حالة عرفت منها أني

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

لا أسأل من الله تعالى شيئاً حينئذ إلا استجاب لي وكنت أتفكر فيما أسأله عنه تعالى من الأمور الأخروية والدنيوية وإذا بصوت بكاء محمد باقر في المهدي، فقلت: إلهي بحق محمد وآل محمد ﷺ اجعل هذا الطفل مروّج دينك وناشر أحكام سيد رسلك ﷺ ووفقه بتوفيقاتك التي لا نهاية لها. وعن صاحب قصص العلماء أنّ المولى محمد تقي أمر زوجته أن لا ترضعه إلا وهي على طهارة. بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ١١

محمد باقر بن محمد تقي المجلسي المعروف بالعلامة المجلسي أو المجلسي الثاني، (١٠٣٧-١١١٠ هـ) من محدثي الشيعة وفقهائهم المعروفين، صاحب المصنفات الكثيرة منها موسوعة «بحار الأنوار» والتي تعدّ أكبر دائرة معارف حديثة شيعية، كما كان له منزلة ونفوذ في البلاط الصفوي.

ملاحظتان:

١. دعاء الوالدين لاسيما الأب مستجاب في حق اطفاله واولاده.
٢. عند عروض حالات الدعاء والتضرع لابد أن تقدم حوائج المعنوية على المادية.

@alwaeiz6236

وَلِيَّ اللَّهِ: الذي يتولى أموري.
 خُذْ: اعف عن الناس. أَعْرِضْ:
 اترك مجادلهم. يَنْزَعَتْكَ: إن
 تعرض لك من الشيطان. أَسْتَعِذْ:
 فالتجئ إلى الله. مَسَّهُمْ ظَلْفٌ:
 خاطر يأتي إلى ذهنهم. أَلْغَى:
 الضلال. أَجْتَبَيْتَهَا: جمعتها من
 عند نفسك. بَصَّأْتُ: به تبصر
 الحق. وتدرك الصواب. أَنْصَتُوا:
 تدبروا معانيه. بِالْغُدُوِّ: صباحا.
 الْأَصَالِ: جمع أصيل بمعنى العصر
 ومساء.

إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿٣٦﴾
 وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا
 أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا
 وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ
 وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّمَا يَنْزَعَتْكَ
 مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٠﴾
 إِنَّ الَّذِينَ أَنْعَمُوا إِذَا مَسَّهُمْ ظَلْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
 فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٤١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَىِّ ثُمَّ لَا
 يُفْصِرُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا أُجْتَبَيْتَهَا قُلْ
 إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ
 وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
 فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ
 فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ
 وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٤٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا
 يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٤٦﴾

أجمع آية أخلاقية ﴿٣٩﴾

تلخيص الآية الكريمة، شروط تبليغ الرسالة:

فأولاً: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ هو الستر بالعفو فيما يرجع إلى شخصه لا العفو عن حقوق الناس
 لانه يسبب الظلم و اغتصاب حقوقهم.

ثانياً: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ والعرف هو ما يعرفه عقلاء المجتمع من السنن والسير الجميلة
 الجارية بينهم بخلاف ما ينكره المجتمع وينكره العقل الاجتماعي من الأعمال النادرة
 الشاذة، ومن المعلوم أن لازم الأمر بمتابعة العرف أن يكون نفس الأمر مؤتمرا بما يأمره من
 سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

المتابعة، ومن ذلك أن يكون نفس أمره بنحو معروف غير منكر.

ثالثاً: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ أمر بالمداراة مع الذين لا يدركون قيم الأشياء والأشخاص والكلمات فيما يبدر منهم من أنواع السفاهة والإيذاء لأن الرد على أمثال هؤلاء و مناقشتهم لا تؤدي إلى خير، ولا تنتهي إلى نتيجة والسكوت عنهم احترام للنفس، و احترام للقول، وقد يؤدي الإعراض عنهم إلى تذليل نفوسهم و ترويضها.

قال القرطبي: هذه الآية من ثلاث كلمات، تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات. فقوله خُذِ الْعَفْوَ دَخَلَ فِيهِ صِلَةُ الْقَاطِعِينَ وَالْعَفْوُ عَنِ الْمَذْنِبِينَ، وَالرَّفْقُ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُطِيعِينَ. وَدَخَلَ فِي قَوْلِهِ وَأَمُرٌ بِالْعُرْفِ صِلَةُ الْأَرْحَامِ، وَتَقْوَى اللَّهِ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَغَضُّ الْأَبْصَارِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِدَارِ الْقَرَارِ.

و فِي قَوْلِهِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ الْحِضُّ عَلَى التَّعَلُّقِ بِالْعِلْمِ، وَالْإِعْرَاضُ عَنِ أَهْلِ الظلم، وَالتَّنَزُّهُ عَنِ مَنَازَعَةِ السَّفَهَاءِ، وَمَسَاوَاةِ الْجَهْلَةِ الْأَغْنِيَاءِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمُجِيدَةِ وَالْأَفْعَالِ الرَّشِيدَةِ.

و ينبغي الالتفات إلى أَنَّ الْآيَةَ وَإِنْ كَانَتْ تَخَاطَبُ النَّبِيَّ ﷺ نَفْسَهُ إِلَّا أَنَّهَا تَشْمَلُ جَمِيعَ الْأُمَّةِ وَالْمُبَلِّغِينَ وَالْقَادَةَ كَمَا يَنْبَغِي الْإِلْتِفَاتُ إِلَى أَنَّ الْآيَاتِ مَحَلُّ الْبَحْثِ لَيْسَ فِيهَا مَا يَخَالِفُ مَقَامَ الْعِصْمَةِ أَيْضًا، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمَعْصُومِينَ يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ أَيَّ أَحَدٍ لَا يَسْتَعِينِي عَنْ لُطْفِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ وَالِاسْتِعَاذَةَ بِهِ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيَاطِينِ.

الروايات

- الصَّادِقُ ﷺ: أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَجْمَعُ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْهَا. الصَّافِي، ج ٢، ص ٢٦١
- الْحَارِثُ بْنُ الدِّهْمَاتِ مَوْلَى الرِّضَا ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا ﷺ يَقُولُ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ سُنَّةٌ مِنْ رَبِّهِ وَ سُنَّةٌ مِنْ نَبِيِّهِ وَ سُنَّةٌ مِنْ وَلِيِّهِ، فَأَمَّا السُّنَّةُ مِنْ رَبِّهِ فَكَيْتَمَانُ سِرِّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ وَأَمَّا السُّنَّةُ مِنْ نَبِيِّهِ ﷺ فَمُدَارَاةُ النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

بِمُدَارَاةِ النَّاسِ فَقَالَ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَمَّا السُّنَّةُ مِنْ وَلِيِّهِ فَاالصَّبْرُ فِي الْبِأْسَاءِ وَ
الصَّرَاءِ . الكافي، ج ٢، ص ٢٤١

■ الصادق عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ مُحَمَّدًا ﷺ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ فَقَالَ «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» قَالَ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ «وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»
فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ فَوَضَّ إِلَيْهِ دِينَهُ فَقَالَ «وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا».

تهذيب الأحكام، ج ٩، ص ٣٩٧

■ الصادق عليه السلام: أَلَا وَإِنَّ مَكَارِمَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ فِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خُذِ الْعَفْوَ وَ
أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَ تَفْسِيرُهُ أَنْ تَصَلَ مَنْ قَطَعَكَ وَ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ
وَ تُعْطَى مِنْ حَرَمِكَ . بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٤٢٦

شواهد وقصص



● جامع المكارم الاخلاقية

دخل محفن بن أبي محفن الضبي على معاوية وقال له: جئتك من عند أبجل الناس!!!
(يقصد أميرالمومنين عليه السلام)

فقال معاوية: ويحك! كيف تقول إنه أبجل الناس، لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن،
لأنفد تبره قبل تبنه.

وهو الذي لم يخلف ميراثاً وكانت الدنيا كلها بيده، إلا ما كان من الشام.

وأما الحلم والصفح فكان أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء.

ومنها ايضاً يوم الجمل، حيث ظفر بمروان بن الحكم - وكان أعدى الناس له وأشدّهم

بغضاً - فصفح عنه.

وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد... فظفر به يوم الجمل، فأخذه

أسيراً، فصفح عنه وقال: اذهب فلا أريتك، لم يزد على ذلك.

وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة - وكان له عدوّاً - فأعرض عنه، ولم

يقُل له شيئاً.

سيد سليم فاضلي*استادحوزه و دانشگاه*وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلما ظفر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس، عمّهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف.

وحاربه أهل البصرة، وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف، وشتموه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيوف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يُتبع مولٍ، ولا يُجهز على جريح، ولا يُقتل مستأسر، ومن ألقى سلاح فهو آمن، ومن تحيّر إلى عسكر الإمام فهو آمن ولم يأخذ أثقالهم ولا سبي ذراريهم، ولا غنم شيئاً من أموالهم.

ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل، ولكنّه أبى إلا الصفح والعفو، وتقبل سنّة رسول الله ﷺ يوم فتح مكّة، فإتته عفا والأحقاد لم تبرد، والإساءة لم تُنس.

وأما سماحة الأخلاق، وبشر الوجه، وطلاقة المحيا والتبسّم، فهو المضروب به المثل فيه... شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٤

• الامام الحسين ﷺ والشامي

قال عصار بن المصطلق: دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي ﷺ فأعجبني سمته ورواؤه وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبي تراب؟ فقال: نعم. فبالغت في شتمه وشتم أبيه، فنظر إلي نظرة عاطف رءوف ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿حُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ...﴾

ثم قال لي: خفض عليك أستغفر الله لي ولك، إنك لو استعنتنا لأعناك ولو استرقدتنا لرفدناك ولو استرشدتنا لارشدناك.

قال عصام: فتوسم مني الندم على ما فرط مني. فقال: ﴿لَا تَتْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

أمن أهل الشام أنت؟ قلت: نعم. فقال: «شنشنة أعرفها من أخزم» حيانا الله وإياك انبسط إلينا في حوائجك وما يعرض لك تجديني عند أفضل ظنك إن شاء الله تعالى.

قال عصام: فضاقت علي الأرض بما رحبت ووددت لو ساخت بي ثم سللت منه لوأذا وما على الأرض أحب إلي منه ومن أبيه.

و كأن الشاعر نظم لسان حالهم بقوله:

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠١

قلت ثقلت إذ أتيت مرارا
قلت طولت قال لا بل تطولت
قال ثقلت كاهلي بالأأيادي
و أبرمت قال حبل ودادي

نفس المهموم، ص ٥٥٩

• حكمة وفائدة

قيل لبعض العرفاء المتراضين: إنّ رجلاً من المتصوّفة بلغ في ترويضه لنفسه إلى حدّ أنّه يمشي على الماء!

فقال العارف: وكذلك يفعلُه الضفدع.

فقيل له: وإنّ واحداً منهم يطير في الهواء! فقال: وكذلك يفعلُه الذباب.

قيل له: ومنهم من يسير من بلد إلى بلد في لحظة بطيّ الأرض! فقال: وكذلك يفعل

الشیطان، يسير من المشرق إلى المغرب،

ثمّ قال: ليس بهذه الأشياء قيمة الرجل، بل الرجل كلّ الرجل من كان يخالط الناس بحسن

ويعاشرهم ويعرف ويخدمهم ولا يغفل عن الله طرفة عين. طالب العلم، سيد عادل العلوي، ص ١٥٠

• قيمة اخلاق علماء الشيعة

حكى أحد العلماء: كنت جالساً قرب تلّ الزينبيّة وبجاني رجلٌ واقف، وفي الأثناء وقعت عيني على المرحوم آية الله العظمى السيّد أبي الحسن الإصفهاني أكبر مرجع زمانه للشيعة،

قد خرج مع مرافقيه من حرم الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، والتفت فجأة إلى الرجل الذي كان واقفاً عندي فرأيتُه انطلق منفعلًا نحو السيّد الإصفهاني وهو يقول بصوت عال:

«سوف أشتمه بئس شتيمة» وبعد دقائق رأيتُه عاد باكياً عليه آثار الخجل والندامة! سألتُه عن السبب لهذه المفارقة بين الموقف الأوّل وهذا الموقف؟ فأجاب: لقد شتمت

السيّد حتّى باب منزله، وعند الباب طلب منّي الانتظار، فرجع ويده مبلّغاً من المال، أعطاني ذلك وقال لي: راجعنا لدى كلّ مضيقه تعترضك، إذ أخشى أن تراجع غيرنا فلا

يقضي حاجتك، ولي إليك حاجة، هي أنّي أحمّل كلّ شتيمة موجهة إليّ شخصياً، ولكن أرجوك أن لا تشتم عرضي وأهل بيتي، فإنّي لا أحمّل ذلك. ولمثل هذا الخلق الرفيع

تغيّر الرجل. قصص وخواطر: ٢٢٢

٣٤٩

سبع آيات أخلاقية

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِنَ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ
اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾
لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

الْأَنْفَالِ: هي ما أخذ عن دار الحرب بغير قتال. ذَاتَ بَيْنِكُمْ: أصلحوا ما بينكم من الأحوال حتى تكون أحوال ألفة و محبة و مودة. جِلَّتْ: خافت قلوبهم و فزعت. يُسَاقُونَ: فإنهم كرهوا أن يجاربوا في غزوة بدر كراهة مثل كراهة سياقهم إلى الموت. غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ: ليس معها سلاح و هي العير. دَابِرَ: التابع من الخلف.

خمسة من صفات المومنين ﴿٢﴾

فيشير الذكر الحكيم في هذه الآيات إلى خمس صفات بارزة في المومنين: ثلاث منها ذات جانب معنوي وروحاني وباطني، واثنتين منها لها جانب عملي و خارجي...

فالثلاث الأولى عبارة عن «الإحساس بالمسؤولية» و «الإيمان» و «التوكل» و الاثنتان الأخريان هما الارتباط بالله، و الارتباط بخلق الله سبحانه.

■ فتقول الآيات أولاً: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

من الوجل وهو استشعار الخوف

والمعنى: إنما المؤمنون الصادقون الذين إذا ذكر اسم الله و ذكرت صفاته أمامهم، خافت قلوبهم و فرغت، استعظاما لجلاله و تهبيا من سلطانه، و حذرا من عقابه، و رغبة في ثوابه، و ذلك لقوة إيمانهم، و صفاء نفوسهم، و شدة مراقبتهم لله - عز و جل - و وقوفهم عند أمره و نهيه.

و توضيح ذلك: قد يتفق للإنسان أن يمضي لرؤية شخص عظيم هو - بحق - جدير بالعظمة من جميع الجوانب، فالإنسان الذي يمضي لرؤيته قد يقع تحت تأثير ذلك المقام و تلك العظمة، بحيث يحس بنوع من الرهبة في داخله و يضطرب قلبه حتى أنه لو أراد الكلام لتعلم، و قد ينسى ما أراد أن يقوله، حتى لو كان ذلك الشخص يحب هذا الإنسان و يحب الآخرين جميعا و لم يصدر عنه ما يدعو إلى القلق.

فهذا الخوف و الاضطراب أو المهابة مصدرها عظمة ذلك الشخص، يقول القرآن الكريم في هذا الصدد: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾. (الحشر: ٢١) و كما نقرأ في آية أخرى من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. (فاطر: ٢٨)

ثم تبين الآية الصفة الثانية للمؤمنين فتقول: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾. أي أن من صفات هؤلاء المؤمنين أنهم إذا قرئت عليهم آيات الله أي: حججه و معارفه و فضائله، زادتهم إيمانا، أي: زادتهم قوة في التصديق، و شدة في الإذعان، و رسوخا في اليقين، و نشاطا في الأعمال الصالحة، و سعة في العلم و المعرفة و هذه الدرجات مبهمة لم يعين مقدارها و ميزانها، و هذا الإبهام يشير إلى أنها درجات كريمة عالية، و للمؤمنين إضافة لدرجاتهم رحمة من الله و مغفرة و رزق كريم.

و الصفة الثالثة من صفاتهم قوله - تعالى -: ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

أي: أن من صفات هؤلاء المؤمنين أنهم يعتمدون على ربهم الذي خلقهم بقدرته، و رباهم بنعمته، فيفوضون أمورهم كلها إليه وحده - سبحانه - لا إلى أحد سواه، كما يدل عليه تقديم المتعلق على عامله.

وقال ابن كثير عند تفسيره لهذه الجملة: أنهم لا يرجون سواه، و لا يقصدون إلا إياه، و لا يلوذون إلا بجنابه، و لا يطلبون الحوائج إلا منه، و لا يرغبون إلا إليه، و يعلمون أنه

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩

ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه المتصرف في الملك لا شريك له، ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب. ولهذا قال الصادق عليه السلام: مَنْ يَثِقَ بِاللَّهِ يَكْفِهِ مَا أُهْمَهُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاةٍ وَ آخِرَتِهِ. تحف العقول، ص ٣٠٤

و من الواضح عند ذوى العقول السليمة أن التوكل على الله لا ينافي الأخذ بالأسباب التي شرعها - سبحانه - بل إن الأخذ بالأسباب التي شرعها الله و أمرها لبلوغ الغايات، لدليل على قوة الإيمان، و على حسن طاعته - سبحانه - فيما شرعه و فيما أمر به، و ليس من الإيمان و لا من العقل و لا من التوكل على الله أن ينتظر الإنسان ثمارا بدون غرس، أو شبعًا بدون أكل، أو نجاحًا بدون جهد، أو ثوابًا بدون عمل صالح. إنما المؤمن العاقل المتوكل على الله، هو الذي يباشر الأسباب التي شرعها الله لبلوغ الأهداف مباشرة سليمة.. ثم بعد ذلك يترك النتائج له - سبحانه - يسيّرهما كيف يشاء، و حسبما يريد.

أما الصفتان الرابعة و الخامسة من صفات هؤلاء المؤمنين فهما قوله - تعالى - ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

و المعنى: أن من صفات هؤلاء المؤمنين أنهم يؤدون الصلاة في مواقيتها مستوفية لأركانها و شروطها و سننها و آدابها و خشوعها.. و أنهم يبذلون أموالهم للفقراء و المحتاجين بسماحة.

فأنت ترى أنه - سبحانه - قد وصف هؤلاء المؤمنين بخمس صفات: الأولى و الثانية و الثالثة منها ترجع إلى العبادات القلبية التي تدل على شدة خشيتهم من ربهم، و قوة تأثيرهم بآيات خالقهم، و اعتمادهم عليه - سبحانه - و حده لا على أحد سواه.

و الصفة الرابعة ترجع إلى العبادات البدنية، و هي إقامة الصلاة بإخلاص و خشوع أما الصفة الخامسة فترجع إلى العبادات المالية، و هي إنفاق المال في سبيل الله و لا شك أن هذه الصفات متى تمكنت في النفس، كان صاحبها أهلا لمحبة الله و رضوانه، و لذا مدح - سبحانه - أصحاب هذه الصفات، و بيّن ما أعد لهم من ثواب جزيل.



الروايات

- عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَزِيدُ حَتَّى يُدْخَلَ صَاحِبَهُ الْجَنَّةَ وَيَنْقُصُ حَتَّى يُدْخَلَ صَاحِبَهُ النَّارَ. بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٢٠٩
- الصَّادِقُ ﷺ: بِتَمَامِ الْإِيمَانِ دَخَلَ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ وَبِالزِّيَادَةِ فِي الْإِيمَانِ تَفَاضَلَ الْمُؤْمِنُونَ بِالذَّرَجَاتِ عِنْدَ اللَّهِ وَبِالتَّقْصَانِ دَخَلَ الْمُفْرِطُونَ النَّارَ. بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٥٨
- قَالَ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: عَظَّمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُتَعَمِّونَ وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا. الخطبة ٢٠١
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِكُلِّ شَيْءٍ وَجْهٌ وَوَجْهٌ دِينُكُمْ الصَّلَاةُ فَلَا يَشِينَنَّ أَحَدُكُمْ وَجْهَ دِينِهِ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَنْفٌ وَأَنْفُ الصَّلَاةِ التَّكْبِيرُ. الكافي، ج ٣، ص ٢٧٠
- رُوِيَ عَنِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْلَةَ الْمُعْزَاجِ فَقَالَ: يَا رَبِّ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ شَيْءٌ أَفْضَلَ عِنْدِي مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَيَّ وَالرِّضَا بِمَا قَسَمْتُ... إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي)، ج ١، ص ١٩٩

شواهد وقصص

● في صفة شيعته المخلصين

أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَتْ لَيْلَةُ قِرَاءَةِ، فَأَمَّ الْجَبَّانَةَ وَحِقَّةَ جَمَاعَةٍ يَقْفُونَ أَثَرَهُ، فَوَقَّفَ ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟

قالوا: نحنُ شيعتك يا أمير المؤمنين

فتفرس في وجوههم ثم قال: فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة؟

قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟

فقال: «صُفْرُ الْوَجْهِ مِنَ السَّهْرِ، عُمُشُ الْعَيْنِ مِنَ الْبُكَاءِ، حُدْبُ الظُّهُورِ مِنَ الْقِيَامِ، حُمْضُ الْبَطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، دُؤْبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدَّعَاءِ، عَلَيْهِمْ غَبْرَةُ الْخَاشَعِينَ» الإرشاد الشيخ

المفيد، ج ١، ص ٢٣٨

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• نبي موسى ﷺ وألم أسنانه

كان النبي موسى ﷺ يعاني من وجع في اسنانه واشتكى الى الله. فأمره تعالى أن يستخدم نبتة معينة من الأعشاب. فاستخدم موسى تلك النبتة وخفف ألم أسنانه. وبعد مدة أخرى قام موسى ﷺ يعاني من ألم أسنان مرة أخرى، فاستعمل نفس الدواء ولكن هذه المرة ألم أسنانه لم يزول!

لذلك سأل الله عن السبب مع أنه العشب نفسه هو؟!

جاء النداء الإلهي: انك في المرة السابقة استعملت الأعشاب بأملنا ورجاءنا ولكن هذه المرة استعملتها بما تأمل في النبات وكنت غافلاً عنا. احلى من العسل، ج ٢، ص ٩٥

• قَوْلَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ فَتَذَاكَرْنَا أَحْوَالَ أَهْلِ بَدْرٍ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَا قَوْمَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَقْلِ الْقَوْمِ مَالًا وَ أَكْثَرِهِمْ وَرَعًا وَأَشَدَّهُمْ اجْتِهَادًا فِي الْعِبَادَةِ؟

قَالُوا مَنْ هُوَ؟ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، شَاهَدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بِسُوءِ نَحَاتِ بَنِي النَّجَارِ وَقَدْ اعْتَزَلَ عَنْ مَوَالِيهِ وَ اخْتَفَى مِمَّنْ يَلِيهِ وَقَدْ اسْتَتَرَ بِبُعَيْلَاتِ النَّخْلِ فَأَفْتَقَدْتُهُ وَ بَعُدَ عَلَيَّ مَكَانُهُ فَقُلْتُ لِحَقِّ بِنْتِزَلِهِ فَإِذَا بَصُوتِ حَزِينٍ وَ نَعْمَةٍ سَجِيٍّ وَ هُوَ يَقُولُ:

إِلَهِي كَمْ مِنْ مُوبِقَةٍ حَلُمْتُ عَنْ مُقَابَلَتِهَا بِنِعْمَتِكَ وَ كَمْ مِنْ جَرِيرَةٍ تَكَرَّمْتُ عَنْ كَشْفِهَا بِكَرَمِكَ إِلَهِي إِنْ طَالَ فِي عَضْيَانِكَ عُمْرِي وَ عَظُمَ فِي الصُّحْفِ ذَنْبِي فَمَا أَنَا مُؤَمِّلٌ غَيْرَ عُفْرَانِكَ وَ لَا أَنَا رَاجٍ غَيْرِ رِضْوَانِكَ.

فَسَعَلَنِي الصَّوْتُ وَ افْتَقَيْتُ الْأَثَرَ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِعَيْنِهِ فَاسْتَتَرْتُ لِأَسْمَعَ كَلَامَهُ وَ أَهْمْتُ الْحُرْكََةَ فَرَكَعَ رَكَعَاتٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْغَابِرِ ثُمَّ فَرَعُ إِلَى الدُّعَاءِ وَ التَّضَرُّعِ وَ الْبُكَاءِ وَ الْبَيْتِ وَ الشُّكْوَى فَكَانَ مِمَّا نَاجَى بِهِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ قَالَ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَفْكَرُ فِي عَفْوِكَ فَهَبْ عَلَيَّ خَطِيئَتِي ثُمَّ أَذْكَرُ الْعَظِيمِ مِنْ أَخْذِكَ فَتَعْظُمْ عَلَيَّ بِلِيَّتِي ثُمَّ قَالَ: آه إِنْ قَرَأْتُ فِي الصُّحْفِ سَيِّئَةً أَنَا نَاسِيهَا وَ أَنْتَ مُخْصِيهَا فَتَقُولُ خُذْهُ فَيَأْتِيهِ مِنْ مَأْخُودٍ لَا تُنْجِيهِ عَشِيرَتُهُ وَ لَا تَنْفَعُهُ قَبِيلَتُهُ تَرْحَمُهُ الْمَلَأُ إِذَا أَدْرَنَ فِيهِ بِالنِّدَاءِ ثُمَّ قَالَ: آه

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

مِنْ نَارٍ تُنْضِجُ الْأَكْبَادَ وَالْكُلَى آهٍ مِنْ نَارٍ تَزَاعَى لِلشَّوَى آهٍ مِنْ غَمْرَةٍ فِي مُلْهَبَاتٍ لظى مُمٌّ
أَمَعَنَ فِي الْبُكَاءِ فَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ حِسًّا وَلَا حَرَكَةً، فَقُلْتُ: غَلَبَ عَلَيْهِ التَّوَمُّ لِطُولِ السَّهْرِ أَوْ قَطْعُهُ
لِصَلَاةِ الْفَجْرِ.

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ كَالْحَسْبَةِ الْمُتَلَقَاةِ فَحَرَّكْتُهُ فَلَمْ يَتَحَرَّكَ وَزَوَيْتُهُ فَلَمْ يَنْزُو
فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مَاتَ وَاللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام! فَأَتَيْتُ مَنْزِلَهُ مُبَادِرًا
أَنْعَاهُ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ مَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِ وَقَصِيَّتِهِ فَأَخْبِرْتُمَا الْخَبَرَ.
فَقَالَتْ: هِيَ وَاللَّهِ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ الْعُشْيَةُ الَّتِي تَأْخُذُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
مُمْ أَتَوْهُ بِمَاءٍ فَنَضَّحُوهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَفَاقَ وَنَظَرَ إِلَيَّ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: مَا بُكَائُكَ يَا أَبَا
الدَّرْدَاءِ؟ فَقُلْتُ: مِمَّا أَرَاهُ تُنْزِلُهُ بِنَفْسِكَ.

فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتَنِي وَقَدْ دُعِيَ بِي إِلَى الْحِسَابِ وَأَيَّقَنَ أَهْلُ الْجَبَرَامِ
بِالْعَذَابِ وَاحْتَوَسْتَنِي مَلَائِكَةٌ غَلَاظُ شِدَادٍ وَزَبَانِيَّةٌ فِظَاظُ وَأَوْقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْ الْجَبَّارِ وَقَدْ
أَسْلَمَنِي الْأَحْبَاءَ وَرَحِمَنِي أَهْلُ الدُّنْيَا لَكُنْتُ أَشَدَّ رَحْمَةً لِي بَيْنَ يَدَيْ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ
قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله. مجموعته ورام،

ج ٢، ص ١٥٦

٣٥٦

تَحْقِيقُ
مَنْزِلَةِ
أَبِي طَالِبٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَسْتَغِيثُونَ: تطلبون منه الغوث
و النصر على عدوكم. مُجِدُّكُمْ:
معينكم و ناصركم. مُرْدِفِينَ:
متتابعين. يُغَشِّيْكُمْ النَّعَاسُ:
فألق الله عليكم النعاس،
و غشاكم به قبل التحامكم
بأعدائكم. أَمَنَةٌ مِّنْهُ: ليكون
أمانا لقلوبكم، وراحة لأبدانكم.
رَجَزَ الشَّيْطَانِ: تخوفه إياهم من
العطش و غيره عند فقدهم
الماء. لِيَرِيْطَ: ليقومها. بَنَانٍ:
أصابع اليد و الرجل فإنه يورث
الوجع الشديد. شَاقُوا: خالفوا.
رَحَفَا: الجيش الكثيف. مُتَحَرِّفَا
لِقِتَالٍ: مائلا عن مكانه إلى
مكان آخر أصحح للقتال فيه.
مُتَحَرِّفَا إِلَى فِتْنَةٍ: قاصدا جماعه
أخرى ليقاتل معهم.

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ
بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿٨﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا
بُشْرَىٰ وَلِتُزْمِنَ لَهُ بِهٖ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٩﴾ إِذْ يُغَشِّيْكُمْ النَّعَاسَ
أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ
وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ
وَيُبَيِّنَ بِهٖ الْأَقْدَامَ ﴿١٠﴾ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي
مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ
كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ
بَنَانٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٢﴾ ذَلِكَمُ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ
لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ
الَّذِينَ كَفَرُوا رَحَفَا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٤﴾ وَمَنْ يُؤَلِّمِهِ
يَوْمَئِذٍ ذُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَرِّفًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ
بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

خِذْلَانِ الْأُمَّةِ لِعَلِيٍّ وَآلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

المشافة، المخالفة وأصله الشق بمعنى البعض كأن المخالف يميل إلى شق آخر ضد شق الاول.
الله تعالى ينزل عقابه الشديد على الذين يشاقونه ويشاقون رسوله لأنهم خالفوهما
في العقيدة و في العمل، بعد أن قامت عليهم الحجة، بما قدمه إليهم الرسول من بيئات
و براهين، فلم يكن خلافهم لشبهة فكرية، بل كان لتمرد ذاتي و عقدة مرضية وهو قادر
على عقابهم وهم أضعف من أن يقفوا لعقابه.

وفي نهاية المشهد يتوجه بالخطاب إلى أولئك الذين شاقوا الله ورسوله.. إن هذا الذي

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٥٠٩

حل بكم في الدنيا من الرعب والهزيمة ليس نهاية المطاف بل إنه أمر ممتد إلى ما وراء هذه الأرض، وإلى ما بعد هذه الحياة.. إن أبعاده تمتد وراء هذه الآماد القربية:

﴿...ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ...﴾

فهذه نهاية المطاف وهذا هو العذاب الذي لا يقاس إليه ما ذقتم من الرعب والهزيمة ومن الضرب فوق الأعناق ومن ضرب كل بنان! والآن.. وقد أعاد عليهم مشاهد الواقعة وملابساتها، وأراهم يد الله فيها وتدييره، وعونه ومدده، وعلموا منها أنهم لم يكونوا فيها سوى ستار لقدرة الله وقدرته.. الله هو الذي أخرج رسوله من بيته بالحق - لم يخرج به بطراً ولا اعتداءً ولا طغياناً - والله هو الذي اختار لهم إحدى الطائفتين لأمر يريده، من قطع دابر الكافرين «ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون».. والله هو الذي أمدهم بألف من الملائكة مردفين ومع العلم أن الآية الكريمة نظير: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ٥٧ الاحزاب

رزية يوم الخميس ابرزوا أصعب واشد مصاديق الشقاق والمخالفة لله ولرسوله:

كان ابن عباس يذكر رزية يوم الخميس، ويبكي حتى يخضب دمه الحصباء، ويقول: «يوم الخميس، وما يوم الخميس!! الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه أو «إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغظهم».

وذلك أنه لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قال: «إيتوني بكتاب (أو بكتف ودواة) أكتب لكم كتابا لا (أو لن) تضلوا بعده».

فقال عمر: إن النبي غلبه الوجع (أو مدّ عليه الوجع)، (أو إن النبي يهجر) وعندنا كتاب الله، (أو وعندكم القرآن، حسبنا) كتاب الله.

فاختلف أهل البيت واختصموا، واختلفوا، أو كثر اللغظ، بين من يقول: قربوا يكتب لكم، وبين من يقول: القول ما قال عمر.

فقال ﷺ: قوموا عني، ولا ينبغي عندي. (أو عند نبي تنازع)

الهجر بضم الهاء وسكون الجيم، وهو الهذيان الذي يقع من كلام المريض، الذي لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته، ووقوع ذلك من النبي ﷺ في حقه مستحيل كما قال

تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. (النجم: ٣ و ٤)

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وايضا لفظه «غلبه الوجع» لا يختلف معناها عن معنى: إنه يهجر، إلا أن العبارة الأولى أخف وقعا على السمع.

• وفي قولهم: حسبنا كتاب الله في الميزان؟! •

أولا: أنهم قد تخلوا حتى عن العمل بالقرآن الكريم في نفس هذا المورد فضلا عن غيره، فإن القرآن هو الذي يأمرهم بطاعة الرسول ﷺ، فيقول: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» و يأمرهم بأخذ ما آتاهم إياه فيقول أيضا: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...» ونهاهم عن أذى النبي ﷺ، وعن إغضابه، وعن رفع الصوت في محضره، وعدم التنازع و ألزمهم بالرجوع إليه فيما يتنازعون فيه.

وقد صرحت الآيات بذلك كله، ولم تبق عذرا لمعتذر، أو حيلة لمتطلب حيلة، وهم لم يعملوا بالقرآن حتى في هذا المورد!!

ثانيا: صح القرآن فيه بيان كل شيء، لكن إنما يعرف القرآن من خوطب به، ولا تدركه عقول الرجال من سائر الناس، بل لا بد من أن يرجعوا إلى من يفسره لهم، وهم خصوص النبي الأكرم ﷺ ثم الأئمة الطاهرون ﷺ من بعده، العارفون بتنزيله وبتأويله، ومحكمه و متشابهه، و ناسخه و منسوخه، فلا أحد يستطيع استخراج حقائقه سواهم ﷺ.

فمثلا: كيف يمكن لعمر، أو لغير عمر أن يعرف عدد ركعات الصلاة اليومية، و شرائط الإعتكاف في المساجد، و سائر الأحكام الفرعية من القرآن الكريم إلا بدلالة من عنده علم الكتاب «عليه الصلاة والسلام» و على آله الطاهرين؟! •

إلا أن يقال معنى قولهم: حسبنا كتاب الله، هو أن يكون القرآن للقراءة على القبور، و في المحافل الرسمية، و أن يكون من جملة التمام التي تعلق على المرضى!!

• لماذا يريد النبي ﷺ الكتابة؟ •

وقد يسأل سائل عن السبب في لجوء النبي ﷺ إلى كتابة الكتاب؟! ألم يكن يكفي ما جرى في يوم الغدير من البيعة و التهنئة لعلي ﷺ بمقام الولاية؟ و نجيب:

أولا: إن نفس ما جرى في مرض موته ﷺ من جرأة و إباء و إصرار على عدم تمكينه من

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

كتابة الكتاب، يدل على ضرورة كتابة هذا الكتاب بحيث لم تفهم خطابات السابقة. ثانيا: لعل هؤلاء الناس كانوا يخططون إلى إنكار دلالة ما جرى، والإعتماد على إرهاب الحدث بالتأويلات والتمحلات الباطلة لتعمية الأمور على العوام أو لعلمهم يقولون للناس أن الأمور قد استجدت، وتقلبات حدثت، دعت النبي ﷺ إلى العدول عن ذلك الأمر، حيث رأى أن صرف النظر عنه أصلح، لذلك لم يشير إلى الخلافة من بعده أصلا!

• لماذا لا يصير النبي ﷺ على الكتابة؟! •

و إذا كانت كتابة الكتاب ضرورية، وإذا كان هو الذي يحفظ الأمة من الضلال، فلماذا صرف النظر عن كتابته؟! •

ونجيب: بما قاله العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين ﷺ:

وإنما عدل عن ذلك، لأن كلمتهم تلك التي فاجؤوه بها اضطرتهم إلى العدول، إذ لم يبق بعدها أثر لكتابة الكتاب سوى الفتنة، والإختلاف من بعده في أنه هل هجر فيما كتبه - والعياذ بالله -، أو لم يهجر؟ @alwaeiz233
كما اختلفوا في ذلك، وأكثروا اللغو واللغو نصب عينيه، فلم يتسن له يومئذ أكثر من قوله لهم: «قوموا عني» كما سمعت.

ولو أصرف في كتابة الكتاب للجوا في قولهم: هجر، - والعياذ بالله - فسطروا به أساطيرهم، وملأوا طواميرهم، ردا على ذلك الكتاب، وعلى من يحتج به، لهذا اقتضت حكمته البالغة أن يضرب ﷺ، عن ذلك الكتاب صفحا، لئلا يفتح هؤلاء المعارضون وأولياؤهم بابا إلى الطعن في النبوة - نعوذ بالله، وبه نستجير.

وقد رأى ﷺ، أن عليا وأولياءه خاضعون لمضمون ذلك الكتاب، سواء عليهم أكتب أم لم يكتب، وغيرهم لا يعمل به ولا يعتبره حتى لو كتب ألف مرة.

فالحكمة - والحال هذه - توجب تركه، إذ لا أثر له بعد تلك المعارضة سوى الفتنة كما

لا يخفى». الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، ج ٣٢، ص ٢٢٠

• لو لبس المسلمون السواد، وأقاموا المآثم

وتأتي كلمة السيد ابن طاووس ﷺ لتصدق ابن عباس في تعبيره عما جرى برزية يوم

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

الخميس، ولتكون أصدق وأوفى تعبير عن حجم الكارثة التي حلت بالمسلمين نتيجة لما فعله هؤلاء القوم، فهو يقول:

والله، لو لبس المسلمون السواد، وأقاموا المآتم، وبلغوا غاية الأحزان، كان ذلك يسيراً ما أدخل خليفة الثاني عليهم من المصيبات، وأوقعهم فيه من الهلاك والضلال والشبهات. وذلك لما ترتب على هذا الأمر من اختلاف في الأمة، وسفك للدماء، واختلال في أمور الدين، وهلاك اثنتين وسبعين فرقة بسبب الشبهات والضلالات التي ظهرت، والتي هي السبب في خلود من يخلد في النار منهم. الطرائف، ص ٤٣٣

الروايات

■ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ يَشْكُونَ: الْمُضْحَفُ وَالْمَسْجِدُ وَالْعِثْرَةُ يَقُولُ الْمُضْحَفُ يَا رَبِّ حَرَّفُونِي وَمَزَّقُونِي وَيَقُولُ الْمَسْجِدُ يَا رَبِّ عَطَّلُونِي وَصَيَّعُونِي وَيَقُولُ الْعِثْرَةُ يَا رَبِّ قَتَلُونَا وَطَرَدُونَا وَشَرَدُونَا فَأَجِثُوا لِلرُّكْبَتَيْنِ لِلْخُصُومَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِي أَنَا أَوْلَى بِذَلِكَ. بحار، ج ٢٤، ص ١٨٦

■ قال أبو عبد الرحمن المقرئ: كانت بنو أمية إذا سمعوا ببولود اسمه عليّ قتلوه. روضات الجنات، ج ٥، ص ١٦١

■ قال الإمام عليّ ﷑ ذاماً للمتخاذلين: ... أَيَّ دَارٍ بَعَدَ دَارِكُمْ تَمَنَعُونَ! وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ! الْمُعْرُورُ وَاللَّهِ مَنْ عَزَزْتُمُوهُ وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ [وَاللَّهِ] بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ. أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ - لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَظْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوْعِدُ الْعُدُوَّ بِكُمْ... نهج البلاغة، ج ٢٩، ص ٧٣

■ وقال ع؟: مَنْ حُطِبَ لَهُ ﷑ فِي اسْتِنْفَارِ النَّاسِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ: أَفِي لَكُمْ! لَقَدْ سَمَّتُ عِتَابَكُمْ. أَرْضِيئُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوْضاً وَبِالدَّلِّ مِنَ الْعِرِّ خَلْفاً! إِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ؛ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي عَمْرَةٍ، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ... نهج البلاغة، ج ٣٤، ص ٧٨

■ وقال الإمام الحسن ﷑: .. وَاللَّهِ مَا سَلَّمْتُ الْأَمْرَ إِلَيْهِ (أي إلى معاوية بالصلح) إِلَّا أَنِّي لَمْ أَجِدْ أَنْصَاراً وَلَوْ وَجَدْتُ أَنْصَاراً لَقَاتَلْتُهُ لَيْلِي وَنَهَارِي حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَ

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩١٣٥٦٩٣٣٥٠

لَكَيْتِي عَرَفْتُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَبَلَوْتُهُمْ وَلَا يَصْلُحُ لِي مِنْهُمْ مَا كَانَ فَاسِداً إِيَّاهُمْ لَا وَفَاءَ لَهُمْ
وَلَا ذِمَّةَ فِي قَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ إِيَّاهُمْ مَخْتَلِفُونَ وَيَقُولُونَ لَنَا إِنَّ قُلُوبَهُمْ مَعَنَا وَإِنَّ سَيُوفَهُمْ
مَشْهُورَةٌ عَلَيْنَا... الاحتجاج، بحار، ج ٤٤، ص ١٤٧

شواهد وقصص

• ظلم الحجاج على الفاطميين

قال الراغب في محاضراته: خرج الحجاج يوماً إلى الجامع، فسمع ضجّة شديدة فقال: ما هذا؟ قالوا: أهل السجون يضجون من شدّة الحرّ. فقال: قولوا لهم: ﴿...أَحْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون﴾

ووجد في حبسه مئة وأربعة آلاف رجل، وعشرين ألف امرأة، ومنهن مجرّدات من ثيابهنّ، وكان حبس الرجال والنساء في مكان واحد، ولم يكن في حبسه سقف ولا ظلّ من الشمس، ومن يتقي بيده من الحرّ يرمه الحرس من فوقه بالأجر، وكان أكثرهم مقرّنين في السلاسل، وكانوا يسقون الزعاق، ويُطعمون الشعير المخلوط بالرماد.

هذا، وقد كان أكثر حرصاً على قتل الأخيار، لا سيّما الفاطميين منهم؛ بحيث نُقل أنّه أتى بصاع خبز من طحن دماهم، فكان يصوم ويُفطر به وأمر بنبش ثلاثة آلاف من قبور النجف الأشرف في طلب جثة أمير المؤمنين عليه السلام فلم يظفر بذلك، والحمد لله، وكان أيضاً يتحسّر دائماً ويُظهر الأسف؛ على أنّه لم يحضر وقعة الطّف فيكون مُعيناً على قتل الشهداء المظلومين. روضات الجنّات، ج ٢، ص ٥٤

• لمن الخلافة الإسلامية؟

قال عمر: الخلافة إنما هي لأهل بدر، مادام أحدهم موجوداً.. ولو لم يكن منهم أحد، فلأهل أحد مادام منهم باقياً.

مع هذا كله لم يعترف بأي حق لصاحبها المغضوب أمير المؤمنين عليه السلام! وأما الطلقاء وأبناء الطلقاء - الذين أسلموا بعد فتح مكة - فليس لهم أن يستخلفوا. تطلق كلمة (طليق) على أهل مكة، فإنهم عند فتح مكة كانوا على كفرهم، ولم يأسرهم

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

النبي ﷺ وأطلق سراحهم، وقال لهم: (اذهبوا أنتم الطلقاء). وكان أبو سفيان ومعاوية من الطلقاء، فقد غضب الأمويون للخلافة وقيادة الأمة مع وجود أهل بدر وأهل أحد، وراحوا يعملون باسم الإسلام لإعادة الجاهلية بكل أشكالها في شرق الأرض وغربها، وتركوا وراءهم صورا من حكمهم باسم الإسلام لعلها من أقبح ما عرفته البشرية في تاريخ الحاكمين، ولو أنهم أعطوا العالم ولو صورا محدودة عن الإسلام وتعاليمه وسماحته، لكان الإسلام انتشر في الغرب والشرق بما لا يكون له مثيل. قصص وعبر، ص ٥

• الانحراف عن أولياء الله

ذكر المدائني: نقل لي أحد الأشخاص فقال: كنت في الشام، ولم أسمع أحدا ينادي بأسماء: علي، وحسن، وحسين، بل كانت الأسماء: معاوية، ويزيد، ووليد، وهشام، حتى وقع بصري يوما على رجل طلبت منه ماء، فنادى أولاده: علي، حسن، حسين.

فقلت له: لم يسم الناس بهذه الأسماء، فكيف سميت أبناءك بها؟

فقال: الناس يسمون أولادهم بأسماء الخلفاء، وعندما يتضجرون منهم يلغنونهم ويفحشونهم، وهذا اعتداء وتضعيف للخلفاء، وأما أنا فقد سميت أولادي بهذه الأسماء فإذا فحشتهم، كنت كمن فحش أعداء الله (والعياذ بالله).

والآن لا ترى من يزيد اثراً ولا سمعة الألسنة، واهل البيت ﷺ يزدادون يوماً بعد يوم علواً وشرفاً. قصص وعبر، ص ٤٩

• الكلب طبع أبيه فيه

قد أنشد بعض الشعراء:

بمذهبه فها هو من أبيه

لأنّ الكلب طبع أبيه فيه

إذا العلوى تابع ناصبياً

و كان الكلب خيراً منه حقاً

روضات الجنات ج ٤ ص ١٠٤

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيمٌ
الْكَافِرِينَ ﴿٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ
تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ
فِيئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ
وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿١٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا
وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ
الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا
لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿١٣﴾ يَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِحَوْلِ بَيْنِ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٥﴾

مُوهِنٌ: مضعف لكيد الكافرين
و مفسد لمكرهم بكم. لَا تَوَلَّوْا
عَنْهُ: لا تعرضوا عنه. الدَّوَابِّ:
تطلق على كل حيوان. الصَّمُّ:
لا يسمع سماع. البُكْمُ: لا يتمكن
أن يتكلم. لِمَا يُحْيِيكُمْ: ما فيه
حياتكم من أعمال البر والخير
و الطاعة. يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ:
إشارة إلى أن تقلب القلوب و
الأفكار بيد الله.

لا نصر إلا بالله وحده ﴿١٧﴾

انتصر المسلمون بيد على المشركين، فقتلوا منهم من قتلوا، وأسروا من أسروا، و سبب
هذا الانتصار ثبات المسلمين و صبرهم في القتال وهو ما أشارت اليه الآيات السابقة من
ان الله ربط على قلوب المسلمين، و ثبت أقدامهم، و أمدهم بالملائكة، و أزال الرعب من
قلوبهم و ألقاه في قلوب المشركين.

و لثلا يصاب المسلمون بالغرور في انتصارهم، و لثلا يعتمدوا على قواهم الجسمية
فحسب، و ليذكروا الله في قلوبهم دائما، و ليتعلقوا به طلبا لألطافه، فإن الآية التالية تقول:

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

مِنْهَا رَاحِحَةُ الْمِسْكِ فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَرَمَى بِهَا وَجُوهَ الْمُشْرِكِينَ وَتِلْكَ الْحَصِيَّاتُ أَرْبَعٌ مِنْهَا كُنَّ
 مِنَ الْفِرْدَوْسِ وَحَصَاةٌ مِنَ الْمَشْرِقِ وَحَصَاةٌ مِنَ الْمَغْرِبِ وَحَصَاةٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مَعَ
 كُلِّ حَصَاةٍ مِائَةٌ أَلْفٍ مَلِكٍ مَدَدْنَا، لَمْ يُكْرِمِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ أَحَدًا قَبْلُ وَلَا
 بَعْدُ. الخصال، ج ٢، ص ٥٧٦

- ابن عباس: وَ لِيُنَبِّلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بِلَاءً حَسَنًا يَعْنِي وَ هَزَمَ الْكُفَّارَ لِيَعْنَمَ النَّبِيُّ ﷺ وَ
 الْوَصِيُّ ﷺ... وَ كَانَ الْأَسْرَى سَبْعِينَ وَ يُقَالُ أَرْبَعٌ وَ أَرْبَعُونَ... وَ لَمْ يُؤَسَّرْ أَحَدٌ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ وَ الشُّهَدَاءِ كَانُوا أَرْبَعَةً.... بحار الأنوار، ج ١٩، ص ٣٢٥
- رسول الله ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَأَقْطَعَنَّ أَمَلَ كُلِّ مُؤْمِنٍ أَمَلٌ دُونِي بِالْإِيَّاسِ. صحيفة
 الإمام الرضا: ٢٠/٢٧٦

شواهد وقصص

● السهم الذي وضع رسول الله ﷺ يده الشريفه عليه

روي أن رسول الله ﷺ انتهى إلى رجل قد فَوَّقَ سهما ليرمي بعض المشركين فوضع ﷺ يده
 فوق السهم.
 وقال: ارمه، فرمى ذلك المشرك به، فهرب المشرك من السهم وجعل يميل من السهم
 يمينا ويسرة، والسهم يتبعه حيثما راغ.
 حتى سقط السهم في رأسه، فسقط المشرك ميتا، فأنزل الله: فلم تقتلوهم ولكن الله
 قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى. بحار، ج ١٧ و ٢٠

● الإمام عليّ ﷺ وعائشة

في كتاب الجمل للشيخ المفيد: كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان - على ما اجتمعت عليه
 نقلة الأخبار -: (بسم الله الرحمن الرحيم، من عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين زوجة النبي، إلى
 ابنها المخلص زيد بن صوحان، أما بعد، فإذا جاءك كتابي هذا فأقم في بيتك، وخذل الناس
 عن عليّ ﷺ حتى يأتيك أمري؛ وليبلغني عنك ما أقرب به، فإتاك من أوثق أهلي عندي والسلام).

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فكتب إليها زيد بن صوحان رضي الله عنه: (بسم الله الرحمن الرحيم، من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر، أما بعد، فإن الله أمرك بأمر، وأمرنا بأمر، أمرك أن تقري في بيتك، وأمرنا بالجهاد، فأتاني كتابك بضد ما أمر الله، وذلك خلاف الحق، والسلام). كتاب الجمل،

ص ٢٢٩

• ما رميت إذ رميت ولكنّ الشيطان رمى

لما حمل أمير المؤمنين رضي الله عنه الناكثين وحمل أعوانه معه فما كان القوم إلا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وكانت تنظر إلى علي رضي الله عنه وهو يجول بين الصفوف في حرب الجمل، وقالت: انظروا إليه كأن فعله فعل رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، أما والله، ما ينتظر بكم إلا زوال الشمس فلما رأت عائشة هزيمة القوم نادت يا بني الكثرة الكثرة اصبروا فإني ضامنة لكم الجنة، فحقوا بها من كل جانب، واستقدموا حتى دنوا من عسكر أمير المؤمنين رضي الله عنه، ولقت عائشة نفسها ببردة كانت معها ولبت يمينها على منكبها الأيمن إلى الأيسر والأيسر إلى الأيمن كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل عند الاستسقاء. ثم قالت: ناولوني كفا من تراب، فناولوها فحثت به وجوه أصحاب أمير المؤمنين رضي الله عنهم وقالت: شأهت الوجوه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله بأهل بدر، ولما فعلت عائشة من السب المبرح وحصب أصحاب أمير المؤمنين رضي الله عنهم.

قال رضي الله عنه: وما رميت إذ رميت ولكنّ الشيطان رمى وليعودن وبالك عليك إن شاء الله تعالى. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ١٧، ص ٦٦

٣٦٧

لا نصرفك
باللّٰه وحده

سيد سليم فاضلي *استاد حوزه و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

متكلمهم يتحدث عن تجمع القوى والعناصر الإسلامية وتمركزها في المدينة والبيعة التي تمت بين الخزرجيين والأوسيين وبين رسول الله ﷺ ثم أضاف قائلاً:

يا معشر قريش إنه لم يكن أحد من العرب أعزَّ مِنَّا، نحن أهل الله تفد إلينا العرب في السنة مرتين، ويكرمونا، ونحن في حرم الله لا يطعم فينا طامع، فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا «محمد بن عبد الله» فكنا نسميه (الأمين) لصلاحه، وسكونه، وصدق لهجته، حتى إذا بلغ ما بلغ وأكرمناه ادّعى أنه رسول الله، وأن أخبار السماء تأتيه، فسقّه أحلامنا، وسب أهلتنا، وأفسد شبّاننا، وفرق جماعتنا، فلم يرد علينا شيء أعظم من هذا، وقد رأيت فيه رأياً، رأيت أن ندس إليه رجلاً منّا ليقبله، فان طلبت بنو هاشم بدمه اعطيناهم عشر ديات.

فقال رجل مجهول حضر ذلك المجلس ووصف نفسه بأنه نجدي: ما هذا برأي لأن قاتل محمد ﷺ مقتول لا محالة، فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم؟ فانه اذا قُتل محمد ﷺ تعصب بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة، وإن بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمد ﷺ على وجه الارض فيقع بينكم الحروب وتتفانوا.

... الى أن قال فجأة أبو جهل: ليس هناك من رأي إلا أن تعددوا الى قبائلكم فتختاروا من كل قبيلة منها رجلاً قوياً ثم تسلّحوه حساماً عضباً وليهجموا عليه معاً بالليل ويقطعوه إرباً إرباً فيتفرق دمه في قبائل قريش جميعاً فلا تستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قبائل قريش كلها في صاحبهم فيرضون حينئذ بالدية منهم! فاستحسن الجميع هذا الرأي، واتفقوا عليه.

اخبر ملك الوحي «جبرئيل» رسول الله ﷺ بخطّة قريش المشؤومة لاغتiale وامره بالهجرة، وتقرر - بغية إفشال عملية الملاحقة - ان يبيت شخص في فراش رسول الله ﷺ ليتصوّر المشركون أنّ النبي لا يزال في منزله، ولم يخرج بعد، وبالتالي يركّزوا كلّ إهتمامهم على محاصرة البيت، وينصرفوا عن مراقبة طرقات مكة، ونواحيها.

وأما كيف استطاع رسول الله ﷺ ان يخترق الحصار البشري المشدّد الذي ضرب على بيته، ويتجاوز رصد قريش من غير ان يشعروا به فذلك غير معلوم جيداً. إلا أنه يستفاد من رواية نقلها المفسر الشيعي المعروف المرحوم علي بن ابراهيم في تفسيره: قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ان رجال قريش كانوا نياماً ينتظرون الفجر عند خروج رسول الله ﷺ، ولم يكونوا يتصورون أن رسول الله ﷺ قد عرف بتديبرهم ومؤامرتهم.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

ولكن يصرّح غيره من المؤرخين وكتاب السيرة بان المحاصرين لمنزل النبي ﷺ كانوا يقظين حتى لحظة الهجوم على بيت رسول الله ﷺ وانّ النبي ﷺ خرج من البيت عن طريق الاعجاز والكرامة من دون ان يروه ويحسوا به، فاقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا في الجبل فمروا بالغار، فأروا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا لو دخل هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال ثم هاجر ﷺ بعد ثلاثة أيام إلى المدينة.

﴿...وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ...﴾ (فاطر: ٤٣)

الروايات

- رسول الله ﷺ: رَبِّ أَعْيَى وَلَا تُعِنُّ عَلَيَّ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ. سنن الترمذي: ٣٥٥١/٥٥٤/٥
- الإمام عليّ عليه السلام: مَنْ أَمِنَ مَكْرَ اللَّهِ هَلَكَ. غرر الحكم: ٨٣٧٥
- الإمام الصادق عليه السلام: إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَبْدَ يَتَفَقَّدُ الذُّنُوبَ مِنَ النَّاسِ نَاسِيًا لِدُنْيَاهِ، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ مَكَّرَ بِهِ. تحف العقول: ٣٦٤
- قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَوْ لَا أَنَّ الْمَكْرَ وَالْحَدِيدَةَ فِي النَّارِ لَكُنْتُ أَمْكُرُ النَّاسِ. الكافي، ج ٢، ص ٣٣٦
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ مَآكَرَ مُسْلِمًا. الكافي، ج ٢، ص ٣٣٧

شواهد وقصص

● محاولة اغتيال الرسول ﷺ

وقال أبو بردة بن نيار: لما كنا بأوطاس، نزلنا تحت شجرة، ونظرنا إلى شجرة عظيمة، فنزل رسول الله ﷺ تحتها وعلق سيفه وقوسه، وكنت أقرب أصحابي إليه، فما راعني إلا صوته: يا أبا بردة.

فقلت: لبيك يا رسول الله. فأقبلت سريعا، فإذا رسول الله ﷺ جالس، وعنده رجل جالس.

فقال رسول الله ﷺ: إن هذا الرجل جاءني وأنا نائم، فسل سيفي، وقام به على رأسي،

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فانتبهت وهو يقول: يا محمد، من يمنعك مني؟

فقلت: الله تعالى.

قال أبو بردة: فسלת سيفي.

فقال رسول الله ﷺ: ضم سيفك.

فما قال له رسول الله ﷺ شيئاً، ولا عاقبه.

قال: فجعلت أصيح به في العسكر لأشهره للناس، فيقتله قاتل بغير أمر رسول الله ﷺ،

فأما أنا فقد كفني رسول الله ﷺ عن قتله. فجعل النبي ﷺ يقول: يا أبا بردة، كف عن الرجل.

فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فقال: «يا أبا بردة، إن الله مانعي وحافظي، حتى يظهر

دينه على الدين كله» المغازي للواقدي، ج ٣، ص ٨٩٢

• مَنْ حَفَرَ بئراً لِأَخِيهِ ...

قال السيّد الجزائري: حكى لي بعض مَنْ أثقُّ به، أنّ رجلاً في أصفهان، كان له زوجة، فاتفق أنّه ضربها بعضاً فماتت، من غير أن يتعمّد قتلها، فخاف من أهلها، وما اهتدى إلى

الحيلة في أمره، فأتى إلى رجل فاستشاره في ذلك الأمر.

فقال له: اعمد إلى رجل صبيح الوجه، وأدخله بيتك، واقتله وضعه قريب المرأة

المقتولة، فإذا سألك أقارب المرأة، فقل: رأيت هذا الرجل معها فقتلتها.

فاستحسن الرجل كلامه، فبينما هو جالس على باب داره، نظر إلى شابٍ ماريّ في

الطريق، فطلبه إليه وأحسن صحبته، ثمّ كلّفه بالدخول إلى داره، فأدخله وأطعمه، ثمّ

حمل عليه بالسيف وقتله.

فلما أظهر حال المرأة قال لأهلها: إنّ هذا الرجل كان معها فقتلتها. فقالوا: نعم ما فعلت.

ثمّ إنّ ذلك الرجل الذي أشار عليه، كان له ولد حسن الوجه، فافتقده ذلك اليوم، ولم

يجده، فأتى إلى الرجل زوج المرأة فقال: الذي أشرت عليك فعلته؟ قال: نعم.

قال: أرني الذي قتلته، فأدخله إلى داره، فنظر إلى المقتول، فإذا هو ولده، فحشا التراب

على رأسه. زهر الربيع، ص ٤٧٤

• مكرروا و مكر الله

حدّثنا محمد ابن اورمة قال: خرجت أيام المتوكّل إلى سر من رأى، فدخلت على سعيد الحاجب، وقد دفع المتوكّل أبا الحسن الهادي عليه السلام إليه ليقتله، فلمّا دخلت عليه، قال: أتحتب أن تنظر الى إلهك؟

قلت: سبحان الله، إلهي لا تدركه الابصار، قال: هذا الذي تزعمون أنّه امامكم! قلت ما اكره ذلك.

قال: قد أمرني المتوكّل بقتله، وأنا فاعله غداً وعنده صاحب البريد، فإذا خرج فادخل عليه، فلم ألبث أن خرج فقال لي: ادخل فدخلت الدار التي كان فيها محبوباً فإذا بجياله قبر يحفر، فدخلت وسلّمت وبكيت بكاء شديداً، فقال عليه السلام: ما يبكيك؟

قلت: لما أرى، قال عليه السلام: لا تبك لذلك، فإنّه لا يتمّ لهم ذلك، فسكن ما كان بي. فقال عليه السلام: إنّه لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه (المتوكّل) ودم صاحبه (فتح بن خاقان) الذي رأيته.

قال: و الله ما مضى غير يومين حتى قتل. مختار الخرائج، ص ٢١٢

يُضِدُّونَ: يمنعون المؤمنين عن الطواف. مُكَّاءً: تصفيراً، وهرجا ومرجالا وقارفيه، ولا استشعار لحرمة البيت. تَصَدِّيَّةٌ: تصفيقا. لِيَمِيَنَ لِيَمِيَنَ: لِيَمِيَنَ لِيَمِيَنَ: فيجمعه ويضم بعضه إلى بعض. سُنَّتْ الْأَوَّلِينَ: دأب الله بالتدمير لمن استمر على الكفر والعصيان.

وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَضُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَنَفِّثُونَ وَالَّذِينَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٧﴾ لِيَمِيَنَ اللَّهُ الْحَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْحَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرَكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَتَلَاوَهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَلَّ اللَّهُ فِيمَا يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْمَلُونَ بِصِيرٍ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ نِعَمَ الْمَوْتَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴿٤١﴾

الأسلام يُحِبُّ مَا قَبْلَهُ ﴿٣٨﴾

معنى القاعدة، أن الأسلام يسقط عن الناس ما ارتكبه قبل تشرفهم بالأسلام امتنانا لهم، فالكافر إذا ترك الواجبات وفعل المحرمات حال كفره ثم أسلم لم يُكَلَّفْ بقضاء الواجبات ولم يواخذ بالمحرمات، وعليه لم يجر على الكافر بعد إسلامه حد السرقة والزنا وشرب الخمر وغيرها، لأن الأسلام يجب ما قبله.

وأما صحة المعاملات وثبوت الضمانات وبقاء الديون فلا توجب إشكالا في مدلول القاعدة، لأن إبطال تلك الامور يكون على خلاف الامتنان بل يكون امضاؤها مطابقا

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

للامتنان وموافقا لمحب الإسلام، كما لا يخفى.

وبعبارة أخرى كان نطاق الحب هو حق الله لاحق العبد.

المدرک: يمكن الاستدلال على اعتبار القاعدة بامور على ما يلي:

١. الآيات: منها قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ من

ذنوبهم، لأن الله يغفر للمؤمن كل ما جناه في زمان كفره. دلت بظاهرها على أن الكفار إن تركوا الكفر انتهبوا واسلموا يغفر الله لهم ما قد سلف منهم من الخطايا والمعاصي حال الكفر.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾. قد ورد

الحكم من الشرع على عدم جواز المناكحة مع منكوحة الاباء، ولازمه المؤاخذة على تلك المناكحة، فالاستثناء بقوله: إلا ما قد سلف، يفيد رفع المؤاخذة عن ذلك العمل امتنانا إذا كان في السلف قبل الإسلام، وهذا هو معنى القاعدة.

ومنها قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾. دلت بعد القاء الخصوصية عن المورد على أن

الإسلام يغفر به ما سلف عن الكفار من المعاصي حال كفرهم. القواعد الفقهية

الروايات

- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْإِسْلَامُ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ. عوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ج ٢، ص ٥٤
- عَنْ عَلِيِّ بْنِ دَرَّاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي كُنْتُ عَامِلًا لِبَنِي أُمَيَّةٍ فَأَصَبْتُ مَا لَا كَثِيرًا فَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لِي ثُمَّ قَالَ لِلَامَامِ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ غَيْرِي فَقِيلَ لِي إِنَّ أَهْلَكَ وَمَالِكَ وَكُلَّ شَيْءٍ لَكَ حَرَامٌ! فَقَالَ ﷺ: لَيْسَ كَمَا قَالُوا لَكَ، قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَلَئِي تَوْبَةٌ؟ قَالَ نَعَمْ تَوْبَتُكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ. بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣٧٤

- عن عمرو بن العاصي قال: لما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: أبسط يديك لأبايعك فبسط يمينه فقبضت يدي قال: مالك؟ قلت أردت أن تشتترط، قال: تشتترط ماذا؟ قلت: أن يغفر لي قال: أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وإن الحج يهدم ما كان قبله. الدر المنثور ٣: ١٨٤

٣٧٤

الروايات

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠

• اسلام قاتل حمزة

ولما عاد وحشي إلى مكة أعتق ويقال: إنه ندم على ما فعل، لأنه لم يعتق فلما كان فتح مكة هرب إلى الطائف؛ فقبل له: «ويحك، إنه والله لا يقتل أحدا من الناس دخل دينه» فذهب مع الوفد إلى المدينة وقبل أن يقع نظر النبي ﷺ عليه شهد شهادة الحق.

فلما رآه النبي ﷺ «يقال: إنه طلب منه: أن يحدثه كيف قتل حمزة، ففعل» وقال له ﷺ: غيب وجهك عني، فكان يتكبه حيث كان؛ لئلا يراه حتى قبضه الله ﷻ. الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، ج ٨، ص ١٥٢

• إسلام أبي سفيان

فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران عند فتح مكة، قال العباس بن عبدالمطلب قلت: ويحك يا أبا سفيان، هذا رسول الله ﷺ في الناس، واصباح قريش والله، قال: فما الحيلة؟ فذاك أبي وأمي، قال: قلت: والله لئن ظفرك ليضربن عنقك، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فاستأمنه لك؛ قال: فركب خلفي ورجع صاحبا. قال: فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين، قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها، قالوا: عم رسول الله ﷺ على بغلته.

فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله، هذا أبو سفيان أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعني فلاضرب عنقه.

وقلت: يا رسول الله، إني قد أجزته، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: اذهب به يا عباس إلى رحلك، فإذا أصبحت فأتني به؛ قال: فذهبت به إلى رحلي، فبات عندي، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ؛ فلما رآه رسول الله ﷺ، قال: ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله؟

قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك! والله قد ظننت أن لو كان مع الله

إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قال: ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟ قال: بأبي أنت وأمي، ما أملك وأكرمك وأوصلك! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً. فقال له العباس: ويحك! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ قبل أن تضرب عنقك.

قال: فشهد شهادة الحق، فأسلم... . سيرة ابن هشام-الإرشاد ص ٦٤

• أن لكل أمة نكاحا

عن عمرو بن النعمان الجعفي قال: كان لأبي عبد الله ﷺ صديق لا يكاد يفارقه إذا ذهب مكانا فبينما هو يمشي معه في الحدائين ومعه غلام سندی له يمشي خلفهما إذا التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرّات فلم يره، فلما نظر في الرابعة قال: يا ابن الفاعلة أين كنت؟ فرفع أبو عبد الله ﷺ يده فصكّ بها جبهة نفسه!

ثم قال ﷺ: سبحان الله تقذف أمه قد كنت أرى أن لك ورعا فاذا ليس لك ورع، فقال: جعلت فداك إن أمه سندیّة مشركة فقال ﷺ: أما علمت أن لكل أمة نكاحا تنح عنى، قال: فما رأيته يمشي معه حتى فرّق الموت بينهما. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئی)، ج ١٣، ص ٨٨

• الاسير الذي بصق بوجهه الكريم

عن ضمرة بن حبيب: ان رجلا بصق على رسول الله ﷺ بمكة من المشركين فكان رسول الله ﷺ يتواعده: لئن أظفرتني الله به لأقتلته.

فبينما هو بعث سرية إذ جاء بشير فأخبره أن الله قد أحسن بلاء بهم، وأعزّ نصرهم، وأخبرك يا رسول الله ان الله قد أمكن من فلان، فسر بذلك رسول الله ﷺ.

فأقبلوا به مغلولاً، فلما رآه رسول الله ﷺ دعا بسيف فسلبه ثم وضع رداءه عن منكبه ثم قام إليه شاطرا بالسيف.

فقال ﷺ: أدنوه مني فأدنوه، ثم قال ﷺ: كيف رأيت يا عدو الله أمكن الله منك قال: نعم فلا تقتلني، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، فانصرف رسول الله ﷺ سريعا راجعا حتى جلس مجلسه ووضع عليه رداءه وغمد السيف ثم قال: خلّوا سبيله ان ربي نهاني عن قتل المصلّين. سنن سعيد بن منصور، ج ٢، ص ٢٤٩

سيد سليم فاضلي*استاد حوزة و دانشگاه*وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١



غَنِمْتُمْ: من الغنم بمعنى الفوز والربح. حُمْسُهُ: أى خمس ما غنمتموه شكرا له على هذه النعمة. يَوْمَ الْفُرْقَانِ: يوم بدر. يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ: تلاقي الكفارو المسلمون. بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا: القرية من المدينة. بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى: جانبه الأبعد من المدينة. الرِّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ: في مكان أسفل من المكان الذي أنتم فيه، بالقرب من ساحل البحر الأحمر. يُرِيكُهُمُ اللَّهُ: أراك في منامك الكافرين قليلا عددهم. سَلَّمَ: أنعم عليكم بالسلامة من الفشل والتنازع و تفرق الآراء في شأن القتال.

﴿١٥﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِنَا وَيَحَيَّىٰ مَنْ حَيَّىٰ عَن بَيْتِنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٨﴾ وَإِذْ يُرِيكُهُمْ إِذْ أَلْقَيْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ لِيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٩﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً فَاقْتَبْتُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَبِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠﴾

فريضة الخمس ﴿١٥﴾

لا شك أن الآية نزلت في مورد خاص، أعني: يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان وهو غزوة «بدر» الكبرى، لكن الكلام في مادة «الغنيمة» في قوله سبحانه: (ما غَنِمْتُمْ) هل هو عام لكل ما يفوز به الإنسان في حياته، أو خاص بما يظفر به في الحرب من السلب والنهب؟ النصوص تعرب عن أن المادة لم توضع لما يفوز به الإنسان في الحروب، بل معناها أوسع من ذلك وإن كان يغلب استعمالها في العصور المتأخرة عن نزول القرآن في ما يظفر به في ساحة الحرب.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

كما استعملها القرآن للامور المعنوية: ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَايِمٌ كَثِيرَةٌ﴾ والمراد بالمغائم الكثيرة: هو أجر الآخرة.

ثانيا: اذا كانت اللفظة خاصة لساحة الحرب اذا لا يجوز الخمس في الموارد الآتية و الحال قد تضافرت الروايات عن طريق أهل السنة على وجوب الخمس في الأمور الأربعة غير أنّ الشيعة الإمامية عمّمتها إلى أرباح المكاسب:

أ: الركاز. ما وجد من دفن أهل الجاهلية من جواهر

ب: الكنز. الأعلام وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها

ج: المعدن

د: السيوب وهو المال المدفون في الأرض

أدلة الخمس في أرباح المكاسب هي...

الروايات

■ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: كَتَبَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي الْجَوَادِ عليه السلام أَخْبَرَنِي عَنِ الْخُمْسِ أَعْلَى جَمِيعِ مَا يَسْتَفِيدُ الرَّجُلُ مِنْ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ مِنْ جَمِيعِ الصُّرُوبِ وَعَلَى الصَّنَاعِ وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ فَكَتَبَ بِحِطِّهِ، الْخُمْسُ بَعْدَ الْمِئُوْنَةِ. تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٢٣

■ عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ الْكَاطِمَ عليه السلام عَنِ الْخُمْسِ فَقَالَ: فِي كُلِّ مَا أَقَادَ النَّاسُ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ. وسایل الشيعة، ج ٩، ص ٥٠٣

■ وعن أبي علي ابن راشد (وهو من وكلاء الإمام الجواد والإمام الهادي عليه السلام) قال: قلت له (أي الإمام الهادي عليه السلام): أمرتني بالقيام بأمرك، وأخذ حَقَّك، فأعلمت مواليك بذلك فقال لي بعضهم: وأي شيء حَقُّه؟ فلم أدِرْ ما أُجيبه؟ فقال: «يجب عليهم الخمس»، فقلت: وفي أي شيء؟ فقال: «في أمتعتهم وصنائعهم»، قلت: والتاجر عليه، والصانع بيده؟ فقال: إذا أمكنهم بعد مؤنتهم. تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٢٣

■ الكاظم عليه السلام: الْخُمْسُ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ مِنَ الْعَنَائِمِ وَالْعَوَاصِ وَمِنَ الْكُنُوزِ وَمِنَ الْمُعَادِنِ وَالْمَلَاحَةِ يُؤْخَذُ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الصُّنُوفِ الْخُمْسُ. الكافي، ج ١، ص ٥٣٩

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

■ عَنْ صَاحِبِ الْأُمُرِّ عليه السلام: ... لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ عَلَى مَنْ اسْتَحَلَّ مِنْ أَمْوَالِنَا دِرْهَمًا. بحار الانوار ٥٣: ١٨٣

■ وَ عَنْهُ عليه السلام: وَ أَمَا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرٍ يَسْتَحِلُّ مَا فَيَدِيهِ مِنْ أَمْوَالِنَا أَوْ يَتَصَرَّفَ فِيهِ تَصَرُّفُهُ فِي مَالِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِنَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُلْعُونٌ وَ نَحْنُ خُصْمَاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. كمال الدين و تمام النعمة ٥٢٠: ٤٩

■ الإمام الكاظم عليه السلام: وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ هَذَا الْخُمْسَ خَاصَّةً لَهُمْ دُونَ مَسَاكِينِ النَّاسِ وَأَبْنَاءِ سَبِيلِهِمْ، عَوْضًا لَهُمْ مِنْ صَدَقَاتِ النَّاسِ، تَنْزِيهًا مِنَ اللَّهِ لَهُمْ لِقَرَابَتِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَكَرَامَةً مِنَ اللَّهِ لَهُمْ عَنِ أَوْسَاخِ النَّاسِ، فَجَعَلَ لَهُمْ خَاصَّةً مِنْ عِنْدِهِ مَا يُعْطِيهِمْ بِهِ عَنْ أَنْ يُصَيِّرَهُمْ فِي مَوْضِعِ الذَّلِّ وَالْمَسْكِنَةِ. الكافي: ١ / ٥٤٠ / ٤

شواهد و قصص

● إخراج الخمس مفتاح أرزاقكم

محمد بن يزيد الطبري قال: كتب رجل من تجار فارس من بعض موالي أبي الحسن الرضا عليه السلام الإذن في الخمس.

فكتب إليه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ ضَمَّنَ عَلَى الْعَمَلِ الثَّوَابَ وَ عَلَى الْخِلَافِ الْعِقَابَ لَا يَحِلُّ مَالٌ إِلَّا مِنْ وَجْهِ أَحَلَّهُ اللَّهُ، إِنَّ الْخُمْسَ عَوْنُنَا عَلَى دِينِنَا وَ عَلَى عِيَالَتِنَا وَ عَلَى مَوَالِينَا وَ مَا نَبْذُلُ وَ نَشْتَرِي مِنْ أَعْرَاضِنَا مِمَّنْ نَخَافُ سَطْوَتَهُ فَلَا تَزْوُوهُ عَنَا وَ لَا تَحْرَمُوا أَنْفُسَكُمْ دَعَاءَنَا بِمَا قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ فَإِنْ إِخْرَاجَهُ مِفْتَاحَ أَرْزَاقِكُمْ وَ تَمْحِيطِ ذُنُوبِكُمْ وَ مَا تَمْهَدُونَ لِأَنْفُسِكُمْ لِيَوْمِ فَاقَتِكُمْ وَ الْمُسْلِمُ مِنْ بَيْنِي اللَّهُ بِمَا عَهْدَ إِلَيْهِ وَ لَيْسَ الْمُسْلِمُ مِنْ أَجَابِ بِاللِّسَانِ وَ خَالَفَ بِالْقَلْبِ وَ السَّلَامِ. المقنعة، ص ٢٨٤

● لا نجعل لأحد منكم في حل

عن محمد بن زيد الطبري قال:

قدم قوم من خراسان على أبي الحسن الرضا عليه السلام فسألوه أن يجعلهم في حل من الخمس؟

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ / ٩٣٣٥٦٩١٣٠

فقال: ما أحمل هذا؟

تمحضونا بالمودة بالسنتكم وتزورون عنا حقا جعله الله لنا وجعلنا له وهو الخمس، لا نجعل، لا نجعل، لا نجعل لأحد منكم في حل. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٢٥

• العجلة في تقسيم الأُخماس و حقوق الشرعية

عن سالم المجحدري، يقول ذات ليلة كنت عند امير المؤمنين عليه السلام وشهدت علي بن أبي طالب عليه السلام أتى بجال عند المساء.

فقال: إقتسموا هذا المال. فقالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين، فأخره الى غد!

فقال لهم: تضمنون لي أن أعيش الى غد؟

قالوا: ما ذا بأيدينا؟

فقال: لا تؤخروه حتى تقسموه. الحياة، ج ٢، ص ٣٦٧

• مَن أُمَّهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ لَيْسَ لَهُ خُمْسٌ

في رواية حماد بن عيسى، قال: رواه لي بعض أصحابنا عن العبد الصالح أبي الحسن الأول عليه السلام و من كانت أمه من بني هاشم وأبوه من سائر قريش، فإنّ الصدقة تحلّ له، و ليس له في الخمس شيء، لأنّ الله تعالى يقول **ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ** (الأحزاب: ٥).

٣٨٠

تَحْقِيقُ
مَنْ أُمَّهُ مِنْ
بَنِي هَاشِمٍ
لَيْسَ لَهُ
خُمْسٌ

فَتَفَشَلُوا: يؤدي بكم إلى الفشل و
الضعف. تَذَهَبَ بِرِيحِكُمْ: دولتكم
فهو إشارة لطيفة إلى زوال القوة
والعظمة، وعدم سير الأمور كما
يرام. بَطَرًا: فخرا. رِيَاءَ النَّاسِ: رياء
ليثني الناس عليهم بالشجاعة.
تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ: تقاربتا بحيث
صارت كل فئة ترى الأخرى رؤية
واضحة. نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ: ولى
مدبرا وقال للكافرين. غَرَّهُؤَلَاءَ
دِينَهُمْ: المسلمون دينهم هو الذي
خدعهم حيث اوجب عليهم
الجهاد.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَرُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ
رِيحُكُمْ وَأَصِيرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا
تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِيَاءَ النَّاسِ
وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٥٧﴾
وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ
الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِئَتَانِ
نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى
مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٨﴾ إِذْ
يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ
دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾
وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ بِمَا
قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٦١﴾ كَذَّابٌ
عَالٍ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦٢﴾

ارشادات في شأن الجهاد ﴿٦٧﴾

آيات تأمر المؤمنين برعاية السليبيات والإيجابيات في الحروب:

الله ينصر المؤمنين و لكن الله حكيم لا ينصر الا من وفر في نفسه عوامل الانتصار
الظاهرية و الخفية .. و في هذا الدرس يوصينا الله ببعض تلك العوامل .

اولا: الثبات و عقد العزم على الاستقامة، كما قال الامام علي عليه السلام لابنه محمد ابن الحنفية لما اعطاه
الراية يوم الجمل: تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُ عَضُّ عَلَى تَاجِذِكَ اَعْرِ اللَّهَ جُمَّجَمَتَكَ تَدِ فِي الْاَرْضِ قَدَمَكَ
اِنَّمِ بِبَصْرِكَ اَفْصَى الْقَوْمِ وَ عَضُّ بِبَصْرِكَ وَ اَعْلَمُ اَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهِ . نهج البلاغة، ص ٥٥ خطبة ١١

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠١

ثانيا: ذكر الله كثيرا: العزم على الثبات بحاجة الى تنمية الارادة و شحذ العزم وذلك عن طريق تحقيق الشرط الثاني للانتصار.. وهو ذكر الله ذكرا كثيرا لان المراد بذكر الله كثيرا أن يذكر المؤمن ما علمه تعالى من المعارف المرتبطة بهذا الشأن وهو أنه تعالى إله و ربه الذي بيده الموت والحياة وهو على نصره لقدير، وأنه هو مولاه نعم المولى ونعم النصير، وقد وعده النصر إذ قال: ﴿إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ و ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وإن مآل أمره في قتاله إلى إحدى الحسينين إما الظفر على عدوه ورفع راية الإسلام و إخلاص الجول لسعادته الدينية، وإما القتل في سبيل الله و الانتقال بالشهادة إلى رحمة.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الفلاح يأتي بالنتيجة بعد شرطي الثبات عند اللقاء، و ذكر الله كثيرا.

ثالثا: الطاعة التامة لله و للقيادة الرسالية، بتنفيذ برامجه التي تحكم باسم الله من أجل تنفيذ أوامره اليومية ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ و من ابرز فوائد الطاعة الوحدة، و نبذ الخلافات، و رد كل الخلافات الى حكم الله و رسوله.

رابعا: تجنب الخلافات الجانبية: ولا تنازعوا و لكن لماذا يجب تجنب النزاع؟ فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِجْكُمْ.

الف) لأنه يضعف الارادة و يبعث الوهن في النفس.

باء) لأنه يذهب بالكرامة و العزة و التطلع، و بالتالي يدمر كل فريق شخصية الفريق الثاني، و من تحطمت شخصيته و هانت نفسه عليه فانه لا يحارب عدوه، و لا يرى نفسه كفؤا للصراع مع منافسيه.

خامسا: الصبر و تحمل الصعاب بانتظار المستقبل المشرق.

و قد أكد الأمر بالصبر بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ لأن الصبر أقوى عون على الشدائد و أشد ركن تجاه التلون في العزم و سرعة التحول في الإرادة، و هو الذي يخلي بين الإنسان و بين التفكير الصحيح المطمئن حيث يهجم عليه الخواطر المشوشة و الأفكار الموهنة لإرادته عند الأهوال و المصائب من كل جانب فالله سبحانه مع الصابرين.

اما عوامل الهزيمة التي يذكرنا الله بها فهي:

اولا: الخروج الى المعركة بطرا مغرورين بالنعم، غير مفكرين بعواقب الأمور و كذلك الخروج رياء.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠١



ثانياً: ان يكون هدف المعركة خبيثاً مثل الصد عن سبيل الله، والتسلط على رقاب الناس، غفلة عن ان الله محيط بهم.

ثالثاً: الخداع الذاتي، والزعم بان كل عمل يصدر منهم فهو صحيح.

رابعاً: الغرور بالقوة التي لديهم.

خامساً: الاعتماد على الشيطان واهوائه.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ حين يشعر الفرد بالاستغناء واكمال حياته المادية، يأخذه الغرور فيخرج من بيته لاستغلال الآخرين والتسلط عليهم وإثبات قوته و سطوته.

وهكذا اعتمد الكفار على خداع الشيطان فانهزموا، إذ ان الشيطان خدعهم وتركهم في ساحة الحرب يواجهون السيوف والحرب وحدهم وتبرأ منهم وقال: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾.

مجموع الأمور الستة دستور حربي جامع لا يفقد من مهام الدستورات الحربية شيئاً.

الروايات

- الرسول ﷺ: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ أَحَبَّهُ اللَّهُ. الزهد، ص ٥٥
- قال رسول الله ﷺ: لا تبتغوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فان لقيتموهم فاثبثوا و اذكروا الله كثيراً فإذا جلبوا و صيحوا فعليكم بالصمت . الدر المنثور، ج ٤، ص ٧٥
- عن قيس بن عباد قال كان أصحاب محمد ﷺ يستحبون خفض الصوت عند ثلاث عند القتال و عند القرآن و عند الجنائز. الدر المنثور، ج ٤، ص ٧٦
- عَنْ أَبِي صَادِقٍ عَنِ الْمُحْضَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا ؑ حَرَّضَ فِي النَّاسِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فِي يَوْمِ الْجَمَلِ وَ يَوْمِ صِفِّينَ وَ يَوْمِ التَّهْرَوَانِ فَقَالَ: «عِبَادَ اللَّهِ اتَّقُوا اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَ عَضُّوا الْأَبْصَارَ وَ اخْفِضُوا الْأَصْوَاتَ وَ أَقْلُوا الْكَلَامَ وَ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْمُنَازَلَةِ وَ الْمَجَاوِلَةِ وَ الْمُبَارَزَةِ وَ الْمَعَانِقَةِ وَ الْمُكَادِمَةِ وَ اثْبُتُوا - وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَ لَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اضْبِرُّوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ - اللَّهُمَّ اهِمَّهُمُ الصَّبْرَ وَ أَنْزِلْ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ وَ اعْظِمْ لَهُمُ الْأَجْرَ». وقعة صفين، النص، ص ٢٠٤

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠١

• شأن النزول

قال المفسرون: إنَّ أبا سفيان بعد ما استطاع النجاة بقافلة قريش التجارية من مواجهة المسلمين، أرسل مبعوثاً إلى قريش الذاهبين إلى ساحة بدر ودعاهم إلى العودة، لأنه رأى أن لا حاجة إلى القتال، لكن أبا جهل هذا المغرور والمتعصب والمتكبر أقسم أن لا يرجعوا حتى يبلغوا أرض بدر وكانت بدر قبل هذه المعركة من مراكز اجتماع العرب، وتقام فيها سوق تجارية كل عام ويكثوا فيها ثلاثة أيام، وينحروا الإبل ويأكلون ما يشتهون ويشربون الخمر، وتغني لهم المغنّيات، حتى يسمع جميع العرب بهم وتثبت بذلك قوتهم وقدرتهم...

لكن أمرهم آل إلى الهزيمة فشربوا كؤوس المنايا المترعة بدلا من كؤوس الخمر، و جلست المغنّيات ينحن على جنائزهم!! والآيات محل البحث تشير إلى هذا الموضوع، و انتهى المسلمون عن مثل هذه الأعمال، وتضع لهم تعاليم جديدة في شأن الجهاد إضافة إلى ما سبق من هذه الأمور. تفسير الأمل، ج ٥، ص ٤٤٩

• الموت الأحمر

وقتل في بدر سبعون رجلا من المشركين، وأسر سبعون، وكانت ضربة هائلة للشرك و المشركين، وقد أثرت نتائج حرب بدر، وأحد والخندق وغيرها في قلوب القرشيين، حتى قيل: كانت قريش إذا رأت أمير المؤمنين ﷺ في كتيبة، تواصت خوفا منه. ونظر إليه رجل وقد شق العسكر، فقال: قد علمت أن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي ﷺ!

و على كل حال، فقد سماه الكفار يوم بدر بـ «الموت الأحمر» لعظم بلائه ونكايته. كما أن الشعبي يقول: كان عليّ ﷺ أشجع الناس، تقرُّ له بذلك العرب. ميزان الحكمة، ج ٤،

• إرشادات أمير المؤمنين ﷺ الحربية لنهاوند

ذات يوم جاء عمر بن الخطاب الى المسجد وقال:

أيها الناس! هذا يوم غم و حزن، فاستمعوا ما ورد عليّ من العراق.
ثم قال: إن الفرس أمم مختلفة أسماءها، و ملوكها، و أهواؤها. و قد نفخهم الشيطان
نفخة، فتحزبوا علينا، و قتلوا من في أرضهم من رجالنا.

... فالله الله يا معشر المسلمين! أشيروا عليّ رحمكم الله، فإنني قد رأيت رأيا، غير أنني
أحب أن لا أقدم عليه إلا بمشورة منكم، لأنكم شركائي في المحبوب و المكروه.
فتكلم عثمان بن عفان، فقال: يا أمير المؤمنين!.. أنا أشير عليك أن تسير أنت بنفسك إلى
هؤلاء الفجار، بجميع من معك من المهاجرين و الأنصار، فتحصد شوكتهم، و تستأصل جرثومتهم.
فقال عمر: هذا أيضا رأي ليس يأخذ بالقلب أريد غير هذا الرأي.

فسكت الناس و التفت عمر إلى علي ﷺ فقال: يا أبا الحسن! لم لا تشير بشيء كما
أشار غيرك!؟

فقال علي ﷺ: إن كتبت إلى الشام أن يقبلوا إليك من شامهم لم تأمن من أن يأتي
هرقل في جميع النصرانية، فيغير على بلادهم، و يهدم مساجدهم، و يقتل رجالهم، و يأخذ
أمواهم، و يسبي نساءهم و ذريتهم. و إن كتبت إلى أهل اليمن أن يقبلوا من يمنهم،
أغارت الحبشة أيضا على ديارهم و نساءهم، و أمواهم، و أولادهم.

و إن سرت بنفسك مع أهل مكة و المدينة إلى أهل البصرة و الكوفة... فلا يكون
للمسلمين كائفة تكنفهم، و لا كهف يلجؤون إليه، و ليس بعدك مرجع و لا موئل، إذ كنت
أنت الغاية و المفزع و الملجأ.

فأقم بالمدينة و لا تبرحها، فإنه أهيب لك في عدوك، و أرحب لقلوبهم، فإنك متى
غزت الأعاجم بنفسك يقول بعضهم لبعض: إنّ ملك العرب قد غزانا بنفسه، لقلّة أتباعه
و أنصاره، فيكون ذلك أشدّ لكلبهم عليك و على المسلمين، فأقم بمكانك الذي أنت فيه،
و ابعث من يكفيك هذا الامر و السلام.

فقال له عمر: نعم ما قلت يا أبا الحسن! و لكنني أحببت أن يكون أهل البصرة و أهل
الكوفة هم الذين يتولون حرب هؤلاء الأعاجم، فإنهم قد ذاقوا حربهم، و جربوهم، و
مارسوهم في غير موطن.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

فقال له علي عليه السلام: إن أحببت ذلك فاكتب إلى أهل البصرة أن يفترقوا على ثلاث فرق: فرقة تقيم في ديارهم، فيكونوا حرسا لهم، يدفعون عن حريمهم. والفرقة الثانية يقيمون في المساجد، يعمرونها بالأذان والصلاة، لكيلا يعطل الصلاة، ويأخذون الجزية من أهل العهد، لكيلا ينتقصوا عليك. والفرقة الثالثة يسيرون إلى إخوانهم من أهل الكوفة، ويصنع أهل الكوفة أيضا كصنع أهل البصرة.

ثم يجتمعون ويسيرون إلى عدوهم، فإن الله عزوجل ناصرهم عليهم، و مظفرهم بهم، فثق بالله ولا تيأس من روح الله، إنه لا ييأس من روح الله، إلا القوم الكافرون. فلما سمع عمر مقالة علي عليه السلام، ومشورته أقبل على الناس وقال: ويحكم! عجزتم كلكم عن آخركم أن تقولوا كما قال أبو الحسن، والله! لقد كان رأيه رأيي الذي رأيت في نفسي. الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام، ج ١٣، ص ١٥٧

• علي عليه السلام يتعاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بدر
 عن علي عليه السلام، قال: لما كان يوم بدر قاتلت شيئا من قتال، ثم جئت مسرعا لأنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما فعل.
 فجئت، فإذا هو ساجد يقول: يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم، لا يزيد عليها، فرجعت إلى القتال.

ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك أيضا.. فذهبت إلى القتال.
 ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك، حتى فتح الله عليه. المستدرک للحاكم، ج ١، ص ٢٢٢ ومجمع الزوائد، ج ١٠، ص ١٤٧

كذّاب: شأنهم و حالهم و عاداتهم. عَهَدْتْ مِنْهُمْ: عاهدتهم. تَتَّقَمْتُمْ: ظفرت بهم. فَأَنْبِذْ: اطرح عهدهم. لَا يُعْجِزُونَ: لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب. رِبَاطِ الْخَيْلِ: ما يتقوى به عليهم في الحرب، نحو: حصون و قلاع و سلاح. و من رباط الخيل للغزو و الجهاد في سبيل الله. إِنْ جَنَحُوا: فإن مالوا. لِلسَّلَامِ: المسالمة و المصالحة فوافقهم.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا بِعَمَلِ آئِمَّتِهِ عَلَى قَوْمِهِ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَذَّابٌ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فِيمَا تَثَقَفْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهَمَّ مَنْ خَلَقَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴿٦١﴾

أي لا تنتظروا حتى يهجم العدو فتستعدوا عندئذ لمواجهة، بل يجب أن تكون لديكم القدرة و الاستعداد اللازم لمواجهة هجمات الأعداء المحتملة.

كلمة «قوة» و إن قصرت لفظا، إلا أنها ذات معنى واسع و مغزى عميق، فهي لا تختص بأجهزة الحرب و الأسلحة الحديثة لكل عصر فحسب، بل تتسع لتشمل كل أنواع القوى و القدرات التي يكون لها أثرا ما في الإنتصار على الأعداء، سواء من الناحية المادية أو الناحية المعنوية.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠١

ولا ينبغي الغفلة عن بقية القوى والقدرات الاقتصادية والثقافية والسياسية، والتي تندرج تحت عنوان «القوة» ولها تأثير بالغ على الأعداء.

ومع العلم اعطى الاسلام اهمية بالغة بالنسبة الى الجهاد والاستعداد له بحيث ورد في الروايات: عن النبي ﷺ:

مَنْ لَمْ يَغْزُوْا لَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِغَزْوِمَاتٍ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ التِّفَاقِ. سنن ابى داود، باب جهاد
فترى أن الإسلام قد أولى لون شعر المقاتلين من كبار السن اهتماما ليستعملوا
الخضاب، فيراهم العدو في عمر الشباب فيصاب بالرعب منهم، ويكشف هذا الأمر عن
مدى سعة مفهوم القوة.

وإن سيرة النبي ﷺ العملية وأئمة الإسلام تدل على أنهم استغلوا كل الفرص لمواجهة
العدو، كإعداد الجنود وتهيئة السلاح، وشد الأزر ورفع المعنويات، وبناء معسكرات
التدريب، وإختيار الزمان المناسب للهجوم، والعمل على استعمال مختلف الأساليب
الحربية، ولم يتركوا أية صغيرة ولا كبيرة في ذلك كما المعروف أن النبي قد علمت أن ملك
الموت في الجانب الذي فيه علي ﷺ! بلغه أن سلاحا جديدا مؤثرا صنع في اليمن أيام
معركة حنين، فأرسل النبي جماعة إلى اليمن لشراؤه فوراً.

ونقرأ في أخبار معركة أحد أن النبي ﷺ رد على شعار المشركين «أعل هبل، اعل هبل»
بشعار أقوى منه وهو «الله أعلى وأجل» ورد على شعارهم: «إنا لنا العزى والعزى لكم»،
بقوله: «الله مولانا ولا مولى لكم»، وهذا الأمر يدل على أن النبي ﷺ والمسلمين - كذلك -
لم يغفلوا عن اختيار أقوى الشعارات في مواجهة الأعداء والرد على عقائدهم وشعاراتهم.
ويرد هنا سؤال وهو: لماذا وردت عبارة «رباط الخيل» بعد كلمة «قوة» بما لها من
المفهوم الواسع؟

وجواب هذا السؤال هو أن وفي الحقيقة إن هذا المفهوم العام جاء بمثابة واضح لذلك
العصر، لأن الخيل كانت في ذلك الزمن من أهم وسائل الحرب، فهي وسيلة مهمة عند
المقاتلين الشجعان والأبطال في هجومهم وقاتلهم السريع، وأهميتها تشبه أهمية الطائرات
والبوابات في العصر الحاضر.

شواهد وقصص

و أحد مصاديق تلك القوى لأمير المؤمنين عليه السلام هو:

• استشهاد مالك الأشر

إن الإمام علي عليه السلام كان قد أرسل الأشر عاملاً على مصر، فخرج إليها، وأرسل معاوية عيونه عليه، وكان قد طمع في مصر.

فبعث معاوية إلى المقدم على أهل الخراج بالقلزم وقال له: إن الأشر قد ولي مصر فإن كفيته، لم أخذ منك خراجاً ما بقيت وبقيت.

فلما انتهى الأشر إلى القلزم استقبله ذلك الرجل، فعرض عليه النزول فنزل عنده، فأتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سما، وكان الأشر صائماً فسقاه إياه، فلما شربها مات. وأقبل معاوية يقول لأهل الشام: إن علياً قد وجه الأشر إلى مصر، فادعوا الله عليه، وأقبل الذي سقاه السم إلى معاوية فأخبره بموت الأشر، فقام خطيباً ثم قال: أما بعد، فإنه كانت لعلي يمينان، قطعت إحداهما بصفين يعني عمار بن ياسر، وقطعت الأخرى اليوم يعني الأشر.

وأمر أهل الشام بالدعاء على الأشر تغيراً لهم، ليظنوا إنه إنما مات باستجابة الله دعاءهم.

ونقل عدة من كبار نوح: دخلنا على علي عليه السلام بعد استشهاد الأشر، وكان متألماً كثيراً، وعليه آثار الحزن، ويقول: (جزى الله مالك خيراً، كان عظيماً مهاباً، أكبر من الجبل، وأشد من الصخر، والله لقد تزلزلت بموته عالم وأمة، وفرح بموته عالم وأمة، فلمثل مالك فلتبكي البواكي). ويقول ابن أبي الحديد: لو قسم أحد بأن الله تعالى لم يخلق في العرب والعجم شخصاً أشجع من مالك إلا علي عليه السلام لم يأثم.

وجزى الله خيراً ذلك الشخص الذي سئل عن مالك فقال في حقه: ما ذا أقول في حق رجل هزمت حياته أهل الشام، وموته خسره أهل العراق.

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في حق مالك: (فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم). قصص و

عبر، ص ٧٨

٣٩٠

الاستشهاد
على أمير المؤمنين
عليه السلام

• من حلم مالك الأشر

روي ان مالك الاشر كان يجتاز يوماً في سوق الكوفة، فشتمه رجل وأظهر عليه السفاهة والإهانة.

فلم يقل في جوابه شيئاً ولم يتعرض عليه وجاوزه.

فقال رجل للشاتم: أما عرفته؟ هذا مالك، أمير عسكر أمير المؤمنين ﷺ وذكر له نبذاً من أوصافه.

فلما عرف الرجل أنه مالك دخله الرعب الشديد وظن أنه ينتقم منه، فذهب إلى أثره ليعتذر منه ليسلم من عقوبته. فوجده في المسجد يصلي، فجلس في زاوية حتى يفرغ من صلاته.

فلما فرغ من صلاته نظر فرآه أنه يطلب من الله المغفرة للرجل المستهزئ، فجاهه وأعتذر منه.

فقال مالك: والله لم أدخل المسجد إلا لأصلي وأستغفر لك. قصص وعبر، ص ٨٩

• الزاهد والجهد

ينقل مولوي الشاعر المعروف هذه القصة فيقول: كان رجلاً زاهداً، لكونه قام بجميع الأعمال الصالحة وأدى واجباته فلم يبق إلا الجهد، فأوصى بعض الجنود: أنه لو قام الحرب مع الكفار. أخبروني لأحصى هذه السعادة. فبعد مرور أيام قيل له أن يكون جاهزاً للقتال غداً، فبينما هو جالس في حصنه جاء النداء بالقتال مع الكفار، فكل من كان من المقاتلين وثبوا على فرسانهم وذهبوا مسرعين للقتال. وأما هذا الزاهد لما أكمل اذكاره ولبس أزاره تم القتال! ورجعوا المقاتلين وهو يلتف على نفسه.

فسألهم: ما صنعتم؟ قالوا قاتلنا الأعداء ورجعنا! وكذا وكذا قُتل منا. قال: وأسفاً! لقد حُرمتُ منها.

الى أن احد المقاتلين عندما رأى شعف وشوق الزاهد للجهد والقتال وأنه يتحسر على فواته منه، قال يا هذا، خذ هذا الأسير الشجاع - الذي قتل من عندنا كذا وكذا - اقتله وارجع لكي تحظى على ثواب ما حظينا.

أخذ الرجل الزاهد الأسير ليقطع رأسه. ولكن تأخر ولم يرجع، فلما لحقوا به، رأوا أن

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

الرجل الأسير نائم على صدر الزاهد ويعض برقبته بحيث على وشك قطع أوداجه . فسرعان قتلوا الأسير وخلصوا الزاهد من الموت وبعد ذلك أدخلوا الزاهد إلى الخيمة وصبوا الماء على وجهه واستعاد وعيه .

فالنتيجه انه: لا يمكن اكتساب الشجاعة في تهجد الليل فقط، كما لا يمكن اكتساب آثار تهجد الليل في ساحة المعركة . كما رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى جَبَلًا لِيَعْبُدَ اللَّهَ فِيهِ، فَجَاءَ بِهِ أَهْلُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَهَاؤُ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ صَبْرَ الْمُسْلِمِ فِي بَعْضِ مَوَاطِنِ الْجِهَادِ يَوْمًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ عِبَادَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً . عوالي اللآلي: ١/٢٨٢/١٢١ . مجموعة الآثار للشهيد مطهرى، ج ٢٢، ص ٨٤٢



المسلمون على رأسهم الإمام علي عليه السلام وحمزة سيد الشهداء. تعد هذه الغزوة إحدى الغزوات اللاتي ذُكرت في القرآن الكريم في سورة الأنفال والتي اعتبرها نموذجاً للإمدادات الإلهية.

• أسباب وقعة بدر

لقد تعرض المسلمون في مرحلة ما قبل الهجرة النبوية لأشكال مختلفة من الظلم والتعسف والتعذيب والتشريد من قبل المشركين، كما ومُنعوا من أداء واجب الحج، ورغم ذلك لم يُسَمَحْ لهم بمقابلة مشركي قريش والحرب معهم، ودائماً ما كان الله تعالى يدعوا المسلمين للصبر، فكان المسلمون يلتزمون الهدوء والسلام، ويدعون إلى الله بالحسنى، ولكن بعد الهجرة أنزل الله تعالى آيات عدّ فيها ما تعرض له المسلمون من ظلم وأذن لهم بالقتال. ومنها ما نزل في سورة الحج: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلْمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

• بداية المعركة

كان أبو جهل يوبخ عتبة، وأجبره أن يبدأ بالمبارزة وهكذا بارز هو وولده الوليد إضافة إلى شيبة وبدؤوا الحرب.

فأخرج لهم الرسول الأكرم، حمزة والإمام علي عليه السلام وعبيدة بن الحارث لساحة القتال، فقتل حمزة شيبة، وقتل علي عليه السلام الوليد، ولكن عبيدة لم يتمكن من هزيمة عتبة ففكر حمزة وعلي عليه السلام عليه وقتلاه.

بعد مقتل عتبة وشيبة والوليد، اشتدت نيران الحرب ولكن بالإمدادات الهية واستقامة المسلمين، غلب المشركون ويُذكر بأن الرسول ﷺ أخذ قبضة من الحصى والتراب أثناء المعركة ورمى بها على قريش وقال: «شاهت الوجوه، اللهم أرعب قلوبهم وازلزل أقدامهم»، ثم قال لأصحابه: «شدوا» وهذا العمل لقد سبب هزيمة المشركين وفرارهم حيث تركت قريش عدتها في أرض المعركة ولاذوا بالفرار وانتشر خبر هزيمتهم حتى وصل إلى أهل مكة. إن ما فعله رسول الله ﷺ في أهل بدر كان ينبغي أن يترك أثره على قرار الحرب الذي اتخذوه ضد من لم تنزل الآيات والمعجزات والكرامات الإلهية تظهر لهم فيه، وتدلمهم على صدقه، ولزوم الإيمان به. وقصة رميه التراب في وجوههم واحدة منها.

وهكذا انتهت معركة بدر باستشهاد ١٤ شخصاً من المسلمين (٦ شهداء من المهاجرين

٨٠ من الأنصار) ومصرع ٧٠ شخصا من المشركين إضافة إلى أسر ٧٠ آخرين. ويذكر أن ٢١ شخصا من قتلى قريش قُتلوا علي يد الإمام علي عليه السلام هذا وتفرق عدد كبير من المشركين في الصحارى والوديان، بانتظار الليل ليهربوا من قبضة المسلمين.

وأما أبو جهل الذي كان قائد جيش قريش فقد لحقه معاذ بن عمرو وأبني عفرأ وأصابوه بجروح قاتلة، وضرب ابن مسعود عنقه في آخر رمق، وفرح رسول الله ﷺ من مقتل أبي جهل وقال: «إن الله قتل فرعون هذه الأمة أبا جهل، فالحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده، اللهم قد أنجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك»، وحينما وقف على مصرع ابني عفرأ قال ﷺ: «يرحم الله ابني عفرأ فإنهما قد شاركا في قتل فرعون هذه الأمة، ورأس أمة الكفر».

كان نوفل بن خويلد من الذين لعنهم الرسول الأكرم ﷺ وقال فيه «اللهم اكفني نوفل بن خويلد» وقد قتله الإمام علي عليه السلام بسبب مواقفه السيئة من الرسول وتحريض المشركين على القتال، وعندما وصل خبر مقتله لرسول الله كبر وقال: «الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه».

مع العلم أن ثلاثة أرباع هذا النصر كان على يد رجل واحد هو علي بن أبي طالب عليه السلام.. مع أن هذا الرجل لم يسبق له أن خاض حرباً، أو قاد جيوشاً.

الروايات

- ابن عباس: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ هُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَهُوَ رَأْسُ الْمُؤْمِنِينَ. كشف الغم، ج ١، ص ٣١٢
- أميرالمؤمنين عليه السلام: مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَرْمَةٌ قَطُّ إِلَّا كَانَ شِيعَتِي فِيهَا أَحْسَنَ حَالًا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ الْآنَ حَقَّقَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا. بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٤١٤
- ... وفي بدر أمد الله المسلمين بالملائكة، لتثبيت قلوبهم، وليكونوا بشرى لهم. وكان الملائكة يتشبهون بأمير المؤمنين علي عليه السلام. الإختصاص للمفيد، ص ١٧٤ و حلية الأبرار، ج ٢، ص ٣٧٣
- قال الإمام الحسن عليه السلام للوليد بن عقبة: وأما أنت يا وليد بن عقبة، فوالله، ما ألومك أن تبغض عليا، وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبرا بيده يوم بدر.

الإحتجاج للطبرسي، ج ٢، ص ٣٧

• أمير المؤمنين عليه السلام اشترك في قتل الثلاثة

وكان أول من برز للقتال في بدر: عتبة، وشيبة، والوليد؛ فبرز إليهم ثلاثة من الأنصار، فقالوا لهم: ارجعوا؛ فإننا لسنا إياكم نريد، إنما نريد الأكفاء من قريش. فأرجعهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبدأ بأهل بيته؛ لأنه كره أن تكون البداية بالأنصار وندب عبيدة بن الحارث، وحمزة، وعلياً عليه السلام، قائلاً: «قم يا عبيدة، قم يا عم، قم يا علي، فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم إلخ». فسأل عتبة عنهم، فأخبروه عن أنفسهم، وسأل شيبة عن حمزة، فقال له: أنا حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله.

فقال شيبة: قد لقيت أسد الحلفاء، فانظر كيف تكون صولتك يا أسد الله. فقتل علي عليه السلام الوليد، وجاء فوجد حمزة معتقاً شيبة، بعد أن تثلمت في أيديهما السيوف، فقال: يا عم طأطئ رأسك، وكان حمزة طويلاً، فأدخل رأسه في صدر شيبة؛ فاعترضه علي بالسيف، فطير نصفه (أي نصف رأسه). (وقد يكون الصحيح: قحفه: أي قحف رأسه). وكان عتبة قد قطع رجل عبيدة، وقلق عبيدة هامته، فجاء علي فأجهز على عتبة أيضاً. فيكون أمير المؤمنين عليه السلام قد شرك في قتل الثلاثة. المناقب، ج ٣، ص ١١٩.

• سيد الحميري ومدح الامام عليه السلام

وقال السيد الحميري رحمته الله في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

كانت على أهل الشقاء دمارا	وله ببدر وقعة مشهورة
إذ صباحه جحفاً جزارا	فأذاق شيبة والوليد منية
عضباً صقيلاً مرهفاً بتارا	وأذاق عتبة مثلها أهوى لها

ديوان السيد الحميري، ص ٢١٥

• كتاب اميرالمومنين عليه السلام لمعاوية

قد كتب عليه السلام في رسالة منه لمعاوية: «فأنا أبو الحسن حقاً، قاتل جدك عتبة، وعمك شيبة، وخالك الوليد، وأخيك حنظلة، الذين سفك الله دماءهم على يدي في يوم بدر، وذلك السيف معي، وبذلك القلب ألقى عدوي». الغدير، ج ١٠، ص ١٥١

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوا فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ
 بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٦﴾ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا
 فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ
 بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ
 اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
 الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ
 وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَنَّا وَعَلِمَ
 أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا
 مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ
 اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٧٠﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ
 أَسْرَى حَتَّى يُفْجِرَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ
 يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ
 سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٢﴾ فَكُلُوا مِمَّا
 عَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٣﴾

آية النصره ﴿٦٦﴾

هذه الآية من الآيات التي لا تدل على مسألة الإمامة والخلافة بصورة مباشرة بل تتضمن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام الخاصة.

لأجل توضيح مضمون آية النصره نرى من اللازم الحديث عن آيات ٦٠ - ٦٣ من سورة الأنفال، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾.

هذه الآية الشريفة مطلقة وتستوعب جميع الأمكنة والأزمنة والأدوار التاريخية في المجتمعات الإسلامية، لأنها لا تتحدث عن أسلحة معينة وخاصة ينتهي مفعولها بانتهاء

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

زمانها وتخرج من حيز الإستعمال، بل ورد التعبير بكلمة «قوة» أي أن المسلمين يجب عليهم التهيؤ دائماً للأعداء والتسلح بأنواع الأسلحة التي تثير فيهم القوة والقدرة على التصدي لأعداء الإسلام فيجب عليهم أن يتسلحوا بالأسلحة المتطورة ويجهّزوا جيوشهم بالأنظمة العسكرية المتقدمة.

﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾

والهدف من هذا التهيؤ والإستعداد هو الدفاع المشروع فيجب تعبئة جميع القوى والطاقات وتهيئة جميع أنواع الأسلحة لكيلا يتجرأ العدو على الهجوم على البلد الإسلامي بل لا يدور في ذهنه أن يهجم يوماً عليكم.

﴿وَإِنْ جَاحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْزَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

فرغم أن المسلمين ينبغي عليهم تعبئة جميع طاقاتهم ورفع مستواهم العسكري والنظامي ولكن إذا أراد العدو يوماً أن يمدد إليكم يد الصلح فعلى المسلمين أن يقبلوا بذلك ولا ينبغي عليهم الإصرار على الحرب.

ثم إن الله تعالى يحذّر المسلمين:

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾

فرغم أن الإسلام يدعو إلى الصلح ويأمر المسلمين كذلك أن يستجيبوا لدعوات الصلح التي تصدر من العدو ولكنه يحذّر المسلمين أن يأخذوا جانب الحيطة والحذر من مكر الأعداء وخدعهم، فحتى في حال الصلح يجب على المسلمين أن يحتفظوا بقوتهم العسكرية وقدرتهم الدفاعية بأعلى المستويات لكيلا يطمع فيهم العدو ويستغل هذه الفرصة في أجواء الصلح ويهاجم المسلمين على حين غرة فالإمام علي عليه السلام يوصي قائده الشجاع مالك الأشتر في عهده له بأن يستغل أية فرصة للصلح مع العدو ولكنه يحذّره من مكر الأعداء ويقول:

في عهده إلى مالك الأشتر -: **وَلَا تَدْفَعَنَّ ضُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَى، فَإِنَّ فِي الضُّلْحِ دَعَاةَ الْجُنُودِ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْنَا لِبِلَادِكَ. وَلَكِنْ الْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ ضُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَاتَّمِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ.**

نهج البلاغة: الكتاب ٥٣

ثم إن الله تعالى في ختام الآية الشريفة يقول للنبي الكريم ﷺ بأن الله تعالى سيكفيك

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

مكرهم في هذه الصورة فهو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين:

سؤال: في حقّ مَنْ نزلت آية النصر، ومَنْ هو المقصود بالمؤمنين؟

الجواب: وردت روايات كثيرة في هذا المجال ذكرها العلامة الأميني في «الغدِير»، وكذلك ذكرها صاحب «احقاق الحق» وهذه الروايات على قسمين:

الأول: الروايات التي تقول: بأن أوّل ناصر ومعين للنبي الأكرم ﷺ هو الإمام علي ﷺ وهذه الآية الشريفة تشير إلى الإمام علي ﷺ.

الثاني: الروايات التي تتحدّث عن نصره الإمام علي ﷺ للنبي ﷺ ولكنها لا تذكر شيئاً عن تطبيق آية النصر عليه، ونكتفي بذكر رواية واحدة:

- ما أورده ابن عساكر صاحب كتاب «تاريخ دمشق» عن أبي هريرة أنه قال: مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، لَا شَرِيكَ لِي، وَ مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي، أَيَّدْتُهُ بِعَلِيِّ وَذَلِكَ قَوْلُهُ (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) الإمام علي ﷺ هو المصدق البارز والكامل لها.

وقد ذكر العلامة الأميني روايات كثيرة بأسناد أخرى أن الإمام علي ﷺ هو أوّل ناصر للنبي ﷺ ولكنها لا تصرّح بأن المراد من الآية الشريفة هو عليّ بن أبي طالب ﷺ، ومن جملة هذه الروايات ما ورد عن «أنس بن مالك» عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال:

لَمَّا عُرِجَ بِي: رَأَيْتُ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَيَّدْتُهُ بِعَلِيِّ، نَصَرْتُهُ بِعَلِيِّ.

الحديث الشريف هذا مذكور في مختلف كتب أهل السنّة ومنها: ذخائر العقبى - مناقب الخوارزمي - الخصائص الكبرى للسيوطي وكتب أخرى.

يَأْتِيهَا النَّيْ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ
 فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ
 لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا
 اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمَّكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا وَأَوْلَتْكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضٌ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى
 يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا
 عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَبِئْتٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٨﴾
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ
 فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٩﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا وَأَوْلَتْكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا
 لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا
 وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ
 أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٨١﴾

إِنْ يُرِيدُوا: الأسرى. خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ: بأن كفروا وجاءوا لحريك في بدر. نَحَّى أَخَذَ مِنْكُمْ: من الفداء. بأن يخلفه عليكم في الدنيا. اسْتَنْصَرُوكُمْ: طلب المؤمنون غير المهاجرين نصرتكم لهم على الكفار. أَوْلُوا الْأَرْحَامِ: الأقرباء. فِتْنَةٌ: محنة لأن المسلمين إذا لم يشد بعضهم بعضا تقع الفتنة والفساد لغلبة المفسدين على الأرض. بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ: الأولوية في كل شيء من الإرث وغيره.

الأسير في الإسلام ﴿٧٠﴾

قال الراغب: الأسر: الشدُّ بالقيد من قولهم: سَمِيَ الْأَسِيرُ بِذَلِكَ. ثم قيل لكل مأخوذ ومقيد وإن لم يكن مشدودا

السي: من سبي العدو والغالب اختصاص الأسر بالرجال والسي بالنساء. الأسر والسي كان من نتائج الحرب منذ كان الإنسان وكانت الحرب، إما لأجل الغارات المتداولة التي صارت من لوازم حياتهم، أو لأجل أغراض وأحقاد وأهداف حيوانية مادية أو لأهداف إلهية، كقتال الأنبياء مع المستكبرين والطواغيت.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠٩

بيّنت الآيات السابقة بعض أحكام الجهاد المهمّة ومواجهة الأعداء، وفي تلك الآيات استكمال لموضوع أسرى الحرب، لأنّ أغلب الحروب تفرز جماعة من المقاتلين يقعون في الأسر وقد أولى الإسلام أهمية قصوى لمسألة الأسرى من حيث أسلوب التعامل معهم، بالنواحي الإنسانية وأهداف الجهاد أيضاً.

وأول موضوع مهم يثار في هذا الشأن، ما قالته الآية الكريمة من أن كل نبي ليس له الحق في أسر أفراد العدو إلا بعد أن يثبت إقدامه في الأرض ويكيل الضربات القاضية للأعداء: «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ».

ومعنى يثخن في الأصل الضخامة والغلظة والثقل، واستعمل هذا اللفظ بمعنى الفوز والقوّة والنصر والقُدرة، .. قال بعض المفسّرين: إنّ معنى «حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ» يدل على المبالغة والشدّة في قتل الأعداء، قالوا: أن أخذ الأسرى يكون بعد مقتلة عظيمة في الأعداء، مع ملاحظة كلمة «في الأرض» بمعنى التفوق على العدو تماماً وإظهار القوّة والقدرة وإحكام السيطرة على أرض القتال لأن قتل الأعداء وإبادتهم دليل السيطرة على الأرض ومواقع العمليات... بناءً على ذلك فإنّ أسر الأعداء يجوز في حالة لو حصل اليقين بالنصر الساحق فقط ولاغير.

إنّ الآيات محل البحث لا تخالف أخذ الفداء وإطلاق سراح الأسرى إذا اقتضت مصلحة المجتمع الإسلامي ذلك، وإذا كان بين الأسرى من يثير إطلاق سراحهم فتنة تسع نار الحرب، ويُعرض مجتمع المسلمين للخطر، فيحق للمسلمين أن يقتلوا مثل هؤلاء الأشخاص، ودليل هذا الموضوع كامن في الآية محل البحث، بقرينة أنّهم هؤلاء في بعض الروايات أنّ النبي ﷺ أمر بقتل اثنين من أسرى معركة بدر، وهما «عقبة بن أبي معيط» و«النضر بن الحارث» ولم يرض بأن يفترقا أنفسهما أبداً.

ثمّ تأمرهم الآية بالتقوى فتقول: «وَاتَّقُوا اللَّهَ» وهذا إشارة إلى أنّ جواز أخذ مثل هذه الغنائم لا ينبغي أن يجعل هدف المجاهدين في المعركة هو جمع الغنائم وأنّ يأسروا العدو حتى يأخذوا فداءه وإذا كان في القلوب مثل هذه النيات السيئة فعليهم أن يطهروا قلوبهم منها، ويعدهم الله بالعفو عمّا مضى فتقول الآية: (إنّ الله غفور رحيم).

كيف ينسجم الفداء مقابل إطلاق سراح الأسير؟ أليس هذا نوعاً من بيع الإنسان؟
الجواب: أنّ الفداء هو نوع من الضرائب العسكرية، أو الغرامة الحربية، إذ أن كل

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

حرب تسبب في إهدار كثير من الطاقات الاقتصادية والقوى الإنسانية، فالجماعة التي تقاتل من أجل الحق يحق لها أن تعوض عن خسائرها بعد الحرب، وأحد طرق التعويض هو «الفداء».

المسألة المهمة الأخرى في شأن أسرى الحرب هي موضوع إصلاحهم وتربيتهم وهدايتهم، ولعل هذا الأمر غير موجود في المذاهب المادية، .. كما من شرائط عتق الرقبة تعلّمهم للقرآن واحكامه ولذلك حث الاسلام في احكام التكليفية في جانب الكفارات بعتق الرقبة وذلك يلمح لنا شيئان:

الاول: هداية وارشاد الأسرى الى سبيل النجاة وانقاذهم من الضلال والشقاوة
وثانيا: ازالة ومكافحة السنة الجارية آنذاك من تمليك بعض الناس

• جوانب تعاليم الإنسانية في الحرب:

١. حرمة القتال قبل ألقاء الحجّة: مهما كانت دوافع وأسباب القتال فهو محرّم قبل ألقاء الحجّة على العدو، فقد أوصى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام قائلاً: (انْفُذْ عَلَيَّ رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَ اللَّهُ لَئِنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ) وكذلك خطب الإمام الحسين عليه السلام وإلقاء الحجّة قبل بدأ القتال، موضوع حرمة القتال قبل ألقاء الحجّة موضع اتفاق بين فقهاء المسلمين شيعة وسنة، نكتفي بذكر فتاوى بعض منهم.

قال الشيخ الطوسي عليه السلام: ولا يجوز قتال أحد من الكفار إلا بعد دعوتهم إلى الإسلام. أفى أبو صلاح الحلبي بعدم البدء بالقتال حتى بعد إلقاء الحجّة حتى يكون الأعداء هم الذين يبدوون... لما تقرب شمر من معسكر الحسين عليه السلام وتكلم بتناول على شخص الإمام عليه السلام أراد مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم، فمنعه الحسين عليه السلام. وقال: اكره أن ابدأهم بقتال.

٢. النهي عن قتل المستضعفين: نهى رسول الله ﷺ عن قتل المستضعفين وكانت تعاليمه في القتال: (ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة).. وفي رواية: (فلا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا شيخاً كبيراً لا يطيق قتالكم).. وقال عليه السلام: (لا تقتلوا أهل الصوامع). هذا الحكم محل اتفاق المسلمين ومعناها لا يقتل الصبي الغير محتلم ولا المرأة ولا الشيخ الهرم ولا الراهب المتخلي (إلا أن يقاتل أحد منهم).

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

٣. حرمة ألقاء السم في بلاد المشركين: لم يكن هدف الإسلام من تشريع القتال الانتقام وإنما الهداية أولاً، وردّ العدوان ثانياً، حرّم استخدام أسلحة الدمار الشامل ومنها ألقاء السم. عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: (نهى رسول الله ﷺ أن يلقى السم في بلاد المشركين).

٤. حرمة الغدر والمثلة والتخريب الاقتصادي: ديننا دين رحمة حتى في قتال المعتدين لأنه جاء رحمة للعالمين وليس انتقاماً، فمن وصايا رسول الله ﷺ لأمرأء جيشه: (سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله ﷺ لا تغدروا ولا تغلّوا ولا تمثّلوا ولا تقطعوا شجرة إلا أن تضطروا إليها).

في الوقت الذي أمر الإسلام بحسن المعاملة مع الأسرى وإن كانوا معتدين قبل الأسر، فلا يبيح الأذى وسوء المعاملة، كما حول أسرى معركة بدر أمر رسول الله ﷺ بحسن المعاملة وقال: (استوصوا بالأسرى خيراً).. وحينما طلب أحد الصحابة من رسول الله ﷺ أن يدلّ لسان أحد المشركين الذين هجوا رسول الله ﷺ في مواضع عديدة؛

أجاب رسول الله ﷺ: (لا امثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً).. حسن المعاملة ثابت في جميع الظروف والأحوال، فلا يباح قتل الأسير من قبل أي مسلم باستثناء بعض الحالات التي يستحق بها القتل، وهذا الأمر مرجعه إلى إمام المسلمين.

• سبي النساء

لا تسبي النساء في الإسلام لمجرد كفرها، بل تسبي المقاتلات للمسلمين في المعارك، والمهيجات للكفار على القتال ووجودهن مطلقات العنان فيه خطر كبير على المجتمع، يصبحن مصدر قتل.

سبي النساء الكافرات من قبل المسلمين قد يجز عليهن خيراً عظيماً، وذلك بأن تدخل في دين الله تعالى فتصير مسلمةً، وهي بذلك تُنجي نفسها من الخلود في نار جهنم، كما جرى لصفية بنت حي بن اخطب التي أصبحت من أمهات المؤمنين، وخوله الثقفية زوجة أمير المؤمنين عليه السلام وأي شرف يمكن أن تحظى به مسبية مثل هذا، وكذلك حصل لبعض المسيبات فضائل دنيوية كالمال والجاه والعلم.

لا يجوز للمسلم أن يجامع المرأة المسيبية مباشرة حتى يستبرئ رحمها، فإذا كانت حاملاً فبوضع حملها، وإذا كانت حائلاً [ليست ذات حمل] فبحيضة واحدة، ولا يحل لأحد أن

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

يجمع تلك المرأة إلا الذي وقعت في سهمه من المسلمين، فهي ليست مشاعاً، بل هي مملوكة لشخص واحد، ومقصورة عليه، كما أن الاستمتاع بالزوجة خاص بزوجها فقط.

* المرأة المسيية إذا أنجبت من سيدها فإنها تُعتق بموته.

مع العلم انه لم يقيم رسول الله ﷺ في كل حروبه بسبي النساء، ففي بدر مثلاً، كان منتصراً، وكانت النساء متواجدات في ساحة المعركة، مع ذلك، لم تذكر رواية أن رسول الله ﷺ قام بسبي نساء تواجدن في أرض المعركة، بل وصيته لجيشه كانت: «ولا تتبعوا امرأة، ولا تجهزوا على جريح، ولا تقلعوا شجرة...»، وهو واضح في التهي عن أخذ النساء أسارى وسبيهن.

الحالة الوحيدة التي حصل فيها سبي للنساء كانت في بني قريظة، وهي حالة استثنائية.

الروايات

■ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: إِذَا أَخَذْتَ أُسِيرًا فَعَجَزَ عَنِ الْمُسِيِّ وَ لَيْسَ مَعَكَ مَحْمَلٌ فَأَرْسَلَهُ وَلَا تَقْتُلْهُ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا حُكْمُ الْإِمَامِ فِيهِ قَالَ وَقَالَ الْأَسِيرُ إِذَا أَسْلَمَ فَقَدْ حَقِنَ دَمُهُ وَ صَارَ فَيْئًا. الكافي، ج ٥، ص ٣٥

■ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِطْعَامُ الْأَسِيرِ حَقٌّ عَلَى مَنْ أَسْرَهُ وَ إِنْ كَانَ يَرَادُ مِنَ الْعَدِ قَتْلَهُ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُطْعَمَ وَ يُسْقَى وَ يُظَلَّ [وَ يُزْفَقَ بِهِ كَافِرًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ. الكافي، ج ٥، ص ٣٥

■ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام صَرَبَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ بِالسَّيْفِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ... حَتَّى أَفَاقَ ثُمَّ قَالَ لِلْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عليهما السلام احْبِسُوا هَذَا الْأَسِيرَ وَ أَطْعِمُوهُ وَ اشْفُوهُ وَ أَحْسِنُوا إِسَارَهُ الْخَبَرُ: مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٧٩

■ عَنْ لُوطِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَشْيَاخِهِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: إِلَى وَلَدِهِ الْحَسَنِ عليه السلام وَ قَالَ ارْزُقْ يَا وَلَدِي بِأَسِيرِكَ وَ ارْحَمْهُ وَ أَحْسِنْ إِلَيْهِ وَ اشْفَقْ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ قَالَ فَلَمَّا أَفَاقَ نَأْوَلَهُ الْحَسَنُ عليه السلام قَعْبًا مِنْ لَبَنٍ وَ شَرِبَ مِنْهُ قَلِيلًا ثُمَّ نَحَاهُ عَنْ فَهٍ وَ قَالَ احْمِلُوهُ إِلَى أُسَيْرِكُمْ ثُمَّ قَالَ لِلْحَسَنِ عليه السلام بِحَقِّي عَلَيْكَ يَا بَنِيَّ إِلَّا مَا طَيَّبْتُمْ مَطْعَمَهُ وَ مَسْرَبَهُ وَ ارْزُقُوا بِهِ إِلَى حِينِ مَوْتِي وَ تُطْعِمُهُ مِمَّا تَأْكُلُ وَ تَسْقِيهِ مِمَّا تَشْرَبُ حَتَّى تَكُونَ أَكْرَمَ مِنْهُ... مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٧٩

• رسول الله ﷺ وأسرى الحرب

روي أنه جئ إلى رسول الله ﷺ بأسرى في إحدى الحروب، فتبسم ﷺ في وجههم.
فقال أحدهم - متجرباً -: يا محمد تأسرننا وتبتسم؟
فقال له رسول الله ﷺ ما مضمونه: إنما تبسّمت لأنني أريد هدايتكم إلى السعادة
والجنة، وأنتم تريدون الهروب إلى الشقاء والنار. قصص وعبر، ص ٢٦

• اسرى بدر الكبرى

كان القتلى ببدر سبعين والأسرى سبعين قتل منهم أمير المؤمنين ﷺ سبعة وعشرين ولم
يوسر أحداً، فجمعوا الاسارى وقرنوهم في الحبال وساقوهم على أقدامهم.
رحل رسول الله ﷺ ونزل الاثيل عند غروب الشمس فنظر الرسول ﷺ إلى عقبة بن
أبي معيط والنضر بن الحارث وهما في قران واحد، فقال النضر لعقبة يا عقبة أنا وأنت من
المقتولين؟ فقال عقبة من بين قريش نعم لأنّ محمداً قد نظر أينا نظرة رأيت فيها القتل،
فقال رسول الله ﷺ يا عليّ بالنضر وعقبة.

فجاء عليّ ﷺ فاخذ بشعره وجره إلى رسول الله .. فقال النضر يا محمد أسألك بالرحم
الذي بيني وبينك إلا أجريتني كرجل من قريش إن قتلتم قتلتني وان فاديتهم فاديتني
وان أطلقتهم أطلقتني فقال رسول الله ﷺ لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالإسلام.
قدمه يا علي فاضرب عنقه، فقدمه وضرب عنقه

فلما قتل رسول الله ﷺ النضر وعقبة خافت الأنصار ان يقتل الاسارى كلهم، فقاموا
إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله قد قتلنا سبعين وأسرننا سبعين وهم قومك و اسارك
هبهم لنا يا رسول الله وخذ منهم الفداء وأطلقهم؟ فانزل الله عليهم ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ
يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُبْخِنَ فِي الْأَرْضِ...﴾ فأطلق لهم ان يأخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط
انه يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء فرضوا منه بذلك فلما كان يوم
احد قتل من أصحاب رسول الله ﷺ سبعون رجلاً ... قتلهم بعض ممن فادوهم. تفسير

القلمى، ج ١، ص ٢٦٩

سيد سليم فاضلى* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• معاملة امير المؤمنين ﷺ مع الأسرى

عن الشعبي قال: أسر علي ﷺ يوم صفين فخلّى سبيلهم، فأتوا معاوية وقد كان عمرو بن العاص يقول لأسرى، أسّرهم معاوية: اقتلهم! فما شعروا إلا بأسراهم قد خلّى سبيلهم علي ﷺ. وكان علي ﷺ إذا أخذ أسيراً من أهل الشام خلّى سبيله إلا أن يكون قد قتل أحداً من أصحابه، فيقتله قصاصاً، واما إذا خلّى سبيله، فان عاد الثانية قتله ولم يخلّ سبيله، وكان علي ﷺ لا يجهز على المجرى ولا على من أدبر بصفين لمكان معاوية. جامع الأحاديث، ج ١٣ / ٩٩ و ١٧٦ عن وقعة صفين.

• أبكي لسبي عمّتي زينب ﷺ

نُقل عن الخطيب محمد الهنداوي قوله في كتابه (مجمع المصائب): إنّ شخصاً من المؤمنين رأى الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في الرؤيا، فسأله عن قوله في زيارة الناحية: (فلئن أخرتني الدهور، وعاقني عن نُصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مُنصباً، فلأندبتك صباحاً ومساءً، ولأبكينّ لك بدل الدموع دماً). قال: سيدي، تبكي على أيّ مُصيبة؟ على مُصيبة الحسين؟ قال ﷺ: لا، لو كان الحسين حاضراً لبكى

سيدي، أتبكي على مُصيبة أبي الفضل العباس؛ لأنه قطع اليدين؟ قال ﷺ: لا، لو كان العباس حاضراً لبكى

سيدي: أتبكي على مُصيبة عليّ الأكبر؟ قال ﷺ: لا، لو كان علي الأكبر حاضراً لبكى سيدي: أتبكي على مُصيبة القاسم؟ قال ﷺ: لا، لو كان القاسم حاضراً لبكى. إذاً سيدي: لأيّ مُصيبة تبكي دماً؟!

قال ﷺ: أبكي لسبي عمّتي زينب. زاد الخطباء، ص ٣٩٧

• ملكننا فكان العفو منّا سجيّة

في مجلّة (دليل العلماء)، عن ابن خلكان، أنّ نصر الله المحلي (أو المجلي) قال: رأيت عليّ بن أبي طالب ﷺ في المنام، وقلت له: أنتم فتحتم مكة، وقلتم: من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن، ثم رأينا كيف فعل آل أبي سفيان ما فعلوه بالحسين ﷺ؟!!

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فردّ عليّ ﷺ قائلاً: أو لمّ تسمع بأشعار ابن الصيّف؟ قلت: لا. قال: اسمعها منه.
وما أن استيقظت حتّى نهضت على الفور، وتوجّهت إلى منزل ابن الصيّف، فرويت له
منامي هذا، وإذا بصوته يُلعلع باكياً، وهو يقول لي: إنّه قد نظم هذه الأبيات ليلة أمس،
وأقسم إنّه لم يقرأها على أحد من قبل، ثمّ قرأ لي:

ملكنا فكان العفو متاً سجيّة
وحلّتم قتل الأسارى فطالما
فحسبكم هذا التفاوت بيننا
فكلّ إناء بالذي فيه ينضح
فلما ملكتم سال بالدم أبطح
غدونا على الأسرى نعفر ونصفح

اعيان الشيعة، ج ٧، ص ١٢٢

● شعر وقصّة

مغلولة الأيدي إلى الأعناق
حاسرة الوجه بغير برقع
قد تركت عزيزها على الثرى
إن نظرت لها العيون ولولت
تودّ أنّ جسمها مقبور ولا
يراهها الشامت والكفور
تُسي على عُجف النياق
لا ستر غير ساعد وأذرع
وخلفته في الهجير والعري
أو نظرت إلى الرؤوس أعولت

هذه الأبيات لحجّة الإسلام الشيخ هادي كاشف الغطاء، وقد نقل العلامة المقرّم في
كتابه (علي الأكبر) أنّه سمع منه (أعلى الله مقامه) أنّه لما كان ينقل إلى البياض ما يكتبه
في المسوّدّة ووصل إلى قوله: (تودّ أنّ جسمها مقبور...) وجد بعده بيتاً يقول:

وهي بأستار من الأنوار
تحجبها عن أعين النُّظّار

فتعجّب منه؛ حيث إنّه لم ينظمه، ومما زاد في تعجّبه أنّه لما نقله إلى البياض وعاد
إلى المسوّدّة لم يجد البيت مُثبتاً في المسوّدّة، فعلم أنّه شيء غيبيّ لا يُنكره أهل الإيمان، ولا
غرابية من الحجّة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) إذا كتب هذا. (علي الأكبر) للعلامة

المقرّم، ص ٢١

٤٠٧

الأسير في الإسلام

بِرَاءَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾
 فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي
 اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
 وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا
 أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ
 أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ
 شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتَيْتُمُ الْيَهُمَ عَهْدَهُمْ إِنْ
 مَدَّيْتُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ
 فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ
 وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا
 الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ
 أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ
 اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

بِرَاءة: خروج من الشيء ومفارقة له. فَسِيحُوا: سيروا فيها آمنين حيث شئتم. أَذِّنْ مِنَ اللَّهِ: إعلام منه. أَنْسَلَخَ: انقضى. الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ: رجب، و ذو القعدة، و ذو الحجة، و المحرم. خُذُوهُمْ: خذوهم أسراء. أَحْضُرُوهُمْ: في أماكنهم بالحبس عن التحرك. أَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ: راقبهم في كل طريق يرون به. فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ: اتركوهم ولا تتعرضوا لهم بسوء. اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ: طلب منك الأمان.

تبليغ سورة البراءة ﴿١﴾

ذكر المفسرون لهذه السورة أسماء عديدة تبلغ العشرة، غير أن المشهور منها هو ما يلي: سورة البراءة، و سورة التوبة، و السورة الفاضحة. و لكل من التسميات سبب جلي: فالبراءة، لأنها تبدأ بإعلان براءة الله من المشركين، و الذين ينقضون عهدهم. و التوبة، لما ورد من مزيد الكلام عن التوبة في هذه السورة. و الفاضحة، لما فيها من الآيات التي تكشف النقاب عن أعمال المنافقين لتعريتهم و خزيهم و فضيحتهم.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

هذه السورة هي آخر سورة نزلت على النبي الأكرم ﷺ أو من أواخر السور النازلة عليه في المدينة، وهي كما قلنا ذات ١٢٩ آية فحسب. والمعروف أن بداية نزول هذه السورة كانت في السنة التاسعة للهجرة، ويدل تتبع آياتها على أن قسما منها نزل قبل معركة تبوك، وقسما منها نزل عند الاستعداد للمعركة أو «الغزوة»، وقسما منها نزل بعد الرجوع من المعركة والفرار منها.

• لم تبدأ هذه السورة بالبسملة؟

لكونها بدئت بالبراءة - من قبل الله - من المشركين، وإعلان الحرب عليهم، واتباع أسلوب شديد لمواجهتهم، وبيان غضب الله عليهم، وكل ذلك لا يتناسب والبسملة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الدالة على الصفاء والصدق والسلام والحب، والكاشفة عن صفة الرحمة واللفظ الإلهي.

• البراءة من المشركين

تمهيد في معنى البراءة: (... اصل البراءة والبراء والتبرى: التقصى مما يكره مجاورته، ولذلك قيل، برئت من المرض، وبرئت من فلان).

المعنى الاصطلاحي للبراءة: عرف الشيخ الطبرسي البراءة بأنها: انقطاع للعصمة، ورفع للامان، وخروج من العهود.

كانت البراءة من المشركين في السنة التاسعة من الهجرة، اعلنها القرآن بقوله: (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم...) ثم أمهلتهم مدة أربعة أشهر ليفكروا فيها ويحددوا موقفهم من الإسلام، فإما أن يتركوا عبادتهم للأصنام، أو يتجهتوا للمواجهة والقتال.

• لا يُوَدِّي عَتِيَّ الْإِاعِلِيَّ

لما نزلت الآيات الأولى من سورة التوبة على النبي محمد ﷺ، أعطاها لأبي بكر لكي يقرأها على مشركي مكة يوم النحر. فلما خرج أبو بكر، نزل جبرائيل ﷺ على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، لا يُوَدِّي عَتَاكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠١٣٠١٣٥٦٩٣٣٠٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩٣٣٥٦٩٣٣٠

فبعث رسول الله ﷺ الإمام علي ﷺ في طلب أبي بكر على ناقته العضاء، وقال ﷺ له: والحقُّ أبا بكر، فخذ براءة من يده، وامض بها إلى مكة، فانبذ عهد المشركين إليهم، وختير أبا بكر بين أن يسير مع ركابك أو يرجع إلي.

فركب أمير المؤمنين ﷺ ناقه رسول الله ﷺ وسار حتى لحق بأبي بكر، فلما رآه فزع من لحوقه به، واستقبله فقال: فيم جئت يا أبا الحسن؟ أسأئرتُ معي أنت أم لغير ذلك؟ فقال ﷺ: «إن رسول الله أمرني أن ألحقك فأقبض منك الآيات من براءة، وأنبذ بها عهد المشركين إليهم، وأمرني أن أختيرك بين أن تسير معي أو ترجع إليه»، فقال: بل أرجع إليه. وكان ذلك في ذي حليفة على المشهور؛ - وذي الحليفة: ميقات أهل المدينة، بينه وبينها ستة أميال - فرجع أبو بكر إلى المدينة، وسار الإمام علي ﷺ بالآيات إلى مكة. فلما دخل أبو بكر على النبي ﷺ قال: يا رسول الله، إنك أهلتني لأمر طال الأعناق إلي فيهِ، فلما توجهت إليه رددتني عنه، ما لي؟! أنزل في قرآن؟

فقال ﷺ: «لا، ولكن الأمين جبرائيل هبط إلي عن الله عز وجل بأن لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، وعلي متي، ولا يؤدي عني إلا علي» - الإرشاد ٦٥ / ١

• تبليغ الإمام علي ﷺ سورة البراءة

وصل الإمام علي ﷺ مكة يوم النحر - يوم الحج الأكبر، فقام ﷺ على الملاء - بعد الظهر - وقال: إني رسول الله إليكم. فقرأها عليهم:

﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾.

ثم قال الإمام ﷺ: «لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك بعد هذا العام طلائعه وقال ﷺ أيضاً: ومن كان له عهد عند رسول الله ﷺ فُدِّتْهُ إلى هذه الأربعة أشهر. والمراد من الأشهر الأربعة للعهد التي لا مدة لها، أما العهود المحددة بمدة فأجلها إلى انتهاء مدتها.

قال الإمام الباقر ﷺ: خَطَبَ علي ﷺ بالناس وخرط سيفه وقال: لا يطوف بالبيت عريان، ولا يحج بالبيت مشرك، ومن كانت له مدة فهو إلى مدته، ومن لم يكن له مدة فُدِّتْهُ أربعة أشهر. وبلغ الإمام علي ﷺ حكم آخر وهو: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ﴾، فلا يطوف بالبيت ولا يحج البيت مشرك بعد هذا العام.

تفسير العياشي ٧٤ / ٢

الروايات

- أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَلَى رَأْسِ سُورَةِ بَرَاءَةِ لِأَنَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِلْأَمَانِ وَالرَّحْمَةِ وَنَزَلَتْ بَرَاءَةٌ لِدَفْعِ الْأَمَانِ وَالسَّيْفِ . تفسير اهل بيت عليهم السلام ، ج ٦ ، ص ١٠
- الصادق عليه السلام: أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام سُئِلَ فَقِيلَ لَهُ مَا أَفْضَلُ مَنَاقِبِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ أَفْضَلُ مَنَاقِبِي مَا لَيْسَ لِي فِيهِ صُنْعٌ وَذَكَرَ مَنَاقِبَ كَثِيرَةً ، قَالَ فِيهَا فَإِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ عليه السلام بَرَاءَةً بَعَثَ بِهَا أَبَا بَكْرٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَلَمَّا خَرَجَ وَفَصَلَ نَزَلَ جَبْرَيْلُ عليه السلام فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ عليه السلام لَا يُبَلِّغُ عَنْكَ إِلَّا عَلِيٌّ عليه السلام فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام وَأَمَرَنِي أَنْ أَرْكَبَ نَاقَتَهُ الْعَضْبَاءَ وَأَنْ أَلْحَقَ أَبَا بَكْرٍ فَأَخَذَهَا مِنْهُ فَلَحِقْتُهُ ، فَقَالَ مَا لِي أَسَخَطَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عليه السلام قُلْتُ لَا إِلَّا أَنَّهُ نَزَلَ عَلَيَّ جَبْرَيْلُ عليه السلام فَقَالَ: لَا يُؤَدِّي عَنْهُ إِلَّا رَجُلٌ مِنْهُ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَأَخَذَهَا مِنْهُ وَمَضَى حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ النَّخْرِ بَعْدَ الظُّهْرِ قَامَ بِهَا فَقَرَأَ.... وَقَالَ لَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ وَلَا عُرْيَانَةٌ وَلَا مُشْرِكٌ إِلَّا وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام فَدَدَّتْهُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةُ الْأَشْهُرُ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ . دعائم الإسلام ، ج ١ ، ص ٣٤٠

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رُسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمًّا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُقِضَ الْأَيْتُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَرْتُمْ أَيْمَانَهُمْ مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنْتُمْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَرْتُمُ أَيْمَانَهُمْ وَهُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ فَأَلَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

كَيْفَ: الاستفهام فيه للإنكار والاستبعاد لأن يكون للمشركين عهد. عَهْدٌ: ما يتفق شخصان أو طائفتان من الناس على التزامه بينهما. فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ: فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ: تبين أن الوفاء بالعهد إلى مدته مع الموفين بعهدهم، من تقوى الله التي يحبها لعباده. يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ: يظفروا بكم و يغلّبوكم. لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ: لا يراعوا في شأنكم. إِلَّا: حلفا. ذِمَّة: كل أمر لزمك بحيث إذا ضيعته لزمك مذمة. يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ: يظهرون لكم الموالاة باللسان. تَأْبَى قُلُوبُهُمْ: و ترفض نفوسهم الالتزام بما وراء هذه الكلمات. اشْتَرَوْا: المراد بالاشتراء هنا الاستبدال والاستيعاض. بآيات

الله: المراد كل ما جاء به النبي ﷺ من آيات قرآنية، ومن تعاليم سامية تهدي إلى الخير والصلاح. فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ: منعوا أنفسهم والآخريين من الدخول في الإسلام والإيمان. هُمُ الْمُعْتَدُونَ: المجاوزون للحد. فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ: لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وهذه الأخوة تجب ما قبلها من عداوات. إِذْ نَكَرْتُمْ أَيْمَانَهُمْ: إن نقضوا عهودهم. طَعَنْتُمْ فِي دِينِكُمْ: عابوه وانتقصوه. أُمَّةَ الْكُفْرِ: المراد رؤساؤهم وصناديدهم الذين كانوا يجرسونهم على عداوة المؤمنين. لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ: الانتهاء عن كفرهم وخيانتهم. هُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ: هموا بإخراج الرسول ﷺ من مكة التي ولد فيها وعاش بها زمنا طويلا... لكنهم لم يستطيعوا ذلك، بل خرج باختيار. وبإذن الله له في الهجرة. هُمُ بَدَّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ: وهم الذين كانوا بادئين بقتالكم في أول لقاء بينكم وبينهم وهو يوم بدر.

آية المؤذن وآية الأذان

إن كلمة «مؤذن» وردت في القرآن الكريم مرتين حيث تتحدث عن عالم الآخرة، وقد وردت في الآية ٤٤ من سورة الأعراف، وفي الآية ٧٠ من سورة يوسف وهكذا كلمة «أذان» وردت مرة واحدة في الآية ٣ من سورة التوبة، وكلُّ واحدة من هاتين الآيتين ترتبط بشأن الإمام علي عليه السلام. «أذان» في الإصطلاح يراد به مجموعة الأذكار الخاصة التي تقال حينما يحين وقت الصلاة لدعوة الناس إلى الصلاة والمسجد ولكن في اللغة يراد بها مطلق الإعلان، فتارةً يكون الإعلان مقارناً للتهديد، وأخرى لإعلان الحرب، وثالثة لإعلان وقت الصلاة، وبتعبير آخر أن «الأذان» تعني إخبار الناس بالخبر بصورة علانية، إذن فالأذان لا يختص بالإعلان عن وقت الصلاة بل يستوعب معنىً واسعاً.

تذكر الآيات لنا حواراً يجري بين أهل الجنة وأهل النار في سورة الأعراف: ٤٤.

﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾: كختم للمحاورة المذكورة بين أهل الجنة وأهل النار لا بد وأن يكون هناك من يختم هذا الحوار ولذلك ورد النداء الإلهي «أن لعنة الله على الظالمين» وتنتهي بذلك المسألة ويسدل الستار على هذه المحاورة.

من هو المؤذن؟

من هو المؤذن في الآية ٤٤ من سورة الأعراف؟ ومن هو هذا الشخص الذي يختم الحوار المذكور بالنداء الإلهي والذي توحى الآية، أن له سلطة على الجنة والنار والقيامة؟ ومن هو هذا الشخص الذي يسمعه جميع الناس في ذلك اليوم ويختم بكلامه عملية المحاورة بين أهل الجنة وأهل النار؟

الجواب: هناك روايات متعددة مذكورة في مصادر أهل السنة تؤكد على أن المؤذن هو الإمام علي عليه السلام، وعلى سبيل المثال نشير إلى نماذج منها:

١. أورد الحاكم الحسكاني الحنفي من أهل السنة في «شواهد التنزيل» عن محمد بن الحنفية عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: أنا ذلك المؤذن.

٢. وكذلك نقل الحافظ أبو بكر ابن مردويه في كتاب «المناقب» أن المؤذن هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

معينته ولم تنته هذه المدة ولم يرتكب ما يخالف العهد ولم يتحرك على مستوى معونة أعداء الإسلام فإن عهده محترم إلى نهاية المدة.

• ارتباط آية الأذان والمؤذن

الخلاصة أن جميع المثوبات والعقوبات في عالم الآخرة هي انعكاس لأعمال الإنسان في الدنيا ومع الإلتفات إلى هذا المطلب فإذا كان الإمام علي عليه السلام هو المؤذن للنبي في دار الدنيا والمبلغ رسالته إلى المشركين في مكة وفقاً لما ورد في الآية الثالثة من سورة التوبة فإنه سيكون في الآخرة هو «المؤذن» الذي يوصل النداء الإلهي إلى أهل النار ويخبرهم بأن اللعنة الإلهية قد شملتهم بسبب ظلمهم الذي ارتكبهوه في الدنيا.

إذا كان الإمام علي عليه السلام في الآخرة هو المؤذن والشخص الذي يختم الحوار الدائر بين أهل الجنة وأهل النار فإن ذلك بسبب كون كلامه في الدنيا فصل الخطاب بين الحق والباطل وقد أبلغ المشركين الكلام الأخير والإنذار النهائي، فهل هذه فضيلة قليلة؟



الروايات

■ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: (فِي احْتِجَاجِ عَلِيٍّ عليه السلام عَلَى أَبِي بَكْرٍ) قَالَ: فَأَنْشُدُكَ بِاللَّهِ أَنَا الْأَذَانُ لِأَهْلِ الْمُؤَسِّمِ وَلِجَمِيعِ الْأُمَّةِ بِسُورَةِ بَرَاءَةِ أَمْ أَنْتَ قَالَ بَلْ أَنْتَ . الخصال، ج ٢، ص ٥٤٩

■ أمير المؤمنين عليه السلام: أَنَا الْمُؤَذِّنُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ اللَّهُ: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أَنَا ذَلِكَ الْمُؤَذِّنُ وَقَالَ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فَأَنَا ذَلِكَ الْأَذَانُ . معاني الأخبار، ص ٥٩

■ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ طُولَ حَائِطِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَامَةً فَكَانَ يَقُولُ لِبَلَالٍ إِذَا أَدَّنَ أَعْلَى فَوْقَ الْجِدَارِ وَارْفَعَ صَوْتَكَ بِالْأَذَانِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ وَكَّلَ بِالْأَذَانِ رِيحًا تَرْفَعُهُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا سَمِعْتَهُ الْمَلَائِكَةُ قَالُوا هَذِهِ أَصْوَاتُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ حَتَّى يَفْرُغُوا مِنْ تِلْكَ الصَّلَاةِ . المحاسن، ج ١، ص ٤٨

■ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْمُؤَذِّنُ الْمُحْتَسِبُ كَالشَّاهِرِ بِسَيِّفِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- الْقَاتِلِ بَيْنَ صَفَيْنِ وَقَالَ مَنْ أَدَّنَ احْتِسَاباً سَبَعِ سِنِينَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا ذَنْبَ لَهُ
 وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يُحَسِّرُ الْمُؤَدِّنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طَوَالَ الْأَعْنَاقِ . المحاسن، ج ١، ص ٤٨
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا أَدَّنْتَ وَ أَقْنَتَ صَلَّى خَلْفَكَ صَفَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَإِذَا
 أَقْنَتَ صَلَّى خَلْفَكَ صَفٌّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . الكافي، ج ٣، ص ٣٠٣
- سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: الْمُؤَدِّنُ يُعْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ سَمِعَهُ .
 الكافي، ج ٣، ص ٣٠٣
- عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَدَّنٌ فِي بَيْتِكَ فَإِنَّهُ يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ وَيُسْتَحَبُّ
 مِنْ أَجْلِ الصَّبِيَّانِ . الكافي، ج ٣، ص ٣٠٨
- عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: اعْتَمِمُوا الدُّعَاءَ عِنْدَ أَرْبَعٍ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَعِنْدَ الْأَذَانِ
 وَ... مكارم الأخلاق، ص ٢٧١
- وَرَوِي أَنْ مَنْ سَمِعَ الْأَذَانَ فَقَالَ كَمَا يَقُولُ الْمُؤَدِّنُ زِيدَ فِي رِزْقِهِ . مكارم الأخلاق، ص ٢٩٨
- الْإِمَامُ عَلِيُّ عليه السلام: لِيُؤَدِّنَ لَكُمْ أَفْصَحَكُمْ، وَلِيُؤَمِّمَكُمْ أَفْقَهَكُمْ . دعائم الإسلام: ١/١٤٧

شواهد وقصص

● خطبة زين العابدين عليه السلام بالشام

وروي: أن علي بن الحسين عليه السلام لما سمع ما سمع من المخاطب لعنه الله قال ليزيد: اريد أن تأذن لي أن أصعد المنبر فأتكلم بكلمات فيهن لله رضا وهؤلاء الجلساء أجر، فأبى يزيد.

فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن فليصعد، فلعلنا نسمع منه شيئاً.

فقال: إته إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان.

ف قيل له: وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: إته من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً.

قال: فلم يزالوا به حتى أذن له، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم خطب خطبة أبكى بها العيون، وأوجل منها القلوب، ثم قال: أَيُّهَا النَّاسُ! اعطينا ستاً، وفُضِّلنا بسبع: اعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين. وفُضِّلنا بأنَّ مِنَّا النَّبِيَّ الْمُخْتَارَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله، وَمِنَّا الصِّدِّيقُ، وَمِنَّا الطَّيَّارُ، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

الرَّسُولِ، وَمِنَّا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَاطِمَةُ الْبَتُولُ، وَمِنَّا سَبِيحَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَسَيِّدَةُ شَبَابِ أَهْلِ الْحِجَّةِ مِنْ عَرَفِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي أَنْبَأْتَهُ بِحَسْبِي وَنَسْبِي.

أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَمَنِي، أَنَا زَمَزَمُ وَالصَّفَا، أَنَا ابْنُ مَنْ حَمَلَ الرُّكْنَ بِأَطْرَافِ الرِّدَاءِ، أَنَا ابْنُ خَيْرٍ مِنْ أَتَزْرُو وَارْتَدَى، أَنَا ابْنُ خَيْرٍ مِنْ انْتَعَلَ وَاحْتَفَى، أَنَا ابْنُ خَيْرٍ مِنْ طَافَ وَسَعَى، أَنَا ابْنُ خَيْرٍ مِنْ حَجَّ وَلَبَّى، أَنَا ابْنُ مَنْ حَمَلَ عَلَى الْبَرَقِ فِي الْهَوَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ اسْرَى بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، أَنَا ابْنُ مَنْ بَلَغَ بِهِ جَبْرَيْلُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، أَنَا ابْنُ مَنْ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ مِنْ رَبِّهِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، أَنَا ابْنُ مَنْ صَلَّى بِمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ أَوْحَى إِلَيْهِ الْجَلِيلُ مَا أَوْحَى، أَنَا ابْنُ مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى، أَنَا ابْنُ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى، أَنَا ابْنُ مَنْ ضَرَبَ خِرَاطِيمَ الْخَلْقِ حَتَّى قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَنَا ابْنُ مَنْ ضَرَبَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَيْفَيْنِ، وَطَعَنَ بِرِجْلَيْنِ، وَهَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ، وَبَاعَ الْبَيْعَتَيْنِ، وَقَاتَلَ بَيْدَرًا وَحَنِينًا، وَلَمْ يَكْفِرْ بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ.

... ثُمَّ قَالَ: أَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، أَنَا ابْنُ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ.

فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ أَنَا أَنَا حَتَّى ضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ وَالْأَنِينِ، وَخَشِيَ يَزِيدُ اللَّعِينُ أَنْ تَكُونَ فِتْنَةً فَأَمَرَ الْمُؤَدِّنَ، فَقَالَ: اقْطَعْ عَلَيْهِ الْكَلَامَ.

فَلَمَّا قَالَ الْمُؤَدِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ ﷺ: اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

فَلَمَّا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ: شَهِدْ بِهَا شَعْرِي وَبَشْرِي وَلَحْمِي وَدَمِي.

فَلَمَّا قَالَ الْمُؤَدِّنُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، انْتَفَتَّ عَلِيُّ ﷺ مِنْ فَوْقِ الْمَنْبَرِ إِلَى يَزِيدَ، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ هَذَا جَدِّي أَمْ جَدُّكَ؟ يَا يَزِيدُ؟ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ جَدُّكَ فَقَدْ كَذَبْتَ وَكَفَرْتَ، وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ جَدِّي فَلَمْ تَقْتُلْ عَتْرَتَهُ؟

قَالَ: وَفَرَّغَ الْمُؤَدِّنُ مِنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَتَقَدَّمَ يَزِيدُ وَصَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ. بِجَارِ الْأَنْوَارِ،

ج ٤٥، ص ١٣٨

• بلال و ترك الأذان

بعد وفاة رسول الله ﷺ ترك بلال الأذان وذلك لأسباب مذكورة في محلها.

فطلب الناس، ان يؤذن بلال.. واصرروا على ذلك

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فلما أذن بلال، بكى كل من رأى النبي ﷺ ورأى أذان بلال بحضوره، بكاء شديداً، وابتلت وجوههم من الدموع التي ذرفوها، فذكروا رسول الله ﷺ أيام حياته الشريفة، وكيف كان ﷺ بين ظهرانيهم يسرون برؤيته، ويتعلمون فيه أحكام دينهم، ومكارم الأخلاق. كما بكى الذين لم يشاهدوا النبي ﷺ اقتداء بالأصحاب. وروي ان فاطمة الزهراء ﷺ اشتقت الى أذان بلال.. فأذن بلال امتثالاً لها. فلما ذكر اسم رسول الله ﷺ غشي على فاطمة الزهراء ﷺ من كثرة البكاء. خارج فقه المقارن، ص ٢٦٢

• الشهادة الثالثة: أشهد أنّ علياً ولي الله

روى الشيخ المراغي المصري في كتاب السلافة في أمر الخلافة: إنّ سلمان الفارسي ذكر في الأذان والاقامة الشهادة بالولاية لعلي بعد الشهادة بالرسالة في زمن النبي ﷺ، فدخل رجل على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله سمعت أمراً لم أسمع قبل ذلك؟! فقال ﷺ: ما هو؟ قال: سلمان قد يشهد في أذانه بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعلي؟ فقال ﷺ: سمعتم خيراً. - وروى هو أيضاً في نفس الكتاب المذكور: إنّ رجلاً دخل على رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله؛ إنّ أبا ذر يذكر في الأذان بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعلي ويقول: أشهد أنّ علياً ولي الله! فقال ﷺ: كذلك، أو نسيتم قولي في غدیر خم: من كنت مولاه فعلي مولاه فمن ينكث فانما ينكث على نفسه. جواهر الولاية: ٣٧٩

• من خواص رفع صوت الأذان

علي بن مهزيار عن محمد بن راشد قال: شكى هشام بن ابراهيم إلى ابي الحسن الرضا ﷺ سقمه وآته لا يولد له. فأمره أن يرفع صوته بالأذان في منزله. قال ففعلت ذلك، فاذهب الله عني سقمي وكثر ولدي قال محمد بن راشد وكنت دائم العلة ما انفك منها في نفسي وجماعة من خدمي و عيالي حتى أنّي كنت ابقى ومالي احد يخدمني فلما سمعت ذلك من هشام عملت ما به فاذهب الله عني وعن عيالي العلل والحمد لله. الكافي، ج ٣، ص ٣٠٨

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠١

يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ: بسبب ما تنزلونه بهم من قتل وأسر و جراحات بليغة، و اغتنام للأموال. يَشْفِي: تشفون قلوب جماعة من المؤمنين من غيظها المكظوم. غَيِّظَ: يزيل كرها و غمها. وَلِيَجَّةَ: البطانة من المشركين الذين يطلعون على أسرار المؤمنين. سَقَايَةَ الْحَاجِّ: فقد افتخر العباس بأنه يسقي الحاج. عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ: افتخر شيبه بأنه يعتمر المسجد.

قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الْآثَارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٨﴾ أَجَعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

سقاية الحاج ومنقبة لأمير المؤمنين عليه السلام

• شأن النزول

إن آية «سقاية الحاج» نخبنا عن حادثة وقعت في عصر الرسالة ولا تهدف إلى بيان قانون كلي في ذلك فللاية الشريفة شأن نزول خاص ولهذا ذكرها موارد عديدة في شأن نزولها و خلاصة ما ورد في شأن النزول المعروف لها هو:

إن العباس ابن عبدالمطلب وشيبة قعدا يفتخران في المسجد الحرام فقال العباس

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٠٩

لشبية: أنا أشرف منك، أنا عمّ رسول الله ووصي أبيه وساقى الحجيج، فقال شبية: أنا أشرف منك أنا أمين الله على بيته وخازنه أفلا إئتمنك كما إئتمني؟
 فاطلع عليهما عليّ ابن أبي طالب ؑ فأخبراه بما قالوا فقال عليّ ؑ: أنا أشرف منكما، أنا أول من آمن وهاجر «وعليه فإنه لا افتخار في سقاية الحاج أو عمارة المسجد الحرام» بل الفخر بالإيمان بالله والهجرة في خطّ الإيمان به والجهاد في سبيله.
 فلما سمع العباس ذلك انطلق إلى رسول الله ﷺ وذكر له ما جرى بينه وبين الإمام عليّ ؑ وشكاه عنده على أساس أن الإمام عليّ ؑ قد ادحض حجّته وأهمّل مقامه ومنزلته.
 فأرسل النبي الأكرم ﷺ شخصاً في طلب الإمام عليّ ؑ فعندما حضر بين يديه سأله النبي ﷺ عن الواقعة وقال له: ماذا قلت لعَمّ العباس حتى أغضبتَه؟
 فقال عليّ ؑ: لم أقل سوى الحقّ ولكن عمّي غضب من كلام الحقّ، ثمّ بين لرسول الله ﷺ المحادثة التي جرت بينهم وأضاف إنني لم أكن في مقام التظاهر بالفخر والتعريف بنفسي بل أردت أن أقول أن سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام لا تعتبر أرقى افتخاريناله الإنسان بل هناك مقامات أعلى وافتخارات أكبر من ذلك، وهنا نزلت الآية الشريفة محلّ البحث وأيدت كلام الإمام عليّ ؑ.
 وقد ورد شأن النزول هذا في اثني عشر كتاباً على الأقل، معروفاً لدى أهل السنّة تتحدّث عن تفسير القرآن، أو التاريخ الإسلامي، أو الروايات الشريفة فمن ذلك: - أسباب النزول لمؤلفه العلامة الواحدي - تفسير العلامة القرطبي - تفسير الفخر الرازي - الدرّ المنثور للعلامة السيوطي ...

• ملاحظة مهمّة!

بلا شكّ كان العباس ابن عبدالمطلب عند نزول آية سقاية الحاج مؤمناً مجاهداً وهكذا الحال مع «شبية» فقد كان مؤمناً وله سوابق جهادية، إذن فكيف افتخر الإمام عليّ ؑ بإيمانه وجهاده عليهما والحال أنهما يتصفان بصفة الإيمان والجهاد أيضاً؟
 وجواب هذا السؤال هو أن الإمام عليّ ؑ أراد أن يقول لهما أنا أول شخص أمنت بالله وبرسوله من الرجال وأول شخص هاجر إلى المدينة بعد هجرة النبي الكريم ﷺ، وأول مجاهد في سبيل الله ورسوله، وبهذا فقد سبقهما في الإسلام والهجرة والجهاد، وهذه الفضيلة منحصرّة في عليّ بن أبي طالب.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• إرتباط آية سقاية الحاج مع الإمامة

بما أن الإمام علي عليه السلام يتمتع بفضيلة السبقة إلى الإيمان والجهاد وليس أحد من المسلمين غيره يتمتع بهذه الفضيلة، فعليه يكون الإمام علي عليه السلام أفضل المسلمين، ومن الواضح أن الله تعالى إذا أراد نصب خليفة لرسوله فإنه لا يتجاوز الأفضل فيختار المفضل بل وحتى الفاضل، لأن الله تعالى حكيم وتقديم المفضل على الفاضل والفاضل على الأفضل يخالف مقتضى الحكمة الإلهية، ولو كانت مسألة الخلافة انتخابية فإن عقلاء الناس لا يتوجهون ويختارون الفاضل أو المفضل مع وجود الأفضل، وعليه فإن هذه الآية الشريفة يمكنها أن تكون دليلاً لإثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

الروايات

- عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام: ... إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَاجْتَمَعَ عَلَى الشُّورَى، فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: ... قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوْوُونَ عِنْدَ اللَّهِ، غَيْرِي. قَالُوا: لا. بحار الأنوار، ج ٣١، ص ٣٣٦
- عن ابن عباس: سئل النبي عن الكؤثر؟ فقال يا علي الكؤثر نهر يجري تحت عرش الله مأؤه أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل والين من الزبد حصبأوه الدرّ والزبرجد والمرجان حشيشه الرعفران ثرائه المسك الأذفر قواعده تحت عرش الله ثم ضرب يده على جنب علي وقال إن هذا التهرلي ولك ولحبيك من بعدي. مناقب آل أبي طالب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٦١
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الرجل إذا سقى امرأته الماء أجز. كنز العمال: ١٦٣٨٠
- لإمام زين العابدين عليه السلام: من سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم. الكافي: ٥/٢٠١/٢
- الإمام الصادق عليه السلام: أفضل الصدقة إيراد الكبد الحري، ومن سقى كبداً حرياً من بهيمة أو غيرها أظله الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله. بحار الأنوار: ٨/١٧٢/٩٦

• أي الأعمال أفضل؟

عن أبي علقمة مؤلى بني هاشم قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصُّبْحَ ثُمَّ انْتَفَتِ إِلَيْنَا وَقَالَ: مَعَاشِرَ أَصْحَابِي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ عَمِّي حَمْرَةَ بِنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ أَخِي جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا طَبَقٌ مِنْ نَبَقٍ فَأَكَلَا سَاعَةً فَتَحَوَّلَ لَهُمَا النَّبَقُ عَنبًا فَأَكَلَا سَاعَةً فَتَحَوَّلَ الْعَنْبُ رُطْبًا فَدَنَوْتُ مِنْهُمَا فَقُلْتُ يَا أَبِي أَنْتُمَا أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَا وَجَدْنَا أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ وَ سَقَى الْمَاءِ، وَ حَبَّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ.

مستدرک الوسائل، ج ٧، ص ٢٥٠

• سلام الملائكة على امير المؤمنين ﷺ

ومن مقاماته في غزوة بدر: أت النبي ﷺ بعثه ليلة بدر أن يأتيه بالماء حين قال لأصحابه: «من يلمس لنا الماء» فسكتوا عنه! فقال عليّ ﷺ: أنا يا رسول الله.

فاخذ القرية وأتى القلب فملأها، فلما أخرجها جاءت ريح فاهرقته ثم عاد إلى القلب فملأها فجاءت ريح فاهرقته، فلما كانت الرابعة ملأها فأتى بها إلى النبي ﷺ فاخبره بخبره. فقال رسول الله ﷺ: «أما الريح الأولى فجبriel في ألف من الملائكة سلّموا عليك، وأما الريح الثانية فيكائيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك، وأما الريح الثالثة فإسرافيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك». أعلام الورى، ج ١، ص ٣٧٦

• علي ساقى رسول الله ﷺ

من الامور التي احتج بها امير المؤمنين ﷺ في الشوراء، انه ﷺ قال: فهل فيكم أحد سقى رسول الله ﷺ من المهراس [صخرة منقورة تسع كثيرا من الماء وقد يعمل منه حياض للماء]، لما اشتد ظمؤه وأحجم عن ذلك أصحابه، غيري؟! قالوا: لا.

قال الجزري: فيه «أنه ﷺ عطش يوم احد فجاءه علي بماء من المهراس فعافه وغسل

به الدم عن وجهه». مجاز الأنوار ج ٣١ ص ٢٨٠ و ج ٤٠ ص ٨

رِضْوَانٍ: انه تعالى راض عنهم.
 نَعِيمٌ مُّقِيمٌ: نعمة دائمة. أَوْلِيَاءٌ:
 أصدقاء تفشون إليهم أسراركم.
 أَقْتَرَفْتُمُوهَا: اكتسبتموها فهي
 عزيزة عليكم. اسْتَحَبُّوا: اختاروه
 وأحبوه. كَسَادَهَا: عدم رواجها
 بسبب اشتغالكم بطاعة الله.
 مَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا: اخترتموها
 مسكنا لكم. تَرْتَضُوا: انتظروا،
 تهديد لهم. مَوَاطِنَ: مواقف
 الحرب. وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ: منهزمين.

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا
 نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿١٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ
 عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ
 وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ
 وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ
 إِن كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ
 وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ
 كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرْتَبِصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ
 بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٩﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ
 اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ
 كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ
 الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ
 سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ
 تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾

غزوة حنين ﴿٢٥﴾

غزوة حنين وقعت بعد فتح مكة مباشرة وذلك في السنة الثامنة للهجرة (٦٣٠م) في منطقة حنين، وهي وادٍ إلى جنب وادي ذي المجاز، قريب من الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا بين جيش المسلمين - بقيادة النبي الأكرم ﷺ من جهة وبين المشركين من قبيلتي هوازن وثقيف من جهة أخرى الساكنين في منطقة الطائف.

ذكر المؤرخون حول تاريخ الغزوة أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة لثلاث عشرة مضت من رمضان، وكان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة،

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

فأقام ﷺ بمكة خمس عشرة ليلة، ثم خرج إليهم رسول الله ﷺ في جيش عظيم عدتهم اثنا عشر ألفاً: عشرة آلاف من أصحابه الذين فتح بهم مكة، وألفان من أهل مكة ممن أسلم عام الفتح إلى منطقة حنين.

وكان مالك بن عوف قائد المشركين قد بعث بثلاثة جواسيس ليتجسسوا له على المسلمين، ويأتوه بأخبارهم، فعادوا بأجمعهم فزعين مما شاهدوه من قوة المسلمين وكثرتهم. فقرر أن يجبر ضعف جنوده وقتلهم باستخدام الخدع العسكرية، والتوسل بأسلوب المباغثة لدرج جيش المسلمين، ولتحقيق هذا الهدف هبط بجيشه في واد ينحدر إلى منطقة «حنين»، وأمر بأن يختفي الجنود والمقاتلون خلف الصخور والأحجار، وفي شغاف الجبال، وكل ما ارتفع من ذلك الوادي ونشز، حتى إذا انحدر جنود الإسلام في هذا الوادي في غفلة من هذا التدبير خرج رجال هوازن وثقيف من مكائهم، وكمائهم، ورموا المسلمين الغافلين عن خطة العدو، بالحجارة والنبل، ثم يخرج إليهم فريق في أسفل الوادي ويضربونهم بالسيوف!

انهزم المسلمون عن رسول الله ﷺ حتى بقي في عشرة من بني هاشم، وقيل تسعة، وهم: علي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب و... وقد بلغ عدد الفارين من المعركة ما بين مائة وثلاثمائة من الرجال.

في تلك الأجواء العصبية أمر الرسول ﷺ عمه العباس الذي كان صاحب صوت عظيم أن ينادي في المسلمين الذين كانوا يواصلون فرارهم، ولا يلوون على شيء: فأخذ العباس بزمام ناقه الرسول وأخذ ينادي «يا معشر الأنصار، يا معشر السمرية، يا أصحاب سورة البقرة» ويقصد من السمرة الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان. فبلغت صرخات العباس مسامع المسلمين فثارت حميتهم، وأخذوا يثوبون إلى رسول الله ﷺ وهم يقولون: لبيك لبيك. روى أبو يعلى والطبراني عن أنس، قال: وكان عليّ ﷺ يومئذ أشد الناس قتالاً بين يديه. ومضى علي بن أبي طالب ﷺ إلى صاحب راية هوازن فقتله وجاء في الكافي: أن علياً ﷺ قتل أربعين رجلاً من المشركين.

ثم بعد انتهاء المعركة و تقسيم الغنائم رجع رسول الله ﷺ الى المدينة ويكون فيها الى أن فارقت روحه جسده الطاهر ﷺ.

ونلاحظ هنا: أن ما جرى في حنين يشبه ما جرى في بدر من نواح عدة، نذكر منها:

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

١. الإمداد بالملائكة للمسلمين في الغزوتين ...
 ٢. إن فئة قليلة غلبت فئة كثيرة في كليهما.
 ٣. إن النكاية في العدو كانت لعلي عليه السلام.
 ٤. تقارب عدد الذين قتلهم علي عليه السلام في الغزوتين، فقد قتل بيده أربعين رجلاً في حنين.. وفي بدر قتل نصف السبعين، وشارك في قتل النصف الآخر وهو الذي قتل عتبة وشيبة كما ظهر من سياق رواية قتلها.
 ٥. إن كلاً من حرب بدر وحرب حنين كانت مصيرية بالنسبة للمسلمين، ولذلك قال عليه السلام في بدر وحنين: اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنَ الْإِسْلَامِ فَلَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا.
 ٦. توافق عدد قتلى المشركين في بدر وحنين وهو عدد سبعين.
 ٧. حاجة المسلمين إلى الماء كانت في حنين، كما كانت في بدر.
 ٨. كانت غزوة بدر أول غزوة للعرب، وحنين كانت آخر غزوة لهم، فخدمت جمره العرب بهاتين الغزوتين.
 ٩. إنه عليه السلام رمى في الغزوتين بالتراب في وجوه المشركين وقال: شأهت الوجوه.
- وقد ذكر تفاصيل هذه الغزوة في كتاب: الصحيح من سيرة النبي الأعظم عليه السلام، ج: ٢٤، ص ٥

الروايات

- الصادق عليه السلام: قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَرْبَعِينَ. تفسير اهل بيت عليه السلام ج ٦، ص ٩٢
- الصادق عليه السلام: السَّكِينَةُ الْإِيمَانُ. تفسير اهل بيت عليه السلام ج ٦، ص ٩٢
- قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي سَبَاطٍ وَسَأَلْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ مَا السَّكِينَةُ قَالَ رِيحٌ مِّنَ الْجَنَّةِ لَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ أَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ وَهِيَ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحُنَيْنٍ فَهَزَمَ الْمُشْرِكِينَ. الكافي، ج ٥، ص ٢٥٧
- لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْآنَ حَمِي الْوَطِيسُ (التنور) وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَشَدَّ النَّاسِ قِتَالًا بَيْنَ يَدَيْهِ. كنز العمال: ٣٠٢٢٥
- الإمام الصادق عليه السلام: مَا مَرَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ حُنَيْنٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَبَاعَتْ عَلَيْهِ. بحار الأنوار: ١٦/١٨٠/٢١

شواهد وقصص

• مدح الامام اميرالمومنين ؑ

وفي ذلك يقول مالك بن عباد الغافقي:

لم يواس النبي غير بني هاشم
هرب الناس غير تسعة رهط
ثم قاموا مع النبي على الموت
وسوى أيمن الأمين من القوم
عند السيوف يوم حنين
فهم يهتفون بالناس: أين
فآبوا زيناً لنا غير شين
شهيداً فاعتاض قرة عين

الإرشاد للمفيد، ج ٢، ص ١٤١

• هلاك ابو جرول بيد اميرالمومنين ؑ

جاء رجل من هوازن على جمل و معه راية سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم إذا أدرك
ظفرا من المسلمين أكب عليهم، وإذا فاته الناس رفعه لمن وراه من المشركين فاتبعوه و
هو يرتجز:

أنا أبو جرول لا براح حتى نبيح القوم أو نباح
فصمده أمير المؤمنين ؑ ف ضرب عجز بعيره فصرعه ثم ضربه فقطره والقاء احدى
جانبيه.

ثم قال ؑ:

قد علم القوم لدى الصباح إني في الهيجاء ذو نضاح
(نضح القوم بالنبل: رماهم بها و فرقتها فيهم)
فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول لعنه الله، ثم التأم المسلمون و صفوا للعدو،
فقال رسول الله ﷺ: اللهم إني أدقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم وبالاً و تجالدوا فقام
النبي ﷺ في ركائبه فقال: الآن حمى الوطيس (التنور و الاستعير للحرب إذا اشتدت). كشف

الغمة، ج ١، ص ٢٢١

التي تردها من لغات أجنبية و تجري على لسانها، وذلك كما هي الحال في إظهار المحبّة خاصّة فتصغر الكلمة، فصغرت عزرا إلى عزيز، كما بدلت كلمة يسوع العبرية إلى عيسى في العربية، ويوحنا إلى يحيى.

و على كل حال، فإنّ عزيرا - أو عزرا - له مكانة خاصّة في تاريخ اليهود، حتى أن بعضهم زعم أنّه واضع حجر الأساس لأمة اليهود باني مجدهم وفي الواقع فإنّ له خدمة كبرى لديهم، لأنّ بخت نصر ملك بابل دمر اليهود تدميرا في واقعه المشهورة، وجعل مدنهم، تحت سيطرة جنوده فأبادوها، وهدموا معابدهم، وأحرقوا توراتهم، وقتلوا رجالهم، وسبوا نساءهم، وأسروا أطفالهم، و جيء بهم إلى بابل فمكثوا هناك حوالي قرن.

ولما فتح كورش ملك فارس بابل، جاءه عزرا، وكان من أكابر اليهود، فاستشفعه في اليهود فشقّعه فيهم، فرجعوا إلى ديارهم وكتب لهم التّوراة - ممّا بقي في ذهنه من أسلافه اليهود وما كانوا قد حدّثوا به - من جديد. ولذلك فهم يحترمونه ويقدسونه، ويعدّونه منقذهم و محيي شريعتهم.

و كان هذا الأمر سببا أن تلقبه جماعة منهم ب «ابن الله» غير أنّه يستفاد من بعض الروايات - كما في الإحتجاج للطبرسي - أنّهم أطلقوا هذا اللقب احتراماً له لا على نحو الحقيقة. ولكننا نقرأ في الرواية ذاتها أنّ النبي سألهم بما مؤداه (إذا كنتم تحبّون عزيرا و تكرمونه لخدمته العظمى و تطلقون عليه هذا الاسم، فعلام لا تسمّون موسى و هو أعظم عندكم من عزير بهذا الاسم؟ فلم يجدوا للمسألة جواباً و أطقوا برؤوسهم).

و مهما يكن من أمر فهذه التسمية كانت أكبر من موضوع الإجلال و الاحترام في أذهان جماعة منهم، و ما هو مألوف عند العائمة أنّهم يحملون هذا المفهوم على حقيقته، و يزعمون أنّ ابن الله حقاً، لأنّه خلصهم من الدمار و الضياع و رفع رؤوسهم بكتابة التوراة من جديد.

• ما هو معنى قَاتَلَهُمُ اللهُ؟

يقول الطبرسي في مجمع البيان نقلاً عن ابن عباس، إن هذه الجملة كناية عن اللعنة أي أنّ الله أبعدهم عن رحمته، فهو دعاء عليهم.

و في الآية التالية إشارة إلى شركهم العملي في قبال الشرك الاعتقادي، أو بعبارة أخرى إشارة إلى شركهم في العبادة، إذ تقول الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

«الأخبار» جمع خبر، ومعناه العالم، و«الرهبان» جمع راهب و تطلق على من ترك دنياه و سكن الدير و أكتب على العبادة.

و مما لا شك فيه أنّ اليهود و النصارى لم يسجدوا لأخبارهم و رهبانهم، و لم يصلوا و لم يصوموا لهم، و لم يعبدوهم أبداً، لكن لما كانوا منقادين لهم بالطاعة دون قيد أو شرط، بحيث كانوا يعتقدون بوجوب تنفيذ حتى الأحكام المخالفة لحكم الله من قبلهم، فالقرآن عبّر عن هذا التقليد الأعمى بالعبادة.

درس تعليمي:

إنّ القرآن المجيد يعلم أتباعه في هذه الآية درسا قيما جدّا، و يبيّن احدي مصاديق التوحيد فيها، إذ يقول: لا يحقّ لأيّ مسلم طاعة إنسان آخر دون قيد أو شرط، لأنّ هذا الأمر مساو لعبادته، و جميع الطاعات يجب أن تكون في إطار طاعة الله، و إنّما يصح اتباع الإنسان نظيره متى كانت قوانينه غير مخالفة لقوانين الله، أيّا كان ذلك الإنسان و في أية مكانة أو منزلة. لأنّ هذا النوع من الشرك أو العبادة الوثنية أخطر بكثير من عبادة الأصنام و الأحجار في زمان الجاهلية، و السجود لها، لأنّ تلك الأصنام و الأحجار ليس فيها روح حتى تستعمر عبدتها، إلّا أنّ الأصنام البشرية و بسبب غرورهم و عدوانهم يجزّون أتباعهم إلى الوبال و الذلة و الشقاء و الانحطاط.

الروايات

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقُلْتُ حَدِّثْنِي عَنْ مَقْتَلِ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام ... قَالَ عليه السلام: فَأَخَذَ الْحُسَيْنُ عليه السلام بِطَرْفِ لِحْيَتِهِ وَهُوَ يَوْمئِذٍ ابْنُ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً ثُمَّ قَالَ: اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ حِينَ قَالُوا عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وَ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى النَّصَارَى حِينَ قَالُوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى الْمَجُوسِ حِينَ عَبَدُوا النَّارَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ قَتَلُوا نَبِيَّهُمْ وَ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ الْعَصَابَةِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ قَتْلِي (قَتْل) ابْنِ نَبِيِّهِمْ. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣١٩
- الباقر عليه السلام: وَ اللَّهُ مَا صَلَّوْا لَهُمْ وَ لَا صَامُوا وَ لَكِنْ أَطَاعُوهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ. وسائل الشيعة،

- الصادق عليه السلام: مَنْ أَطَاعَ رَجُلًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَقَدْ عَبَدَهُ. نور الثقلين، ج ٢، ص ٢٠٩.
- الرسول صلى الله عليه وآله: يَا عِبَادَ اللَّهِ اتَّبِعُوا أَخِي وَوَصِيَّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ اتَّخَذُوا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ تَقْلِيدًا لِحُجَالِ آبَائِهِمُ الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٨٠.
- الإمام الصادق عليه السلام: الرياء مع المنافق في داره عبادة، ومع المؤمن شرك. بحار الأنوار: ٧٩/٤٢١/٧٥.

شواهد وقصص

● الامام عليه السلام يغيّر اسلوبه حتى لا يُشرك الله به!!

قال عبد الله بن زرين كان أبو جعفر عليه السلام يجيء في كل يوم مع الزوال إلى المسجد فينزل في الصحن و يصير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويسلم عليه ويرجع إلى بيت فاطمة عليها السلام، فيخلع نعليه و يقوم فيصلي.

فوسوس إليّ الشيطان، وقلت في نفسي: إذا نزل فاذهب حتى تأخذ من التراب الذي يطأ عليه.

فجلست في ذلك اليوم أنتظره لأفعل هذا، فلما أن كان وقت الزوال أقبل عليه على حمار له، فلم ينزل في الموضع الذي كان ينزل فيه وجاء حتى نزل على الصخرة التي على باب المسجد ثم دخل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ثم رجعت إلى المكان الذي كان يصلي فيه ففعل هذا أياماً، فقلت: إذا خلع نعليه جئت فأخذت الحصى الذي يطأ عليه بقدميه، فلما أن كان من الغد جاء عند الزوال فنزل على الصخرة ثم دخل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاء إلى الموضع الذي كان يصلي فيه فصلّى في نعليه ولم يخلعهما حتى فعل ذلك أياماً! فقلت في نفسي: لم يتهيأ لي هاهنا ولكن أذهب إلى باب الحمام فإذا دخل إلى الحمام أخذت من التراب الذي يطأ عليه، فسألت عن الحمام الذي يدخله، فقيل لي: إنّه يدخل حماماً بالبقيع لرجل من ولد طلحة فتعرّفت اليوم الذي يدخل فيه الحمام و صرت إلى باب الحمام و جلست إلى الطلحي احدّته وأنا أنتظر مجيئه عليه السلام فقال الطلحي: إن أردت دخول الحمام، فقم فادخل فانه لا يتهيأ لك ذلك بعد ساعة، قلت: ولم؟ قال: لأن ابن الرضا عليه السلام يريد دخول الحمام، قال: قلت: و من ابن الرضا؟

قال: رجل من آل محمد له صلاح وورع، قلت له، ولا يجوز أن يدخل معه الحمام غيره؟ قال نخلي له الحمام إذا جاء.

قال: فيينا أنا كذلك إذ أقبل ﷺ ومعه غلمان له، وبين يديه غلام معه حصير حتى أدخله المسلخ فبسطه و وافى فسلم ودخل الحجر على حمارة ودخل المسلخ ونزل على الحصير، فقلت للطلحي: هذا الذي وصفته بما وصفت من الصلاح والورع؟! فقال: يا هذا لا والله ما فعل هذا قط إلا في هذا اليوم!

فقلت في نفسي: هذا من عملي أنا جنيته، ثم قلت: أنتظره حتى يخرج فلعلني أنال ما أردت إذا خرج فلما خرج وتلبس دعا بالحمار فادخل المسلخ وركب من فوق الحصير وخرج ﷺ، فقلت في نفسي: قد والله آذيته ولأعود [ولاً] أروم ما رمت منه أبداً وصح عزمي على ذلك، فلما كان وقت الزوال من ذلك اليوم أقبل على حمارة حتى نزل في الموضع الذي كان ينزل فيه في الصحن فدخل وسلم على رسول الله ﷺ وجاء إلى الموضع الذي كان يصلي فيه في بيت فاطمة ﷺ وخلع نعليه وقام يصلي. شرح الكافي - الأصول والروضة، ج ٧، ص ٢٨٤

• الامام الباقر ﷺ واليهودي

عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر ﷺ: مررت بالشام وأنا متوجه الى بعض خلفاء بني امية، فاذا قوم في جانبي، فقلت: أين تريدون؟ قالوا: إلى عالم لنا لم نرمثله، يخبرنا بمصلحة شأننا.

قال: فاتبعتهم حتى دخلوا موضع اقامتهم وفيه بشر كثير، فلم ألبث أن خرج شيخ كبير متوكياً على رجلين قد سقط حاجباه على عينيه، قد شد حاجبيه حتى بدت عيناه، فنظر إلي فقال:

أمأنت أم من الامة المرحومة؟ قلت: من الامة المرحومة، فقال أمن علمائهم أم من جهالهم؟ قال: قلت: لا من علمائهم ولا من جهالهم، فقال: أتم الذين تزعمون أنكم تذهبون الى الجنة فتأكلون وتشربون ولا تحدثون؟ قال:

قلت: نعم، قال: فهات على هذا برهانا، قلت الجنين يأكل في بطن امه من طعامها و يشرب من شراها ولا يحدث، قال أأست قلت إتك لست من علمائهم؟ قال: قلت: ولا من جهالهم، قال: فاخبرني عن ساعة ليست من النهار ولا من الليل؟ قلت: هذه ساعة

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩

من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لا تعدّ من ليلنا ولا من نهارنا، وفيها تفيق مرضانا، فنظر إليّ النصرانيّ متعجباً وقال: أ لست قلت إنّك لست من علمائهم؟!
ثمّ قال: أما والله لأسألتك عن مسألة ترتطم فيها ارتطاما كالثور في الوحل، أخبرني عن رجلين ولدا في ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة عاش أحدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة، قال:

قلت: ثكلتك أمك هما عزيز وعزرة عاش هذا خمسين، ثمّ أماته الله مائة عام ثم بعثه، فقال: كم لبثت؟ قال: لبثت يوماً او بعض يوم وعاش هذا خمسين ومائة عام، ثمّ ماتا جميعاً، فقال النصرانيّ غضباً والله لا اكلّمكم كلمة ولا رأيتم لي وجها اثنا عشر شهراً. مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ٥، ص ٦٣

• من فضائل وأخلاق عزيزؑ

أوحى الله تعالى إلى عزيزؑ: ... إذا أوتيت رزقا مميّ فلا تنظر إلى قلتّه، ولكن انظر إلى من أهداه. بحار الأنوار: ٢٠/٤٥٢/٧٨
رسول الله ﷺ: أوحى الله إلى أخي العزير، يا عزير، إن أصابتك مصيبَةٌ فلا تشكني إلى خلقي، فقد أصابني منك مصائبٌ كثيرةٌ ولم أشكك إلى ملائكتي. يا عزير، اعصني بقدر طاقتك على عذابي.

عن ابن عباسؓ قال: قال عزيز: يا ربّ إنّني نظرت في جميع أمورك وأحكامها، فعرفت عدلك بعقلي، وبقي باب لم أعرفه: إنّك تسخط على أهل البليّة فتعمّهم بعذابك وفيهم الأطفال!؟، فأمره الله تعالى أن يخرج إلى البرية، وكان الحرّ شديداً، فرأى شجرة فاستظلّ بها ونام، فجاءت نملة فقرصته، فذلك الأرض برجله فقتل من الثمل كثيراً، فعرف أنّه مثل ضرب، فقيل له يا عزيز: إنّ القوم إذا استحقّوا عذابي قدرت نزوله عند انقضاء آجال الأطفال، فمات أولئك بأجلهم، وهلك هؤلاء بعذابي. بحار الأنوار (٢٨٦/٥)، قصص الأنبياء الواندي

نُورِ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ: حجته ورسالته بتكذيبهم واستهزاءهم. يَأْتِي: لا يرضى ويمنع الله. لَوْ كَرِهَ: دون أن يقيم لكرهتهم وزنا. بِالْبَطْلِ: كالرشوة وما يجعلونه لأنفسهم من الحقوق. فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ: فتحرق بها جباههم التي كانوا يستقبلون بها الناس، والتي طالما ارتفعت غرورها بالمال المكتون. جُنُوبُهُمْ: تحرق بها، «جنوبهم» التي كثيرا ما انتفخت من شدة الشبع وغيرها جائع. ظُهُورُهُمْ: تحرق بها كذلك، «ظهورهم» التي نبذت وراءها حقوق الله ببحود وبطر. الَّذِينَ الْقَائِمُ: القائمُ الثابت المستقيم الذي لا التواء فيه ولا اعوجاج. كَافَّةً: جميع أصنافهم.

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣١﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَائِمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِّلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾

الحكومة العالمية للإمام المهدي عليه السلام

• ملاحظات

١. شبه الدين - دين الله - في هذه الآية وفي القرآن وتعاليم الإسلام بالنور، ونحن نعرف أن النور أساس الحياة والحركة والنمو والعمران على الأرض ومنشأ كل جمال، و الإسلام دين يحرك كل مجتمع إنساني نحو التكامل، وهو أساس كل خير وبركة. كما شبه اجتهاد الكافر بالنفخ بالأفواه وكم هو مشير للضحك أن يحاول الإنسان إطفاء

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

نور عظيم كنور الشمس بنفخة؟ ولا تعبير أبلغ من تعبير القرآن لتجسيد هذه المحاولات اليائسة، وفي الواقع فإن محاولات مخلوق ضعيف إزاء قدرة الله التي لا نهاية لها، لا تكون أحسن حالا مما ذكرته الآية.

٢. كلمة «يأبى» مأخوذة من الإباء، ومعناه شدة الامتناع وعدم المطاوعة، وهذا التعبير يثبت إرادة الله ومشيئته الحتمية لإكمال دينه وازدهاره كما أن التعبير يؤدي لاطمئنان جميع المسلمين، إن كانوا مسلمين حقًا! أن مستقبل دينهم لا بأس عليه، بل هو مؤيد بأمر الله.

• المستقبل للإسلام:

الآية الثانية من الآيات، تقول بصراحة:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

والمقصود من الهدى هو الدلائل الواضحة، والبراهين اللائحة الجليلة التي وجدت في الدين الإسلامي.

وأما المراد من دين الحق، فهو هذا الدين الذي أصوله حقّة وفروعه حقّة أيضا، وكل ما فيه من تاريخ وبراہین ونتائج حق، ولا شك أن الدين الذي محتواه حق، ودلائله وبراہينه حقّة، وتاريخه حق جلي، لا بد أن يظهر على جميع الأديان فهذا الدين سينتصر على جميع الأديان طبعاً.

وقد جاء عن أحد علماء الهند أنه سبر فكره في مطالعة مختلف الأديان فترة من الزمن، وانتهى أمره إلى اختيار الدين الإسلامي من بين جميع أديان العالم، ثم نشر كتابا بالإنجليزية اسمه «لم أسلمت؟» وبيّن فيه مزايا الدين الإسلامي على غيره من الأديان.

• القرآن وظهور الامام المهدي عجل الله فرجه

إن الآية الكريمة عينها وبالألفاظ ذاتها، وردت في سورة الصف، كما وردت في أخريات سورة الفتح باختلاف يسير.

والآية تخبر عن حدث مهم كبير استدعت أهميته هذه أن تتكرر الآية في القرآن، وهذا الحدث الذي أخبرت عنه الآية هو استيعاب الإسلام للعالم بأسره. وقد اتفق مؤلفوها

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

على صحة الأخبار الواردة في المصلح المهدي «عجل الله فرجه الشريف». و حول اثبات هالموضوع اذكر نقتطين:

النقطة الاولى: لا خلاف بين المسلمين في أنّ هذه الأمة مهدياً، وأنّ رسول الله ﷺ قد أخبر وبشّر به وذكر له أسماء وصفات وألقاباً وغير ذلك، والروايات الواردة في كتب الفريقين حول هذا الموضوع أكثر وأكثر من حدّ التواتر، ولذا لا يبقى خلاف بين المسلمين في هذا الإعتقاد، ومن اطلع على هذه الأحاديث وحقّقها وعرفها، ثمّ من كذب أصل هذا الموضوع مع الإلتفات إلى هذه الناحية، فقد كذب رسول الله ﷺ فيما أخبر به.

النقطة الثانية: إنّّه لا بدّ في كلّ زمان من إمام يعتقد به الناس أي المسلمون، ويقتدون به، ويجعلونه حجة بينهم وبين ربهم، وذلك «لئلا يكون للناس على الله حجة» و «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة» و «قل فليدع الحجة البالغة».

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام كما في نهج البلاغة: اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إمّا ظاهراً مشهوراً وإمّا خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته.

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ» قال: «والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام فإذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه، ولا يبق كافر إلا قتل حتى أن لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقاتل: يا مؤمن، في بطني كافر، فأكسرني واقتله». كمال الدين، ص ٦٧٠؛ تفسير الفرات، ص ١٨٤

و عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ ذلك يكون عند خروج المهدي عليه السلام من آل محمّد فلا يبق أحد إلا أقرّ بمحمّد عليه السلام». التبيان: ٥ / ٢٠٩.

• من خصائص دولة الإمام المهدي عليه السلام

هذه الخصوصيات كلها مستفادة من الآيات والروايات:

١. تمتاز حكومته عليه السلام بأتمها حكومة عالميّة تملك الشرق والغرب سواء، فيكون - الإمام المهدي عليه السلام - الوارث الحقيقي للأرض وما عليها، وله الحاكميّة المطلقة.

٢. وتكون حكومته على أساس العقيدة الإسلاميّة التي تستقي فكرتها من القرآن

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

العظيم، ويكون حكمه مرضياً عند الله تعالى وعند الناس جميعاً، لأنّ الدّين عند الله الإسلام، فطابعها طابع إسلامي، وشعارها التوحيد والإعتراف بنبوة النبي الخاتم محمد ﷺ والولاية لأمر المؤمنين عليّ ﷺ.

٣. الدستور الأساسي لهذه الدولة هو القرآن الكريم.

٤. زوال الخوف واستقرار الأمن والطمأنينة في هذه الدولة.

٥. العدالة الإجتماعية هي العلم البارز في الدولة المهدوية في جميع نواحي الحياة، فيحيي الأرض بها.

٦. ظهور بركات الأرض والسّماء، فتظهر المعادن والخزائن، وتكون من حقّ الأئمة كلّها، فيقسمها الإمام بين الناس بالسوية.

٧. ازدياد المنتوج الزراعي على أثر بركات السّماء، فتبدو الأرض كلّها خضراء جميلة مليئة بالثروة الزراعيّة.

٨. وعلى الصعيد السياسي والجماهيري تكون كلمة الناس واحدة، وكلّهم يعيشون مطمئنّين تحت راية الامام المهديّ ﷺ.

٩. وورد في بعض الروايات المعتبرة أنّ منادياً ينادي في يوم الظهور: يا أهل العالم اليوم يوم العدل والخلاص.

١٠. بروز التقدم الصناعي والتكنولوجي على أثر تكامل العقول وانتشار العلوم الجديدة عن الإمام ﷺ.

١١. اتصال المدن بعضها مع البعض الآخر فلا توجد مناطق نائية توتر حالة الأمن أو تخيف الناس.

١٢. خلّو الناس من الرذائل والمفاسد الأخلاقيّة كالحسد والكذب والبغضاء، وامتيازهم بالأخلاق والصدق والطيب والآداب وطهارة القلوب والسلوك.

١٣. زوال الآفات المدمرة والأمراض الخطيرة.

١٤. خلّو الناس من الفقر، بل يمتاز الجميع بالثراء العريض على أثر التقدم الإقتصادي وفاعليه الأسواق العالميّة، وتوزيع الثروة بشكل عادل.

١٥. التقدم الطيّ والصحّي هو الآخر من خصائص الدولة، فيمتاز أناس ذلك الزمان بطول العمر على أثر التطوّر الروحي والصحّي.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

١٦. اللغة العربيّة هي السائدة في جميع هذه الدولة العظيمة باعتبارها لغة القرآن - الدستور -
١٧. وبعد نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء واقتدائه بالإمام المهدي عليه السلام يؤمن جميع
النصاري بالمهديّ ويدخلون الإسلام ويعترفون بالنبيّ الخاتم عليه السلام وهكذا كافة أصحاب
الأديان والكتب السماويّة .

١٨. إجتماع علماء العالم كلّهم وإتصافهم بالإمام المهديّ عليه السلام وعرض طاقاتهم الفكرية
والتقنية، وجعلها تحت خدمته بعد إيمانهم الكامل به عليه السلام .

١٩. ولشدة الأمن والسلم تتعايش الحيوانات المفترسة مع الحيوانات الأليفة بكلّ ثقة
دون أن يؤذي إحداها الأخرى، وهذا ببركة الإمام عليه السلام .

٢٠. وتظهر في دولته المباركة كلّ مزايا الرجال الشريفة وانسانيّتهم الراقية القائمة على
أساس المحبّة والرأفة .

٢١. لا تعدّي في تلك الدولة المباركة، فكلّ حقّ يصل إلى صاحبه دون أيّ إضرار .

٢٢. ويتمّ تطبيق الأحكام الإسلاميّة القرآنيّة في جميع أركان الدولة المهديّة الشريفة،
من أبسط الأحكام الشرعيّة إلى أكبرها وأشدّها وأهمّها .

٢٣. وتتكوّن دولته في ظهوره الشريف من ٣١٣ رجلاً و ٥٠ امرأة يتصلون به عليه السلام وبين
بقيّة القواعد الشعبيّة .

٢٤. ويتمّ حلّ جميع المشاكل دون أيّ تأخير .

٢٥. وتكون أكثر الأمور الكونيّة مطيعة للإمام المهديّ عليه السلام كالماء والهواء والزمان وبقيّة
المخلوقات الأخرى .

كانت هذه نماذج مختصرة وسريعة جداً لمخائص دولة الإمام المهديّ عليه السلام وامتيازاتها،
وبعض الآثار الكونيّة والاجتماعيّة التي ستظهر في دولة الحقّ وحتىّ الأموات الذين انتظروا
الإمام المهديّ عليه السلام، ثمّ ماتوا فإنّ الله تعالى يحبيهم بإذنه وقدرته في دولة الإمام المهديّ عليه السلام،
فهم الذين كانوا يدعون باستمرار: «اللهم أرنا الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة». مصباح

الكفعمي، ص ٥٥٠، البلد الأمين، ص ٨٢

الروايات

- أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى معاوية: أَمَا بَعْدُ فَطَالَ مَا دَعَوْتَ أَنْتَ وَ أَوْلِيَاؤُكَ أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ الْحَقِّ أَسَاطِيرَ وَ نَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَ حَاوَلْتُمْ إِطْفَاءَهُ بِأَفْوَاهِكُمْ وَ يَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ وَ لَعَمْرِي لَيُنْفِذَنَّ الْعِلْمَ فِيكَ وَ لَيَتَمَنَّ النَّوْرَ بِصَعْرِكَ وَ قَمَاتِكَ وَ لَتُخْسَنَنَّ طَرِيداً مَدْحُوراً أَوْ قَتِيلَا مُثْبُوراً وَ لَتُجَزَيْنَنَّ بِعَمَلِكَ حَيْثُ لَا نَاصِرَ لَكَ وَ لَا مُصْرَحَ عِنْدَكَ . شح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٨٣
- الباقر عليه السلام: وَ النَّوْرُ وَ لِيَاةِ عَلِيٍّ عليه السلام فَصَارُوا إِلَى الظُّلْمَةِ، أَعْدَائِهِ وَقَدْ نَزَلَ فِيهِمْ: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النَّوْرَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا...﴾ بجار الأنوار، ج ٣٥، ص ٣٩٦
- الرضا عليه السلام: هُوَ الَّذِي أَمَرَ رَسُولُهُ صلى الله عليه وآله بِالْوَلَايَةِ لِيُوصِيَهُ وَ الْوَلَايَةُ هِيَ دِينُ الْحَقِّ . بجار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٣٦
- الباقر عليه السلام: إِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ عِنْدَ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا أَقْرَبُ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله . تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٣٨

شواهد و قصص

● اطفاء نور الله و اتمام نور الله

سليم بن قيس الهلالي في كتابه، قال: قدم معاوية حاجاً في إمارته، بعد ما قتل علي عليه السلام، و بايعه الحسن عليه السلام، و استقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الذين قد استقبلوه من قريش أكثر من الانصار فسأل عن ذلك فقالوا: إثمهم احتاجوا و ليس لهم دواب، قال: فأين نواضحهم . قال قيس بن سعد بن عبادة، - و كان سيّد الأنصار و ابن سيّدهم - : أفنوها يوم بدر و احد و ما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله حين ضربوك و أباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله و أنتم كارهون، فسكت معاوية، ثم قال قيس: يا معاوية تعيّرنا بنواضحنا، أما والله لقد لقيناكم عليها يوم بدر و أنتم جاهدون على إطفاء نور الله، و أن تكون كلمة الشيطان هي العليا، ثم دخلت أنت و أبوك في الدين كرها كما ضربناكم عليه .

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠١ .

فقال معاوية: كأنك تمنّ علينا بنصرتكم إيتانا، فله و لقريش بذلك المنّ و الطول، أ لستم تمنّون علينا يا معشر الأنصار بنصرتكم رسول الله و هو من قريش و هو ابن عمّنا و متّنا، فلنا المنّ و الطول إذا جعلكم أنصارنا و أتباعنا فهداكم الله بنا.

قال قيس: إنّ الله بعث محمّداً ﷺ رحمة للعالمين، فبعثه إلى الناس كافة إلى الإنس و الجنّ و الأحمر و الأسود و الأبيض و اختاره لنبوّته و اختصّه برسالته فكان أوّل من صدّقه و آمن به ابن عمّه عليّ بن أبي طالب ﷺ، و كان عمّه أبو طالب يذّب عنه و يمنعه و يحول بين كفّار قريش و بين أن يردعوه و يؤذوه، و أمره بتبليغ رسالات ربّه، فلم يزل ممنوعاً من الضيم و الأذى حتى مات عمّه أبو طالب، و أمر ابنه عليّ بن أبي طالب ﷺ بمؤازرته و نصرته، فأزره عليّ ﷺ و نصره، و جعل نفسه دونه في كل شدّة و كلّ ضيق و كل خوف، فاخصّ بذلك عليّاً ﷺ من بين قريش و أكرمه من بين جميع العرب...

ثم قال: نحن و الله خير منكم، يا معشر قريش، و أحبّ إلى الله، و إلى رسوله، و أهل بيته منكم، لقد قبض رسول الله ﷺ فاجتمعت الأنصار إلى أبي بكر، فقالوا: نبايع سعداً، فجاءت قريش فخاصموا بحجّة عليّ ﷺ و أهل بيته ﷺ و خاصمونا بحجّه و قرابته، فأقعدت قريش أن يكونوا ظلموا الأنصار و آل محمّد ﷺ.

و لعمرى ما لأحد من الأنصار، و لا من قريش، و لا من العرب، و لا من العجم في الخلافة حقّ و لا نصيب مع عليّ بن أبي طالب ﷺ و ولده من بعده ﷺ.

فغضب معاوية و قال: يا بن سعد عمّن أخذت هذا و عمّن رويته و عمّن سمعته؟ أبوك حدّث بهذا و عنه أخذته؟ فقال له قيس بن سعد: أخذته عمّن هو خير من أبي و أعظم عليّ حقّاً من أبي، قال: من هو؟ قال: عليّ بن أبي طالب ﷺ، أخذته عن عالم هذه الامّة و ربّانيتها و صدّيقها الذي أنزل الله فيه ما أنزل ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ فلم يدع آية أنزلت فيه إلّا ذكرها.

فقال معاوية: إنّ صدّيقها أبو بكر، و فاروقها عمر، و الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام!

قال سليم بن قيس و مرّ معاوية بخلقة من قريش فلما راوه قاموا إليه غير عبد الله بن عبّاس فقال له: يا بن عبّاس ما منعك من القيام إليّ كما قام أصحابك إلّا للموجدة على قتالي لكم يوم صفّين، يا بن عبّاس ما منعك؟

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

قال: فإن في القرآن: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ

كِرَهُ الْكَافِرُونَ﴾

قال معاوية: يا بن عباس اعص نفسك وكف عني لسانك، وإن كنت لا بد فاعلا فليكن ذلك سراً لا تسمع أحدا علانية، ثم رجع إلى منزله، وبعث إليه بمائة ألف درهم، واشتد الأمر في الأمصار على شيعة آل عليؑ وأهل بيته، وكان أشد الناس عليه أهل الكوفة، لكثرة من فيهم من الشيعة، واستعمل عليهم زيادا.

وكتب معاوية إلى قضاته وولاته في جميع الأرضين أن لا تجيزوا لأحد من شيعة عليؑ وأهل بيته ولا أهل ولايته شهادة، وانظروا من قبلكم من شيعة عثمان أو محبيه وأهل ولايته الذين يروون فضله، ويتحدثون بمناقبه فأدنوا مجالسهم وأكرمهم وقربوهم وشرّفوهم، وكتبوا إلي بما يروي كل رجل منهم، وله مائة درهم.

ففعلوا ذلك حتى كثر في عثمان الحديث، واتسعت عليهم الدنيا، فليس أحد يأتي على مصر أو قرية فيروي في عثمان شيئا في مناقبه وفضله إلا كتب اسمه وشقعه، فلبثوا في ذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عمّاله: أن الحديث في عثمان كثر وفشا في كل قرية ومصر وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا إلى الرواية في أبي بكر وعمر فإن فضلهما وسوابقهما أحب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجة أهل البيت وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله!

ثم كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع عمّاله إلى جميع البلدان أن انظروا من قامت عليه البيّنة أنه يحبّ عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان، ولا تجيزوا له شهادة.

ثم كتب كتابا آخر: انظروا من قبلكم من شيعة عليؑ واتهموه بحبه وإن لم تقم عليه بيّنة أنه منهم فاقتلوه، فقتلوه على التهم والظنون والشبه، تحت كل كوكب، حتى لقد كان الرجل يسقط بكلمة فيضربون عنقه، ولم يكن ذلك البلاء في بلد أشد منه ولا أكثر بالعراق، وسيما بالكوفة، حتى أنه كان الرجل من شيعة عليؑ أو ممن بقي من أصحابه من أهل المدينة وغيرها يأتيه من يثق به فيدخل بيته، ويلقى عليه ستره، ويخاف من خادمه أو مملوكه، ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان المغلظة لئتمكّن عليه، وجعل الأمر لا يزداد إلا شدة وكثر عدوّهم، وأظهروا الأحاديث الكاذبة عن أصحابهم من الزور والبهتان، فلبسوا على الناس، ولا يتعلّمون إلا منهم، ومضى عليه قضاتهم وولاتهم.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

و صار الصدق كذبا والكذب صدقا، وقد قال رسول الله ﷺ: لتشملكم بعدي فتنة يربو فيها الوليد، وينشأ عليها الكبير، يجري عليها الناس يتخذونها سنة فإذا غير منها شيء قيل: أتى الناس منكرا غيرت به السنة.

فلما مات الحسن ﷺ لم تزل الفتنة تعظم والبلاء يشتد حتى لم يبق لله ولي إلا خائفا على دمه ولا عدو إلا ظاهرا بحجته، مستكبرا ببدعته وضالته.

فلما كان قبل فوت معاوية بسنة حج الحسين بن علي ﷺ، و عبد الله بن العباس، و عبد الله بن جعفر، فجمع الحسين بن علي ﷺ بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم وشيعتهم من حج منهم، ومن لم يحج بالأمصار ممن يعرف الحسين ﷺ وأهل بيته.

ثم أرسل رسولا فقال: لا تدعن أحدا حج العام من أصحاب رسول الله ﷺ ومن خير التابعين وأبناء الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلا جمعتموهم لي فاجتمع إليه أكثر من سبعمائة رجل وهو في سرادقه، عامتهم التابعون ونحو من مائة رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن هذا الطاغية قد صنع بنا وشيئنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم، وإني أريد أن أسألكم عن شيء فإن صدقت فصدقوني وإن كذبت فكذبوني.

أسألكم بحق الله وبحق رسوله وبحق قرابتي من نبيكم لما سترتم مقامي وكتمتم مقالي ودعوتم في أمصاركم وقبائلكم من أتبع من الناس، ورددتموه إلى ما تعلمون من حقنا وإني أخاف أن يندرس هذا الحق ويمحق ويذهب الحق ويغلب، والله متم نوره ولو كره الكافرون. ثم ما ترك شيئا أنزل الله عز وجل فيهم إلا قاله، وما قاله رسول الله ﷺ في أبيه وأخيه ونفسه إلا رواه، كل ذلك وتقول الصحابة:

اللهم نعم، ويقول التابع: اللهم قد حدثني وصدقته فأتبعه، فقال: أنشدتكم الله إلا رجعتم وحدثتم به من تثقون به وبدينه... حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار ﷺ، ج ٤، ص ١٩٠.

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَلِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْأَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

النسيء: تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر. لِيُؤَاطُوا: ليوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله. أَنْفِرُوا: اذهبوا إلى الجهاد. أَتَأْقَلْتُمْ: تذاقتم. ثَانِي اثْنَيْنِ: أحد اثنين. سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ: طمأنينته و أمنه على رسوله.

حديث الغار ﴿٤٠﴾

عند ما تأمر مشركو مكة على اغتيال النبي ﷺ و قتله، وقد مرّ بيان ذلك في ذيل الآية (٣٠) من سورة الأنفال بالتفصيل، حيث قرروا بعد مداوات كثيرة أن يختاروا من كل قبيلة من قبائل العرب رجلا مسلحا و يحاصروا دار النبي ﷺ ليلا، و أن يهجموا عليه الغداة و يحملوا عليه حملة رجل واحد فيقطعوه بسيوفهم.

جاء ذكر الغار في قوله تعالى: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ حيث مكث النبي الأعظم ﷺ ومعه أبو بكر في الغار ثلاثة أيام، يأتيهم بالطعام عامر

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩

- الباقريؑ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ يَقُولُ لِأَبِي بَكْرٍ فِي الْغَارِ اشْكُنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَنَا وَقَدْ أَخَذْتُهُ الرِّعْدَةَ وَهُوَ لَا يَسْكُنُ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَالَهُ! قَالَ لَهُ تُرِيدُ أَنْ أُرِيكَ أَصْحَابِي مِنَ الْأَنْصَارِ فِي مَجَالِسِهِمْ يَتَحَدَّثُونَ فَأُرِيكَ جَعْفَرًا وَأَصْحَابَهُ فِي الْبَحْرِ يُغْوِصُونَ؟ قَالَ نَعَمْ فَسَخَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَنَظَرَ إِلَى الْأَنْصَارِ يَتَحَدَّثُونَ وَنَظَرَ إِلَى جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ فِي الْبَحْرِ يُغْوِصُونَ فَأَضْمَرَ تِلْكَ السَّاعَةَ أَنَّهُ سَاحِرٌ. الكافي، ج ٨، ص ٢٦٢
- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَىٰ عَهْدٍ فَقُلْتُ: يَا رَبِّ بَيْنَهُ لِي؟ قَالَ: اسْمِعْ. قُلْتُ: سَمِعْتُ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ عَلِيًّا ﷺ رَايَةَ الْهُدَىٰ بَعْدَكَ، وَإِمَامٌ أَوْلِيَايَ، وَنُورٌ مِّنْ أَطَاعِنِي، وَهُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمَهَا اللَّهُ الْمُتَّقِينَ، فَمَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، فَبَشِّرْهُ بِذَلِكَ. الأمالي، ص ٢٤٥

شواهد وقصص

● مناظرة المفيد مع عمر في عالم الرؤيا

حكاية رائقة بل جوهرة فائقة: قال الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي عطر الله مرقدته في الاحتجاج: حدث الشيخ أبو علي الحسن بن محمد الرقي بالرملة في شوال سنة ٤٢٣ عن الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن النعمان قال: رأيت في المنام سنة من السنين كأني قد اجترت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها أناس كثيرة فقلت: ما هذا؟ فقالوا هذه حلقة فيها رجل يعظ الناس!

قلت: ومن هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب!!

ففرقت الناس ودخلت الحلقة فإذا أنا برجل يتكلم على الناس بشيء لم أحصله فقطعت عليه الكلام وقلت: أيها الشيخ أخبرني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي بكر الصديق ابن أبي قحافة من قول رسول الله ﷺ ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾؟

فقال: الدلالة على فضل أبي بكر في هذه الآية على ستة مواضع:

الأول أن الله تعالى ذكر النبي و ذكر أبا بكر وجعله ثانيه.

و الثاني وصفهما بالاجتماع في مكان واحد لتأليفه بينهما فقال: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٠٩

و الثالث أنه أضافه إليه بذكر الصحبة فجمع بينهما فيما تقتضي الرتبة فقال: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ.

و الرابع أنه أخبر عن شفقة النبي ﷺ ورفقه به لموضعه عنده فقال ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ و الخامس أخبر أن الله معهما على حد سواء صرف لهما ودافع عنهما فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾.

و السادس أنه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر لأن رسول الله ﷺ لم تفارقه سكينته قط قال: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر من آية الغار حيث لا يمكنك ولا غيرك الطعن فيها!!

فقلت له: إني بعون الله سأجعل ما أتيت به كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف: * أما قولك: إن الله تعالى ذكر النبي ﷺ و جعل أبا بكر معه ثانيه فهو اخبار عن العدد و لعمرى لقد كانا اثنين فما في ذلك من الفضل، فنحن نعلم ضرورة أن مؤمنا و مؤمنا أو مؤمنا و كافرا اثنين فما أرى لك في ذلك العد طائلا تعتمده.

* و أما قولك أنه و صفهما بالاجتماع في المكان فإنه كالأول لأن المكان يجمع الكافرو المؤمن كما يجمع العدد المؤمنين و الكفار، و أيضا فإن مسجد النبي ﷺ أشرف من الغار و قد جمع المؤمنين و المنافقين، و في ذلك يقول الله عز و جل: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مَهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾، و أيضا فإن سفينة نوح ﷺ قد جمع النبي و الشيطان و البهيمة و الكلب و المكان لا يدل على ما أوجبت من الفضيلة فبطل فضلان. * و أما قولك أنه إضافة إليه بذكر الصحبة، فإنه أضعف من الفضلين الأولين لأن اسم الصحبة تجمع المؤمن و الكافر و الدليل على ذلك قوله تعالى ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾ و أيضا فإن اسم الصحبة يطلق على العاقل و البهيمة، و الدليل على ذلك من كلام العرب الذي نزل بلسانهم فقال الله عز و جل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ أنه قد سمو الحمار صاحبا فقال الشاعر:

إن الحمار مع الحمير مطية فإذا خلوت به فبئس صاحب

و أيضا قد سمو الجماد مع الحي صاحبا فقالوا ذلك في السيف و قالوا شعرا:

زرت هند و كان غير اجتنان معي صاحب كتوم اللسان

يعني السيف، فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن و الكافر و بين العاقل و البهيمة

سيد سليم فاضلى * استاد حوزة و دانشگاه * و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

و بين الحيوان و الجماد فأى حجة لصاحبك فيه .

*وأما قولك: إنه قال لا تحزن فإنه وبال عليه و منقصة له و دليل على خطئه لأن قوله (لا تحزن) نهي و صورة النهي قول القائل لا تفعل فلا يخلو أن يكون الحزن قد وقع من أبي بكر طاعة أو معصية فإن كان طاعة فالنبي ﷺ لا ينهى عن الطاعات بل يأمر بها و يدعوا إليها و إن كانت معصية فقد نهى النبي ﷺ عنها و قد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنه نهى .
*وأما قولك أنه قال ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ فإن النبي ﷺ قد أخبر أن الله معه و عبر عن نفسه بلفظ الجمع كقوله تعالى: ﴿إِنَّا مَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ و قد قيل أيضا إن أبا بكر قال: يا رسول الله حزني على علي بن أبي طالب ﷺ ما كان منه، فقال له النبي ﷺ: لا تحزن فإن الله معنا أي معي و مع أخي علي بن أبي طالب . فلم أرى جوابا و تفرق الناس و استيقظت من نومي . الكشكول، مجراني، ج ٢، ص ٩

• احتجاج المأمون مع المخالفين في فضل اميرالمؤمنين ﷺ

قال احدهم... و إن لأبي بكر فضلا؟ قال المأمون:
أجل، لو لا أن له فضلا لما قيل إن عليا أفضل منه (كناية عن صفة التفضيل) فما فضله الذي قصدت له الساعة؟
قال المخالف: قول الله عز و جل: ﴿ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾؛ فنسبه إلى صحبته .

قال المأمون: يا إسحاق، إني وجدت الله تعالى نسب إلى صحبة من رضيه و رضي عنه كافرا، و هو قوله: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ .

قلت: إن ذلك صاحب كان كافرا، و أبو بكر مؤمن . قال: فإذا جاز أن ينسب إلى صحبة من رضيه كافرا، جاز أن ينسب إلى صحبة نبيه مؤمنا، و ليس بأفضل المؤمنين و لا الثاني و لا الثالث . قلت: يا أمير المؤمنين، إن قدر الآية عظيم، إن الله يقول: ﴿ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾!

قال: يا إسحاق أخبرني عن حزن أبي بكر: أكان رضا أم سخطا؟ قلت: إن أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله ﷺ خوفا عليه و غما، أن يصل إلى رسول الله شيء من المكروه .

سيد سليم فاضلي*استادحوزه و دانشگاه*وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قال: ليس هذا جوابي، إنما كان جوابي أن تقول: رضا، أم سخط. قلت: بل كان رضا لله. قال: فكأن الله جل ذكره بعث إلينا رسولا ينهى عن رضا الله عزوجل و عن طاعته! قلت: أعود بالله! قال: أو ليس قد زعمت أن حزن أبي بكر رضا لله؟ قلت: بلى. قال: أو لم تجد أن القرآن يشهد أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحزن»، نهيا له عن الحزن؟ قلت: أعود بالله! قال: يا إسحاق، إن مذهبي الرفق بك، لعل الله يردك إلى الحق و يعدك بك عن الباطل، لكثرة ما تستعيد به. العقد الفريد، ج ٥، ص ٣٥٥

• من عجائب علماء الشيعة

قال الشيخ المفيد ﷺ: ... أن الله سبحانه لم ينزل السكينة قط، على نبيه ﷺ في موطن كان معه فيه أحد من أهل الايمان، إلا عمهم في نزول السكينة وشملهم بها. بذلك جاء القرآن، قال الله عزوجل: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ... ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ» (التوبة / ٢٥) وقال في موضع آخر: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (الفتح / ٢٦)، ولما لم يكن مع النبي ﷺ في الغار إلا أبو بكر، أفرد الله عزوجل نبيه بالسكينة ﷺ دونه، وخصه بها، ولم يشركه معه، فلو كان الرجل مؤمنا لجرى مجرى المؤمنين في عموم السكينة لهم. قال الشيخ ﷺ: وقد حير هذا الكلام جماعة من الناصبة، فقال قوم منهم: إن السكينة إنما نزلت على أبي بكر واعتلوا في ذلك، بأنه كان خائفا رعبا، ورسول الله ﷺ كان آمنا مطمئنا، وقالوا: والآمن غني عن السكينة، وإنما يحتاج إليها الخائف الوجل!.. فيقال لهم: لو كان ما اعتلتم به صحيحا لوجب أن لا تكون السكينة نزلت على رسول الله ﷺ في يوم بدر ولا في يوم حنين لأنه لم يكن ﷺ في هذين الموطنين خائفا ولا رعبا ولا جزعا، بل كان آمنا مطمئنا، متيقنا، بكون الفتح له وأن الله عزوجل يظهره على الدين كله. الفصول المختارة - الشيخ المفيد ص ٤٣

أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
 لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ
 بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا
 لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ
 لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ
 لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٣﴾ لَا يَسْتَعِذُكَ
 الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
 وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَعِذُكَ
 الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ
 فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿١٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ
 لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ
 وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا
 زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ
 الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾

أنفروا: اخرجوا أيها المسلمون إلى
 الجهاد. خفافا: في حال سهولة
 الجهاد. ثقالا: في حال صعوبته
 ومشقته. عرضا قريبا: من منافع
 الدنيا وشهواتها. سفرا قاصدا:
 سفرا سهلا قريبا. بعدت عليهم
 الشققة: المسافة شاقة بعدا وحرا
 مع قلة الزاد إلا التقوى. ارتابت:
 شكت. ريبهم يترددون: فهم في
 شكهم الذي حل بهم متحيرين
 بين الكفر وبين الإيمان. انبعاثهم:
 نهوضهم و انطلاقهم للخروج
 بنشاط وهمة. فثبطهم: فنعهم
 وحسبهم. خبالا: أصل الخبال.
 الاضطراب والمرض. اضطرابا في
 الرأى وفسادا في العمل.

غزوة تبوك و نتائجها ﴿١١﴾

منطقة «تبوك» هي أبعد نقطة وصل إليها النبي ﷺ في غزواته، وهذه الكلمة في الأصل اسم قلعة محكمة وعالية كانت في الشريط الحدودي بين الحجاز والشام، ولذلك سميت تلك المنطقة بأرض تبوك.

إن تاريخ الإسلام يبين أن المسلمين لم يعانون مثل ما عانوه في غزوة تبوك من الضغوط والمشقة، لأن المسير إلى تبوك كان في وقت اشتداد حر الصيف من جهة ومن جهة أخرى فإن القحط قد أثر في الناس وأنهاك قواهم وكذلك فإن الفصل كان فصل اقتطاف

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

الثمار، ولا بدّ من جمع ما على الأشجار والنخيل لتأمين قوت سنتهم وكانت المسافة بين المدينة وتبوك طويلة جدا.

والعدو الذي كانوا يريدون مواجهته هو إمبراطورية الروم الشرقية، التي كانت يومها من أقوى الامبراطوريات العالمية.

إضافة إلى ما مرّ، فإنّ وسائل النقل بين المسلمين كانت قليلة إلى الحد الذي قد يضطر أحيانا عشرة أشخاص إلى أن يتناوبوا ركوب وسيلة واحدة، وبعض المشاة لم يكونوا يمتلكون حتى النعل، وكانوا مضطرين إلى العبور على رمال الصحراء الحارقة بأقدام عارية...

أما من ناحية الطعام والشراب، فإنّهم كانوا يعانون من قلة المواد الغذائية بحيث أنّ عدّة أشخاص يشتركون في ثمرة واحدة أحيانا، فيمص كل منهم التمرة ويعطيها لصاحبه حتى لا يبقى منها إلا النواة.

بين للناس مقصده، وإنه يريد بلاد الروم، وكان ﷺ قلّ أن يخرج في غزوة إلا كتّى عنها وورّى بغيرها إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنه بينها للناس، لبُعد الشقة، وشدة الزمان، وكثرة العدو الذي يصمد له، ليتأهب الناس لذلك أهبتة، فأمر الناس بالجهاز، و دعا من حوله من أحياء العرب للخروج معه، فأوعب معه بشر كثير، وبعث إلى مكة، و إلى سائر القبائل التي فشا فيها الإسلام.

وقال الطبرسي: تهيأ رسول الله ﷺ في رجب سنة تسع لغزو الروم. وكتب إلى قبائل العرب، ممن قد دخل الإسلام، وبعث إليهم الرسل، يرغبهم في الجهاد والغزو وكتب إلى تميم، و غطفان، وبعث إلى عتاب بن أسيد عامله على مكة يستنفرهم لغزو الروم. يجب النفر على الجميع بقدر استطاعتهم فقد يكون شابا نشيطا غنيا ليست لديه علاقة عائلية أو اجتماعية أو اقتصادية، أو يكون شيخا أو ضعيفا أو فقيرا ذا عائلة كبيرة و علاقات اجتماعية واقتصادية تثقله عن الخروج.

والتحرك من أجل الله قد يكون جهادا أو عمرانا أو تمهيدا للجهاد، لذلك أكد القرآن على الخروج بصفة عامة وبصورة خاصة ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ أي سواء شقّ عليكم النفر أو لا.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۱۳۰۱ ۰۹۳۳۵۶۹

و على كل حال، فإنَّ النبي ﷺ حينما وصل إلى تبوك لم ير أثرًا لجيوش الروم، وربّما كان ذلك لأنّهم سمعوا بخبر توجه هذا الجيش الإسلامي العظيم، وقد سمعوا من قبل بشجاعة واستبسال المسلمين العجيبة، وما أبدوه من بلاء حسن في الحروب، فرأوا أنّ الأصلح سحب قواتهم إلى داخل بلادهم، وليبيّنوا أنّ خبر تجمع جيش الروم على الحدود، و نيّته بالقيام بهجوم على المدينة، شائعة لا أساس لها، لأنّهم خافوا من التورط بمثل هذه الحرب الطاحنة دون مبررات منطقية، فخافوا من ذلك.

الإلّا أنّ حضور جنود الإسلام إلى ساحة تبوك بهذه السرعة قد أعطى لأعدائه عدة دروس: أولاً: إنّ هذا الموضوع أثبت أنّ المعنويات العالية والروح الجهادية لجنود الإسلام، كانت قوية إلى الدرجة التي لا يخافون معها من الاشتباك مع أقوى جيش في ذلك الزمان. ثانياً: إنّ الكثير من القبائل وأمراء أطراف تبوك أتوا إلى النبي ﷺ وأمضوا عهداً بعدم التعرض للنبي ﷺ ومحاربتة، وبذلك فقد اطمأن المسلمون من هذه الناحية، وأمنوا خطرهم. ثالثاً: إنّ إشعاع الإسلام وأمواجه قد نفذت إلى داخل حدود إمبراطورية الروم، ودوّى صدى الإسلام في كل الأرجاء باعتباره أهم حوادث ذلك اليوم، وهذا قد هيا الأرضية الجيدة لتوجه الروميين نحو الإسلام والإيمان به.

رابعاً: إنّ المسلمين بقطعهم هذا الطريق، وتحملهم هذه الصعاب، قد عبدوا الطريق لفتح الشام في المستقبل، وقد اتضح للجميع بأن هذا الطريق سيقطع في النهاية. وهكذا، فإنّ هذه المعطيات الكبيرة تستحق كل هذه المشاق والتعبئة والزحف.

• رجوع النبي ﷺ إلى المدينة

لما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك، أتاه يحنّة بن زُوبة صاحب أيلة، فصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية، وكتب رسول الله ﷺ لهم كتاباً. أقام رسول الله ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها، ولم يقدم عليه الروم والعرب المتنصّرة، فعاد إلى المدينة، في شهر رمضان المبارك في سنة ٩ هـ.

• تبشيره المسلمين بانتصار الإسلام

قال رسول الله ﷺ لبلال: ألا أبشركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، وهم يسيرون على رواحلهم إلى غزوة تبوك، فقال: إن الله أعطاني الكنزين فارس والروم، وأمديني بالملوك ملوك حمير، يجاهدون في سبيل الله ويأكلون فيء الله. الواقدي، المغازي، ج ٣، ص ١١١

• معجزة الجن

روى المؤرخون انه عارض الناس وهم في مسيرهم إلى غزوة تبوك حية عظيمة في خلقها وكبرها، وانصاع الناس عنها، فاقبلت حتى واقفت رسول الله ﷺ وهو على راحلته طويلا، والناس ينظرون إليها، ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت قائمة، فأقبل الناس حتى لحقوا برسول الله ﷺ، فقال لهم: هل تدرون من هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فإن هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين يريدون أن يسمعوا القرآن، وها هو ذا يُقرئكم السلام، فسلموا عليه، فقال الناس جميعا: وعليه السلام ورحمة الله، يقول رسول الله ﷺ: أجيئوا عباد الله من كانوا. الواقدي، المغازي، ج ٣، ص ١١٥

أَبْتَغُوا: طلبوا. قَلَّبُوا: اجتهدوا في الحيلة عليك و الكيد بك. إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ: هما النصر أو الشهادة. تَرْتَضُونَ بِنَا: تنتظرون أيها المنافقون. طَوْعًا: عن رغبة. كُفَّيْنَا: بدون رغبة. كُفَّيْنَا: متشاقلون.

لَقَدْ أَبْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَسَدْنَا لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسُوءُهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٥٤﴾

تخلف المنافقين عن تبوك بغير عذر ﴿٥١﴾

ليس في منهج القرآن المجيد اتهام أحد بغير سبب أو عذر، لأن القرآن شريعة الحق و العدل و الإنصاف، و الله سبحانه يغفر و يرحم، و لكنه يهمل و لا يهمل، و يترك الفرصة لعباده أن يتوبوا و يصلحوا أنفسهم، و يحاسب دائماً بعد إيراد الأدلة و البراهين و أسباب الطاعة و العصيان، قال الله تعالى مبينا هذا المنهج في مناسبة بيان كون تخلف المنافقين عن غزوة تبوك بغير عذر صحيح حيث عمَدَ المنافقون إلى إثارة المشاكل بين المسلمين في غزوة تبوك، و من أعمالهم:

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠١

• الجد بن قيس

قال جماعة من المفسرين: إن النبي ﷺ كان يعبئ المسلمين ويهيئهم لمعركة تبوك ويدعوهم للتحرك نحوها، فبينما هو على مثل هذه الحال إذا برجل من رؤساء طائفة «بني سلمة» يدعى «جد بن قيس» وكان في صفوف المنافقين فطلب النبي ﷺ من الجد بن قيس أن يخرج مع المسلمين لحرب الروم فأجاب بقوله: يا رسول الله، أو تأذن لي ولا تفتني؟ فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل بأشد عجباً بالنساء مني، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر، فأعرض عنه رسول الله ﷺ، وقال: قد أذنت لك، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أذْنٌ لِي وَلَا تَقْتَبِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ لقد كان خائفاً من فتنة النساء ولكن سقط في فتنة أكبر منها وهي فتنة تخلفه عن امر رسول الله ﷺ.

• المثبطون من المنافقين

قال قائل من المنافقين لبعض: لا تنفروا في الحرف أنزل الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة: ٨١). والمراد بهم: أولئك المنافقون الذين تخلفوا عن الخروج إلى غزوة تبوك بسبب ضعف إيمانهم، وسقوط همتهم، وسوء نيتهم.

فرح المخلفون: من هؤلاء المنافقين، بسبب قعودهم في المدينة، وعدم خروجهم إلى تبوك للجهاد مع الرسول ﷺ والمؤمنين، وكرهوا أن يبذلوا شيئاً من أموالهم وأنفسهم من أجل إعلاء كلمة الله وإثبات فرحوا بهذا القعود، وكرهوا الجهاد لأنهم قوم خلت قلوبهم من الإيمان بالله واليوم الآخر، وهبطت نفوسهم عن الارتفاع إلى معالي الأمور، وآثروا الدنيا وشهواتها الزائلة على الآخرة ونعيمها الباقي.

وقوله: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ حكاية لأقوالهم التي تدل على ضعفهم وجبنهم، و على أنهم قوم لا يصلحون للأعمال التي يصلح لها الرجال.

وقوله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ رد على أقوالهم القبيحة، وأفعالهم الخبيثة، أي، قل يا محمد لهؤلاء المنافقين على سبيل التهكم بهم، والتحقيق من شأنهم: نار جهنم أشد حراً من

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

هذا الحر الذي تخشونه وترونه مانعا من النفير بل هي أشد حرا من نار الدنيا .
 وقوله: ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ أي: لو كانوا يفقهون أن نار جهنم أشد حرا ويعتبرون
 بذلك، لما فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، ولما كرهوا الجهاد، ولما قالوا ما قالوا،
 بل لحزنوا و اكتأبوا على ما صدر منهم، وليادروا بالتوبة والاستغفار، كما فعل أصحاب
 القلوب والنفوس النقية من النفاق والشقاق .

• خلف الإمام علي ﷺ في المدينة

ثم خرج النبي ﷺ إلى تبوك وخلف الإمام علي ﷺ على أهله في المدينة وأمره بالإقامة فيهم،
 فأرجف المنافقون، وقالوا: ما خلفه إلا استثقالا وتحففا منه، فأخذ علي ﷺ سلاحه ولحق
 بالنبي ﷺ وأخبره بما قالوا، فقال ﷺ: كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني
 في أهلي وأهلك، ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبيي بعدي .

البحار، ج ٣٧، ص ٢٦٧



الروايات

- الباقر ﷺ: حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ: يَعْنِي بِالْحَقِّ ظُهُورَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَ مَنْ ظَهَرَ مِنْ
 الْأُمَّةِ بَعْدَهُ بِالْحَقِّ . بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٢٧
- عَنْ فِرْقَدِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ يَقُولُ: يَا مَعْاشِرَ أَهْلِ الْكُوفَةِ... الْعَجَبُ مِنْكُمْ
 وَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ، إِنَّ أَمِيرَهُمْ يَعِصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ، وَإِنَّ أَمِيرَكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ
 تَعْصُونَهُ، إِنْ قُلْتُمْ لَكُمْ أَنْفِرُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حِمَاةَ الْقَيْظِ وَإِذَا
 أَمَرْتُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ الْقَرَى يَنْعَنَا. أَفَتَرَوْنَ عَدُوَّكُمْ لَا يَجِدُونَ الْقَرَ كَمَا
 تَجِدُونَهُ وَلَكِنَّكُمْ أَشْبَهْتُمْ قَوْمًا قَالَ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ كُبْرَاؤُهُمْ لَا
 تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ. فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ. الغارات، ج ١، ص ٢٧

• ابن ملجم المرادي

لمّا توفي عثمان و بايع الناس أمير المؤمنين كان رجل يقال له حبيب بن المنتجب واليا على بعض أطراف اليمن من قبل عثمان جاء مع عشرة من كبار وشجعان اليمن الى الكوفة ليبايعوا امير المؤمنين فلما أتوه ﷺ سلموا عليه وهتوه بالخلافة، فردّ ﷺ ورحّب بهم، فتقدّم احدهم.

فاستحسن أمير المؤمنين ﷺ كلامه من بين الوفد فقال له: ما اسمك يا غلام؟ قال: اسمى عبد الرحمن، قال: ابن من؟ قال: ابن ملجم المرادي، قال: أمراي أنت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين ﷺ.

فقال ﷺ إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقال: بالله يا أخا مراد إن سألتك عن شيء تصدّقي فيه؟ قال: أي وعيشك يا أمير المؤمنين، فقال له: هل كان لك داية يهودية فكانت إذا بكيت تضربك وتلطم جبينك وتقول لك: اسكت فانك أشق من عاقر ناقة صالح وإثك ستجني في كبرك جناية عظيمة يغضب الله بها عليك، ويكون مصيرك إلى النار؟ فقال قد كان ذلك ولكنك والله يا أمير المؤمنين أحبّ إليّ من كلّ أحد، فقال أمير المؤمنين والله ما كذبت ولا كذبت ولقد نطقت حقًا وقلت صدقا وأنت والله قاتلي لا محالة وستخضب هذه من هذه وأشار إلى لحيته ورأسه ولقد قرب وقتك و حان زمانك. فقال ابن ملجم والله يا أمير المؤمنين أنّك أحبّ إليّ من كلّ ما طلعت عليه الشمس، ولكن إذا عرفت ذلك منّي غيرني إلى مكان تكون ديارك من ديارى بعيدة فقال: كن مع أصحابك حتى اذن لكم في الرجوع إلى بلادكم.

ثمّ امرهم بالتزول في بنى تميم فأقاموا ثلاثة أيام، ثمّ أمرهم بالرجوع إلى اليمن، فلما عزموا على الخروج مرض ابن ملجم مرضا شديدا فذهبوا وتركوه، فلما برء أتى أمير المؤمنين وكان لا يفارقه ليلا ولا نهارا ويسارع في قضاء حوائجه وكان يكرمه ويدعوه إلى منزله ويقربه، وكان مع ذلك يقول له: أنت قاتلي ويكرز عليه الشّعر:

اريد حياته و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مرادى
 فيقول له: يا أمير المؤمنين إذا عرفت ذلك مني فاقتلني، فيقول إنه لا يحل ذلك أن اقتل
 رجلا قبل أن يفعل بي شيئا، وفي خبر آخر قال: إذا قتلتك فمن يقتلني.
 فتقلدوا اصحاب الامام سيوفهم و اقبلوا في ليلتهم إلى الجامع، فلما خرج ﷺ رأهم على
 تلك الحالة فقال ما شأنكم؟ فأخبروه فدعا لهم فتبسّم ضاحكا، وقال: جئتم تحفظوني من
 أهل السماء أم من أهل الأرض؟ قالوا: من أهل الأرض، قال: ما يكون شيء في السماء
 إلا هو في الأرض و ما يكون شيء في الأرض إلا هو في السماء ثم تلى:
 ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ ثم أمرهم أن يأتوا منازلهم و لا يعود و المثلها، ثم
 إنه صعد المأذنة و كان إذا تنحنح يقول السامع ما شبهه بصوت رسول الله ﷺ؟ فتأهب
 الناس بصلاة الفجر و كان إذا أذن يصل صوته إلى نواحي الكوفة كلها، ثم نزل ﷺ فصلّى
 و كانت هذه عادته. منهاج البراعة، ج ٥، ص ١٢٧

• لحوق أبي ذر الغفاري بجيش تبوك

كان أبو ذر الغفاري من السائرين مع النبي ﷺ إلى غزوة تبوك ولكن جمّله و وقف فيه
 فتخلف عن النبي ﷺ، فما أبطأ عليه جمّله أخذ أبو ذر رحله عنه، و حمله على ظهره و تبع
 النبي ﷺ ماشيا.

فنظر الناس فقالوا: يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده، فقال ﷺ: كن أبا ذر،
 وإذا به أبو ذر فقال النبي ﷺ: رحم الله أبا ذر يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده.
 فضرب الدهر من ضربته، و سير أبو ذر إلى الربذة، فلما حضره الموت أوصى امرأته
 و غلامه إذا مت فاغسلاني، و كفناني ثم احملاني فضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب
 يرون بكم، فقولوا: هذا أبو ذر، فلما توفي أبو ذر في ذي الحجة سنة ٣٢ هـ في خلافة
 عثمان في الربذة فعلوا به كذلك، فاطلع ركب فما علموا به حتى كادت ركائبهم تطأ سريره،
 فإذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة، فقالوا: ما هذا؟ فقيل: جنازة أبي ذر، فاستهل
 ابن مسعود يبكي، فقال: صدق رسول الله ﷺ حين قال: «رحم الله أبا ذر يمشي وحده،
 ويموت وحده ويبعث وحده» قد قام بتغسيله و تكفينه و الصلاة عليه عبد الله بن مسعود
 و جماعة معه كانوا في طريقهم من المدينة إلى الكوفة. المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ٥٢.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

من هنا نلاحظ أنّ القرآن قد ردّهم مباشرة وهو ليس الأمر كما تظنون بأنه يسمع كل ما يقال له، بل إنه يصغي إلى الكلام الذي فيه نفعكم، أي أنّه يسمع الوحي الإلهي، والاقتراح المفيد، ويقبل اعتذار الأفراد إذا كان هذا القبول ومن أجل أن لا يستغل المتبعون لعيوب الناس ذلك، ولا يجعلون هذه الصفة وسيلة لتأكيد كلامهم، أضاف الله تعالى أنّ النبي ﷺ يؤمن بالله ويطيع أوامره، ويصغي إلى كلام المؤمنين المخلصين، و يقبله ويرتب عليه الأثر، ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، وفي عمل النبي ﷺ عدة آثار منها: أحدهما: الحفاظ على الظاهر والحيلولة دون هتك الأستار وفضح أسرار الناس.

والثاني: في مرحلة العمل، فقد كان ﷺ في البداية يسمع من كل أحد، أمّا في الواقع العملي فاتّه لا يعتني ولا يقبل إلا أوامر الله واقتراحات وكلام المؤمنين المخلصين، لذلك عبر عنه بأنه رحمة للمؤمنين ﴿وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾.

وثالثا: كان ﷺ بهذا الاخلاق اللتين يُحَيِّبُ آمال النمامين والفتانين من مكرهم و شيطنتهم وفي نفس الوقت يمنعهم من الاعتداء ونشر السيف على الاسلام والمسلمين، والمجتمع لا يخلوا من هولاء واذا أردنا نعاقد ونعاقب الكل بمجرد الإخبار عنهم حينئذ لاتبقى مودة ولا صلة ولا صداقة.

بقي هنا شيء واحد، وهو أنّ هؤلاء الذين يؤذون النبي ﷺ بكلامهم ويتبعون أحواله لا يتصوروا أنّهم سوف يبقون بدون جزاء وعقاب، فصحيح أن النبي ﷺ مأمور، ومن واجبه - كقائد - أن يقابل هؤلاء برحابة صدر ولا يفضحهم، لكن هذا لا يعني أنّهم سوف يبقون بدون جزاء، ولهذا قال تعالى في نهاية الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ غير انه ﷺ ينهاهم عن المنكر ويامرهم بالمعروف.

الروايات

■ على بن إبراهيم رضي الله عنه: كَانَ سَبَبَ نُزُوحِهَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نُفَيْلٍ كَانَ مُتَافِقًا وَكَانَ يَقْعُدُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَسْمَعُ كَلَامَهُ وَيَنْقُلُهُ إِلَى الْمُتَافِقِينَ وَيُنْمِ عَلَيْهِ فَنَزَلَ جَبْرَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُتَافِقِينَ يَنْمُو عَلَيْكَ وَيَنْقُلُ حَدِيثَكَ إِلَى الْمُتَافِقِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ الْأَسْوَدُ كَثِيرُ شَعْرِ الرَّأْسِ يَنْظُرُ بِعَيْنَيْنِ كَأَنَّهُمَا

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

قَدْرَانِ وَيَنْطِقُ بِلِسَانِ شَيْطَانٍ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبِلْتُ مِنْكَ فَلَا تَقْعُدْ فَرَجِعْ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا أَدُنُّ أَخْبَرَهُ اللَّهُ أَنِّي أَنُحْمُ عَلَيْهِ وَ أَنْفُلُ أَخْبَارَهُ فَقَبِلَ وَ أَخْبَرْتُهُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ فَقَبِلَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدُنُّ قُلْ أَدُنُّ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ . القمي، ج ١، ص ٣٠٠

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا أَنْبَأُكُمْ بِشِرَارِكُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ - قَالَ الْمَشَاءُونَ بِالْتَّمِيمَةِ الْمُفْرِقُونَ بَيْنَ الْأَحَبَّةِ الْبَاغُونَ لِلْبُرَاءِ الْمَعَايِبِ . الكافي، ج ٢، ص ٣٦٩
- الإمام عليّ عليه السلام: عَوَّدُ أذُنِكَ حُسْنَ الْإِسْتِمَاعِ وَ لَا تَضَعْ إِلَى مَا لَا يَزِيدُ فِي صَلَاحِكَ اسْتِمَاعُهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يُضِدِّي الْقُلُوبَ وَ يُوجِبُ الْمَدَامَ . غرر الحكم: ٦٢٣٤
- الإمام عليّ عليه السلام: مَنْ أَسْرَعَ فِي الْجَوَابِ لَمْ يُدْرِكِ الصَّوَابَ . تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، ص ٢١٥، ح ٤٢١١ و ٤٢١٦

- قَالَ الْحُسَيْنِ عليه السلام: لَوْ سَتَمَنِي رَجُلٌ فِي هَذِهِ الْأُذُنِ (وَأَوْمَى إِلَى الْيُمْنَى) وَاعْتَدَرَ لِي فِي الْأُخْرَى، لَقَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْهُ . احقاق الحق، ج ١١، ص ٤٣١
- عَلِيٌّ بْنُ يَفِطِينَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: مَنْ أَضْعَى إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يُؤَدِّي عَنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ وَ إِنْ كَانَ النَّاطِقُ يُؤَدِّي عَنِ الشَّيْطَانِ فَقَدْ عَبَدَ الشَّيْطَانَ . الكافي، ج ٦، ص ٤٣٤
- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ: سَمَوْنِي أَدْنًا وَ زَعَمُوا أَنَّهُ لِكَثْرَةِ مُلَازِمَتِهِ إِيَّايَ وَ إِقْبَالِي عَلَيْهِ وَ قَبُولِهِ مِنِّي حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أَدُنُّ . مناقب آل أبي طالب عليه السلام . (لابن شهرآشوب)، ج ٢، ص ٢٢٤

شواهد و قصص

● من اخلاق النبي ﷺ يحمل عمل الآخرين على الصحة

قصة ما عزين مالك، في أنه قد غالب شهوته فغلبته، فأتى الفاحشة.. فلما استيقظ من سكرة تلك الشهوة الغالبة أنكر نفسه، ولم يطق صبرا على الحياة مع تلك النفس الأمانة بالسوء.

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

ففزع إلى النبي ﷺ يطلب النجاة عنده.. فقال: يا رسول الله. طهرني.. فعرف الرسول أنه جاء ليقام عليه حدّ الزنا، وهو الرجم، إذ كان «ما عز» محصنا.
فقال الرسول الكريم: «ويحك.. ارجع، فاستغفر الله، وتب إليه!» فرجع غير بعيد.. ثم جاء فقال: يا رسول الله.. طهرني.

فقال صلوات الله وسلامه عليه: «ارجع، واستغفر الله، وتب إليه» فرجع، ثم عاد فقال: يا رسول الله طهرني!!

فقال الرسول الكريم: «ارجع واستغفر الله وتب إليه» فرجع، فقال: يا رسول الله طهرني.
فقال صلوات الله وسلامه عليه: ففيم أظهرك؟ فقال: من الزنا.. فقال ﷺ: «أيه جنون؟».. فأخبر أنه ليس بمجنون.

فقال: «أشرب خمرا؟» فقام رجل فشتمه، فلم يجد ريح خمر! فقال له رسول الله ﷺ: أزنيت؟ قال: نعم. فأمر به.. فرجم!

طريقة الرسول الكريم مع أصحابه وسائر المومنين كانت أنه يحمل عملهم على الصحة (على قدر الممكن). بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٤٧

• الخلق العظيم

و كان لامام زين العابدين ؑ ابن عمّ فيأتيه بالليل متنكرا و يناوله شيئا من الدنانير.
فكان يستلمها من يد الامام ؑ ولا يعرفه لأنه متنكر وجهه الشريف كي لا يعرفه.
فيقول: لكن عليّ بن الحسين لا يواصلني لا جزاه الله عنيّ خيرا، فكان الامام ؑ يسمع ذلك و يحتمله و يصبر عليه و لا يعرفه بنفسه
فلما مات ؑ فقدّها، فحينئذ علم أنه هو كان فجاء إلى قبره يبكي عليه. كشف الغمة، ص ٢٠٥
أقول: إذا كيف بنا نسمع ما لا نراه من الآخرين من سوء والعجب العجاب تُرتّب عليه الأثر!

يَخِافُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ
 أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنِ
 يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِيدًا فِيهَا
 ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿١٧﴾ يَحْذَرُ الْمُتَنَفِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ
 عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزْءُوا
 إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿١٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ
 إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَعَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ
 كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٩﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ
 إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعُفَ عَن طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً
 بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٢٠﴾ الْمُتَنَفِقُونَ وَالْمُتَنَفِقَاتُ
 بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
 الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ
 الْمُتَنَفِقِينَ هُمُ الْفٰلسِقُونَ ﴿٢١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُتَنَفِقِينَ
 وَالْمُتَنَفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِينَ فِيهَا
 هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَّ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٢٢﴾

يُحَادِدُ: من يخالف تعاليم الله و رسوله. الْخِزْيُ: هو الذل العظيم. يَحْذَرُ الْمُتَنَفِقُونَ: يخافون من... مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ: سوف يظهر خبيث أسرارهم ويكشف عن دنيء نياتهم.. نَخُوضُ وَنَلْعَبُ: كنا نفعل ذلك على سبيل الممازحة والمداعبة لا على سبيل الجد. يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ: كناية عن بخلهم و شحهم. عَذَابٌ مُّقِيمٌ: لهم عذاب دائم لا ينقطع فهم في الدنيا يعيشون في عذاب الفلق والحذر من أن يطلع المسلمون على نفاقهم، وفي الآخرة يدوقون العذاب الذي هو أشد وأبقى.

علامم المنافق ﴿٢٧﴾

هذه الآيات تشير إلى أمر كلي، وهو أن روح النفاق يمكن أن تتجلى بأشكال مختلفة وتبدو في صور متفاوتة بحيث لا تلفت النظر في أول الأمر، خصوصا أن روح النفاق هذه يمكن أن تختلف بين الرجل والمرأة، لكن يجب أن لا يخدع الناس بتغيير صور النفاق بين المنافقين، المنافقين يشتركون في مجموعة من الصفات تعتبر العامل المشترك فيما بينهم، لذلك يقول الله سبحانه: ﴿الْمُنٰفِقُونَ وَالْمُنٰفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾.

وبعد ذلك يشرح القرآن الكريم في ذكر خمس علامة لهؤلاء:

الأولى والثانية: إتهم يأمرون غيرهم بكل ما تستنكره الشرائع، وتستقبحه العقول، و ينهونه عن كل أمر دعت إليه الأديان، وأحبتة القلوب السليمة ويسعى المنافقون إلى إفساد كل زاوية في المجتمع واقتلاع جذور الخير والأعمال الصالحة من بين الناس.

الثالثة: إن هؤلاء بخلاء لا يتمتعون بروح الخير للناس فلا ينفقون في سبيل الله، ولا يعينون محروما، ولا يستفيد أقوامهم ومعارفهم من أموالهم ولا شك أن هؤلاء إنما يبخلون بأموالهم لأنهم لا يؤمنون بالآخرة والثواب والجزاء المضاعف لمن أنفق في سبيل الله، بالرغم من أنهم كانوا يبذلون الأموال الطائلة من أجل الوصول إلى أغراضهم وآمالهم الشريرة الدنيئة، وربما بذلوها رياء وسمعة، لكنهم لا يقدمون على البذل على أساس الإخلاص لله سبحانه وتعالى.

الرابعة: كناية عن رسوخهم في الكفر، وانغماسهم في كل ما يبعدهم عن الله - تعالى - والمقصود بالنسيان هنا لازمه، وهو الترك والإهمال، أي أنه سبحانه قد عاملهم معاملة المنسيين، وأثار وعلامات هذا النسيان هو حرمانهم من هدايته ورحمته وفضله.

الخامسة: إن المنافقين فاسقون وخارجون من دائرة طاعة أوامر الله سبحانه وتعالى، وقالت الآية: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

ونلاحظ أن هذه الصفات المشتركة متوفرة في المنافقين في كل الاعصار. وتضيف الآية في خاتمتها أن الله تعالى قد أبعده هؤلاء عن ساحة رحمته وجازاهم بالعذاب الأبدى ﴿وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾، وإن كان البعد عن الله تعالى يعتبر بجد ذاته أعظم وأشد عقوبة وآلها.

الروايات

- الإمام عليؑ: التَّفَاقُ أَخُو الشَّرِّكِ. غرالحكم، ص ٣٥
- عنهؑ: ما أقبَحَ بالإنسانِ ظاهراً مُوافقاً، وباطناً مُناقفاً. غرالحكم، ص ٦٨٩
- الإمام الصادقؑ: أربَعٌ مِنْ عَلاماتِ التَّفَاقِ: قَساؤُهُ القَلْبِ، وَجُمُودُ العَينِ، والإِصرارُ عَلَى الذَّنْبِ، والحِرْصُ عَلَى الدُّنيا. مجارالانوار، ج ٦٩، ص ١٧٦

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٠١

- من خطبة لأمر المؤمنين ﷺ يصف فيها المنافقين، وفيها: أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم أهل النفاق فاتهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلوتون ألوانا ويفتون افتتاحنا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد، قلوبهم دويبة وشفاهم نقيّة... الى قوله ﷺ: قد أعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حيي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا... الى قوله ﷺ: فهم لمة الشيطان وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون... نهج البلاغة، خ ١٨٩
- قال علي ﷺ: في قول الله ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ فإنما يعني أنهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا له بالطاعة، ولم يؤمنوا به وبرسوله، فنسيهم في الآخرة، أي لم يجعل لهم في ثوابه نصيبا فصاروا منسيين من الخير. الصافي، ج ١، ص ٧١٢
- عن ابن عباس في قوله يَا مُرُونَ بِالْمُنْكَرِ: هو التكذيب وهو أنكر المنكر وَيَهْوُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وهي شهادة ان لا اله الا الله والإقرار بما أنزل الله وهو أعظم المعروف. الدر المنثور
- عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى فَمَنْ نَصَرَهُمَا أَعَزَّهُ اللَّهُ وَمَنْ خَذَهُمَا خَذَلَهُ اللَّهُ. مجموعة ورام، ج ٢، ص ١٢٤

شواهد وقصص

● الامام علي ﷺ يقف أمام المنافق الكبير

كان الاشعث بن قيس أحد القادة الحاقدين ومن المنافقين، وبتفكيره البسيط أراد أن ينفذ الى جهاز حكومة امير المؤمنين ﷺ، فاخذ في منتصف ليلة طبقا مغطى في داخله حلوى الى بيت الامام علي ﷺ على انها هدية متواضعة، ولكنها في الحقيقة رشوة مغطاة بأسم الهدية. وعندما جاء بهذا الطبق قال أمير المؤمنين ﷺ: أحسست ان الحلوى قد عجنت بريق حية أو قيها.

فقلت له: «أصلة ام زكاة أم صدقة»؟ فقال لي: لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية.

فقلت له: «هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني؟ محتبب أنت أم ذو جنة

أم تهجر»؟

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠١

والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نعمة أسلبها
جلب شعيرة ما فعلته.

وهذا هو الموقف القوي الذي اتخذه امير المؤمنين علي ؑ أمام هذا المنافق الأمر بالمنكر
فطرده امير المؤمنين علي ؑ وارجع ما جاء به اليه . نهج البلاغة خطبة ٢٢٤

• نفاق الحجاج الثقفي

خطب: الحجاج يوماً فقال:

إن الله أمرنا بطلب الآخرة، وكفانا أمر الدنيا فليتنا كفيتنا مئونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا،
فسمعها الحسن البصري فقال: هذه ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق . الكشكول،

بحراني، ج ٣، ص ٦٧

• المنافق الحكيم

قال علي بن أبي طالب ؑ: إن الكلمة من الحكمة لتكون ربماً وقعت إلى المنافق فلا يزال
يتحدث بها ولا ينتفع بذلك حتى تقع في سمع المؤمن فيأخذها عنه.

فإذا صارت إليه أنسها المنافق واستلبت منه . المجالس والمسائرات، قاضي نعمان، ص ٢٣١

• المؤمن أحب الناس الى ابليس

روى عن نافع قال: لقي يحيى بن زكريا ؑ إبليس لعنه الله فقال: اخبرني باحب الناس
إليك و ابغضهم إليك .

قال: احبهم إلي كل مؤمن بخيل و ابغضهم إلي كل منافق سخي .

قال: ولم ذاك؟

قال: لأن السخاء خلق الله الأعظم، فأخشى أن يطلع عليه في بعض سخائه فيغفر له .

المحاسن والأضداد، جاحظ، ص ٨٧

بعضه بعضاً». و - أيضا - : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحوى والسهر».

تشرع ببيان الصفات الجزئية للمؤمنين:

١. في البداية تبين أنّ هؤلاء قوم يدعون الناس إلى الخيرات ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾.
٢. إثمهم ينهون الناس عن الرذائل والمنكرات ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.
٣. إثمهم بعكس المنافقين الذين كانوا قد نسوا الله، فإثمهم يقيمون الصلاة، ويذكرون الله فتحيا قلوبهم وتشرف عقولهم ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾.

- إقامة الصلاة، على شروط صحتها، وأركانها، وسننها، من أهم موجبات الرحمة الالهية، والآيات الدالة على ذلك كثيرة، منها؛ قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. (نور: ٥٦)
٤. إثمهم - على عكس المنافقين والذين كانوا يبخلون بأموالهم - ينفقون أموالهم في سبيل الله وفي مساعدة عباد الله وبناء المجتمع وإصلاح شؤونه، ويؤدون زكاة أموالهم ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾.
 ٥. إنّ المنافقين فساق و متمردون، و خارجون من دائرة الطاعة لأوامر الله، أما المؤمنون فهم على عكسهم تماما، إذ ﴿وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

وفي ختام الآية فإنه يتحدث عن امتيازات المؤمنين، والمكافأة والثواب الذي ينتظرهم، وأول ما تعرضت لبيانها هو الرحمة الالهية التي تنتظرهم ف ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾.

إنّ كلمة (الرحمة) التي ذكرت هنا لها مفهوم واسع، ويدخل ضمنه كل خير وبركة و سعادة، سواء في هذه الحياة أو في العالم الآخر، وهذه الجملة في الواقع جاءت مقابلة لحال المنافقين الذين لعنهم الله وأبعدهم عن رحمته.

ولا شك أنّ وعد الله للمؤمنين قطعي و يقيني لأنّ الله قادر و حكيم، ولا يمكن للحكيم أن يعد بدون سبب، وليس الله القادر بعاجز عن الوفاء بوعده حين وعد ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

• وأضيف على ذلك:

* الإيمان بالله والاعتصام به: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ...﴾. (النساء: ١٧٥)

سيد سليم فاضلي *استادحوزه و دانشگاه* وتساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠١

- * طاعة الله والرسول: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ آل عمران: ١٣٢.
- * الصبر: ﴿...وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ...﴾ البقرة: ١٥٥ - ١٥٧.
- * الإحسان: ﴿...إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف: ٥٦.
- * الاستغفار: ﴿...لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ النمل: ٤٦.
- * الإنصات للقرآن: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف: ٢٠٤.
- * الإصلاح بين المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الحجرات: ١٠.
- كلها من موجبات الرحمة الالهية.

الروايات

- الصادق عليه السلام: إِنَّ لِلْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الْمَعْرُوفُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ. الكافي، ج ٤، ص ٣٠.
- الباقر عليه السلام: وَالْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ إِذَا قَامَ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْمُنْكَرُ مَنْ أَنْكَرَ فَضَّلَ الْإِمَامَ وَجَحَدَهُ. الكافي، ج ٢، ص ٤٠٦.
- فقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنْ هَلَكَ كَيْفَ هَلَكَ مَعَ سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ». بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٥٣.
- قال علي عليه السلام: أبلغ ما تستدبر به الرحمة أن تضمير لجميع الناس الرحمة. تصنيف غرالحكم ودرالكلم، ص ٤٥٠، ح ١٠٣٤٤.
- قال عليه السلام: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَظَرَ إِلَى امْرَأَتِهِ وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ نَظَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمَا نَظَرَ الرَّحْمَةِ. نهج الفصاحة، ص ٢٧٨، ح ٦٢١.
- قال عليه السلام: اغْتَمُّوا الدُّعَاءَ عِنْدَ الرِّقَةِ فَإِنَّهَا رَحْمَةٌ؛ نهج الفصاحة، ص ٢٢٦، ح ٣٧٣.
- قال عليه السلام: ما جلس قوم في مجلس من مساجد الله يثلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. مستدرک الوسائل، ج ٣، ص ٣٦٣.
- قال علي عليه السلام: بِالْمَعْفُو تُسْتَنْزَلُ تَنْزِلُ الرَّحْمَةِ. تصنيف غرالحكم ودرالكلم، ص ٢٤٦.

سيد سليم فاضلي * أستاذ حوزة و دانشگاه * وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- وقال ﷺ: رَحْمَةُ الصُّعْفَاءِ تَسْتَنْزِلُ الرَّحْمَةَ. تصنيف غرر الحكم، ص ٤٤٩
- قال رسول الله ﷺ: أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلَيًّا أَثَبَّتَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ وَأَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ الصَّوَابَ وَفَتَحَ اللَّهُ لَهُ أَبْوَابَ الرَّحْمَةِ. بحار، ج ٢٧، ص ١١٥

شواهد وقصص

● مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يُؤَاخِذَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وعنه ﷺ: مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يُؤَاخِذَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَبِيحِ أَعْمَالِهِ، وَلَا يَنْشُرَ لَهُ دِيوَانَ، فَلْيَدْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ وَهُوَ:

اللَّهُمَّ إِنَّ مَغْفِرَتَكَ أَرْجَى مِنْ عَمَلِي، وَإِنَّ رَحْمَتَكَ أَوْسَعُ مِنْ ذَنْبِي.

اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ ذَنْبِي عَظِيمًا فَعَفُوكَ أَعْظَمُ مِنْ ذَنْبِي.

اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا أَنْ أُبَلِّغَ رَحْمَتَكَ فَارْحَمْنِي أَهْلًا أَنْ تَبْلُغَنِي [وَتَسْعَنِي] لِأَتَمَّهَا وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. المصباح للكفعمي، ص ٣٠

● حَاجَةُ الْمُؤْمِنِ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَمَنْ تُطِيبَتْ مِنْهُ

عن إسماعيل بن عمار الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: جُعِلَتْ فِدَاكَ! الْمُؤْمِنِ رَحْمَةً عَلَى الْمُؤْمِنِ؟

قال: نعم. قلت: وكيف ذاك؟

قال: أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَتَى أَخَاهُ فِي حَاجَةٍ، فَأَيَّمَا ذَلِكَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ سَاقَهَا إِلَيْهِ وَسَبَّبَهَا لَهُ، فَإِنْ قَضَى حَاجَتَهُ كَانَ قَدْ قَبِلَ الرَّحْمَةَ بِقَبُولِهَا، وَإِنْ رَدَّهَ عَنْ حَاجَتِهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهَا، فَأَيَّمَا رَدَّ عَنْ نَفْسِهِ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ سَاقَهَا إِلَيْهِ، وَسَبَّبَهَا لَهُ وَذَخَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تِلْكَ الرَّحْمَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَكُونَ الْمُرْدُودُ عَنْ حَاجَتِهِ هُوَ الْحَاكِمُ فِيهَا، إِنْ شَاءَ صَرَفَهَا إِلَى نَفْسِهِ، وَإِنْ شَاءَ صَرَفَهَا إِلَى غَيْرِهِ.

يا إسماعيل، فإذا كان يوم القيامة وهو الحاكم في رحمة من الله قد شرعت له فإلى من ترى يصرفها؟

قلت: أظنُّ أنه لا يصرفها عن نفسه. قال: (لا تظنَّ)، ولكن استيقن؛ فإنه لن يردّها عن

نفسه). شرح مكارم الأخلاق، ج ٢، ص ٥٤

سيد سليم فاضلي *استاد حوزة و دانشگاه* وتساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

• مَنْ زَارَ أَخَا فِي اللَّهِ مُحِبًّا لَهُ فَقَدْ زَارَ اللَّهَ وَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ

قال النبي ﷺ: إِنَّ مَلَكَ لِي رَجُلًا قَائِمًا عَلَى بَابِ دَارٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَا حَاجَتُكَ فِي هَذِهِ الدَّارِ؟

فقال: أُرْخِ لِي فِيهَا أُرِدْتُ أَنْ أُسَلِّمَ عَلَيْهِ. فقال: بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَحْمٌ مِائَةٌ أَوْ نَزَعَتِكَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ.

فقال: مَا لِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ، غَيْرَ أَنِّي أَتَعَهَّدُهُ فِي اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَحْمٌ مِائَةٌ أَقْرَبُ مِنَ الْإِسْلَامِ.

فقال له الْمَلَكُ: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، وَهُوَ يُقْرَأُ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: إِنِّي آيِي زُرْتُ، فَقَدْ أُوجِبْتُ لَكَ الْجَنَّةَ.

وقد عافيتك مِنْ غَضَبِي وَمِنَ النَّارِ، لِحُبِّكَ إِنِّي آيَاهُ فِي. شرح مكارم الأخلاق، ج ٢، ص ٦٦

• تَرَحَّمْتَ عَلَى الشَّاةِ فَتَرَحَّمْنَا عَلَيْكَ

حكى أن موسى ﷺ سأل بعد هلاك فرعون ربه: يَا رَبِّ لِمَ قَدَّسْتَنِي فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ دُونَ قَوْمِي؟ فجاءه الجواب: يَا مُوسَى... أَتَذْكُرُ يَوْمَ الشَّاةِ؟

فسرح موسى بفكره الى يوم كان راعياً بسيطاً لا يملك سوى ملبسه في زمن فرعون، وضاع منه شاةٌ فحمل عصاه ليبحث عليه وبعد جهد كبير في تسلق الجبال وقطع الاودية وجد الشاة على سفح الجبل مفترشاً ظهره وادعاً هادئاً.... وبدل أن يغضب عليه ويضربه بعصاه، استلقى هو الاخر وتمدد عنده وقام يتكلم معاه بلطف وحنان:

عزيزي... لماذا هربت مني...؟ هل تدري لماذا انا ابحت عليك؟

لا لكي طامع في جلدك ولحمك وانما لكي امنع عنك الذئاب واطعمك واسقيك... فبعد أن استحضر موسى تلك القصة، جاءه الخطاب من قبل الباري تعالى: يا موسى...

ترحمت على الشاة فترحمتنا عليك. شواهد المبلغين، ص ٤٢

أَغْلَظُ: اشدد عليهم في هذه
المجاهدة. يَتَسَّ الْمُنْصِرُ بِئْسَ
المرجع والماوى. هَمُّوا: هموا بقتل
النبي ﷺ ليلة العقبة و التنفير
بناقته. يَتَالَمُ يَتَالُوا: لأن مؤامرتهم
فشلت. فَأَعَقَبَهُمُ: فجعل الله
- تعالى - عاقبة فعلهم. سِرَّهُمْ
وَنَجْوَاهُمْ: ما يسرونه في أنفسهم
من نفاق و ما يتناجون به فيما
بينهم من أقوال فاسدة. يَلْمِزُونَ
الْمُظْطَوِّعِينَ: أنهم كانوا يعيبون
على المؤمنين، إذا بذلوا أموالهم
لله و رسوله عن رغبة نفس، و
رضا قلب.

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ
وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَتَسَّ الْمُنْصِرُ ٧٧ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا
قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ
وَهُمْ أَوْسَاءُ لِمَا لَمْ يَتَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ
يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا
لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٧٨ وَمِنْهُمْ مَنْ
عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ
مِنَ الصَّالِحِينَ ٧٩ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ
وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ٨٠ فَأَعَقَبَهُمُ نِقَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ
إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا
يَكْذِبُونَ ٨١ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ
وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ٨٢ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ
فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٨٣

قِلة الاستيعاب ٧٥

هذه الآيات تضع إصبعها على صفة أخرى من صفات المنافقين السيئة، وهي أن هؤلاء
إذا مسهم البؤس والفقر والمسكنة وثبوا على الاسلام والمسلمين، بل ربما ذموا ولاموا
الذين يمتلكون الثروات والقدرات الواسعة على عدم استثمارها في خدمة المحرومين و
مساعدة المحتاجين!

وإذا تحسّن وضعهم المادي فاتهم سينسون كل عهودهم و مواعيقهم مع الله و الناس،
و يغرقون في حبّ الدنيا، و ربما تغيّرت كل معالم شخصياتهم، و يبدوون بالتفكير بصورة

سيد سليم فاضلى* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

أخرى وبمنظار مختلف تماما، و يمنعون الناس من فضل الله .

لأن تظاهروهم بالإيمان والهدى إنما كان حين لم يتعرضوا للتجربة أما الآن فات حب المال و شح النفس وقضية العودة الى حالة الفقر تضغط عليهم باتجاه البخل و تغريهم بالفساد. إذا لا حظنا واقعا الذي نعيشه و دققنا فيه - وربما إذا نظرنا إلى أنفسنا - فسنتكشف نماذج من أعمال ثعلبة بن حاطب، و طريقة تفكيره في صور متعددة و أشخاص مختلفين، فإن الكثيرين في الأوضاع العادية أو عند إعسارهم و فقرهم يكونون من المؤمنين المتحرقين على دينهم و الثابتين على عهدهم حيث يحضرون في الحلقات الدينية، و ينضون تحت كل لواء يدعو إلى الإصلاح و إنقاذ المجتمع، و يضمنون أصواتهم إلى كل مناد الحق و العدالة، و لا يألون جهدا في سبيل أعمال الخير، و يصرخون و يقفون بوجه كل فساد. أما إذا فتحت أمامهم أبواب الدنيا و نالوا بعض العناوين و المراكز القيادية أو تسلطوا على رقاب الناس، فستتغير صورهم و سلوكهم، و الأدهى من كل ذلك أن تتبدل ماهيتهم، و عندئذ سيخمد لهيب عشقهم لله، و يهدأ ذلك الهيجان و التحرق على دين الله، و تفتقدهم تلك الحلقات و الجلسات الدينية، فلا يساهمون في أية خطة إصلاحية و لا يسعون من أجل ذلك الحق، و لا تثبت لهم قدم في مواجهة الباطل.

كما ذكرت الايات في سورة المعارج، ٢٠ و ٢١: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرْجُ جُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾.

نستوحى من القرآن أن الشخصية البشرية نوعان:

الأول: الشخصية المتقلبة التي تتأثر بالظروف المحيطة، و تنعكس عليها كل الظواهر، لا فرق بين ما يسر و ما يحزن، أو بين الخير و الشر، و هذه طبيعة السواد الأعظم من الناس. كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾؛ (الشورى، آية ٢٧).

الثانية: الشخصية المستقرة التي تصوغها الصلاة (و الصلة الوثيقة برب الكائنات) و يستمد أصحابها استقامتهم في الحياة من الإيمان برب العالمين، الأمر الذي يجعلهم يتسامون على المؤثرات السلبية، ذلك لأن الصلاة في بصائر القرآن ليست الركوع و السجود فقط، بل هي منهج شامل، يستوعب كل بُعد من حياة الإنسان، و هكذا ترى المصلي هو المنفق في سبيل الله، و المصدق بالآخرة، و الخائف من عذاب ربه، و المحافظ لفرجه، و الراعي لعهد و أماناته، و القائم بالشهادة الحق على نفسه و في المجتمع، و بالتالي المحافظ على

سيد سليم فاضلي * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

صلاته (أوقاتها ومظاهرها وجوهرها)، وبهذه الصورة ينبغي أن نعي الصلاة، ونعرف المصلين، ونسعى لكي نكون منهم.

الروايات

- الإمام الصادق عليه السلام: أربَعٌ يَذْهَبْنَ ضَيَاعًا: مَوَدَّةٌ تُنْحَ مِنْ لَأِ وَفَاءٌ لَهُ، وَمَعْرُوفٌ يَوْضَعُ عِنْدَ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ، وَعِلْمٌ يُعَلِّمُ مَنْ لَا يَسْتَمِعُ لَهُ، وَسِرٌّ يُوَدِّعُ مَنْ لَا حَضَائَةَ لَهُ. كتاب من لا يحضه الفقيه: ٤ / ٤١٧ / ٥٩٠٧
- الإمام الباقر عليه السلام: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي رِزْقًا حَلَالًا يَكْفِينِي وَلَا تَرْزُقْنِي رِزْقًا يُطْغِينِي وَلَا تَبْتَلِنِي بِفَقْرٍ أَشَقِي بِهِ مُضْتَقًا عَلَيَّ...؛ تهذيب الأحكام، ج ٣، ص ٧٧، ح ٦٠.
- قال عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ لَيَبْتَلِي الْعَبْدَ بِالرِّزْقِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ يَعْمَلُ فَإِنْ رَضِيَ، بَوْرِكَ لَهُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ، لَمْ يُبَارِكْ لَهُ. كنز العمال، ح ٧١٢١
- قال عليه السلام: خَيْرُ الْقُلُوبِ أَوْعَاها لِلْخَيْرِ وَشَرُّ الْقُلُوبِ أَوْعَاها لِلشَّرِّ، فَأَعْلَى الْقَلْبِ الَّذِي يَعِي الْخَيْرَ مَمْلُوءٌ مِنَ الْخَيْرِ إِنْ نَطَقَ نَطَقَ مَا جُورًا وَإِنْ أَنْصَتَ أَنْصَتَ مَا جُورًا؛ جعفریات، ص ١٦٨

شواهد وقصص

● ثعلبة بن حاطب الانصاري

في رجل من الأنصار يدي ثعلبة بن حاطب، وكان رجلاً فقيراً يحتلف إلى المسجد دائماً، وكان يصبر على التبي عليه السلام أن يدعو له بأن يرزقه الله مالا وفيرا. فقال له النبي عليه السلام: قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه.

أوليس الأولى لك أن تتأسى بنبي الله عليه السلام، و تحيا حياة بسيطة و تقنع بها؟ لكن ثعلبة لم يكف ولم يصرف النظر عن أمله، وأخيرا قال للنبي عليه السلام: والذي بعثك بالحق نبيا، لئن رزقني الله لأعطين كل الحقوق وأؤدي كل الواجبات، فدعا له النبي عليه السلام. فلم يمض زمان - وعلى رواية - حتى توفي ابن عم له، وكان غنيا جدا فوصلت إليه ثروة عظيمة، وعلى رواية أخرى أنه اشترى غنما، فلم تزل تتوالد حتى أصبح حفظها و سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٠٩

رعايتها في المدينة أمراً غير ممكن، فاضطر أن يخرج إلى أطراف المدينة، فأهته أمواله عن حضور الجماعة، بل وحتى الجمعة.

و بعد مدة أرسل النبي ﷺ عاملاً إلى ثعلبة ليأخذ الزكاة منه، غير أن هذا الرجل البخيل الذي عاش لتوّه حياة الرفاه امتنع من أداء حقوق الله تعالى، ولم يكتف بذلك، بل اعترض على حكم الزكاة وقال: إن حكم الزكاة كالحجزية، أي أننا أسلمنا حتى لا نُؤدي الحجزية، فإذا وجبت علينا الزكاة فأى فرق بيننا وبين غير المسلمين؟ قال هذا في الوقت الذي لم يفهم معنى الحجزية ولا معنى الزكاة، أو أنه فهمه، إلا أن حب الدنيا وتعلقه بها لم يسمح له ببيان الحقيقة وإظهار الحق، فلما بلغ النبي ﷺ. قال: «يا ويح ثعلبة! يا ويح ثعلبة!» وأنزل الله هذه الآيات. تفسير الأمل، ج ٦، ص ١٤١

• إِنَّكَ لَا تَتُومِنُ عَلَى فَاةٍ أَفْتُومِنَ عَلَى الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ؟! •

سمع رجل في بغداد أنّ أحد زهاد مصر يعرف اسم الله الأعظم، فقصده مصر، وخدم ذلك الزاهد سنة، ثمّ طلب منه أن يُعلِّمه الاسم الأعظم، فأبى الزاهد، فخدمه سنة ثانية، وهو يظهر الخشوع والعبادة والتبُّل، والإعراض عن الدنيا والزهد، وبعد تمام السنتين، طلب منه أن يُعلِّمه الاسم الأعظم، فأبى الزاهد تعليمه، فخدمه سنة ثالثة، وهو على عبادته وزهده وتبُّله وانقطاعه إلى الله سبحانه وتعالى، حتّى صار كالشَّيْبِ البالي.

ثمّ إنّ الزاهد في يوم من الأيام أعطاه إناءً وقال له: اذهب بهذا الإناء إلى المكان الفلاني، وسلّمه فلاناً. فأخذ الرجل الإناء وذهب به نحو المقصد، وفي أثناء الطريق رأى شيئاً في الإناء يتحرّك، فعجب وتصور أنّه حيوان، فلم تتركه نفسه ألاّ يطّلع إلى ما في الإناء، فرفع غطاءه وإذا بفأرة تقفز منه، فغضب الرجل غضباً شديداً، ورجع إلى الزاهد قائلاً: هل جزائي بعد خدمتك ثلاث سنوات الاستهزاء والسخرية بي؟! فقال الزاهد: وكيف ذلك؟

فحدّثه الرجل أنّه رفع غطاء الإناء، فقفزت منه فأرة، وهل هذا إلاّ سخرية بي؟! فقال الزاهد: يا هذا، إنّك لا تؤمّن على فأرة، فهل تؤمّن على اسم الله الأعظم؟! فأبى أردت أن أمتحنك، وأثبت لك أنّك لست أهلاً لذلك، فما حملك على أن تخون الأمانة وترفع الغطاء؟ ثمّ طرده، فذهب خائباً. شواهد المبلغين، ص ٢٩

الْمُخَلَّفُونَ: المنافقون الذين تخلفوا عن الخروج إلى غزوة تبوك بسبب ضعف إيمانهم. بِمَقْعَدِهِمْ: بعودهم عن الجهاد. يَفْقَهُونَ: لوفيهمون لعلمو أنهم آثروا النار على الحرِّ. فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ: طلبوا إذنك للخروج إلى غزوة أخرى. لَا تُعْجِبُكَ: لا تغتر بما عند هؤلاء المنافقين من أموال و أولاد. تَهَيَّأْ: خروجها من الجسد بمشقة و تعب. أُولُوا الطَّلُولِ: رؤساء المنافقين و أغنياؤهم و القادرون على تكاليف الجهاد.

أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٥﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨٦﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٧﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْفُجُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٨﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٩﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطَّلُولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٩١﴾

لي سبعون منقبة

ورد رقم ٧٠ في القرآن ثلاث مرات لثلاث مواضيع وهي:

- الف. رقم المختارين مع موسى للميقات: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾. (اعراف: ١٥٥) واصرارهم على رؤية الله و نزول العذاب عليهم ثم احياءهم بدعاء موسى. (اعراف: ١٥٥)

باء. عدم الغفران للمنافين و لو يستغفر لهم ٧٠ مرة: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ

يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (التوبة: ٨٠)

سيد سليم فاضلي* استاد حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

جيم. طول الاغلال التي يحبس فيها المعذبين في النان: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ (الحاقة: ٣٢)

واما قوله: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ تأكيد لما ذكر قبله من لغوية الاستغفار لهم، وبيان أن طبيعة المغفرة لا تناولهم البتة سواء سألت المغفرة في حقهم أو لم تسأل، وسواء كان الاستغفار مرة أو مرات، قليلا أو كثيرا. والمقصود بذكر السبعين في قوله: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ إرادة التكثير والمبالغة في كثرة الاستغفار، فقد جرت عادة العرب في أساليبهم على استعمال هذا العدد للتكثير لا للتحديد، فهو لا مفهوم له.

لذلك علله بقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي إن المانع من شمول المغفرة هو كفرهم بالله ورسوله، ولا يختلف هذا المانع بعدم الاستغفار. ويؤخذ من هذه الآية الكريمة، شدة شفقتة ﷺ بآمته، وحرصه على هدايتها، وكثرة دعائه لها بالرحمة والمغفرة، وأنه مع إيذاء المنافقين له كان يستغفر لهم - أملا في توبتهم - إلى أن نهاه الله عن ذلك.

الروايات

- الرسول ﷺ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَوْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ مَرَّةً غُفِرَ لَهُمْ، لَفَعَلْتُ. نور الثقلين، ج ٢، ص ٢٤٨
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ سَرَّحَ لِحَيْتَهُ سَبْعِينَ مَرَّةً وَعَدَّهَا مَرَّةً مَرَّةً لَمْ يَقْرُبْهُ الشَّيْطَانُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا. ثواب الأعمال، ص ٢٢
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ سَبْعِينَ مَرَّةً أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ كُتِبَ فِي الْأُفُقِ الْمُبِينِ قُلْتُ وَمَا الْأُفُقُ الْمُبِينُ قَالَ قَاعٌ بَيْنَ يَدَيِ الْعَرْشِ فِيهِ أَنْهَارٌ تَطْرُدُ فِيهِ الْقِدْحَانُ عَدَدَ النُّجُومِ. ثواب الأعمال، ص ١٧١
- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ فِي وَتْرِهِ إِذَا أَوْتَرَ - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ سَبْعِينَ مَرَّةً وَهُوَ قَائِمٌ فَوَاطَبَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَضَى لَهُ سَنَةٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عِنْدَهُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَشْحَارِ وَوَجَبَتْ لَهُ الْمُغْفَرَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. ثواب الأعمال، ص ١٧١

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

■ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: الْبِرُّ وَالصَّدَقَةُ يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَزِيدَانِ فِي الْعُمْرِ وَيَدْفَعَانِ سَبْعِينَ مِئْتَةَ سُوءٍ. الخصال، ج ١، ص ٤٨

■ قَالَ عليه السلام: عَلَّمَنِي جَبْرَائِيلُ دَوَاءً لَا أَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى دَوَاءٍ، تَأْخُذُ مَاءَ الْمَطَرِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يُجْعَلُ فِي إِنَاءٍ نَظِيفٍ وَتَقْرَأُ عَلَيْهِ الْحَمْدَ إِلَى آخِرِهَا سَبْعِينَ مَرَّةً، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَاتَيْنِ سَبْعِينَ مَرَّةً، ثُمَّ تَشْرَبُ مِنْهُ قَدْحًا بِالْغَدَاةِ وَقَدْحًا بِالْعِشِيِّ. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، ج ٨، ص ٢٠٧

■ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُفْتَنَ التَّوَّابَ، قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ قُلْتُ يَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَآتُوبُ إِلَيْهِ قَالَ كَانَ يَقُولُ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ. مستدرك الوسائل، ج ٥، ص ٣٢٠

■ عَنْهُ عليه السلام: الرَّبَا سَبْعُونَ جُزْءًا أَيْسَرُهُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ فِي بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ. مجار الأنوار: ١٣/١١٧/١٠٣

■ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام: إِنَّهُ يُغْفَرُ لِلْجَاهِلِ سَبْعُونَ ذَنْبًا قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لِلْعَالِمِ ذَنْبٌ وَاحِدٌ. تفسير القمي: ١٤٦/٢

■ قَالَ عليه السلام: عَدُلْ سَاعَةً، خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ سَنَةً، قِيَامٌ لَيْلِهَا وَصِيَامٌ نَهَارِهَا؛ مَشَاةُ الْأَنْوَارِ، ص ٥٤٤

■ قَالَ عليه السلام: فَضَّلَ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ بِسَبْعِينَ دَرَجَةً، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حُضْرُ الْفَرَسِ سَبْعِينَ عَامًا؛ وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَضَعُ الْبِدْعَةَ لِلنَّاسِ فَيُبْصِرُهَا الْعَالِمُ فَيَنْهَى عَنْهَا، وَالْعَابِدُ مُقْبِلٌ عَلَى عِبَادَتِهِ لَا يَتَوَجَّهُ لَهَا وَلَا يَعْرِفُهَا. روضة الواعظين: ١٧

متواصل...

٤٧٧

لي سبعون منقبة

رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾
وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ
كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى
وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا
لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ
لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ
الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ
عَلَى الَّذِينَ يَسْتَشِدُّونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا
مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

الخَوَالِف: جمع خالفة، و يطلق على المرأة المتخلفة عن أعمال الرجال لضعفها، كما يطلق لفظ الخالفة - أيضا - على كل من لا خير فيه. طُبِعَ: ختم على قلوبهم، فصارت لا تفقه ما في الإيمان و الجهاد من الخير و السعادة. الْخَيْرَاتُ: منافع الدنيا و الآخرة. أَعَدَّ: هيا. الْمُعَذِّرُونَ: المقصرون أو المعتذرون بالباطل. مِنَ الْأَعْرَابِ: أهل البدو. الضُّعَفَاءُ: الذين لا قوة لهم على الجهاد بحسب الطبع كالزمنى كما أن المرضى لا قوة لهم عليه بحسب عارض مزاجي. حَرَجٌ: إثم أو ذنب بسبب عدم خروجهم مع النبي ﷺ إلى تبوك لقتال الكافرين. مِنْ سَبِيلٍ: من طريق في لومهم و عقوبتهم. إِنَّمَا السَّبِيلُ: أى الإثم و العقوبة واللوم.

... لي سبعون منقبة

شواهد وقصص

• قال أمير المؤمنين ؑ لي هي سبعون منقبة

عن أبي ذر الغفاري، قال: قال أمير المؤمنين ؑ: لقد علم المستحفظون من أصحاب رسول الله ﷺ ليس فيهم رجل له منقبة إلا وقد شاركتها فيها، و لي سبعون منقبة لم يشاركني فيها أحد منهم.

سيد سليم فاضلى* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠١

قلت: يا أمير المؤمنين، أخبرني بهنّ، فقال أوّل منقبة لي: أتّي لم أشرك بالله طرفة عين، ولم أعبد اللات والعزّى.

الثانية: لم أشرب الخمر، قطّ.

الثالثة: أنّ رسول الله ﷺ استوهبني من أبي في صبايتي وكنت أكيله وشريبه ومؤنسه ومحدّثه إيماناً.

الرابعة: أنّي أوّل الناس إيماناً وإسلاماً.

الخامسة: أنّ رسول الله ﷺ قال: أنت ممّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانيّ بعدي.

السادسة: أنّي كنت آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ، وواريته في حفرتة.

السابعة: أنّ رسول الله ﷺ أنا مني على فراشه حين ذهب إلى الغار وسجّاني ببردته، فلمّا جاء المشركون ظنّوا أنّي محمّد فأيقظوني وقالوا: ما فعل صاحبك؟ قلت: ذهب إلى حاجة، قالوا: لو كان هرب لهرب هذا معه.

الثامنة: أنّ رسول الله ﷺ علّمني ألف باب من العلم يفتح لي من كلّ باب ألف باب ولم يعلم ذلك أحداً غيري.

التاسعة: أنّ رسول الله ﷺ قال: إذا حشر الله الأولين والآخرين نصب لي منبر فوق منابر النبيّين ونصب لك منبر فوق منابر الوصيّين فترتقي عليه.

العاشرة: أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا أعطي في القيامة أحد شيئاً إلاّ سألت لك الله يا عليّ مثله.

الحادية عشرة: أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنت أخي وأنا أخوك، يدي في يدك حتّى ندخل الجنّة.

الثانية عشرة: أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثلك في أمّتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق.

الثالثة عشر: أنّ رسول الله ﷺ أيّدني وعمّمني بعمامة نفسه بيده ودعا لي بدعاء النصر على أعداء الله وهزمتهم بإذن الله تعالى.

الرابعة عشر: أنّ رسول الله ﷺ أمرني أن أمسح يدي على ضرع شاة يابس لبنها، قلت:

يا رسول الله، بل أنت امسح، فقال: يا عليّ، يدك يدي، وفعلك فعليّ، فمسحت عليها

يدي فدرّ عليّ لبنها فسقيت رسول الله ﷺ شربة، فأتت عجوزة فشكت الضمّاً فسقيتها،

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

قال رسول الله ﷺ: إنِّي سألت الله أن يبارك في يدك ففعل.

الخامسة عشر: أن رسول الله ﷺ أوصى إليّ وقال: لا يلي غسلِي غيرك، ولا يوارِي عورتِي غيرك، قلت له: كيف لي بتقليبك؟ قال: إنك ستعان، فوالله ما أردت أن أقلب عضوا من أعضائه إلا قلب لي.

السادسة عشر: أنِّي أردت أن أجرده فنوديت: يا وصيَّ محمد ﷺ، لا تجرده، فغسله و القميص عليه، قال: والذي أكرمه بالنبوة وخصه بالرسالة ما رأيت له عورة، خصني الله بذلك من بين أصحابه.

السابعة عشر: أن الله زوجني فاطمة ؑ وقد خطبها أبو بكر وعمر فزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات، فقال رسول الله ﷺ: هنيئا لك يا عليّ، فإن الله قد زوجك فاطمة سيّدة نساء العالمين وهي منِّي، قلت: يا رسول الله، أأنت أنا منك؟

قال: بلى، أنت منِّي وأنا منك كيميبي من شمالي، لا أستغني عنك في الدنيا والآخرة. الثامنة عشر: أن رسول الله ﷺ قال: يا عليّ، أنت صاحب لواء الحمد في الآخرة، وأنت يوم القيامة أقرب الخلائق منِّي مجلسا، يبسط لي ولك فأكون في زمرة النبيين وأنت في زمرة الوصيين، ويوضع على رأسك تاج النور وإكليل الكرامة، يحف بك سبعون ألف ملك حتى يفرغ الله تعالى من حساب الخلائق.

التاسعة عشر: أن رسول الله قال: ستقاتل الناكثين والقاسطين والمرقين فمن قاتلك منهم قاتلهم، فإن لك بكلّ رجل منهم شفاعة في مائة ألف من شيعتك. قلت: يا رسول الله، فمن الناكثون؟ فقال: طلحة والزبير فإتّهما يبإيعانك بالحجاز وينكثانك بالعراق فإذا فعلا ذلك فحاربهما فإن في قتالهما طهارة لأهل الأرض. قلت: فمن القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه. قلت: فمن المارقون؟ قال: أصحاب ذي الثدية فإتّهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلهم فإن في قتلهم فرجا لأهل الأرض وعذابا لهم وذخرا لك عند الله تعالى يوم القيامة.

العشرون: فإتّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثلك في هذه الأمة مثل باب حطة في بني إسرائيل فمن دخل في ولايتك دخل في باب حطة كما أمر الله عزّ وجلّ.

الحادية والعشرون: أنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا مدينة العلم وعليّ بابها ولن تدخل المدينة إلا من بابها، ثمّ قال ﷺ: سترعى ذمتي وتقاتل على سنّتي وتحالفك أمّتي.

سيد سليم فاضلي*استادحوزه و دانشگاه*وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

الثانية والعشرون: أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله تبارك وتعالى خلق ابني الحسن والحسين من نور ألقاه إليك وإلى فاطمة وهما يزهران كما يزهر القرطان إذا كانا في الأذنين يتضاعف على نور الشهداء سبعين ألف ضعف. يا علي، إن الله تعالى قد وعدني أن يكرمهما كرامة لا يكرم بها أحدا ما خلا النبيين والمرسلين.

الثالثة والعشرون: أن رسول الله ﷺ أعطاني خاتمه في حياته ودرعه ومنطقته وقلدي سيفه، وأصحابه كلهم وعمي العباس حضور، فخصني الله عز وجل بها.

الرابعة والعشرون: أنزل الله عز وجل على رسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُؤَاكُمُ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * أَسْأَلُكُمْ أَن تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُؤَاكُمُ صَدَقَاتٍ فَإِذ لَم تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ وهل تكون التوبة إلا من ذنب كان؟ فناجيت رسول الله ﷺ وتصدقت ولم يفعل ذلك أحد غيري.

الخامسة والعشرون: أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها أنا وهي محرمة على الأوصياء حتى تدخلها أنت يا علي، إن الله تعالى يبشّرني فيك ببشارة لم يبشّر بها نبيا قبلي بأثك سيد الأوصياء وأن ابنك سيدي شباب أهل الجنة.

السادسة والعشرون: أن جعفر الطيار أخي في الجنة مع الملائكة المزيّن بالجناحين من درّ وياقوت وزبرجد.

السابعة والعشرون: أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى وعدني فيك وعدا لم يخلفه، جعلني نبيا وجعلك وصيا.

الثامنة والعشرون: أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي، ستلقى مثل ما لقي موسى من فرعون، فاصبر واحتسب حتى تلقاني، فأوالي من والاك وأعادي من عاداك.

التاسعة والعشرون: أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي، أنت صاحب الحوض، لا يملكه غيرك، وسيأتيك قوم يستسقونك فتقول: لا ولا ذرة، فينصرفون مسودّة وجوههم، و سترد عليك شيعتي وشيعتك فيقول: ارووا مرويتين، فيروون مبيضة وجوههم.

الثلاثون: أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: تحشر أمتي على خمس رايات فأول راية ترد عليّ مع فرعون هذه الأمة وهو معاوية، والثانية مع سامريّ هذه الأمة وهو عمرو بن العاص، والثالثة مع جاثليق هذه الأمة وهو أبو موسى الأشعري، والرابعة مع أبي الأعور السلمي، والخامسة معك وتحتها المؤمنون وأنت إمامهم، ثم يقول الله سبحانه للأربعة

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا و ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، باب الرحمة هم شيعةي ومن والاني وقاتل معي الفئة الباغية والناكثة و القاسطة على القرآن.

الحادية والثلاثون: أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ يَقُولُ فَيْكَ الْقَاتِلُونَ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ لَقُلْتَ فَيْكَ قَوْلًا لَا تَمْرَبِمَالٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ يَسْتَشْفُونَ بِهِ.

الثانية والثلاثون: أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَصَرَنِي بِالرَّعْبِ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَنْصُرَكَ بِمَثَلِهِ فَجَعَلَ لَكَ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ الَّذِي جَعَلَ لِي.

الثالثة والثلاثون: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ التَّقَمَ أُذُنِي وَعَلَّمَنِي مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَسَأَلَ اللَّهَ ذَلِكَ إِلَيَّ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ.

الرابعة والثلاثون: أَنَّ نَصَارَى نَجْرَانَ ادَّعَوْا أَمْرًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ كانت نفسي نفس رسول الله، والنساء فاطمة، والأبناء الحسن والحسين، ثم ندم القوم فسألوا رسول الله الإعفاء فأعفاهم، والذي أنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والقرآن على محمد ﷺ لو باهلونا لمسخوا قردة و خنازير.

الخامسة والثلاثون: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَّهَنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَقَالَ: آتَنِي بِكَفِّ مِنَ الْحَصَى مَجْمُوعَةٌ مِنْ مَكَانٍ كَذَا، فَأَخَذْتُهَا وَشَمَّمْتُهَا فإِذَا هِيَ طَيِّبَةٌ تَفُوحٌ مِنْهَا رَائِحَةُ الْمَسْكِ، فَأَتَيْتُ بِهَا فَرَمَى بِهَا وَجْهَ الْمُشْرِكِينَ، وَتِلْكَ الْحَصِيَّاتُ أَرْبَعٌ، مِنْهَا وَاحِدَةٌ مِنَ الْفَرْدُوسِ، وَحِصَاةٌ مِنَ الْمَشْرِقِ، وَحِصَاةٌ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَحِصَاةٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مَعَ كُلِّ حِصَاةٍ أَلْفٌ مَلِكٌ مَدَدًا لَنَا، لَمْ يَكْرَمْ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِ وَلَا مِنْ بَعْدِ.

السادسة والثلاثون: أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: وَيْلٌ لِقَاتِلِكَ فَإِنَّهُ مِنْ قَوْمٍ ثَمُودٌ وَمِنْ عَاقِرِ النَّاقَةِ، وَإِنَّ عَرْشَ الرَّحْمَنِ لِيَهْتَرُ لِقَتْلِكَ، فَأَبْشُرِيَا عَلَيَّ إِنَّكَ فِي زِمْرَةِ الصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ.

السابعة والثلاثون: أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ خَصَّنِي مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ بِعِلْمِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ، وَالْمَحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ، وَالْخَاصِّ وَالْعَامِّ، وَذَلِكَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ، وَيَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي يَا عَلِيُّ أَنْ أُدْنِيكَ وَلَا أُقْصِيكَ، وَأَعَلَّمَكِ مَا عَلَّمَنِي، وَحَقَّقَ عَلَيَّ أَنْ أَطِيعَ رَبِّي.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۱۳۰۱ ۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

الثامنة والثلاثون: أن رسول الله ﷺ دعا لي بدعوات وأطلعني على ما يجري بعده، فحزن لذلك بعض أصحابه وقال: لو قدر محمد أن يجعل ابن عمّه نبياً لجعله، فشرّفني الله عزّوجلّ على الاطلاع على ذلك على لسان نبيّه ﷺ.

التاسعة والثلاثون: أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحبّني أحد ويبغضك يا عليّ، ولا يجتمع حبّي وحبك إلا في قلب مؤمن، إن الله تعالى قد جعل أهل حبي وحبك في أوّل زمرة من السابقين إلى الجنّة، وجعل من يبغضني ويبغضك في زمرة الضالّين من أمّتي إلى النار.

الأربعون: أن رسول الله ﷺ وجهني في بعض الغزوات إلى ركن ليس فيه ماء، ورجعت إليه فأخبرته، فقال: أفيه طين؟ قلت: نعم، قال: آتني به، فأتيت منه بطين، فتكلّم فيه ثمّ قال: ألقه في الركن، فألقيته فإذا الماء قد نبع حتّى امتلأ جوانب الركن، فجئت إليه فأخبرته، فقال لي: وقفت يا عليّ وبيركت نبع الماء، وهذه المنقبة خاصّة لي من دون أصحابه.

الحادية والأربعون: أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أبشريا عليّ، فإنّ جبرئيل ﷺ أتاني فقال: يا محمد، إنّ الله تعالى نظر إلى أصحابك فوجد عليّ ابن عمّك وختنك على ابنتك فاطمة خير أصحابك فجعله صهرك والمؤدّي عنك.

الثانية والأربعون: أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أبشريا عليّ، فإنّ منزلك في الجنّة مواجّه منزلي وأنت معي في الرفيع الأعلى في قبة من درة بيضاء لها سبعون ألف مصراع مسكن لي ولك يا عليّ.

الثالثة والأربعون: أن رسول الله ﷺ قال لي: يا عليّ، إنّ الله عزّوجلّ رسخ حبّي وحبك في قلوب المؤمنين، ورسخ بغضيّ وبغضك في قلوب المنافقين، ولا يحبّك إلاّ المؤمن تقيّ، ولا يبغضك إلاّ منافق شقيّ.

الرابعة والأربعون: أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يبغضك من العرب إلاّ دعويّ، ولا من العجم إلاّ شقيّ، ولا من النساء إلاّ سلقليّة.

الخامسة والأربعون: أن رسول الله ﷺ دعاني وأنا أرمد العين، فتنفل في عيني وقال: اللهمّ اجعل حرّها في بردها وبردها في حرّها، فوالله ما اشتكيت عيني إلى هذه الساعة.

السادسة والأربعون: أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه وعمومته بسدّ أبوابهم وفتح بابي بأمر الله عزّوجلّ، فليس لأحد منقبة مثل منقبتني.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

السابعة والأربعون: أن رسول الله ﷺ أسرني في وصيته بقضاء دينه وعاته، فقلت: يا رسول الله، قد علمت أن ليس عندي مال، فقال: سيغنيك الله. فما أردت أمرا من قضاء ديونه وعاته وأحضرت ذلك فبلغ ثمانين ألف دينار وبقية بقيت أوصيت الحسن أن يقضيها.

الثامنة والأربعون: أن رسول الله ﷺ أتاني في منزلي ولم تكن نطعم منذ ثلاثة أيام، فقال: يا علي، هل عندك من شيء؟ فقلت: والذي بعثك بالنبوة وأكرمك بالكرامة واطفأك بالرسالة ما طعمت أهلي وأولادي منذ ثلاثة أيام، فقال النبي ﷺ: يا فاطمة، ادخلي البيت فانظري هل تجدين شيئا نأكله، فقلت: يا رسول الله، أدخله أنا؟ فقال: نعم ادخل يا علي باسم الله تعالى، فدخلت وإذا بطبق موضوع عليه رطب وجفنة تريد فحملتها إلى رسول الله ﷺ، فقال لي: يا علي، رأيت حاملها؟ قلت: نعم، قال: ذلك جبرئيل ﷺ، فأكلت من ذلك حتى شبع، فخصني الله بذلك من بين أصحابه.

التاسعة والأربعون: أن الله خص نبيه بالنبوة وخصني بالخلافة والولاية؛ فمن أحبني من خلقه فهو سعيد يحشر في زمرة الأنبياء. الخمسون: أن النبي ﷺ بعث أبا بكر بسورة براءة، فلما مضى أتى جبرئيل ﷺ فقال: يا محمد، لا يؤدي سورة براءة عنك إلا أنت أو رجل منك، فوجهني على ناقته العضباء فلحقته بذئ الحليفة وأخذتها منه، وخصني الله بها دونه.

الحادية والخمسون: أن النبي ﷺ أقامني يوم غدیر خمّ علما للناس، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، وبعدا وسحقا للقوم الظالمين.

الثانية والخمسون: أن رسول الله ﷺ قال لي: يا علي، ألا أعلمك كلمات علمنهنّ جبرئيل ﷺ؟ فقلت: بلى يا رسول الله، قال: قال: «يا رازق المقلّين، ويا راحم المساكين، ويا أسمع السامعين، ويا أبصر الناظرين، ويا أرحم الرّاحمين، ارزقني الجنة».

الثالثة والخمسون: أن الله تعالى لن يذهب بالدنيا حتى يقوم منّا القائم، يقتل مبغضنا، ولا يأخذ الجزية، ويكسر الأصنام، ويضع الحرب أوزارها، ويدعو إلى أخذ الأموال فيقسمها بالسوية و يعدل بالرعيّة.

الرابعة والخمسون: أتى سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا علي، سينتهي الأمر إليك، فإذا قام القائم للخلائق كلّهم يدينون بدينك.

الخامسة والخمسون: أن رسول الله ﷺ قال لي: سيفتن فيك طوائف من أمتي، فيقولون: إن رسول الله ﷺ لم يخلف لنا فيما ذا أوصى علياً، أو ليس كتاب ربي أفضل الأشياء بعد الله تعالى، والذي بعثني بالحق نبياً لئن لم تجمععه يأتقان لم يجمع أبداً.

السادسة والخمسون: أن الله تعالى خصني بما خص به أوليائه وأهل طاعته وجعلني وارث محمد ﷺ؛ من ساءني ساءه ومن سرني سره.

السابعة والخمسون: أن رسول الله ﷺ كان في بعض الغزوات ففقد الماء، فقال لي: يا علي، قم إلى هذه الشجرة وقل: إن رسول الله أمرك أن تنفجر لي ماء، والذي أكرمه بالنبوة لقد أبلغتها الرسالة فأطلع منها مثل ثدي البقرة فسال من كل ثدي ماء، فلما رأيت ذلك فسرعت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فقال: انطلق يا علي وخذ من الماء، فجاء القوم حتى ملأوا قريهم وأدواتهم وسقوا دوابهم وشربوا كلهم، فخصني الله تعالى بذلك.

الثامنة والخمسون: أن رسول الله ﷺ أمرني في بعض غزواته وقد نفذ الماء، فقال: يا علي، آتني بكوز فأتيته، فوضع يده اليمنى ويدي معها في الكوز، فقال: انبعي ماء، فنبع الماء من بين أصابعنا.

التاسعة والخمسون: أن رسول الله ﷺ وجهني إلى خيبر، فلما أتيتهم وجدت الباب مغلقاً فزعزعته شديداً وقلعته ورميت به أربعين ذراعاً ودخلت، فبرز إليّ مرحب فحمل عليّ وحملت عليه، فسقيت الأرض من دمه.

الستون: أتيت عمرو بن عبد ودّ وكان يعدّ بألف فارس.

الحادية والستون: أتيت سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثلك في أمتي مثل: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ في القرآن؛ فمن أحبّ بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بيده فكأنما قرأ القرآن كله وعمل به.

الثانية والستون: أتيت لم أفر من الزحف قط، ولم يبارزني أحد إلا سقيت الأرض من دمه.

الثالثة والستون: أن رسول الله ﷺ واخاني يوم غدیر خمّ وأخذ بيدي ورفع يده بيدي حتى بان بياض إبطه، وقال: معاشر الناس، من كنت مولاه فعليّ مولاه، ومن كنت نبيّه فعليّ وليّه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، و أدر الحق معه كيف ما دار.

الرابعة والستون: أن رسول الله ﷺ أتيت بطائر مشوي من الجنة، فدعا الله عزّ وجلّ أن يدخل عليه أعزّ خلقه عليه وأحبّ خلقه إليه، فوفّقني الله حتى أتيت فأكلت من ذلك الطائر.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

الخامسة والستون: أتى كنت أصلي في المسجد فجاء سائل وأنا راكع، فناولته خاتمي من إصبعي، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

السادسة والستون: أن الله تعالى ردّ الشمس عليّ مرتين ولم يردّها على أحد من أمة محمّد ﷺ غيري.

السابعة والستون: أن رسول الله ﷺ أمر أن أدعى بإمرة المؤمنين في حياته و بعد وفاته ولم يطلق ذلك لأحد غيري.

الثامنة والستون: أن رسول الله ﷺ قال: يا عليّ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: أين سيّد الأنبياء؟ فأقوم أنا، ثم ينادي مناد: أين سيّد الأوصياء؟ فتقوم أنت، ويأتيني رضوان بمفاتيح الجنة، ويأتيني مالك بمفاتيح النار، فيقولان: إن الله عزّ وجلّ أمرنا أن ندفعها إليك، ويأمرك أن تدفعها إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ فتكون يا عليّ يومئذ قسيم الجنة والنار.

التاسعة والستون: أن رسول الله ﷺ قال: لولاك يا عليّ ما عرفوا المنافقون من المؤمنين. السبعون: أن رسول الله ﷺ نام وتومني وزوجتي فاطمة و ابنتي الحسن والحسين و ألقى علينا عباءة فأنزل الله تعالى فينا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال جبرئيل ﷺ: أنا منكم يا محمّد، فكان جبرئيل ﷺ سادسنا. رواه الشيخ الصدوق ﷺ في الخصال: ١/٥٧٢ و عنه في بحار الأنوار ٣١: ٤٣٢.

• عايشة وقطع سبعين يد من أجلها

طافوا بنو ضبة بالجمل يحافظون عنها وأقبلوا يرتجزون ويقولون:

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننازل الموت إذا الموت نزل
رُدُّوا علينا شيخنا ثم يجلّ ننعى ابن عفان بأطراف الأسل

والموت أحلى عندنا من العسل وقُطِع على خطام الجمل سبعون يداً من بني ضبة، كلما قطعت يد واحد منهم فقام آخر مكانه فأخذ الخطام... الى أن رمى الهودج بالنشاب والنبل حتى صار كأنه قنفذ، وعرقب الجمل وهو لا يقع وقد قطعت أعضاؤه وأخذته السيف حتى سقط، ولما سقط الجمل وقع الهودج جاء محمد بن أبي بكر، فأدخل يده فقالت: من أنت؟ قال:

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩٣٣٥٦٩٣٣٠٩٣٣٥٦٩٣٣٠

أقرب الناس منك قرابة، وأبغضهم إليك، أنا محمد أخوك، يقول لك أمير المؤمنين ﷺ: هل أصابك شيء؟ قالت: ما أصابني إلا سهم لم يضرنني، فجاء عليّ ﷺ حتى وقف عليها، فضرب الهودج بقضيب، وقال: يا حميراء، رسول الله أمرك بهذا؟ ألم يأمرك أن تقري في بيتك؟ والله ما أنصفك الذين أخرجوك إذ صانوا عقائلهم وأبرزوك، وأمر أخاها محمداً فأنزها في دار صفية بنت الحارث بن طلحة العبدي وهي أم طلحة الطلحات. مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٦٧

• موضع جلس فيه سبعون نبي

عن أنس بن مالك قال: ركب رسول الله ﷺ بغلته فانطلق إلى جبل آل فلان، وقال: يا أنس، خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا تجد علياً يسبح الله بالحصى، فاقرأه مني السلام، واحمله على بغلتي وأت به إليّ... قال أنس: فانطلقت فوجدته كما قال، فأتيت به إلى النبي ﷺ لئنا أبصر برسول الله ﷺ قال: «السلام عليك يا رسول الله»؛ قال: «و عليك السلام يا أبا الحسن، اجلس فإن هذا موضع جلس فيه سبعون نبي، ما جلس فيه أحد من الأنبياء إلا وأنا خير منه وقد جلس في موضع كل نبي أخ له، ما جلس من الإخوة أحد إلا وأنت خير منه». الغدير. العلامة الأميني ج ٤، ص ١٦٠

والحمد لله رب العالمين

  @alwaeiz6236

سید سلیم فاضلی*استادحوزه و دانشگاه*وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱

المصادر

التفاسير:

- ١- الميزان في تفسير القرآن، طباطبائي سيد محمد حسين. الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم. تاريخ الطبع: ١٤١٧ هـ. الطبعة: الخامسة. مكان الطبع: قم.
- ٢- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي سيد محمد. الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى. تاريخ النشر: أجزاء ١ - ٣: يناير ١٩٩٧.
- ٣- من هدى القرآن، مدرسي سيد محمد تقى. الناشر: دار محبي الحسين. تاريخ الطبع: ١٤١٩ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: طهران.
- ٤- التفسير لكتاب الله المنير، كرمي حويزي محمد. الناشر: المطبعة العلمية. تاريخ الطبع: ١٤٠٢ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: قم.
- ٥- البلاغ في تفسير القرآن بالقرآن، صادق تهراني محمد. الناشر: المؤلف. تاريخ الطبع: ١٤١٩ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: قم.
- ٦- معاني القرآن، فراء ابوزكريا يحيى بن زياد. الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة. تاريخ الطبع: مجهول. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: مصر. التحقيق: أحمد يوسف النجاشي، محمد علي النجار، عبدالفتاح إسماعيل الشلبي.
- ٧- لطايف الاشارات، قشيري عبدالكريم بن هوازن. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة: الثالثة. مكان الطبع: مصر. التحقيق: إبراهيم السيويني.
- ٨- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، زحشري محمود. الناشر: دار الكتاب العربي. تاريخ الطبع: ١٤٠٧ هـ. الطبعة: الثالثة. مكان الطبع: بيروت.
- ٩- بيان المعاني، ملاحويش آل غازي عبدالقادر. الناشر: مطبعة الترقى. تاريخ الطبع: ١٣٨٢ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: دمشق.
- ١٠- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دخيل على بن محمد علي. الناشر: دار التعارف للمطبوعات. تاريخ الطبع: ١٤٢٢ هـ. الطبعة: الثانية. مكان الطبع: بيروت.
- ١١- الوجيز في تفسير القرآن العزيز، عاملي علي بن حسين. الناشر: دار القرآن الكريم. تاريخ الطبع: ١٤١٣ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: قم. التحقيق: الشيخ مالك المحمودي.
- ١٢- الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين، شبر سيد عبد الله. الناشر: مكتبة الألفين. تاريخ الطبع: ١٤٠٧ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: الكويت. التحقيق: مع مقدمة السيد محمد بحر العلوم.
- ١٣- التفسير المبين، مغنیه محمد جواد. الناشر: مؤسسة عزالدين. تاريخ الطبع: ١٤٠٣ هـ. الطبعة: الثانية. مكان الطبع: قم.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ٠٩٣٣٥٦٩١٣٠١

- ١٤- تفسير القرآن الكريم، شبر سيد عبد الله. الناشر: دار البلاغة للطباعة والنشر. تاريخ الطبع: ١٤١٢ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: بيروت.
- ١٥- تبیین القرآن، حسینی شیرازی سید محمد الناشر: دار العلوم. تاريخ الطبع: ١٤٢٣ هـ. الطبعة: الثانية. مكان الطبع: بيروت.
- ١٦- تفسير ابن عربي، ابن عربي ابو عبدالله محي الدين محمد الناشر: دار إحياء التراث العربي. تاريخ الطبع: ١٤٢٢ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: بيروت. التحقيق: سمير مصطفى رباب.
- ١٧- مفاتيح الغيب، فخرالدين رازي ابو عبدالله محمد بن عمر. الناشر: دار إحياء التراث العربي. تاريخ الطبع: ١٤٢٠ هـ. الطبعة: الثالثة. مكان الطبع: بيروت.
- ١٨- زاد المسير في علم التفسير، ابن جوزي ابو الفرج عبدالرحمن بن علي. الناشر: دار الكتاب العربي. تاريخ الطبع: ١٤٢٢ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: بيروت. التحقيق: عبدالرزاق المهدي.
- ١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، آلوسي سيد محمود الناشر: دار الكتب العلمية. تاريخ الطبع: ١٤١٥ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: بيروت. التحقيق: علي عبد الباري عطية.
- ٢٠- الدر المنثور في تفسير المأثور، سيوطي جلال الدين الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: قم.
- ٢١- جامع البيان في تفسير القرآن، طبري ابو جعفر محمد بن جرير. الناشر: دار المعرفة. تاريخ الطبع: ١٤١٢ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: بيروت.
- ٢٢- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٥ م.
- ٢٣- التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن هائم شهاب الدين احمد بن محمد. الناشر: دار الغرب الإسلامي. تاريخ الطبع: ١٤٢٣ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: بيروت.
- ٢٤- مجال العلوم، سمرقندی نصرین محمد بن احمد. الناشر: دار الكتب العلمية. سنة النشر: ١٤١٣ ١٩٩٣. عدد المجلدات: ٣. رقم الطبعة: ١.
- ٢٥- مجمع البيان في تفسير القرآن، طبرسي فضل بن حسن. الناشر: منشورات ناصر خسرو. تاريخ الطبع: ١٤١٣ هـ. الطبعة: الثالث. مكان الطبع: طهران. التحقيق: مع مقدمة محمد جواد البلاغي.
- ٢٦- زبدة التفاسير، كاشاني ملافتح الله. الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية. تاريخ الطبع: ١٤٢٣ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: قم. التحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية.
- ٢٧- روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، ابو الفتوح رازي حسين بن علي. الناشر: مؤسسة الدراسات الإسلامية في الروضة الرضوية المقدسة. تاريخ الطبع: ١٤٠٨ هـ. الطبعة: . مكان الطبع: مشهد. التحقيق: الدكتور محمد جعفر باحقي - الدكتور محمد مهدي ناصح.
- ٢٨- تفسير نور الثقلين، عروسي حويزي عبد علي بن جمعه. الناشر: منشورات إسماعيليان. تاريخ الطبع: ١٤١٥ هـ. الطبعة: الرابعة. مكان الطبع: قم. التحقيق: السيد هاشم رسولي محلاقي.
- ٢٩- تفسير الثمى، قى علي بن ابراهيم. الناشر: دار الكتاب. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ. الطبعة: الرابعة. مكان الطبع: قم. التحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري.

- ٣٠- تفسير فرات الكوفي، فرات كوفي ابوالقاسم فرات بن ابراهيم وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي، مؤسسة الطبع و النشر. مكان الطبع طهران . ايران. سنة الطبع: ١٤١٠ ق. الطبعة: ١٠.
- ٣١- تفسير خسروي، ميرزا خسرواني على رضا، الناشر: المنشورات الإسلامية. تاريخ الطبع: ١٣٩٠ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: طهران. التحقيق: محمد باقر بهبودي.
- ٣٢- تفسير جوامع الجامع، طبرسي فضل بن حسن. الناشر: منشورات جامعة طهران و إدارة الحوزة العلمية بقم. تاريخ الطبع: ١٤١٨ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: طهران.
- ٣٣- تفسير جامع، بروجردى سيد محمد ابراهيم. الناشر: منشورات الصدر. تاريخ الطبع: ١٤٠٧ هـ. الطبعة: السادسة. مكان الطبع: طهران.
- ٣٤- تفسير المعين، كاشاني محمد بن مرتضى. الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي. تاريخ الطبع: ١٤١٠ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: قم. التحقيق: حسين درگاهي.
- ٣٥- تفسير الكاشف، مغنیه محمد جواد. الناشر: دار الكتب الإسلامية. تاريخ الطبع: ١٤٢٤ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: طهران.
- ٣٦- تفسير الصافي، فيض كاشاني ملا محسن. الناشر: منشورات الصدر. تاريخ الطبع: ١٤١٥ هـ. الطبعة: الثانية. مكان الطبع: طهران. التحقيق: حسين الأعلمي.
- ٣٧- تفسير التبيان، الشيخ الطوسي، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. التحقيق: مع مقدمة الشيخ أغابزرگ الطهراني و تحقيق أحمد قصير العاملي.
- ٣٨- تأويل الآيات الظاهرة، حسيني استرآبادى سيد شرف الدين على. الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: قم.
- ٣٩- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم شيرازي ناصر. الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. تاريخ الطبع: ١٤٢١ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: قم.
- ٤٠- تفسير التسنيم، المؤلف الشيخ عبدالله الجواد الطبري الاملي. الناشر: دار الاسراء للنشر. الطبعة ١ ثلثانية ٢٠١١ م. التحقيق الشيخ محمد عبد المنعم الخاقاني. التعريب السيد عبد المطلب رضا.
- ٤١- تفسير البرهان، اسم المؤلف: البحراني، السيد هاشم. الناشر: مؤسسة البعثة. تاريخ الطبع: ١٤١٦ هـ. الطبعة: الأولى. مكان الطبع: طهران. التحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة - قم.
- ٤٢- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، المؤلف: الحسن بن علي عليه السلام، الإمام الحادي عشر. تاريخ وفاة المؤلف: ٢٦٠ هـ. محقق، مصحح: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٤٣- تفسير العياشي، المؤلف: العياشي، محمد بن مسعود. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٢٠ هـ. محقق / مصحح: رسولي محلاقي، هاشم. الناشر: المطبعة العلمية. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٢٢ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٤٤- مفردات ألفاظ القرآن، المؤلف: الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٤٠١ هـ. الناشر: دار القلم - الدار الشامية. مكان الطبع: بيروت - دمشق. تاريخ الطبع: ١٤١٢ هـ. الطبعة: الأولى.

مصادر الروائية والتاريخية

- ١- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ط - بيروت)، المؤلف: المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ١٤٠٣ هـ. الطبعة: الثانية.
- ٢- الكافي (ط - الإسلامية)/ المؤلف: الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٢٩ هـ. محقق، مصحح: غفاري، علي أكبر وأخوندي، محمد. الناشر: دار الكتب الإسلامية. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٠٧ هـ. الطبعة: الرابعة.
- ٣- الكافي (ط - دار الحديث)/ المؤلف: الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق. محقق، مصحح: دار الحديث. الناشر: دار الحديث. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٢٩ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٤- كتاب سليم بن قيس الهلالي، المؤلف: الهلالي، سليم بن قيس. تاريخ وفاة المؤلف: ٧٦ هـ. محقق، مصحح: الأنصاري الزنجاني الخوئي، محمد. الناشر: الهادي. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٥- الصحيفة السجادية، المؤلف: علي بن الحسين عليه السلام، الإمام الرابع. تاريخ وفاة المؤلف: ٩٤ أو ٩٥ هـ. الناشر: نشر الهادي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤١٨ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٦- مصباح الشريعة، المؤلف: منسوب إلى جعفر بن محمد عليه السلام، الإمام السادس. تاريخ وفاة المؤلف: ١٤٨ هـ. الناشر: الأعلمي. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ١٤٠٠ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٧- وقعة الطفّ، المؤلف: أبو مخنف الكوفي، لوط بن يحيى. تاريخ وفاة المؤلف: ١٥٨ هـ. محقق، مصحح: اليوسفي الغروي، محمد هادي. الناشر: جماعة المدرسين. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤١٧ هـ. الطبعة: الثالثة.
- ٨- توحيد الفضل، المؤلف: الفضل بن عمر. تاريخ وفاة المؤلف: ١٤٨ هـ. محقق، مصحح: المظفر، كاظم. الناشر: داوري. مكان الطبع: إيران؛ قم. الطبعة: الثالثة.
- ٩- وقعة صفين، المؤلف: نصر بن مزاحم. تاريخ وفاة المؤلف: ٢١٢ هـ. محقق، مصحح: هارون، عبد السلام محمد. الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الثانية.
- ١٠- الزهد، المؤلف: الكوفي الأهوازي، حسين بن سعيد. تاريخ وفاة المؤلف: القرن ٣. محقق، مصحح: عرفانيان يزدي، غلام رضا. الناشر: المطبعة العلمية. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٢ هـ. الطبعة: الثانية.
- ١١- المؤمن، المؤلف: الكوفي الأهوازي، حسين بن سعيد. تاريخ وفاة المؤلف: القرن ٣. الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ.
- ١٢- المحاسن، المؤلف: البرقي، أحمد بن محمد بن خالد. تاريخ وفاة المؤلف: ٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ. محقق، مصحح: المحدث، جلال الدين. الناشر: دار الكتب الإسلامية. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٣٧١ هـ. الطبعة: الثانية.
- ١٣- بلاغات النساء، المؤلف: ابن أبي طاهر، أحمد بن أبي طاهر. تاريخ وفاة المؤلف: ٢٨٠ هـ. الناشر: الشريف الرضي. مكان الطبع: قم. الطبعة: الأولى.
- ١٤- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، المؤلف: الصفار، محمد بن حسن. تاريخ وفاة المؤلف: ٢٩٠ هـ. محقق، مصحح: كوجه باغي، محسن بن عباس علي. الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الثانية.
- ١٥- الروضة من الكافي، ترجمة رسولي محلاتي، المؤلف: الكليني، محمد بن يعقوب. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٢٩ هـ. المترجم:

- رسولي محلاتي، هاشم. محقق، مصحح: غفاري، علي أكبر. الناشر: منشورات العلمية الإسلامية. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.
- ١٦- فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، المؤلف: ابن عقدة الكوفي، أحمد بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٣٢ هـ. محقق، مصحح: حرز الدين، عبد الرزاق محمد حسين. الناشر: دليل ما. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤٢٤ هـ. الطبعة: الأولى.
- ١٧- إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، المؤلف: السعدي، علي بن الحسين. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٤٦ هـ. الناشر: أنصاريان. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤٢٦ هـ. الطبعة: الثالثة.
- ١٨- كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الإثني عشر، المؤلف: الخزاز الرازي، علي بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: القرن ٤. محقق، مصحح: الحسيني الكوهكمرى، عبد اللطيف. الناشر: بيدار. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠١ هـ.
- ١٩- تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، المؤلف: ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: القرن ٤. محقق، مصحح: غفاري، علي أكبر. الناشر: جماعة المدرسين. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الثانية.
- ٢٠- الغيبة (للنعماني)، المؤلف: ابن أبي زينب، محمد بن إبراهيم. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٦٠ هـ. محقق، مصحح: غفاري، علي أكبر. الناشر: نشر الصدوق. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٣٩٧ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٢١- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، المؤلف: ابن حيون، النعمان بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٦٣ هـ. محقق، مصحح: الحسيني الجاللي، محمد حسين. عدد المجلدات: ٣. الناشر: جماعة المدرسين بقم، مؤسسة النشر الإسلامي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ.
- ٢٢- كامل الزيارات، المؤلف: ابن قولويه، جعفر بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٦٧ هـ. محقق، مصحح: الأميني، عبد الحسين. الناشر: دار المرتضوية. مكان الطبع: النجف. تاريخ الطبع: ١٣٩٧ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٢٣- من لا يحضره الفقيه، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ. محقق، مصحح: غفاري، علي أكبر. الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤١٣ هـ. الطبعة: الثانية.
- ٢٤- الأمالي (للسدوق)، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ. الناشر: كتانجي. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤١٨ هـ. الطبعة: السادسة.
- ٢٥- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ. الناشر: دار الشريف الرضي للنشر. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٦ هـ. الطبعة: الثانية.
- ٢٦- الخصال، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ. محقق، مصحح: غفاري، علي أكبر. الناشر: جماعة المدرسين. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٣ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٢٧- صفات الشيعة، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ. الناشر: الأعلمي. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٠٣ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٢٨- فضائل الشيعة، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ. الناشر: الأعلمي. مكان الطبع: طهران. الطبعة: الأولى.
- ٢٩- معاني الأخبار، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ. محقق، مصحح: غفاري، علي أكبر.

- ٤٣- غرر الحكم ودرر الكلم، المؤلف: التميمي الآمدي، عبد الواحد بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٥٠ هـ. محقق، مصحح: رجائي، السيد مهدي. عدد المجلدات: ١. الناشر: دار الكتاب الإسلامي. مكان الطبع: قم.
- ٤٤- جامع الأخبار (لشعيري)، المؤلف: الشعيري، محمد بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: القرن ٦. الناشر: المطبعة الحيدرية. مكان الطبع: النجف. الطبعة: الأولى.
- ٤٥- مكارم الأخلاق، المؤلف: الطبرسي، الحسن بن الفضل. تاريخ وفاة المؤلف: القرن ٦. الناشر: الشريف الرضي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤١٢ هـ. الطبعة: الرابعة.
- ٤٦- بشارة المصطفى لشيعه المرتضى (ط - قديمة)، المؤلف: الطبري الأملي، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٥٣ هـ. الناشر: المكتبة الحيدرية. مكان الطبع: النجف. تاريخ الطبع: ١٣٨٢ هـ. الطبعة: الثانية.
- ٤٧- الثائب في المناقب، المؤلف: ابن حمزة الطوسي، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: حي في ٥٦٦ هـ. محقق، مصحح: علوان، نبيل رضا. الناشر: أنصاريان. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤١٩ ق. الطبعة: الثالثة.
- ٤٨- النوادر (للراوندي)، المؤلف: الراوندي الكاشاني، فضل الله بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٧٠ هـ. محقق، مصحح: صادقي أردستاني، أحمد. الناشر: دار الكتاب. مكان الطبع: إيران؛ قم. الطبعة: الأولى.
- ٤٩- قصص الأئبياء عليهم السلام (للراوندي)، المؤلف: قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٧٣ هـ. محقق، مصحح: عرفانيان يزدي، غلام رضا. الناشر: مركز الدراسات الإسلامية. مكان الطبع: مشهد. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٥٠- الخرائج والجرائح، المؤلف: قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٧٣ هـ. محقق، مصحح: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام. الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٥١- مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، المؤلف: ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٨٨ هـ. الناشر: علامة. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٢١ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٥٢- الاحتجاج على أهل اللجاج (للتبرسي)، المؤلف: الطبرسي، أحمد بن علي. تاريخ وفاة المؤلف: ٥٨٨ هـ. محقق، مصحح: الحرسان، محمد باقر. الناشر: نشر المرتضى. مكان الطبع: مشهد. تاريخ الطبع: ١٤٠٣ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٥٣- الفضائل (لابن شاذان القمي)، المؤلف: ابن شاذان القمي، أبو الفضل شاذان بن جبرئيل. تاريخ وفاة المؤلف: حدود ٦٠٠ هـ. الناشر: الرضي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الثانية.
- ٥٥- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، المؤلف: الطبرسي، علي بن الحسن. تاريخ وفاة المؤلف: ٦٠٠ هـ. الناشر: المكتبة الحيدرية. مكان الطبع: النجف. تاريخ الطبع: ١٣٨٥ هـ. الطبعة: الثانية.
- ٥٦- مجموعه ورام، آداب و اخلاق در اسلام، ترجمة تنبيه الخواطر، المؤلف: ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى. تاريخ وفاة المؤلف: ٦٠٥ هـ. المترجم: عطائي، محمد رضا. الناشر: مجمع البحوث الإسلامية في الروضة الرضوية المقدسة. مكان الطبع: مشهد. تاريخ الطبع: ١٤١١ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٥٧- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، المؤلف: ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله. تاريخ وفاة المؤلف: ٦٥٦ هـ. محقق، مصحح: إبراهيم، محمد أبو الفضل. الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الأولى.
- ٥٨- إقبال الأعمال (ط - قديمة)، المؤلف: ابن طاووس، علي بن موسى. تاريخ وفاة المؤلف: ٦٦٤ هـ. الناشر: دار الكتب

الإسلاميه. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ. الطبعة: الثانية.

٥٩- اللهوف على قتلى الطفوف، ترجمة الفهري/ المؤلف: ابن طاووس، علي بن موسى، تاريخ وفاة المؤلف: ٦٦٤ هـ / المترجم: الفهري الرنجاني، أحمد. الناشر: جهان. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٣٨٩ هـ. الطبعة: الأولى.

٦٠- مهج الدعوات ومنهج العبادات، المؤلف: ابن طاووس، علي بن موسى. تاريخ وفاة المؤلف: ٦٦٤ هـ. محقق، مصحح: الكرمانى، أبو طالب والمحرر، محمد حسن. الناشر: دار الذخائر. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤١١ هـ. الطبعة: الأولى.

٦١- كشف الغمة في معرفة الأئمة (ط - قديمة)، المؤلف: الإربلي، علي بن عيسى. تاريخ وفاة المؤلف: ٦٩٢ هـ. محقق، مصحح: رسولي محلاتي، هاشم. الناشر: بني هاشمي. مكان الطبع: تبريز. تاريخ الطبع: ١٤٢٣ هـ. الطبعة: الأولى.

٦٢- الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهايم، المؤلف: الشامي، يوسف بن حاتم. تاريخ وفاة المؤلف: القرن السابع. عدد المجلدات: ١. الناشر: جماعة المدرسين بقم، مؤسسة النشر الإسلامي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٢٠ هـ. الطبعة: الأولى.

٦٣- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، المؤلف: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن مطهر. تاريخ وفاة المؤلف: ٧٢٦ هـ. محقق، مصحح: درگاهي، حسين. الناشر: وزارة الإرشاد. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤١١ هـ. الطبعة: الأولى.

٦٤- إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمى)، المؤلف: الديلمى، حسن بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٨٤١ هـ. الناشر: الشريف الرضى. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤١٢ هـ. الطبعة: الأولى.

٦٥- غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار عليهم السلام، المؤلف: الديلمى، حسن بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٨٤١ هـ. محقق، مصحح: ضيغم، إسماعيل. الناشر: دليل ما. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤٢٧ هـ. الطبعة: الأولى.

٦٦- مثير الأحرار/ المؤلف: ابن نما الحلي، جعفر بن محمد. تاريخ وفاة المؤلف: ٨٤١ هـ. محقق، مصحح: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٦ هـ. الطبعة: الثالثة.

٦٧- المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية)، المؤلف: الكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي. تاريخ وفاة المؤلف: ٩٠٥ هـ. الناشر: دار الرضى (زاهدي). مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ. الطبعة: الثانية.

٦٨- ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، المؤلف: المبيدي، حسين بن معين الدين. تاريخ وفاة المؤلف: ٩١١ هـ. المترجم: زماني، مصطفى. محقق، مصحح: زماني، مصطفى. الناشر: دار نداء الإسلام للنشر. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤١١ هـ.

٦٩- تسليمة المجالس وزينة المجالس (مقتل الحسين عليه السلام)، المؤلف: الحسينى الموسوي، محمد بن أبي طالب. تاريخ وفاة المؤلف: القرن ١٠. محقق، مصحح: الحسون، كريم فارس. الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤١٨ هـ. الطبعة: الأولى.

٧٠- منية المريد، المؤلف: الشهيد الثاني، زين الدين بن علي اريخ وفاة المؤلف: ٩٦٦ هـ. محقق، مصحح: مختاري، رضا. الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ. الطبعة: الأولى.

٧١- الصوامع المهترقة في نقد الصواعق المحرقة (لابن حجر الهيتمي)، المؤلف: الشوشترى، نور الله بن شريف الدين. تاريخ وفاة المؤلف: ١٠١٩ هـ. الناشر: مطبعة النهضة. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٣٦٧ هـ. الطبعة: الأولى.

سيد سليم فاضلى * استاذ حوزة و دانشگاه * و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩٣٣٠

٧٢- الوافي، المؤلف: الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى. تاريخ وفاة المؤلف: ١٠٩١ هـ. الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام. مكان الطبع: أصفهان. تاريخ الطبع: ١٤٠٦ هـ. الطبعة: الأولى.

٧٣- مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر ودلائل الحجج على البشر، المؤلف: البحراني، السيد هاشم بن سليمان. تاريخ وفاة المؤلف: ١١٠٧ هـ. الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤١٣ هـ. الطبعة: الأولى.

٧٤- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المؤلف: المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. تاريخ وفاة المؤلف: ١١١٠ هـ. محقق، مصحح: رسولي محلاتي، هاشم. الناشر: دار الكتب الإسلامية. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الثانية.

٧٥- زاد المعاد- مفتاح الجنان، المؤلف: المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. تاريخ وفاة المؤلف: ١١١٠ هـ. محقق، مصحح: الأعلمي، علاء الدين. عدد المجلدات: ١. الناشر: مؤسسة الأعلمي للطبوعات. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ١٤٢٣ هـ.

٧٦- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين (للجزائري)، المؤلف: الجزائري، نعمة الله بن عبد الله. تاريخ وفاة المؤلف: ١١١٢ هـ. الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الأولى.

٧٧- قصص الأنبياء (ترجمة قصص الأنبياء للجزائري)، المؤلف: الجزائري، نعمة الله بن عبد الله. تاريخ وفاة المؤلف: ١١١٢ هـ. المترجم: مشايخ، فاطمة. الناشر: منشورات فرحان. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٢٣ هـ. الطبعة: الأولى.

٧٨- كشف الأسرار في شرح الاستبصار، المؤلف: الجزائري، نعمة الله بن عبد الله. تاريخ وفاة المؤلف: ١١١٢ هـ. محقق، مصحح: الموسوي الجزائري، طيب. الناشر: مؤسسة دار الكتاب. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٨ هـ. الطبعة: الأولى.

٧٩- رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، المؤلف: الجزائري، نعمة الله بن عبد الله. تاريخ وفاة المؤلف: ١١١٢ هـ. الناشر: مؤسسة التاريخ العربي. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ١٤٢٧ هـ. الطبعة: الأولى.

٨٠- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، المؤلف: كبير المدني، السيد علي خان بن أحمد. تاريخ وفاة المؤلف: ١١٢٠ هـ. محقق، مصحح: الحسيني الأميني، محسن. الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي. مكان الطبع: إيران؛ قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ. الطبعة: الأولى.

٨١- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، المؤلف: النوري، حسين بن محمد تقي. تاريخ وفاة المؤلف: ١٣٢٠ هـ. محقق، مصحح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام. الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام. مكان الطبع: قم. تاريخ الطبع: ١٤٠٨ هـ. الطبعة: الأولى.

٨٢- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة وتكملة منهاج البراعة (للخوئي)، المؤلف: الهاشمي الخوئي، الميرزا حبيب الله. تاريخ وفاة المؤلف: ١٣٢٤ هـ. محقق، مصحح: ميانجي، إبراهيم. الناشر: مكتبة الإسلامية. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٠٠ هـ.

٨٣- جامع أحاديث الشيعة (للبروجردي)، المؤلف: البروجردي، آغا حسين. تاريخ وفاة المؤلف: ١٣٨٠ هـ. محقق، مصحح: جمع من المحققين. الناشر: منشورات فرهنگ سبز. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٢٨ هـ. الطبعة: الأولى.

٨٤- الحياة، ترجمة أحمد آرام، المؤلف: الحكيمي، محمد رضا والحكيمي، محمد والحكيمي، علي. تاريخ وفاة المؤلف: ١٤٠٠ هـ. المترجم: آرام، أحمد. الناشر: مكتب نشر الثقافة الإسلامية. مكان الطبع: طهران. تاريخ الطبع: ١٤٢٢ هـ. الطبعة: الأولى.

٨٥- نهج الفصاحة، المؤلف: يابنده، أبو القاسم، تاريخ وفاة المؤلف: ١٤٠٤ هـ. الناشر: دنباي دانش. مكان الطبع: طهران.

سيد سليم فاضلي* استاذ حوزة و دانشگاه* و تساب ١٣٠١ ٩٣٣٥٦٩١٣٠

- ١٤- العقد الفريد، ابن عبد ربه، المؤلف: أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي. تاريخ وفاة المؤلف: ٣٢٨ هـ. عدد المجلدات: ٨. الناشر: دار الكتب العلمية. مكان الطبع: بيروت. تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ. الطبعة: الأولى.
- ١٥- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف، بيروت ١٤٠٦ هـ.
- ١٦- أخلاق أهل البيت عليهم السلام، تأليف السيد علي الحسيني الميلاني. الناشر: دليل ما. المطبعة: نكارش.
- ١٧- التوحيد عند مذهب أهل البيت، تأليف علاء الحسنون.
- ١٨- بنات النبي (ص) أم ربابه، تأليف السيد جعفر مرتضى العاملي.
- ١٩- الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام، إسم المؤلف: آية الله المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي. عدد الأجزاء: ٥٣. جزء. الطبعة الأولى. سنة الطبع ١٤٢٩ هجري ٢٠٠٩ ميلادي. الناشر: المركز الإسلامي للدراسات.
- ٢٠- الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ط. جديد)، تأليف: جعفر مرتضى عامري. الناشر: موسسه علمى فرهنگى دار الحديث، سازمان چاپ و نشر. سنة الطبع: ١٤٢٦ ق، ١٣٨٥ هـ. ش.
- ٢١- حديث الولاية، للسيد علي الحسيني الميلاني. الطبعة الأولى - سنة ١٤٢١ هـ.
- ٢٢- نفحات القرآن، نوبسنده: آيت الله العظمى ناصر مكارم شيرازى دام ظله. تعداد جلد: ١٠. ناشر: مدرسه الامام على بن ابي طالب (ع). مكان چاپ: قم. سال چاپ: ١٤٢٦ هـ. ق. نوبت چاپ: اول.
- ٢٣- تعريب كامل البهائي، تأليف عماد الدين الطبري. الناشر: المكتبة الحيدرية.
- ٢٤- يوم الخلاص في ظل القائم، مؤسسة دار المجتبي للمطبوعات الكتاب: يوم الخلاص. تأليف: كامل سليمان. الطبعة: اولى ١٤٢٧/٢٠٠٦. المطبعة: برهان.
- ٢٥- المجالس السنوية في مناقب ومناصب العترة النبوية - ج ١-٤، تأليف: السيد محسن بن عبد الكريم الأمين. الناشر: دار التعارف للمطبوعات.
- ٢٦- شخصيات ومواقف، جعفر البياتي. شبكة الإمامين الحسنين (عليهما السلام) للتراث والفكر الإسلامي
- ٢٧- روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، تأليف: محمدباقر موسى خوانسارى. تاريخ چاپ: ١٣٩٠ هجرى شمسى. ناشر: اسماعيليان. نوبت چاپ: اول. مكان چاپ: قم.
- ٢٨- الانوار العلوية، تأليف: نقدى، جعفر، ١٨٨٥ - ١٩٥١. ناشر: المطبعة الحيدرية في النجف ١٩٦٢ م - ١٣٨١ هـ.
- ٢٨- المحجة البيضاء، نوبسنده: فيض كاشاني، محمد بن شاه مرتضى. تاريخ وفات مؤلف: ١٠٩١ ق. تعداد جلد: ٨. ناشر: جماعة المدرسين بقم، موسسه النشر الاسلامي. مكان چاپ: قم. سال چاپ: ١٤١٧ ق. نوبت چاپ: چهارم.
- ٢٩- مجموعة آثار كتب الشهيد مرتضى المطهري. ناشر: صدر. قم.
- ٣٠- من قصص التاريخ، حسيني شيرازي، محمد. الناشر: موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت (ع).
- ٣١- قصص وعبر، محمد بن مهدي الحسيني الشيرازي. ١٣٠٥-١٣٨٠. الناشر: موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت (ع).
- ٣٢- قصص وخواطر، من أخلاقيات علماء الدين، المؤلف: الشيخ عبدالعظيم المهدي البحراني. الناشر: موسسة البلاغ. الطبعة الثانية. سنة ٢٠٠٩ هـ.

فهرس المواضيع

رقم الصفحة	رقم المصحف	عنوان المواضيع
٦		إهداء
٧		تقديم آيت الله الدكتور احمد العابدى
٨		المقدمة
الجزء السادس (النساء ١٤٨ - المائة ٨٢)		
١٠	١	١. ما يجوز للمظلوم
١٤	٢	٢. عروج المسيح ﷺ
١٨	٣	٣. نسبة الايمان بالأنبياء و الايمان بمحمد ﷺ
٢٢	٤	٤. عقيدة التثليث و أدلة بطلانها
٢٦	٥	٥. وجوب الوفاء بالعقود
٣٠	٦	٦. قبسات من واقعة الغدير
٣٦	٧	٧. الوضوء المحمدي
٤٠	٨	٨. الأئمة الاثني عشر ﷺ
٤٣	٩	٩. الأئمة الاثني عشر ﷺ
٤٧	١٠	١٠. عصر الفترة
٥١	١١	١١. دروس قصة هابيل وقابيل
٥٦	١٢	١٢. احياء الناس جميعا
٦١	١٣	١٣. السرقة
٦٦	١٤	١٤. القصاص في الاسلام
٧٠	١٥	١٥. اختلاف الشرائع ظاهرة ايجابية
٧٥	١٦	١٦. خصائص أمير المؤمنين ﷺ وشيعته
٨١	١٧	١٧. آية الولاية
٨٥	١٨	١٨. آية التبليغ (ما حدث قبل الغدير)
٨٨	١٩	١٩. آية التبليغ (ما حدث قبل الغدير)

٩٢	٢٠. المسلمون بين عداوة اليهود ومودة النصارى
	الجزء السابع (المائدة ٨٣ - الأنعام ١١٠)
٩٦	٢١. الهجرة الى الحبشة
١٠٠	٢٢. حرمة الخمر وأضراره في الإسلام
١٠٥	٢٣. فقه الصيد
١١٠	٢٤. عليكم انفسكم
١١٣	٢٥. المسيح ومعجزاته السبعة
١١٨	٢٦. المعجزة السابعة (مائدة السماء)
١٢٢	٢٧. اللجاجة والعناد
١٢٦	٢٨. كتب على نفسه الرحمة
١٣١	٢٩. شيخ الأبطح ابوطالب <small>عليه السلام</small>
١٣٥	٣٠. لو رُدُّوا لَعَادُوا
١٣٩	٣١. عذاب الإستدراج
١٤٢	٣٢. الاسلام يُعزِّزُ الفقراء
١٤٦	٣٣. شعارُ الخوارج «لا حكم إلا لله»
١٥٣	٣٤. القاهر فوق عباده
١٥٧	٣٥. الرخصة في التقرب من أهل المعاصي
١٦١	٣٦. احتجاجات نبي ابراهيم <small>عليه السلام</small>
١٦٥	٣٧. نسبُ ابناء رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>
١٦٩	٣٨. مُسيلمة الكذاب وامثاله
١٧٣	٣٩. طلوع الفجر من قدرة الله
١٧٧	٤٠. النهي عن السبِّ والشتم

الجزء الثامن (الأنعام ١١١ - الأعراف ٨٧)

١٨٢	٤١. إتباع الأَكثَرِيَّة
١٨٥	٤٢. مثال الكفر والايمان (حمزة)
١٩٠	٤٣. الإعجاز العلمي
١٩٢	٤٤. والله هو الغني

١٩٦	٤٥	٤٥. الفواكه من نِعَم الله تعالى
٢٠٠	٤٦	٤٦. عذاب الله على اليهود
٢٠٤	٤٧	٤٧. حجة الله البالغة
٢٠٩	٤٨	٤٨. القرآن، كتابٌ مبارك
٢١٣	٤٩	٤٩. جزاء الحسنه عند الله
٢١٧	٥٠	٥٠. من صعوبه تليغ الدين
٢٢١	٥١	٥١. نبي الله آدم بين الجنة و الارض
٢٢٥	٥٢	٥٢. خير اللباس، لبأس التقوى
٢٣٠	٥٣	٥٣. الزينه المباحه
٢٣٥	٥٤	٥٤. موانع دخول الجنة
٢٣٩	٥٥	٥٥. اصحاب الاعراف
٢٤٣	٥٦	٥٦. نسيان الله تعالى
٢٤٦	٥٧	٥٧. الأرض الطيبة
٢٥٣	٥٨	٥٨. الدين النصيحة
٢٥٨	٥٩	٥٩. الاسراف في الاسلام
٢٦٣	٦٠	٦٠. جواب المفسدين

الجزء التاسع (الأعراف ٨٨ – الأنفال ٤٠)

٢٦٧	٦١	٦١. أضواء على فلسفة البلايا
٢٧٢	٦٢	٦٢. نسبة الايمان و الرزق
٢٧٦	٦٣	٦٣. مواجهة موسى مع فرعون
٢٨٣	٦٤	٦٤. و العاقبة للمتقين
٢٨٧	٦٥	٦٥. العقوبات التربوية لقوم موسى
٢٩٢	٦٦	٦٦. غيبه نبي الله موسى ﷺ
٢٩٨	٦٧	٦٧. حديث المنزلة
٣٠٤	٦٨	٦٨. سامري أمة محمد ﷺ (انحراف الصحابة)
٣٠٩	٦٩	٦٩. النبي الأمي ﷺ
٣١٤	٧٠	٧٠. نِعَم الله على بني إسرائيل

٣٢٠	٧١	تفرقت اليهود الى ثلاث فرق
٣٢٤	٧٢	الميثاق الهي في عالم الدر
٣٣٠	٧٣	بلعم بن باعورا (تلون الصحابة)
٣٣٤	٧٣	أسماء الله الحسنى
٣٣٩	٧٤	تربية الطفل في الاسلام
٣٤٥	٧٥	أجمع آية أخلاقية
٣٥٠	٧٦	خمسة من صفات المومنين
٣٥٧	٧٧	خذلان الأمة لعلي وآله <small>عليه السلام</small>
٣٦٤	٧٨	لا نصر إلا بالله وحده
٣٦٨	٧٩	مكر الله و ليلة المبيت
٣٧٣	٨٠	الأسلام يَجِبُ ما قبله

الجزء العاشر (الأطفال ٤١ - التوبة ٩٣)

٣٧٧	٨١	فريضة الخمس
٣٨١	٨٢	ارشادات في شأن الجهاد
٣٨٧	٨٣	وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ
٣٩٣	٨٤	غزوة بدر الكبرى
٣٩٧	٨٦	آية النصره
٤٠٠	٨٥	الأسير في الاسلام
٤٠٨	٨٦	تبليغ سورة البراءة
٤١٣	٨٧	آية المؤذن و آية الأذان
٤١٩	٨٨	سقاية الحاج و منقبة لأمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٤٢٣	٨٩	غزوة حنين
٤٢٧	٩٠	عزير ابن الله!
٤٣٣	٩١	الحكومة العالمية للإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
٤٤٢	٩٢	حديث الغار
٤٤٨	٩٣	غزوة تبوك و نتائجها
٤٥٣	٩٤	تخلف المنافقين عن تبوك بغير عذر

٤٥٨	٩٥ هُوَ أَذُنُّ!
٤٦٢	٩٦ علائم المنافق
٤٦٦	٩٧ موجبات الرحمة الإلهية
٤٧١	٩٨ قلة الاستيعاب
٤٧٥	٩٩ لي سبعون منقبة
٤٧٨	١٠٠ لي سبعون منقبة
٤٨٨	 المصادر



[@alwaeiz6236](https://www.instagram.com/alwaeiz6236)





... للتفسير فنون و مناهج كثيرة منها التفسير الموضوعي الذي أبدعها العلامة المجلسي قدس سره في كتابه «بحار الانوار» ومنهم [مؤلف هذا الكتاب] فقد سلك في أثره القويم اسلوباً بديعاً خاصاً به في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم مع الاهتمام بما يهتم به الخطباء و الوعاظ من ذكر بعض غرر الروايات الشريفة و الشواهد التاريخية المفيدة في تبين المراد من الآيات المنتخبة في كل صفحة و ورقة من القرآن الكريم.

فضيلة الدكتور الشيخ احمد العابدي
(رئيس دار القرآن العلامة الطباطبائي)

@alwaeiz6236
alwaeiz6236@gmail.com
www.alwaeiz6236.blogfa.com

سيد سليم فاضلي*استادحوزه و دانشگاه*وتساب ۰۹۳۳۵۶۹۱۳۰۱